



كلية الدراسات العليا

رسالة دكتوراه

التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في منظور الشريعة الإسلامية

إعداد

نايف محمود محمد الرجوب

الرقم الجامعي: (٢٧١٢٩٠٣٨)

إشراف

الأستاذ الدكتور/ حسين مطاوع الترتوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله من البرنامج المشترك بين جامعات القدس والخليل والنجاح الوطنية.

القدس - فلسطين

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

إجازة أطروحة دكتوراه

"التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في منظور الشريعة الإسلامية"

نايف محمود محمد الرجوب

تاريخ المناقشة:

نوقشت هذه الأطروحة، وأجيزت بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٢٢م، الموافق ٢٥ رمضان، ١٤٤٣هـ، من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم.

التوقيع	أعضاء اللجنة
مشرفا ورئيسا	أ.د حسين مطاوع الترتوري
ممتحنا خارجيا	أ. د عروة عكرمة صبري
ممتحنا خارجيا	أ. د مُجَّد الشلش مسالمة
ممتحنا داخليا	د. مهند فؤاد استيتية

شكر وتقدير وعرfan

بعد أن أنعم الله علي بإنجاز هذه الرسالة، وإتمام هذا البحث، فإني أحمد الله على نعمه وفضله وكرمه، راجياً منه دوام النعمة، وعظيم المغفرة.

وانطلاقاً من قوله (ﷺ): «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» وطمعاً بقوله (ﷺ): «وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ» وامتثالاً لقول رسول الله (ﷺ): (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)^٣ واعترافاً مني بضرورة رد الجميل إلى أهله، رأيت لزاماً علي أن أتوجه بجزيل الشكر والعرfan والتقدير، إلى كل من كان له سهم في إنجاز هذه الدراسة وإخراجها في صورتها النهائية، وأخص بالشكر والتقدير والعرfan:

الأستاذ الدكتور حسين مطاوع الترتوري المدرس في جامعة الخليل، الذي تكرم بالإشراف على هذا الدراسة، فكان لتوجيهاته ونصائحه، وإرشاداته، الفضل بعد الله في إنجاز هذه الدراسة وإخراجها على هذه الحالة، فالله أسأل أن يجزيه خير الجزاء، وأن يجعل ذلك في ميزان أعماله إنه سميع مجيب.

كما أتوجه بالشكر والعرfan والتقدير، لمناقشي هذه الرسالة، وكلي أمل أن تكون ملاحظاتهم وتوجيهاتهم درراً وجواهر أزين بها رسالتي.

كما أتوجه بالشكر والعرfan إلى جميع الأخوة الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم أخص منهم الأستاذ الدكتور حسام عفانة، والأستاذ الدكتور إسماعيل محمد شندي، والأستاذ المشارك مهند استيتية، والأستاذ المشارك محمد عساف، والأستاذ المشارك أيمن البدارين.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعتي جامعة الخليل، بما حوت من مجلس أمناء ومدرسين وموظفين وطلاب، والتي شرفنتي باحتضانها إياي في قسم الدراسات العليا، ولا أنسى جامعة القدس التي تلقيت فيها حظاً وافراً من العلوم المرتبطة بهذه الدراسة، وكذلك جامعة النجاح، التي هي الركن الثالث في برنامج الدراسات العليا " دكتوراه"

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الرحمن آية رقم ٦٠.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤٥.

(٣) رواه أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، باب في شكر المعروف، رقم (٤٨١١) والترمذي،

أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن

أحسن إليك، رقم (١٩٥٤)، وقال: حسن صحيح، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م. وصححه

الألباني، وشعيب الأرنؤوط في صحيح سنن أبي داود، رقم (٤٨١١)

الإهداء

إلى الشهداء من شعب فلسطين الأبي الذين ضحوا بأرواحهم الطاهرة.
إلى الجرحى الذين ضحوا بدمائهم الزكية.
إلى الأسرى الذين ضحوا بزهرة شبابهم.
إلى كل الأحرار الذين رفضوا ولا يزالون يرفضون الخنوع والاستسلام لرغبة العدو.
إلى العائلة الكريمة أم حذيفة، والأولاد، حذيفة، ويوسف، ومحمد، ومحمود، وسجود، وسمية،
وسجى، وجنى، والأحفاد جميعاً.
إلى المرحوم زميل الدراسة الدكتور عيسى محمود العواودة الذي وافته المنية قبل إتمام
الدراسة.
إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع.

ملخص البحث بالعربية

أطروحة دكتوراه بعنوان

التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في منظور الشريعة الإسلامية

تهدف هذه الدراسة إلى تبصير الباحثين، وطلاب العلم، والساسة، وولاة الأمر، بموضوع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، في هذه الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية، في ظل عدم وجود دراسة علمية رصينة، تجمع شتات هذا الموضوع، وتناقشه مناقشة علمية هادئة، وذلك من خلال بسط ومناقشة القضايا التي تتعلق بالعلاقة بين المسلمين، وغيرهم، في المفهوم الإسلامي، وحقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ونشأته وأهدافه، ومجالاته وأنواعه، وآثاره على العرب والمسلمين، ومن خلال بيان الموقف الإسلامي والعربي، الرسمي، والشعبي، منه، وبيان حكمه وسبل مواجهته.

تتكون هذه الرسالة من مقدمة وثمانية فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول: علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم الأخرى، وتناول الفصل الثاني: حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ونشأته، وأهدافه، كما تناول تعريفاً مختصراً بالاحتلال الإسرائيلي، وتناول الفصل الثالث: أنواع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ووسائله، وتناول الفصل الرابع: شد الرحال إلى المسجد الأقصى، وعلاقته بالتطبيع، وتناول الفصل الخامس آثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين، في القضايا السياسية، والدينية، والثقافية، والأمنية، والاجتماعية، وتناول الفصل السادس: الموقف الإسلامي والعربي الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وتناول الفصل السابع: حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وتناول الفصل الثامن: مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، من خلال رفضه، ومقاومته، وإحياء المقاطعة العربية للاحتلال.

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

- التطبيع هو اختراق صهيوني للعالمين العربي والإسلامي، للهيمنة على مفاصل الحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، وترويض الشعوب والأنظمة على قبول المحتل، والرضوخ لإملاءاته، والسعي في مرضاته.

- ما يجري في هذا الزمان مع اليهود من معاهدات ليس من قبيل الهدنة الشرعية، لافتقارها إلى شروط الهدنة الشرعية، ولأنها لا تتفق مع قواعد الملة، ولا تحقق أيّاً من شروط المودعة، ولا تحقق أيّاً من المصالح للمسلمين، ولم تدرأ أيّاً من المفاسد عنهم.

- التطبيع بضاعة إسرائيلية خالصة، تمكن من خلاله من تحقيق أهداف حيوية، عجزت الحروب عن فرضها، وتحقيقها، فالقوة لم تستطع دمج دولة اليهود في المنطقة، كما عجزت

عن توفير احتياجاتها المطلوبة من خلال جيرانها، لضمان استمرارها على هذه الأرض، وقدرتها على البقاء.

- شكلت اتفاقية أوسلو جسراً للتطبيع الرسمي العربي، حيث سارع عدد من الدول العربية في المغرب العربي، ودول الخليج، كعمان، وقطر، والإمارات العربية، وموريتانيا، وجيبوتي لتطبيع العلاقات مع المحتل الإسرائيلي، كما فتحت اتفاقية أوسلو الباب على مصراعيه، لعشرات الدول في العالم لتقييم علاقات مع الاحتلال.

- الكيان الصهيوني كيان استيطاني توسعي عدواني، أقامه الغرب على أرض المسلمين في فلسطين، وما حولها، ودعمه بكل أسباب الحياة، والقوة، والتفوق، لتحقيق مصالح مشتركة بينهما.

- الغرب بجميع دوله المتعاطف مع الكيان الصهيوني، والمعادي للمسلمين والعرب، هو الذي يدير استراتيجية التطبيع، بالتنسيق مع الكيان الصهيوني، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية.

A Ph. D. Dissertation–Summary Normalization of relations

between Muslims and Israel from the Islamic Sharia perspective

The purpose of this study is to enlighten academics, Sharia students, politicians, as well as the Muslim masses in the Arab– Muslim world about the perils of normalizing relations with the Zionist entity of Israel, especially in the present circumstances. Needless to say, the nearly complete absence of any credible academic study covering the subject from every conceivable perspective and dimension makes this work quite indispensable. Indeed, a truly credible study of this subject would have to delve rather deeply into the nature of relations between Muslims and other nations. Moreover, The study must examine, analyze and synthesize the nature of normalization with the Israeli occupation entity from the very inception, its explicit and implicit short and long–term goals, the fields of normalization, its various types and manifestations, means, and tactics used to realize normalization and the overall direct and potential impacts upon Arabs and Muslims. This study will present the official stance of Arab regimes and the prevailing attitudes of the masses vis–à–vis this matter. Finally, the study will present the authentic Islamic stance on normalization with Israel while proposing an adequate approach to confront and thwart this calamity.

Content of the study:

This study consists of an introduction and eight chapters as well as a brief conclusion.

The first chapter discusses the nature of relations between Muslims and non–Muslims.

The second chapter looks into the reality and essence of normalization between Muslims and the belligerent Zionist occupation

entity, Israel, discussing formative stages of normalization and its goals. A general overview of the Israeli occupation of Palestine is also provided.

The third chapter discusses the diverse types of normalization occurring and the means and tactics used to promote it in each case.

The fourth chapter discusses normalization's impact on the paramount status of the Aqsa Mosque being one of the three Islamic sanctuaries to which a pilgrimage is prescribed (the other two Mosques are the Prophet Mosque in Madina and the Sacred Mosque in Makka).

The fifth chapter examines the overall effects of normalization with Israel on the Arab world in political, religious, cultural, security, and social fields.

The sixth chapter discusses the official stance of Arab regimes as well as attitudes of the masses in this regard.

The seventh chapter presents and explains the jurisprudential view of the Islamic Sharia, which has an uncompromising stance on this matter of normalization with the apartheid entity. Thus, absolute rejection and resistance characterize the Sharia perception on normalization with Israel.

The eighth chapter discusses the most appropriate ways and means of confronting normalization and boycotting it very severely.

Results of the study:

1- The normalized relations between Muslims and Zionist Jews can't be considered a legitimate peace or Hudna (truce) from the Sharia perspective due to the complete absence of Sharia-compatible terms, clauses, conditions, and restrictions. Moreover, the normalization process is starkly incompatible with cardinal Islamic

laws and rules governing the Muslim Umma. More to the point, the normalization agreements between Israel and some Arab regimes have not led to any positive transformation in the normalizers' life. In fact, one wouldn't make an overstatement by saying that the opposite is true. Nor has normalization led to the occurrence of any genuine of peace, or semblance of peace, or even reduced Israeli hostility, bellicosity, recalcitrance, insolence, and aggression, as the pariah apartheid state continued to murder, maim and torment Muslims almost on a daily basis. Nor has any of the normalizers been able to ward off harms, risks, and hazards that increased their vulnerability.

2- There is no doubt that normalization is a serious Zionist infiltration of the Arab-Muslim Umma , and is designed to spread Zionist hegemony over political, economic, cultural, and communicational organs in the Muslim world by way of desensitizing, coaxing, and cajoling Muslims, people and governments alike, to accept the Israeli occupation of Palestine as an indelible fact that must prompt Muslims to budge to Zionist dictates.

3- Normalization is an exclusively Israeli commodity through which Israel hopes to realize certain vital goals the Zionist state couldn't achieve or impose by war, like integrating Israel in the Middle East and achieving a sort of economic supremacy at the expense of Muslim countries.

4- There is absolutely no doubt that the hapless Oslo Accords between Israel and the PLO created a bridge for normalization between the Jewish state and many Arab states including Morocco, Mauritania, Oman. Qatar, UAE, Bahrain, Djibouti, and now Saudi Arabia. Moreover, the scandalous agreement left the door wide open for many states, Muslim and non-Muslim, to normalize with the apartheid Israeli state.

5- The Zionist entity is a belligerent, imperialistic, and expansionist state created by the West for the purpose of exploiting and controlling the Muslim world.

6- The UK bears the main responsibility for the Palestine tragedy as it gave Palestine to the Zionist movement on a silver platter. Thus, the infamous Balfour Declaration still represents the original sin as it implanted the seed of what is now an evil Nazi-like entity, practicing racism, apartheid, bellicosity, and Lebensraum.

7- The West, with all of its states, is identifying with and embracing Israel. It is the West that is sponsoring and leading the normalizing process

8- There are many goals that can't be reached through military force. Thus, normalization between Arabs and Israel is one way through which some of these goals can be reached.

"التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في منظور الشريعة الإسلامية"

المقدمة

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالوحي، وأرشدنا إلى ما فيه صلاحنا في الدنيا والآخرة، به أَلَّفَ بين قلوبنا، فأصبحنا خير أمة أخرجت للناس، وبه دانت لنا الأمم، وخضعت لنا الرقاب، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله (ﷺ)، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، فقال في حقه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

وبعد: فإنَّ الحياة الكريمة للمسلمين في هذا الزمان، وفي كل زمان تكمن في الاستجابة لأمر ربنا، وهدى نبيِّنا (ﷺ)، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٢).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: قَدْ يَيْسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ (ﷺ)، إِنْ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخَ مُسْلِمٍ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَجِلُّ لِمَرِيءٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ، وَلَا تَطْلُمُوا، وَلَا تَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"^(٣).

وإن حياة الذلِّ والهوان في تعطيل كتاب ربنا، وهجر سنة نبيِّنا (ﷺ)، لقول الله (ﷻ): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾^(٤).

(١) سورة الأنبياء، آية (١٠٧).

(٢) سورة الأنفال، آية (٢٤).

(٣) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، النيسابوري (المتوفى ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، کتاب العلم، رقم: (٣١٨)، بیروت: دار الکتب العلمیة، ط ١. والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، رقم: (١١٦٣٥)، بیروت: دار الکتب العلمیة، ط ٣، وهو صحیح الإسناد كما قال الحاكم حيث وافقه الذهبي، السنن الكبرى تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٤) سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦.

وإنَّ ممَّا أُرشدنا إليه الوحي وبَيَّنَّه لنا نبيِّنا (ﷺ)، هو أن بيَّن لنا معالم الطريق في كيفية التعامل مع الأمم والشعوب، وحدَّد لنا طبيعة هذه العلاقة، ووضع لنا ضوابط التعامل معهم، وفق ميزان العدل، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، وإنَّ ضبط علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم والشعوب الأخرى، وفق أحكام الملة من أهم القضايا التي تحفظ دماء المسلمين، وتصون حقوقهم، وتحمي بيضتهم، وتمنع عنهم الظلم، والضيم، وتحدِّد ما لهم وما عليهم، ويكفي للتدليل على أهمية تحديد العلاقة مع الآخرين، هو أن أول ميثاق كتبه المسلمون بعد هجرة النبي (ﷺ)، وبعد أن أصبح للمسلمين نواة دولة، هو الوثيقة التي كتبها رسول الله (ﷺ)، يحدد فيها طبيعة علاقة المسلمين باليهود، وغيرهم، ممن كانوا في المدينة المنورة، قبل الهجرة، والتي أطلق عليها "صحيفة المدينة" وهي أول دستور مدني في تاريخ البشرية، تمت كتابته فور هجرة النبي محمد (ﷺ) إلى المدينة المنورة، وقد أُنْبِ فيه المؤرخون والباحثون والعلماء والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي، واعتبره أغلبهم مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومعلماً من معالم مجدها السياسي، والإنساني.

وكان الهدف من دستور المدينة هو تحديد طبيعة العلاقة بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة، وعلى رأسها المهاجرون، والقبائل اليهودية، وغيرهم.

يقول المستشرق الروماني "جيورجيو": (حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بنداً، كلُّها من رأي رسول الله (ﷺ)، خمسة وعشرين منها خاصة بأمر المسلمين، وسبعة وعشرين مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولا سيما اليهود وعبداء الأوثان، وقد دُون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء، وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام ٦٢٣م)^٢.

إن تعطيل المسلمين لأحكام الملة فيما يتعلق بعلاقتهم مع الآخرين، ومخالفتهم لها

(١) سورة المائدة، آية ٨.

(٢) جيورجيو، كونستانس، نظرة جديّة في سيرة رسول الله (ﷺ)، تعريب: محمد التونجي، ص ١٩٢، بيروت

- لبنان: الدار العربية للموسوعات، ط ١، لسنة ١٩٨٣م،

في هذا الزمن هي قاصمة الظهر، ومفرقة الأحبة، مع ما تجلبه على المسلمين من الكوارث والنكبات، وإنَّ أكثر الشعوب تضرراً من العلاقات غير المشروعة في هذا الزمن مع المعتدين، هم شعب فلسطين الذي يزرع تحت الاحتلال، فهو يكتوي بناره، ويجلد بسياطه، ويتجرّع كأس علقمه، ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد اختاره الباحث موضوعاً لبحثه هذا والذي جعل عنوانه:

"التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في منظور الشريعة الإسلامية"

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في حاجة الباحثين وطلاب العلم، والساسة، وولاة الأمر، والشعوب، وأحرار العالم إلى التعرف على آفة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وما يتعلق به من موضوعات، وما يترتب عليه من آثار، في ظل التسارع العربي في التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإقامة علاقات معه في كل المجالات السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والأمنية، والاجتماعية، وما يترتب على ذلك من الأضرار الكبيرة، والآثار الخطيرة، على مستقبل الأمتين العربية والإسلامية، وبالأخص الشعب الفلسطيني وقضيته، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما العلاقة التي تحكم المسلمين بغيرهم في المفهوم الإسلامي؟
٢. ما حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ونشأته وأهدافه؟
٣. ما مجالات التطبيع وأنواعه مع الاحتلال الإسرائيلي؟
٤. ما أساليب الاحتلال الإسرائيلي في التطبيع مع العرب والمسلمين؟
٥. ما الآثار التي تنتج عن التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين؟
٦. ما الموقف الإسلامي والعربي، الرسمي والشعبي، من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي؟
٧. ما حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي؟
٨. ما السبل الكفيلة بمواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تعريف الباحثين، وطلاب العلم، والساسة، وولاة الأمر، والشعوب في العالمين العربي والإسلامي، والأحرار في العالم، بموضوع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، في هذه الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية، في ظل عدم وجود دراسة علمية

رصينة تجمع شتات هذا الموضوع، وتناقشه مناقشة علمية هادئة، وذلك من خلال جمع القضايا الآتية وبسطها، ومناقشتها:

١. بيان العلاقة بين المسلمين وغيرهم في المفهوم الإسلامي.
٢. بيان حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ونشأته وأهدافه.
٣. بيان التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، مجالاته وأنواعه.
٤. بيان أساليب الاحتلال الإسرائيلي في التطبيع مع العرب والمسلمين.
٥. بيان آثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين.
٦. بيان الموقف الإسلامي والعربي الرسمي، والشعبي، من التطبيع مع الاحتلال.
٧. بيان حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.
٨. بيان سبل مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

أهمية الدراسة وسبب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع باعتباره أول دراسة علمية - حسب علم الباحث - تتناول مفردات ومسائل التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفق أحكام الملة على نحو منفرد، وتبرز الأثر الخطير لآفة التطبيع مع الاحتلال في ظل الظروف الراهنة، التي تعيشها الأمتان العربية، والإسلامية، وتظهر أهمية هذا البحث في كونه يأتي لمعالجة موضوع مهمٍ يعني كل مسلم، في أطراف المعمورة، بل باتت آثاره تمسّ كلّ موحد، في ظل التهافت الرسمي العربي المحموم، والمتسارع نحو التطبيع مع المحتل لأرض فلسطين، والاعتراف بشرعية احتلاله، وإقامة علاقات حسن جوار معه، وقبوله كجزء من النسيج السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي في المنطقة.

وحيث إن العلم بالتطبيع، وآثاره، وتداعياته، وما يتعلّق به بات حاجة ملحة لكلّ إنسان مسلم، مما يعني الحاجة الماسة إلى التعرّف على الأحكام الفقهية المتعلقة بالتطبيع، ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره موضوعاً لرسالته إضافة إلى أهميته المشار إليها:

١. تزايد الحديث في الآونة الأخيرة عن التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وبشكل واسع عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومن قبل الإعلاميين، والمتقنين، والكُتّاب، مما يعني الحاجة الماسة إلى دراسة علمية مؤصلة، تضع النقاط على الحروف، وتحذّر من خطر الانزلاق في هذا المستنقع.

٢. حاجة الباحثين، والكُتَّاب، وطلاب العلم، والمتقنين إلى دراسة علمية متخصصة تجمع شتات هذا الموضوع من جوانبه كافة، وتناقشه مناقشة علمية رصينة، للوصول إلى نتائج تعود بالنفع على الإسلام كدين، وعلى المسلمين كأمة.

٣. ظهور العديد من القادة، والزعماء، والساسة، الذين ينادون علناً بضرورة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وقيام عدد آخر بالتطبيع عملياً على أرض الواقع، بل إن التطبيع عند بعضهم لم يعد يقتصر مع المحتل على علاقات ثقة وحسن جوار، بل تجاوزوا ذلك إلى إقامة تحالفات، وتعاون استراتيجي مع الاحتلال لمحاربة كل ما هو شريف.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات القديمة:

مفهوم التطبيع حديث، وفد إلى ثقافتنا مع المحتل الغاصب، لذلك ليس هناك دراسات قديمة تتحدث في هذا الموضوع، تحت عنوان التطبيع، بل تناول الأقدمون هذا الموضوع في إطار الحديث عن العلاقة مع غير المسلمين، سواء كانوا رعايا على أرض المسلمين أو خارجها، وهناك وفرة في هذا الموضوع، فقد كان هذا الموضوع محط اهتمام علماء المسلمين في الماضي، ويكفي التذليل على ذلك هو أن أول ميثاق كتبه المسلمون بعد هجرة النبي (ﷺ)، وبعد أن أصبح للمسلمين نواة دولة، هو الوثيقة التي كتبها رسول الله (ﷺ) يحدد فيها طبيعة العلاقة مع اليهود، الذين كانوا في المدينة المنورة، قبل الهجرة.

وكان من أهل السبق في هذا المضمار من الفقهاء المسلمين تلميذ أبي حنيفة محمد بن الحسن الشيباني، الذي أفرد في ذلك كتاباً سمَّاه "السير الكبير" وهو أول كتاب في الإسلام في فقه العلاقات الدولية، بل هو أول كتاب في القانون الدولي العام، والخاص، في العالم كله.

إن غالبية كتب الفقه التي تحدثت في الجهاد، أو في السياسة الشرعية، وكتب السير، والتاريخ الإسلامي، ذكرت العلاقة بين المسلمين، وغير المسلمين، وكذلك كتب التفسير.

ثانياً: الدراسات الحديثة

أما الكتب الحديثة التي تتحدث في علاقة المسلمين مع غيرهم، فهي كثيرة أيضاً،

منها:

١. التأصيل الشرعي للتعامل مع غير المسلمين، الدكتور مصطفى بن حمزة، يقع الكتاب في (٢١٤) صفحة.
٢. التعامل مع غير المسلمين، الأستاذ الدكتور عبد الله بن إبراهيم الطريقي، وهو من جزئين يقع في (٤٤٤) صفحة، وأصله رسالة دكتوراه.
٣. معاملة غير المسلمين في الإسلام، نشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت).

ثانياً: الكتب الحديثة في موضوع التطبيع:

رغم أهمية هذا الموضوع وخطورته في هذا الزمان، فإن الكتابة فيه لم تكن بالقدر المطلوب، وقد تناولها العلماء بالكتابة، والتأليف في كتب مستقلة، أو تناولوه مع غيره من المواضيع، أو في موسوعات علمية كما هو الحال في موسوعة "التطبيع والمطبعون" إعداد الدكتور رفعت سيد أحمد، وهو أضخم كتاب صدر في التطبيع مع المحتل، أو على شكل مقالات قصيرة، أو طويلة، ولم يجد الباحث - حسب علمه - رسالة علمية أو بحثاً محكماً في هذا الموضوع.

ومن أبرز الدراسات الحديثة التي كانت على تماس مباشر مع موضوع رسالتي، أو بعض من مفرداته، ما يلي:

أولاً: دراسة بعنوان: موسوعة "التطبيع والمطبعون"، للدكتور رفعت سيد أحمد، وهي عبارة عن كتاب ضخم يقع في (٢١٤٠) صفحة في ستة أبواب، وفصل تمهيدي وفصل ختامي.

الباب الأول: التطبيع السياسي، تحدث في بدايات مراحل التطبيع مع إسرائيل منذ عام ١٩٧٧م، بعد زيارة السادات للقدس، ثم توقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٨م، انتهاءً بمعاهدة السلام التي أبرمتها مصر مع إسرائيل عام ١٩٧٩م.

الباب الثاني: يتضمن التطبيع الاقتصادي.

الباب الثالث: ويتضمن مسارات التطبيع الإعلامي.

الباب الرابع: يتضمن التطبيع الثقافي.

الباب الخامس: يتضمن التطبيع الاجتماعي.

الباب السادس: يتضمن التطبيع الديني.

ركز الكاتب في الحديث عن التطبيع مع مصر وما ذكر غيرها من دول التطبيع إلا نادراً.

وتتميز دراستي الحالية عن هذه الدراسة، بما يلي:

١. في الزيادة: تضمنت العديد من القضايا التي لم تذكرها الدراسة؛ منها تفصيل علاقة المسلمين مع غيرهم التي أغفلها الكاتب، ومنها آثار التطبيع على العرب والمسلمين، والموقف الإسلامي والعربي الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وحكم التطبيع، وسبل مواجهته.
٢. طرحت الدراسة قضية التطبيع من الزاوية السياسية، والاقتصادية، والقومية، ولكنّ الباحث سيتناول الموضوع من الناحية الفقهية.
٣. سأختلف معه في الإطار المنهجي القائم على الاستقراء الذي أغفله الكاتب.
٤. سيتحدث الباحث عن الدول التي طُبعت مع الاحتلال، وهو ما أغفله الكاتب.

ثانياً: دراسة بعنوان: "التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني"، للباحث غسان حمدان، وهي عبارة عن كتاب يقع في (٢٥٦) صفحة من القطع المتوسط، نشرته دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت، في طبعته الأولى في العام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، والكتاب يتكون من سبعة فصول.

عرض الباحث في الفصل الأول العلاقات العربية اليهودية بين المقاطعة والتطبيع.

وتحدّث في الفصل الثاني عن تاريخ الاتصالات الإسرائيلية العربية.

وفي الفصل الثالث عن مجالات التطبيع، ومظاهره.

وفي الفصل الرابع عن أهمية التطبيع للكيان الصهيوني.

وفي الفصل الخامس عن مخاطر التطبيع على المنطقة.

وفي الفصل السادس عن ملامح الموقف الشعبي من التطبيع.

وفي الفصل السابع عن مستقبل التطبيع مع الاحتلال.

وتتميز دارستي الحالية عن هذه الدراسة، بالتطرق للعديد من القضايا التي لم تعالجها الدراسة السابقة منها؛ حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ونشأته، وأهدافه.

ومنها، مجالات التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ووسائل الاحتلال الإسرائيلي في التطبيع مع العرب والمسلمين، وآثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين، وحكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وسبل مواجهته.

ومنها الحديث في استغلال الاحتلال زيارة المسجد الأقصى لأغراض التطبيع.

ثالثاً: دراسة بعنوان: "التبيين لمخاطر التطبيع"، للباحث ناصر بن حمد الفهد، وهو عبارة عن كتاب في (١٤٧) صفحة، فيه ثلاثة فصول.

تعرض الباحث في الفصل الأول لخطر يهود وأطماعهم.

وتعرض في الفصل الثاني لآثار التطبيع مع الاحتلال.

وتعرض في الفصل الثالث لحكم التطبيع مع الاحتلال.

وتتميز دارستي الحالية عن هذه الدراسة، في أنها تضمنت العديد من القضايا ذات صلة بالتطبيع لم يتعرض لها الكاتب:

منها، حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ونشأته وأهدافه، ومجالات التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ووسائل الاحتلال الإسرائيلي في التطبيع مع العرب والمسلمين، وآثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين، والموقف الإسلامي والعربي، الرسمي، والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وسبل مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

ومنها، استغلال زيارة المسجد الأقصى لأغراض التطبيع.

رابعاً: كتاب "مقاومة التطبيع، ثلاثون عاماً من المواجهة" للمؤلفين: محسن عوض، وممدوح سالم، وأحمد عبيد، يقع الكتاب في (٣١٥) صفحة، في خمسة فصول وخاتمة.

تناول في الفصل الأول: مفهوم التطبيع السياسي.

وفي الفصل الثاني: تناول مسار التطبيع الاقتصادي.

وفي الفصل الثالث: تناول التطبيع الثقافي.

وفي الفصل الرابع: تناول الحديث في الأمن القومي العربي ومخاطر التطبيع مع الاحتلال.

وفي الفصل الخامس: تناول المقاطعة، ومقاومة التطبيع.

وتتميز دارستي الحالية عن هذه الدراسة أنها تضمنت العديد من القضايا ذات الصلة التي لم يذكرها المؤلف، منها: ذكر مجالات التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي بصورة أشمل، والموقف الإسلامي والعربي، الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وحكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، واستغلال زيارة المسجد الأقصى لأغراض التطبيع.

بالإضافة إلى التفصيل في القضايا التي ذكرها المؤلف.

خامساً: كتاب "التطبيع بين المفهوم والممارسة" للكاتب: سعيد يقين، عبارة عن رسالة ماجستير، قدمت في جامعة بير زيت، قسم الدراسات العربية المعاصرة، وتقع في (١٤٨) صفحة في ستة فصول وخاتمة.

في الفصل الأول: تحدث في معنى التطبيع ومفهومه، كما تحدث عن مبادئ العلاقات الودية في القانون الدولي، وعن مبدأ التعاون السلمي.

في الفصل الثاني: بعض تجارب التطبيع في العالم، ذكر منها: تجارب التطبيع بعد الحرب العالمية الثانية بين أوروبا المنتصرة وألمانيا المهزومة، والتطبيع بين أمريكا والصين، وبين تركيا واليونان، وبين أمريكا وإيران.

الفصل الثالث: تحدث في التحول العربي من الرفض المطلق، والصدام إلى الاعتراف المطلق.

الفصل الرابع: تحدث في التطبيع كهدف استراتيجي لإسرائيل، لتحقيق مجموعة من الأغراض، منها: تحقيق شرعية مفقودة، وتحقيق أهداف أمنية، واقتصادية، واجتماعية، وغيرها.

الفصل الخامس: تحدث في التطبيع في الفكر السياسي العربي، وارتباط السلام بالتطبيع، والرؤية الأمريكية للتطبيع، والمشروع الأمريكي الشرق أوسطي، والوسائل المتعددة لترسيخ التطبيع.

الفصل السادس: تحدث في التطبيع عن مشروع سياسي مفروض على العرب، كما تحدث في معارضة التطبيع، ورفض التطبيع وإدانتها على المستوى الشعبي، كما تحدث في لجان مقاومة التطبيع.

جاءت هذه الدراسة في إطار تاريخي، بعيداً عن الإطار الديني وأحكامه الشرعية، لذا؛ فإن بحثي هذا سوف يتناول مجموعة من القضايا المهمة التي لم يتطرق إليها الباحث، منها، علاقة المسلمين بغيرهم، وذكر الأحكام الشرعية التي تتعلق بالتطبيع، ووسائله، وأهدافه، ومنها آثار التطبيع وتداعياته، ومنها شد الرحال إلى الأقصى، واستغلال ذلك لأغراض التطبيع، بالإضافة إلى التفصيل في القضايا التي ذكرها المؤلف.

منهج الدراسة:

في سبيل معالجة مفردات هذا الدراسة والوصول إلى النتائج المرجوة منه، استخدم الباحث المنهج الوصفي، مستفيداً من المنهجين: الاستقرائي والاستنباطي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١. الرجوع إلى أمّهات المصادر والمراجع ذات العلاقة بالموضوع، مع الاستفادة من البحوث والمقالات، والفتاوى التي تخدم فكرة البحث.

٢. كتابة الآيات القرآنية الكريمة التي ترد في البحث، بالرسم العثماني، وعزوها إلى مواقعها في السور القرآنية التي أخذت منها.

٣. كتابة الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار مضبوطة بالشكل لتلافي الأخطاء في قراءتها وفهم المراد منها.

٤. نقل الأحاديث النبوية، والآثار من خلال الاعتماد على المصادر الأصلية التي أخذت منها، وبيان الحكم عليها، إذا لم تكن في الصحيحين "البخاري، ومسلم" أو في أحدهما.

٥. النظر في الأدلة الواردة، ومناقشتها، وتحليلها، واستنباط الأحكام منها، وترجيح ما يقويه الدليل، دون تعصب لقول على آخر.

٦. الرجوع إلى المصادر اللغوية، والاصطلاحية لمعرفة معاني المفردات، والمصطلحات

الغريبة التي وردت في الدراسة.

٧. الترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الدراسة، لاعتقاد الباحث أن الترجمة لهم تخدم موضوع البحث.

٨. عمل فهرس للآيات القرآنية الكريمة، وللأحاديث النبوية الشريفة، وللمصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة، إضافة إلى فهرس الموضوعات.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي لهذه الدراسة اقتصره على معالجة موضوع التطبيع العربي والإسلامي مع الاحتلال الإسرائيلي، من خلال جمع وبيسط المسائل والمفردات المتعلقة بهذا الموضوع، ورصد أقوال العلماء فيها، وحشد النصوص الشرعية ذات الصلة، لتوضيح أبعاد التطبيع، وانعكاساته على مصالح المسلمين، وأمانهم، والإفادة من ذلك كله في تكوين المحتوى الذي تقوم عليه الدراسة.

محتوى الدراسة

جاء محتوى هذه الدراسة في ثمانية فصول وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: علاقة المسلمين بغيرهم في الإسلام، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: تناول وصفاً موجزاً لطبيعة العلاقة مع الأمم الأخرى.

المبحث الأول: هل أصل العلاقة مع الآخرين السلم أم الحرب؟ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهل الذمة.

المطلب الثاني: حقوق أهل الذمة وواجباتهم.

المطلب الثالث: علاقة المسلمين بالمستأمنين.

المطلب الرابع: علاقة المسلمين بالمحاربين.

المبحث الثاني: أحكام الهدنة مع غير المسلمين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الهدنة ومشروعيتها، وحكمها.

المطلب الثاني: شروط الهدنة.

المطلب الثالث: المعاهدات العربية مع الاحتلال في منظور الشريعة الإسلامية.

الفصل الثاني: حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ونشأته وأهدافه، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التطبيع في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التعريف بالاحتلال الإسرائيلي ونشأته، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالاحتلال الإسرائيلي، وبداية نشأته.

المطلب الثاني: النشاط اليهودي قبل وعد بلفور.

المطلب الثالث: وعد بلفور وتحقيق الحلم بعد إسقاط الخلافة العثمانية.

المطلب الرابع: أهم الأحداث من وعد بلفور حتى إعلان الدولة الإسرائيلية.

المطلب الخامس: اغتصاب بقية فلسطين وهزيمة العرب في حزيران ١٩٦٧م.

المبحث الثالث: نشأة فكرة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الرابع: أهداف الاحتلال الإسرائيلي من التطبيع مع العرب والمسلمين.

الفصل الثالث: أنواع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي ووسائله، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التطبيع الديني مع الاحتلال الإسرائيلي، ووسائله وأهدافه، وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

تمهيد.

المطلب الأول: التطبيع الديني، تعريفه، ونشأته.

المطلب الثاني: حوار الأديان.

المطلب الثالث: فتاوى تخدم التطبيع.

المطلب الرابع: اللقاءات الرسمية مع جهات دينية رسمية.

المطلب الخامس: أهداف التطبيع الديني.

المبحث الثاني: التطبيع السياسي مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف التطبيع السياسي.

المطلب الثاني: مقتضيات التطبيع السياسي.

المطلب الثالث: أهداف التطبيع السياسي.

المبحث الثالث: التطبيع الأمني، منشؤه ومقتضياته وأهدافه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التطبيع الأمني، ومنشؤه.

المطلب الثاني: مقتضيات التطبيع الأمني.

المطلب الثالث: أهداف التطبيع الأمني.

المبحث الرابع: التطبيع الثقافي والإعلامي مع الاحتلال الإسرائيلي، أهدافه،

ووسائله، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التطبيع الثقافي، ومنشؤه.

المطلب الثاني: أهداف التطبيع الثقافي.

المطلب الثالث: وسائل التطبيع الثقافي.

المطلب الرابع: التطبيع الإعلامي منشؤه ومظاهره.

المطلب الخامس: أهداف التطبيع الإعلامي.

المبحث الخامس: التطبيع الاقتصادي، والزراعي مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه ستة

مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التطبيع الاقتصادي ومنشؤه، ومقتضياته.

المطلب الثاني: أهداف التطبيع الاقتصادي.

المطلب الثالث: التبادل التجاري، مع الاحتلال.

المطلب الرابع: العمالة عند الاحتلال.

المطلب الخامس: المؤتمرات الاقتصادية التطبيعية.

المطلب السادس: التطبيع الزراعي مع الكيان الصهيوني.

المبحث السادس: التطبيع الاجتماعي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل التطبيع الاجتماعي.

المطلب الثاني: أهداف التطبيع الاجتماعي.

الفصل الرابع: شد الرحال إلى المسجد الأقصى وعلاقته بالتطبيع، وفيه مباحث:

المبحث الأول: منزلة المسجد الأقصى عند المسلمين، ومشروعية شد الرحال إليه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منزلة الأقصى عند المسلمين.

المطلب الثاني: مشروعية شد الرحال إلى المسجد الأقصى.

المبحث الثاني: حكم شد الرحال إلى المسجد الأقصى وهو تحت الاحتلال، سيئاته، وحسناته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال.

المطلب الثاني: سيئات وحسنات شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال.

الفصل الخامس: آثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الثقافية والفكرية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثالث: الآثار السياسية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الرابع: الآثار الأمنية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الخامس: الآثار الاجتماعية والنفسية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

الفصل السادس: الموقف الإسلامي والعربي الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الموقف الإسلامي والعربي الرسمي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثاني: الموقف الإسلامي والعربي الشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثالث: الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الموقف الفلسطيني الرسمي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المطلب الثاني: الموقف الفلسطيني الشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

الفصل السابع: حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقوال العلماء في حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه

مطلبان

المطلب الأول: أقوال العلماء في حكم التطبيع

المطلب الثاني: أدلتهم.

المبحث الثاني: مناقشة أدلة العلماء في حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي وبيان

الرأي الراجح، وفيه مطلبان

المطلب الأول: مناقشة أدلة العلماء في حكم التطبيع.

المطلب الثاني: بيان الرأي الراجح.

الفصل الثامن: مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رفض التطبيع مع الاحتلال ومقاومته. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رفض التطبيع مع الاحتلال.

المطلب الثاني: مقاومة التطبيع، ووسائله.

المبحث الثاني: مفهوم المقاطعة ومشروعيتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المقاطعة وحكمها.

المطلب الثاني: متى بدأت المقاطعة وآثارها على المحتل.

المطلب الثالث: أشكال المقاطعة.

المطلب الرابع: دور مراكز التأثير في مواجهة التطبيع.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول: علاقة المسلمين بغيرهم في الإسلام

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: هل أصل العلاقة مع الآخرين السلم أم الحرب؟.

المبحث الثاني: معاهدات المسلمين مع غيرهم.

المبحث الأول: هل أصل العلاقة مع الآخرين السلم أم الحرب؟

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهل الذمة

المطلب الثاني: حقوق أهل الذمة وواجباتهم

المطلب الثالث: علاقة المسلمين بالمستأمنين

المطلب الرابع: علاقة المسلمين بالمحاربين

تمهيد:

علاقة المسلمين مع غير المسلمين، من الأمور الهامة، التي حظيت باهتمام المسلمين، فقد كان باكورة عمل النبي (ﷺ) في المدينة بعد الهجرة، أن خط صحيفة المدينة المنورة، والتي تضبط علاقة المسلمين بالآخرين، من يهود وغيرهم، في المدينة المنورة.

وتتميز العلاقة التي يقيمها المسلمون مع غيرهم بالثبات والاستقرار في الأصول والقواعد العامة؛ لأنها محكمة بقواعد الدين، وأحكام الملة، فهي مبنية على المبادئ، وليس على المصالح.

فعلاقة المسلمين بغيرهم من الأمم الأخرى موضوع قديم متجدد- في الفروع - ، خاصة في هذا الزمن الذي تأكلت فيه الحواجز بين الأمم، وبات اللقاء، والتواصل والتداخل بين الشعوب سهلاً، وميسوراً، في ظل الوسائل الحديثة، التي جعلت من العالم كأنه قرية واحدة.

وفي ظل المعاهدات الدولية، التي تنظم العلاقات بين الدول، وتضبط إيقاع التواصل بينها، والذي يستوجب على علماء الأمة، ومفكريها مزيداً من المراجعة، والتجديد، لهذا الموضوع في ظل المتغيرات الهائلة التي طرأت على واقع الحياة، وذلك في إطار القواعد العامة التي أرساها ديننا العظيم، حتى يكون المسلمون أفراداً وجماعات، على هدى وبصيرة من هذه القضية الهامة، ولأن الكثير من المسلمين في هذا الزمان يجهل ضوابط هذه العلاقة، وحدودها، يجهل ما يجوز منها، وما لا يجوز.

وقد شاء الله تعالى أن يجعل الناس مختلفين في أديانهم، ومعتقداتهم، كاختلافهم في صورهم، وألسنتهم، وألوانهم، ولغاتهم، قال الله (ﷻ): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾^١، والخلاف يؤدي إلى التقاطع والتخاصم، الذي يستوجب وجود أسس وقواعد، ومفاهيم تضبط علاقة الأمم، والدول، والكيانات.

تأتي علاقة المسلمين مع غيرهم تبعاً لموقفهم من الإسلام والمسلمين، ولما تباينت مواقفهم، واختلفت نظرتهم للإسلام والمسلمين، فمنهم المحاربون الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم، ومنهم المسالمون الذين كفوا أيديهم، ولم يخرجوا المسلمين

(١) سورة هود، آية ١١٨.

من ديارهم، ولم يظاهروا على إخراجهم، ومنهم المعاهدون الذين حفظوا عهدهم وميثاقهم مع المسلمين، إن هذا الاختلاف والتباين ينعكس على تعامل المسلمين معهم، فليس من العدل أن يعامل المسيء كما يعامل المحسن، وليس من البر أن يؤخذ المحسن بجريرة المسيء.

إن واقع العلاقة بين المسلمين وغيرهم في هذا الزمان، بين الإفراط والتفريط، الإفراط في عدائهم، والتحامل على كل من يدين بغير الإسلام، فقد يأتي ذلك في إطار ردات الفعل لجرائم الآخرين ضد الإسلام كدين، وضد المسلمين كأمة، وبين تفريط موغل في مودتهم، ومحبتهم، وطاعتهم في المعروف، وغير المعروف، في الخير والشر، بل والتبعية لهم، أو التحالف معهم في بعض الأحيان.

وإن العدل والإنصاف، أن نكون أمة وسطاً، كما وصفنا مولانا (رحمته الله): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ومن الوسطية والعدل، أن نتعامل مع الآخرين وفق منهج الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ولا يظلم مثقال ذرة، وسنة نبيه (ﷺ) المطهرة، ومن خلال أقوال الأئمة المجتهدين، حتى نقسط في التعامل مع الآخرين، بغير إفراط أو تفريط.

وفي هذا الزمان ما برح خصوم الإسلام يخوفون من الإسلام، ويحذرون منه، ويروجون لكل الدنيا: أن الإسلام دين التطرف والإرهاب، لا يؤمن بالحوار، ولا يقبل التعايش، ويقدمونه كصورة دموية مرعبة له ولأتباعه، والذي بات يعرف في الإعلام المعادي بـ(الإسلاموفوبيا)^(٢)، الذي يهدف إلى بث الرعب في نفوس الناس، وتخويفهم من الإسلام، وصددهم عنه، ومنعهم من الانفتاح عليه، أو التعرف على حقائقه، ووضع كل الحواجز، والعراقيل التي تحول بين الناس وهذا الدين، الذي جاء للناس كافة، لأنهم يدركون تبعات

(١) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٢) "الإسلاموفوبيا": مصطلح إنجليزي يتكون من كلمتين "الإسلام" و "فوبيا" التي تعني: إرهاب، أو خوف، والمصطلح يعني: إرهاب الإسلام، أو الخوف المرّضي من الإسلام، وهو يوحي بالتحامل على الإسلام، وكراهيته، وكراهية المسلمين، والخوف منهم، واتخاذ كون المرء مسلماً أو مسلمة سبباً كافياً للاعتداء عليه، ظهر المصطلح أول مرة عام ١٩٩٧م، عندما استخدمته جهة بحثية يسارية بريطانية تسمى: رينميد ترست، لإدانة تنامي مشاعر الكراهية والخوف من الإسلام والمسلمين، في دراسة بحثية هدفها تسليط الضوء على الظاهرة. الجزيرة نت، ١٤/٤/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology>

عربي بوست، ٦/١٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م <https://arabicpost.net/>

انفتاح الناس على هذا الدين، واطلاعهم على ما جاء به من الخير، والصلاح، والذي يحملهم على الدخول فيه.

وإنه ليقع على عاتق المسلمين اليوم إبراز الموقف الإسلامي الحقيقي من الآخرين، وتقديم الإسلام للناس على صورته التي أرادها الله (ﷻ)، وأن يكونوا مثلاً يحتذى من خلال الالتزام بهذا الدين، وترجمته عملاً، وسلوكاً، وأخلاقاً، وتعاملاً، ولعل هذا الفرض من الفروض المهمة التي تقع اليوم على كاهل المسلمين، كل حسب علمه، وطاقته.

إن الحديث عن التطبيع، وحكمه، ووسائله، وآثاره، وتداعياته وما يتعلق به من أحكام يستوجب على الباحث أن يلقي الضوء بإيجاز على الأمم الأخرى من غير المسلمين، مع تحديد طبيعة العلاقة معهم، لارتباط هذا الموضوع بشكل مباشر بموضوع الدراسة.

المطلب الأول: أهل الذمة

الفرع الأول: تعريف الذمة.

لغة:

الذمة في اللغة لها معان كثيرة، منها:

١. الأمان، وفي ذلك قول رسول الله (ﷺ): " تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم".^١
٢. الحق والحرمة، يقال: فلان له ذمة، أي: له حق، ومنه قول رسول الله (ﷺ): "إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط^٢، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً"^٣.
٣. الذمة بمعنى العهد، والكفالة، والضمان، وجمعها ذِمَام، يقال: رجل ذمي: أي رجل له عهد، وأهل الذمة: هم أهل العقد^٤.

تعريف الذمة اصطلاحاً:

أخذ المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي، وسمي أهل الذمة بهذا الاسم لأن لهم عهد الله، وعهد رسول الله (ﷺ)، وعهد جماعة المسلمين، فالذمة بالمفهوم الشرعي لا تخرج عن المعنى اللغوي، الذي هو بمعنى العهد والأمان.

وإليك تعريفات الفقهاء لهذا المصطلح^٥:

عند المالكية: (الذمي هو كل كافر ذكر بالغ حر قادر على أداء الجزية، يجوز إقراره على

(١) أبو داود، سنن أبي داود، باب: في السرية ترد على أهل العسكر، رقم (٢٧٥١)، تحقيق شعيب

الأرنؤوط، وقال: حديث صحيح، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح.

(٢) القيراط: جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين

محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ٣٧٥/٧، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ،

الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ١/٦٨٢

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة الناشر، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة

والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

(٣) مسلم، أبو الحسن، ابن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: وصية النبي (ﷺ) بأهل مصر،

رقم الحديث (٢٥٤٣)، دار المغني للنشر والتوزيع، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٢١/١٢.

(٥) عند الحنفية: بعد بحث مضمّن لم يجد الباحث عندهم تعريفاً لأهل الذمة.

دينه، ليس بمجنون ولا بمتزهب منقطع في دبر).^١

وفي الجواهر: (عقد الذمة التزام تقريرهم في دارنا، وحمايتهم والذب عنهم، بشرط بذل الجزية، والاستسلام منهم)^٢.

عند الشافعية أهل الذمة: (هم باذلو الحرية لهم ذمة مؤبدة، لهم حق الإقامة في دار الإسلام، منقادين لأحكام الملة)^٣.

عند الحنابلة: (إقرار بعض الكفار على كفره بشرط بذل الجزية، والتزام أحكام الملة)^٤.

قال الشيخ القرضاوي: (الذمة التي تعطى لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي هي: ما يشبه في عصرنا الجنسية السياسية التي تعطيها الدول لرعاياها، فيكتسبون حقوق المواطنة، ويلتزمون بواجباتهم)^٥، فهم مواطنون في المجتمع المسلم، وهم بالمفهوم الحديث من حاملي الجنسية الإسلامية، كما يرى بعض المعاصرين^٦.

استعملت كلمة (الذمة) في عهد رسول الله (ﷺ) إلى نصارى نجران، فقد جاء في بعض ما كتب لهم: (ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله (ﷺ)، على أموالهم، وأنفسهم وأرضهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يظأ

(١) العبدري، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف، (المتوفى: ٨٩٧هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل، ٥٩٣/٤، دار الكتب العلمية، ط ١ لسنة ١٩٩٤م.

(٢) عlish، محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ) منح الجليل شرح مختصر خليل ٢١٣/٣، دار الفكر، بيروت الطبعة: بدون طبعة، سنة ١٩٨٩م.

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (المتوفى ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير ٣٠٦/٩، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١ لسنة ١٩٩٩م. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٢٩٧/١٠، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م

(٤) البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين (المتوفى: ١٠٥١هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، ١١٦/٣، دار الكتب العلمية، بدون طبعة أو تاريخ.

(٥) القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع المسلم، ص ٥، بدون طبعة أو دار نشر أو تاريخ.

(٦) عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ٣٠٧/١، بيروت، دار الكاتب العربي، بدون طبعة أو تاريخ. زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، ص

٦٣ - ٦٦ بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.

أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين، ولا مظلومين^١.

الفرع الثاني: من هم أهل الذمة؟

واختلف الفقهاء فيمن تقبل منهم الجزية، وانعكس هذا الخلاف على تحديد أهل الذمة.

ولتحرير محل النزاع نبداً بما اتفق عليه الفقهاء:

١. اتفق الفقهاء على أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى تقبل منهم الجزية، ويقرون على ما هم عليه، ولم يُختلف عليهم، ونقل ابن القيم الإجماع على ذلك^٢.
٢. اتفق الفقهاء على أخذ الجزية من المجوس وهم عبدة النار، عملاً بسنة النبي (ﷺ)، الذي أخذ الجزية من مجوس هجر^٣.
٣. اتفق الفقهاء على عدم قبول الجزية من المرتد، لأن قبول الجزية، وعقد الهدنة موضوعان للإقرار على الكفر، والمرتد لا يقر على كفره^٤.

-
- (١) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الخراج، ٨٥/١. المكتبة الأزهرية للتراث، قال شعيب الأرنؤوط: أخرجه الفاكهي في "أخبار مكة" رقم (٢٩١٨) بإسناد صحيح إلى عمرو بن دينار، سنن أبي داود، الحديث رقم: (٣٠٤١). وخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ٣٨٩/٥، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٤٠٥هـ.
 - (٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: ٧٥١هـ) أحكام أهل الذمة، ٧٩/١، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، طبعة أولى، ١٩٩٧م. هجر: مدينة في البحرين، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ٣٩٣/٥، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
 - (٣) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب: الجزية، باب: الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم (٣١٥٧). دار طوق النجاة، طبعة أولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٠م.
 - (٤) الماوردي، أبو الحسن، ١٦٨/١٣. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (المتوفى: ٥٨٧هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١١١/٧، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م. الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد (المتوفى: ١٠٩٩هـ) شرح الزرقاني على مختصر خليل، ٢٤٩/٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، طبعة أولى، ٢٠٠٢م أبو البركات، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٦٥٢هـ) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد

ذلك لأن الردة من أقبح المعاصي وأفحشها، وقد اتفق أهل العلم على وجوب قتل المرتد، وقد نقل ابن قدامة الإجماع على ذلك^١، نقول رسول الله (ﷺ): (من بدل دينه فاقتلوه)^٢.

واختلف الفقهاء فيما وراء ذلك على أقوال:

القول الأول: أهل الذمة الذين يُقرون على دينهم، وتقبل منهم الجزية، محصورون في أهل الكتاب من اليهود، والنصارى، وألحق بهم المجوس.

وهو مذهب جمهور الفقهاء من الشافعية^(٣)، وأظهر الروایتين عند أحمد^٤.

القول الثاني: أنها تؤخذ من الكفار كلهم إلا مشركي العرب، فلا يقبل منهم إلا الإسلام، أو السيف، وهو مذهب الحنفية^٥، وعند أحمد في الرواية الثانية^٦، وعند مالك في الرواية غير المشهورة^٧.

القول الثالث: تؤخذ من جميع الكفار، إلا المرتدين فلهم أحكامهم الخاصة، هذا هو الرأي

-
- بن حنبل، ١٨٢/٢، مكتبة المعارف- الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- (١) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (المتوفى: ٦٢٠هـ) المغني، ٣/٩، مكتبة القاهرة، بدوم طبعة، تاريخ ١٩٦٧م.
- (٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: لا يعذب بعذاب الله، رقم (٣٠١٧)،
- (٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٣٠٤/١٠، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م. الماوردي، الحاوي الكبير، ١٤/١٥٣.
- (٤) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، ٢١٢/٩، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٦٨م.
- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان (المتوفى: ٨٨٥هـ) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ٤/٢١٧، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- (٥) الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٧/١١١.
- (٦) ابن قدامة المقدسي، المغني، ٩/٢١٢.
- (٧) الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: ٩٥٤هـ) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ٣/٣٨١، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م

الراجح عند المالكية^١، والأوزاعي^٢، ووافقهم على ذلك ابن القيم^٣، وابن تيمية^٤.

الأدلة

استدل الفريق الأول^٥ الذين حصروا من تؤخذ منهم الجزية في اليهود والنصارى، والمجوس: بقول الله (ﷻ): «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»^٦.

فالآية جاءت في معرض الحديث عن تؤخذ منهم الجزية، وحصرتهم في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وألحق بهم المجوس بالسنة، لما روى البخاري، أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما كان يأخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) أخذ الجزية من مجوس هجر^٧.

وجه الاستدلال بهذا الحديث: ظاهر هذا الحديث يفيد جواز أخذ الجزية من المجوس، لفعل رسول الله (ﷺ).

وقد منعوا أخذ الجزية من غير هؤلاء^٨ لقول الله (ﷻ): {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا

(١) الخطاب، المرجع السابق، ٣/٣٨١. مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني

(المتوفى: ١٧٩هـ) المدونة ١/٥٢٩، دار الكتب العلمية، طبعة أولى، ١٩٩٤م.

(٢) ابن قدامة، أبو محمد، المغني، ١٠/٥٧٣.

(٣) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أحكام أهل النمة، ١/٨٩.

(٤) ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (المتوفى: ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى، ٤/٢٠٤،

تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة

النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٩٩٥م.

(٥) الماوردي، الحاوي الكبير، ١٤/٢٨٢، ابن قدامة، المغني، ٩/٢١٢.

(٦) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجزية، باب: الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم (٣١٥٧).

(٨) ابن قدامة، المغني، ٩/٢١٢.

المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَاحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^١.

وجه الاستدلال: أن الآية نص عام خص منه أهل الكتاب بالآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فبقي النص على عمومته في مقاتلة بقية المشركين، وعدم أخذ الجزية منهم.

ومن السنة بقول رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)، خص منهما أهل الكتاب بقوله ﷺ: لمن الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^٢.

استدل الفريق الثاني، الذين قالوا: تؤخذ الجزية من الكفار كلهم إلا مشركي العرب: استدل هذا الفريق على جواز أخذ الجزية من أهل الكتاب، والمجوس، بما استدل به الفريق الأول.

واستدلوا على رفض الجزية من مشركي العرب بقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَاحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^٣.

فالآية أمرت بقتل المشركين العرب وليس موادعتهم، وأخذ الجزية منهم. كما قال ابن العربي: (هذا اللفظ وإن كان مختصاً بكل كافر بالله، عابد للوثن في العرف، ولكنه عام في الحقيقة لكل من كفر بالله، أما أنه بحكم قوة اللفظ يرجع تناوله إلى مشركي العرب، الذين كان العهد لهم، وفي جنسهم)^٤.

أما سبب تفريق الأحناف بين مشركي العرب ومشركي العجم، فلأن القرآن نزل بلغتهم فالمعجزة في حقهم أظهر، فكان كفرهم والحالة هذه أغلظ من كفر العجم، فتقبل من العجم،

(١) سورة التوبة آية ٥.

(٢) ابن قدامة، المغني، ٢١٢/٩.

(٣) سورة التوبة، آية ٥.

(٤) ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله (المتوفى: ٥٤٣هـ) أحكام القرآن، ٤٥٦/٢، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٣م.

ولا تقبل منهم^١.

وأن مشركي العجم ملحقون بأهل الكتاب، فتقبل منهم الجزية، ويحفظ لهم العهد، حتى يتسنى لهم مخالطة المسلمين، ليروا محاسن الإسلام، وفضائله، فيدخلون فيه، بخلاف مشركي العرب، فلم يقبل منهم رسول الله (ﷺ) الجزية، لأنهم أهل تقليد، وعادة، لا يفيدهم النظر والتأمل، ولا ينفع معهم غير السيف^٢.

واستدل الفريق الثالث: الذين قالوا: تؤخذ من كل الملل والأديان إلا المرتدين، بحديث بريدة: عن سليمان بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة، والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم)^٣، في قوله: (عدوك من المشركين)، هو نص عام لا مخصص له. فتؤخذ من جميع الملل والأديان إلا من المرتدين. فالحديث لم يفرق بين عبدة الأوثان وأهل الكتاب، وإن كان أكثرهم عبدة أوثان، ولأن رسول الله (ﷺ) أخذ الجزية من المجوس وليس لهم كتاب بل هم عبدوا النار، فكذلك عبدة الأوثان.

قال ابن العربي تعليقاً على هذا الدليل: (والصحيح قبولها من كل أمة، وفي كل حال عند الدعاء إليها، والإجابة بها)^٤، وقد سبق قوله في استثناء مشركي العرب.

(١) الكمال بن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (المتوفى: ٨٦١هـ) فتح القدير، ٤٩/٦،

دار الفكر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٢) الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١١٠/٧.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم، بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث (١٧٣١).

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن، ٢/٤٧٩.

مناقشة الأدلة

يجاب عن دليل الفريق الأول: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^١، بأن الآية لا تدل على الحصر، بدليل إلحاق المجوس بهم كما ورد في السنة.

أما عن الدليل الثاني: قال ابن العربي: {فاقتلوا المشركين} عام في كل مشرك، لكن السنة خصت منه المرأة والصبي، والراهب، وبقي تحت اللفظ من كان محارباً أو مستعداً للحاربة، والإذائية، وتبين أن المراد بالآية: اقتلوا المشركين الذين يحاربونكم^٢.

ويجاب عن دليل الفريق الثاني: أن الجزية إنما نزل فرضها بعد أن أسلمت دارة العرب، ولم يبق فيها مشرك، فإنها نزلت بعد فتح مكة، ودخول العرب في دين الله أفواجاً، ولهذا غزا رسول الله (ﷺ) بعد الفتح تبوك، وكانوا نصارى، ولو كان بأرض العرب مشركون، لكانوا يلونه، وكانوا أولى بالغزو من الأبعدين^٣.

أما الفريق الثالث: فدليلهم، حديث بريدة، وهو حديث صحيح، وخاص في محل النزاع، بخلاف أدلة الآخرين، التي جاءت عامة من جهة، ولا تخلوا من التخصيص، من جهة أخرى.

الرأي الراجح وسبب الترجيح

(والذي يظهر عموم أخذ الجزية من كل كافر، لعموم حديث بريدة، وأما الآيات التي تحدثت عن الجزية، فأفادت أخذ الجزية من أهل الكتاب، ولم تتعرض لأخذها من غيرهم، ولا لعدم أخذها، والحديث بين أخذها)^٤.

(١) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٢) ابن العربي، أحكام القرآن، ٤٥٦/٢.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ١٣٩، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٩٩٤م.

(٤) الصنعاني: أبو إبراهيم، عز الدين، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) سبل السلام، ٦٥/٤، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة،

لذا رجح الباحث رأي الفريق الثالث، الذين قالوا: إن الجزية تؤخذ من الملل والأديان كلها، إلا المرتدين، للأسباب التالية:

١. لأن دلالة الآيات التي استدلت بها الفريق الأول بالمفهوم، ودلالة الحديث الذي استدلت به الفريق الثالث بالنص، والنص مقدم على المفهوم عند علماء الأصول^١.
٢. ينسجم هذا الرأي مع الدين الإسلامي الذي رفض أن تكره الأمم الأخرى على الدخول فيه، فلا إكراه لأحد على دين الله، بل هو الاختيار بين الإسلام، والجزية، والقتال، باستثناء المرتدين لهم حكم آخر.
٣. هذا القول ينسجم مع عالمية هذا الدين، وشموله لكل الأمم والشعوب، فإن أصرت بعض الأمم على البقاء على دينها، فلا خيار سوى قبول العهد، والميثاق معهم.
٤. لأن دليل الفريق الثالث في محل النزاع، وهو دليل صحيح سالم عن المعارضة، بخلاف أدلة الفريق الأول والثاني الذين استدلوا بنصوص عامة.

وتجدر الإشارة إلى أن المقصود بأهل العهد "الذمة" لا يقتصر على من يعيش مع المسلمين، وبين ظهرانيهم على أرض الإسلام، بل هي لهم ولغيرهم من الأمم الأخرى، المجاورين لأرض المسلمين، ولغير المجاورين، فقد عقد المسلمون عهد ذمة مع أهل قبرص، في زمان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عام ٢٩هـ، ولما نقضوا العهد فتحها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) وأقرهم على ذات الصلح^٢.

الفرع الثالث: علاقة المسلمين مع أهل الذمة:

لا خلاف بين الفقهاء في الماضي والحاضر في أن أصل العلاقة بين المسلمين وبين أهل الذمة الذين أعطوا العهد، والميثاق هي: البر بهم، والإحسان إليهم^٣، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا

لسنة ١٩٦٠م .

(١) العوا، سليم، معاملة غير المسلمين في الإسلام، ص ١٨٠. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٩م.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: ٢٧٩هـ) فتوح البلدان، ١/ ١٥٤، دار ومكتبة الهلال - بيروت، سنة ١٩٨٨م.

(٣) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٦/ ٢٨٠-٢٨١، الطريقي، التعامل مع غير المسلمين، ص ٢٠، الطبعة الأولى، مصر: دار الهدى النبوي (٢٠٠٧م)،.

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ^١.

المطلب الثاني: حقوق أهل الذمة وواجباتهم.

إن قبول العهد والذمة مع فرد أو أفراد، أو أمة يعني أن لهم حقوقاً، وعليهم واجبات على النحو التالي:

الفرع الأول: حقوق أهل الذمة:

أولاً: الحفاظ على عهدهم، وميثاقهم الذي عقد معهم، فقد أمرنا الله تعالى بالوفاء بالعهد، ودم نقضه، فقال سبحانه:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^٢.

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^٣.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^٤.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^٥.

وقد جعل النبي (ﷺ) نقض العهد من النفاق، فقال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)^٦.

ثانياً: البر بهم، والإحسان إليهم، قال الله (ﷻ): ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

(١) سورة الممتحنة، آية ٨.

(٢) سورة النحل، آية ٩١.

(٣) سورة الإسراء، آية ٣٤.

(٤) سورة المؤمنون، آية ٨.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٧.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، رقم الحديث (٣٤). مسلم، صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث، (٥٨).

الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»^١.

قال رسول الله (ﷺ): (ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)^٢.

ثالثاً: أمرنا الله تعالى بالعدل مع كل الشعوب والأمم، وأن خلافتنا معهم لا يبزر ظلمهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»^٣.

وقال الله (ﷻ): ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^٤.

فالأمم الأخرى حتى لو اختلفوا مع المسلمين في الدين، فلا بد من العدل معهم، ولا يجوز بحال أن نظلمهم، أو نهضم شيئاً من حقوقهم، ولا يجوز أن نمكر بهم، ونخدعهم، إذا كان بينهم وبين المسلمين عهود، ومواثيق، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»^٥.

لقد عاش أهل الكتاب مع المسلمين قروناً عديدة، آمنين على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ولقد كان الرسول (ﷺ) مثلاً يحتذى في إكرامهم، والإحسان إليهم، وأمر بذلك، قال رسول الله (ﷺ): (إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط^٦، فإذا فتحتها

(١) سورة الممتحنة، آية ٨.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الخراج، والإمارة والفيء، باب: تعشير أهل الذمة، إذا اختلفوا في التجارة، رقم الحديث (٣٠٥٢)، صححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود، ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م. وأخرجه السخاوي، شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ) وقال: إسناده لأبأس به، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، دار الراجعية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨ هـ.

(٣) سورة النساء، آية ١٣٥.

(٤) سورة المائدة، آية ٨.

(٥) سورة الممتحنة، آية ٨.

(٦) القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين، وأصله قراط، وأراد بالأرض المستنقحة "مصر"، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن

فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً) أو قال (ذمة وصهراً)^١.

وكذلك عاش أهل الذمة، في أمن ورخاء، في زمن الأصحاب، يقول توماس أرنولد:
"لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم، منذ القرن الأول للهجرة،
واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، وأن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام، قد
اعتنقته باختيار وإرادة)، وكتب الشاعر الأمريكي، رونالد ركويل: (لقد راعني حقاً تلك
السماحة التي يعامل بها الإسلام مخالفيه، سماحة في السلم، وسماحة في الحرب)^٢.

كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأهل إيلياء "بيت المقدس" عهداً، "العهد العُمري"
وهو يُصالحهم بالجابية^٣، فعن خالد وعبادة رضي الله عنهما، قالوا: صالح عمر (رضي الله عنه) أهل
إيلياء بالجابية، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة^٤ كتاباً واحداً، ما خلا أهل إيلياء^٥.

رابعاً: ومن أهم حقوقهم حق الحماية من أي خطر داخلي أو خارجي، تماماً كحق المسلمين
في الحماية، وإن هذا الحق هو من بدهيات عقد الذمة^٦.

خامساً: ولهم ما للمسلمين من الحقوق السياسية، والاجتماعية، وحق الحركة، وحرية التنقل،

على، أبو الفضل، الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، ٧/٣٧٥، دار صادر، بيروت، ط ٣،
١٤١٤هـ.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: وصية النبي (ﷺ) بأهل مصر، رقم (٢٥٤٣). أما
الذمة فهي الحرمة والحق، وهي بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر
فلكون مارية أم إبراهيم منهم، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

(٢) الذهبي، أذوارد غالي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، من صفحة ٤٦ - ٤٩، الطبعة
الأولى ١٩٩٣م.

(٣) هي قرية من قرى دمشق، الحموي، معجم البلدان، ٩١/٢.

(٤) الكورة هي المدينة، أو القرية، ابن منظور، لسان العرب، لسان العرب، ١٥٦/٥.

(٥) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) تاريخ
الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٩/٣، دار التراث بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

(٦) زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام، ص ٩١ - ٩٥، مكتبة القدس، بغداد،
مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، القرضاوي، يوسف غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص ٩، مكتبة
وهبة، شارع عابدين القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م، ابو زهرة، محمد، العلاقات الدولية، ص ٧١، دار
الفكر العربي، ١٩٩٥م.

وحق التكسب في كل ما هو مشروع، والعمل في مرافق الدولة العامة والخاصة، إلا ما استثناه النص من الأمور السيادية^١.

سادساً: لهم حق التعلم، والاجتماع، والتمتع بمرافق الدولة، وحق الحياة الكريمة، وحق المسكن وحرمة، وحرية العمل، وإن عجزوا فلهم حق الضمان الاجتماعي، وهو ما يعرف اليوم بحق التأمين على العجز، والشيخوخة، والفقراء^٢.

سابعاً: الحرية الدينية، وهي حق الاعتقاد والتعبد، وقد ضمن الإسلام هذا الحق عندما قرر: أن لا إكراه في الدين، وحفظ الإسلام لهم معابدهم^٣، وفي ذلك عهد عمر (رضي الله عنه) " العهدة العمرية" لأهل إيلياء " القدس": (هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين (رضي الله عنه) أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، وسائر ملتها، لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود)^٤.

الفرع الثاني: واجبات أهل الذمة:

من واجباتهم:

١. أداء الجزية، وهي ضريبة سنوية على الرؤوس، تتمثل في مقدار زهيد من المال يُفرض على الرجال البالغين القادرين على حسب ثروتهم، أما الفقراء فمعفون منها إعفاءً تاماً^٥.
٢. دفع الخراج، وهو ضريبة تؤخذ على الأرض، والضريبة التجارية، وهي العشور التي تؤخذ على التجارة^٦.

(١) القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص ٢٦.

(٢) زيدان عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام، ص ١٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٩/٣.

(٥) الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢/٢٠١، دار الفكر، دار الفكر بدون طبعة وبدون تاريخ. القرضاوي، يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص ٣٤.

(٦) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ١/٣٢٩.

٣. التزام أحكام الإسلام، ويقصد بها الأحكام والنظم العامة التي تنظم العلاقة بين أفراد المجتمع من المعاملات، والعقوبات، ويستثنى من ذلك ما أبيض لهم، كالخمر ولحم الخنزير^١.

٤. اجتناب ما فيه ضرر للمسلمين، واحترام شعائر المسلمين، ومشاعرهم، بعدم إظهار المنكرات في أوساط المسلمين^٢.

٥. الحفاظ على عهدهم مع المسلمين، وتجنب ما يوجب نقضه، كقتال المسلمين، أو المظاهرة على قتالهم، أو الاعتداء على أعراضهم، أو أموالهم، أو أرضهم^٣.

المطلب الثالث: علاقة المسلمين بالمستأمنين

الفرع الأول: المستأمن

المستأمن، أو المعاهد، وهو الذي عناه المولى (ﷺ) في قوله: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ»^٤. والمقصود بقوله: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ»، أي إن استأمنك، فأمنه^٥.

قال ابن القيم: (وأما المستأمن فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها، كالرسل، والتجار، والمستجيرين حتى يعرض عليهم الإسلام، والقرآن، فإن شاءوا دخلوا فيه،

(١) السنكي، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (المتوفى: ٩٢٦هـ) أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٤/٢١٠، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٨٦، دار الهدى النبوي، مصر، طبعة أولى، ٢٠٠٧م.
(٢) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٧/١١٤، القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص ٣٦-٤٦.

(٣) الخرخشي، محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ) شرح مختصر خليل للخرخشي، ٣/١٤٩، بدون طبعة، وبدون تاريخ، زيدان عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام، ص ٤٣-٤٤، مكتبة القدس مؤسسة الرسالة، بغداد، ١٩٨٢م.

(٤) سورة التوبة، آية ٦.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتوير، ٥/١١٨، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

وإن شاءوا رجعوا إلى بلادهم، وطالبوا حاجة من زيارة، أو غيرها^١.

وفي هذا الزمان يقاس على التجار والرسول، والمستجيرين، كل ما يدخل في إطار الأمان كالسفر، والقناصل، والخبراء، وطلاب العلم، والعمال، ومبعوثي الجهات الدولية، وكذلك السياح الذين يفدون إلى أرض المسلمين، من أجل السياحة، وكل من يلجأ إلى أرض المسلمين بسبب الحروب، أو المجاعة، أو الكوارث الطبيعية، طالباً الحماية، وكل الوافدين الذين سمح لهم بدخول أرض المسلمين، من خلال المفارز البرية، أو المطارات، أو الموانئ البحرية، كل هؤلاء مستأمنون على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، وعلى المسلمين أن يوفر لهم الأمان حتى يبلغوا مأمَنهم، ويصلوا إلى الغرض الذي جاءوا من أجله، وقد نصت المعاهدات والمواثيق الدولية في هذا الزمان على ذلك، وهي في هذا الباب لا تتعارض مع أحكام الملة^٢.

الفرع الثاني: من الذي يمنح الأمان في بلاد المسلمين؟

يرى الفقهاء أن عقد الأمان يصح من أي مسلم بالغ، رجلاً كان أو امرأة^٣، لقوله (ﷺ): المسلمون تتكافأ دماؤهم. يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضغفهم، ومتسريهم على قاعدهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، وفي رواية الترمذي: (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم)^٤.

عن أم هانئ أنها قالت: قلت: يا رسول الله، زعم ابن أُمِّي علي بن أبي طالب ﷺ

(١) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ٨٧٤/٢.

(٢) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٤٩٣/٢٥، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، طبعة أخيرة، ١٤١٣هـ. مجموع الفتاوى، الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص ٢٢٣، دار الفكر، دمشق.

(٣) الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج ٢٦٦/٩، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، بدون طبعة لسنة ١٩٨٣م، ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، ٣٧٣/٢.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: في السرية ترد على أهل العسكر، رقم (٢٧٥١). قال شعيب الأرنؤوط، في تخريج سنن أبي داود: صحيح لغيره، وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود، (٢٢٧٥١)، الترمذي، سنن الترمذي، باب: ما جاء في أمان العبد والمرأة، رقم الحديث (١٥٧٩)، وقال الترمذي: حسن غريب، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب: ما جاء في حرمة المدينة، رقم (٩٩٥١).

أنه قاتل رجلاً أجرته، فلان ابن هبيرة، فقال رسول الله (ﷺ): (قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ)¹.

هذا إذا كان الأمان لأفراد، أما الأمان الذي يعطى لعدد كبير غير محصور من الحربيين، لا بد أن يكون بإذن الإمام، أو نائبه².

وإعطاء الأمان من قبل كل مسلم للأفراد لا ينبغي أن يكون على إطلاقه، قال الفقهاء: إن الإمام ينقض أمان المستأمن، إذا كان فيه ضرر، أو مفسدة، كما له نقضه عند خوف الخيانة، خاصة في هذا الزمان، فلا بد له من قيود، منها: أن يخضع عقد الأمان لإذن الإمام، وتحت سمعه وبصره، فقد يرى الإمام أن من مصلحة المسلمين أن يمنع آحاد المسلمين من التأمين³. وذلك من باب سد الذرائع، فقد يكون في عقد الأمان مضرة، ومفسدة للمسلمين، لا يقدرها آحاد الناس، وقد يتسلل إلى أرض المسلمين من يريد كشف العورات، وفي هذا الزمان كثر العملاء، والجواسيس الذين يعملون لصالح أعداء الدين، والذين لا يكاد يسلم منهم بلد من أرض الإسلام.

الفرع الثالث: أحكام المستأمن، وحقوقه:

من أعطاه المسلمون الأمان، وقبلوا أن يجيروه، وجب له بهذا الأمان حقوق، وحقوق المستأمن هي حقوق الذمي، يستثنى منها الحقوق السياسية⁴.

أولاً: ومن هذه الحقوق:

الحق الأول: إن طلب الأمان أن يؤمن إلى مدة معلومة، وأن يعيش عند المسلمين مدة الأمان، آمناً مطمئناً على نفسه، وماله، وعرضه، وهذا حق واجب على المسلمين، وإمامهم، وله حق التنقل في كل أرض الإسلام، إلا ما استثناه الشارع كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، أو ما استثناه عقد الأمان.

(١) مسلم صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة الضحى، وأن أقله ركعتان، رقم (٧٥).

(٢) زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين، ص ٥١.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٧٣.

جاء ابن النواحة وابن أثال رسولاً مسليمة إلى النبي (ﷺ)، فقال لهما: (أشهدان أني رسول الله؟) قالوا: إن مسليمة رسول الله، فقال النبي (ﷺ): آمنت بالله ورسوله، لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما، قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسل لا تقتل^١.

الحق الثاني: من حق المستأمن أن يسمع القرآن، وهي وسيلة لإخراجه من الظلمات إلى النور، وإقامة الحجة عليه، وهذا هو الغرض من إجارته، ويتحقق هذا الغرض من خلال مخالطته للمسلمين، والعيش بين ظهرائهم، فيرى محاسن هذا الدين ومآثره، وعدله، لقوله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾^٢.

قال ابن قدامة: (ومن طلب الأمان ليسمع كلام الله، ويعرف شرائع الإسلام، وجب أن يعطاه، ثم يرد إلى مأمنه، لا نعلم في هذا خلافاً، وبه قال قتادة، ومكحول، والأوزاعي، والشافعي. وكتب عمر بن عبد العزيز بذلك إلى الناس؛ وذلك لقول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٣، وقد نقل الاتفاق على ذلك^٤.

الحق الثالث: أنه إذا انتهت مدة إجارته أن يبلغه المسلمون المكان الآمن، الذي يأمن فيه على نفسه، وماله، لقوله (ﷻ): ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^٥.

ثانياً: واجبات المستأمن:

١. على المستأمن مراعاة النظام العام القائم في الدولة الإسلامية، والخضوع للقانون، وعليه الامتناع عن كل أمر فيه استخفاف بالمسلمين، أو ازدراء ببعيدياتهم، أو طعن في أحكام دينهم، وهذا الواجب يشمل أهل الذمة، والمستأمنين على حد السواء^٦.
٢. وإذا شرط عليه في عقد الأمان شروط، فعليه أن يلتزم بها، وألا يعمل ضد أمن المسلمين، وضد مصالحهم.

(١) الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد، مسند أحمد، مسند عبد الله مسعود، رقم (٣٧٦١).

وحسنه أحمد شاكر، طبعة أولى ٢٠٠١م.

(٢) سورة التوبة، آية ٦.

(٣) سورة التوبة، آية ٦.

(٤) ابن قدامة المقدسي، المغني، ٢٤٤/٩.

(٥) سورة التوبة، آية ٦.

(٦) زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، ٢١٠.

٣. أما الواجبات المالية، فليس مطلوباً منه أن يدفع جزية، كما هو حال أهل الذمة، أما إذا دخل المستأمن أرض المسلمين بمال من أجل التجارة، والتكسب، أو أن يعمل في الصناعة، أو في أية مهنة أخرى، فعليه أن يخضع لقانون الدولة الإسلامية^١.

ثالثاً: طبيعة العلاقة مع المستأمن:

فقد حددها المولى (ﷺ): «فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغُهُ مَا مَنَّهُ»^٢، فهي علاقة بر ووفاء، علاقة الداعية الذي يشفق على المدعو، ويحب له الخير، ويسعى لإخراجه من الظلمات إلى النور^٣.

وفي ذلك تأكيد على أن هذا الدين العظيم هو دين الرحمة للبشرية كافة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^٤، وأنه دين التعارف والتعاون، وأنه يهدف بالدرجة الأولى إلى انقاذ البشرية من الضياع، وإخراجها من الظلمات إلى النور، وتبليغ دعوة الله تعالى إلى البشرية كافة.

رابعاً: الفرق بين المستأمن والذمي:

١. عقد الذمة لا يكون إلا من الإمام، أو من ينبيهه الإمام، أما عقد الأمان يجوز من أي مسلم رجلاً كان أو امرأة^٥.

٢. وعقد الأمان إلى أجل معلوم، أما عقد الذمة أبدي، لا يحدد بمدة.

٣. يلزم الذمي دفع الجزية لقاء حمايته، أما المستأمن فهو آمن بغير مال يدفعه، لأنه كافر أبيح له المقام في دار الإسلام من غير التزام جزية، فلم تلزمه كالتنساء^٦، وذلك لأمر الله (ﷻ): «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ

(١) زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، ص ١٩٠.

(٢) سورة التوبة، آية ٦.

(٣) زيدان عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين، ٨٦ - ١٢٠

(٤) سورة الأنبياء، آية ٧.

(٥) ابن العربي، أحكام القرآن، ٢ / ٣٧٣.

(٦) البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ١٠٨/٣.

أُبْلِغُهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ^١.

٤. عقد الأمان لكل كافر مهما كان بلا خلاف، أما عقد الذمة فلا يعقد لكل الكفار على الخلاف بين الفقهاء.

٥. المستأمن ليس له حقوق سياسية، كحق الترشيح والانتخاب، ووظائف الدولة، وكل الحقوق المتعلقة بنظام الحكم، والشورى، واختيار الحاكم، والتمثيل في المجالس النيابية، بخلاف الذمي، الذي يشارك في غالبية هذه الحقوق.

٦. الذمي له حق التجنس بجنسية دار الإسلام، فهو مواطن على أرض المسلمين، أما المستأمن فليس له ذلك، لأنه من أهل دار الحرب^٢.

المطلب الرابع: علاقة المسلمين بالمحاربين

ويراد بهذه الفئة: الكفار الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهد ذمة، أو عقد أمان، أو صلح، وسمي محارباً من "الحرب"، ويشمل ذلك كل من يحارب المسلمين، أو ينتسب إلى قوم محاربين للمسلمين، سواء كانت المحاربة فعلية، أو متوقعة^٣.

هذا النوع من الكفار صنفان:

الصنف الأول: هم الذين لم يكفوا أيديهم عن قتال المسلمين، والاعتداء عليهم، ويواصلون العدوان، ويعملون على إخراجهم من ديارهم، ويظهرون على إخراجهم.

فقد اتفق الفقهاء كلهم على أن هذه الفئة هي في حالة حرب، وصادم دائم مع المسلمين، حتى يكفوا، وقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة الداعية إلى قتالهم، ومنع ضررهم، منها: قول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^٤، فقد أوجبت الآية قتال كل من يقاتل المسلمين، رجالاً، ونساءً، وأن النهي

(١) سورة التوبة، آية ٦.

(٢) زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين، ص ٧٣ - ٢٩٠، الزحيلي، وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص ٢٢٦ - ٢٦٨.

(٣) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٣٣.

(٤) سورة البقرة، آية ١٩٠.

الوارد عن قتل النساء يراد بهن غير المقاتلات^١.

الصنف الثاني: وهم فئة المسالمين الذين لا يقاتلون المسلمين، ولا يعتدون عليهم، وكفّوا أيديهم، ومنعوا شرهم عن المسلمين.

هذا الفريق قد اختلف فقهاء الأمة في شأنهم، على أقوال:

القول الأول: إن أصل علاقة المسلمين بالكفار من غير أهل العهد والذمة، هي علاقة حرب لا علاقة سلم، سواء كانوا معتدين، أو مسالمين، قال بهذا القول جمهور الفقهاء الأقدمين^٢، وبعض المعاصرين، منهم عبد الكريم زيدان، وإياد كامل هلال^٣، وسيد قطب، وصالح اللحيان، وأبو الأعلى المودودي^٤.

قال الكمال بن الهمام: (وقتل الكفار الذين لم يسلموا وهم من مشركي العرب، أو لم يسلموا ولم يعطوا الجزية من غيرهم، واجب وإن لم يبدؤونا، لأن الأدلة الموجبة له لم تقيد الوجوب ببدايتهم)^٥.

القول الثاني: إن أصل علاقة المسلمين بالكفار هي علاقة سلم، وأن الحرب أمر عارض تقتضيه الضرورة، كأن يعتدي هؤلاء على المسلمين، أو على أملاكهم، وأراضيهم، فمن اعتدى على المسلمين فهو في حالة حرب، حتى يكف عن العدوان، أما المسالمون فلا يباح قتالهم لمجرد يخالفون المسلمين في دينهم، وإلى هذا ذهب غالبية المعاصرين من

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، ١/١٤٨.

(٢) ابن قدامة، المغني، ٩/٢١٢، البابرتي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمود (المتوفى: ٧٨٦هـ) العناية شرح الهداية، ٥/٤٤١، دار الفكر بدوم طبعة. الملي خسرو، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، درر الحكام شرح غرر الأحكام، ١/٢٨٢، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة وبدون تاريخ. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الكافي في فقه أهل المدينة، ١/٤٦٦، تحقيق: محمد أحمد أحمد ولد ماديد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

(٣) الطريقي، عبد الله الطريقي، التعامل مع غير المسلمين، أصول معاملتهم واستعمالهم، ص ١١٠.

(٤) مجلة الجامعة الإسلامية، " سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد

الثاني، تموز ٢٠١١م، ص ٣٨٨.

(٥) ابن الهمام، الكمال، فتح القدير ٥/٤٤١.

العلماء، منهم: محمد رشيد رضا^١، ومحمود شلتوت^٢، ومحمد أبو زهرة^٣، وعبد الوهاب خلاف^٤،
وسيد سابق^٥، ووهبة الزحيلي^٦، وعبد الله الطريقي^٧.

الأدلة:

استدل الفريق الأول: القائلون بأن أصل العلاقة هي الحرب بمجموعة من الآيات،
والأحاديث التي تأمر بقتال الكفار، وأخذهم، وقتلهم:

الدليل الأول^٨: قال الله (ﷻ): ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٩.

ويقول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^{١٠}.

في هاتين الآيتين أمر الله بقتال المشركين، والكفار، بوصفهم أهل شرك وكفر، دون
وصفهم بشيء آخر^{١١}.

الدليل الثاني^{١٢}: قال الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا

(١) رضا، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٥ / ٢٦٦،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) شلتوت، شيخ الأزهر محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ٤٥٣، دار الشروق، طبعة ١٨،
لسنة ٢٠٠١م

(٣) أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، ص ٥٠.

(٤) خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، ١/ ٨٢، دار القلم،
الطبعة ١٩٨٨م.

(٥) سيد سابق، فقه السنة، ٢/ ٦٠٣، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م.

(٦) الزحيلي، وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام، ص ٢٦، دار المكتبي، طبع سنة ٢٠٠٠م.

(٧) الطريقي، عبد الله الطريقي، التعامل مع غير المسلمين، أصول معاملتهم واستعمالهم، ص ١١٠.

(٨) الماوردي، الحاوي الكبير، ١٤/ ١١٠، البابرتي، العناية شرح الهداية، ٥/ ٤٤١.

(٩) سورة التوبة، آية ٥.

(١٠) سورة التوبة، آية ٣٦.

(١١) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين ص ١٠٣.

(١٢) البابرتي، العناية شرح الهداية، ٥/ ٤٤١.

عُدْوَانٍ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ»^١.

ذهب المفسرون إلى تفسير الفتنة بالكفر، أي قاتلوهم حتى يزول الكفر^٢.

الدليل الثالث^٣: عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)^٤.

الحديث يفيد استمرار قتال الكفار حتى يقولوا: لا إله إلا الله.

الدليل الرابع^٥: عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (ثلاث من أصل الإيمان: الكفُّ عمَّن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنْبٍ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار)^٦.

فظاهر الحديث أن من لم يقل: لا إله إلا الله، فأصل العلاقة معه الحرب حتى يقولها.

الدليل الخامس^٧: أن الله تعالى نهى المسلمين عن الوهن، وطلب المسالمة، والموادعة، فقال

(١) سورة البقرة، آية ١٩٣.

(٢) ابن العربي، أحكام القرآن ١/١٢٥.

(٣) ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، ٥/ ٣٧٥، دار الفكر بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم (١٣٩٩)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، (٢١).

(٥) العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، (المتوفى: ٨٥٥هـ) البناية شرح الهداية، ٧/٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة أولى، ٢٠٠٠م.

(٦) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: في الغزو مع أئمة الجور، رقم الحديث (٢٥٣٢). ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهو في "سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) كتاب الجهاد، باب: من قال:

الجهاد ماض، رقم (٢٣٦٧) الدار السلفية الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م

(٧) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، (المتوفى ١٢٥٢هـ) رد المحتار على الدر المختار، ٤/١٣٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

الله (ﷺ): ﴿فَلَا تَهْنُؤُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَعْمَالَكُمْ﴾^(١)، وهذا يدل على أن السلم ليس هو الأصل.

أدلة الفريق الثاني الذين قالوا: إن أصل العلاقة مع الكفار هي السلم.

استدلوا بمجموعة من الآيات، منها:

الدليل الأول: قول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^٢.

فالآية أمرت المسلمين أن يقاتلوا المشركين مجتمعين، وموحدين، جزاء قتالهم للمسلمين مجتمعين، وموحدين، قال الحافظ ابن كثير: (كما يجتمعون لحربكم إذا حاربوكم، فاجتمعوا أنتم أيضا لهم إذا حاربتموهم، وقاتلوهم بنظير ما يفعلون)^٣.

الدليل الثاني^٤: قول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^٥، الآية أمرت بقتال من يقاتل المسلمين، فيفهم منها ألا يقاتل المسلمون من لم يقاتلوهم، ثم نهت عن الاعتداء، في قوله: (لا تعتدوا) أي لا تبدأوا المشركين بالقتال، قال ابن العربي: لا تقاتلوا من لم يقاتل^٦.

الدليل الثالث^٧: استدلوا بالآيات التي تدعو إلى السلم، منها، قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^٨.

(١) سورة محمد، آية ٣٥.

(٢) سورة التوبة، آية ٣٦.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، ٤/١٤٩، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(٤) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١١٤.

(٥) سورة البقرة، آية ١٩٠.

(٦) ابن العربي، أحكام القرآن، ١/١٢٥.

(٧) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين ص ١١٣.

(٨) سورة البقرة، آية ٢٠٨.

وقول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)
هاتان الآيتان تدعوان إلى الدخول في السلم والجنوح إليه، للدلالة على أنه الأصل.

الدليل الرابع: قول الله (ﷻ): ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^٢.

الدليل الخامس^٣: قول الله (ﷻ): ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُعَاتِلُوكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^٤.

يفهم من هذه الآيات أن الكافرين إذا كفوا أيديهم، واعتزلوا المسلمين، ولم يقاتلوهم، بل سالموهم، فلا سبيل عليهم عندئذ.

قال رشيد رضا في قول الله (ﷻ): ﴿فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^٥، أي: أعطوكم زمام أمرهم في المسالمة، بحيث وثقتم بها وثوق المرء بما يلقي إليه، فما جعل الله لكم طريقاً تسلكونها إلى الاعتداء عليهم، فإن أصل شرعه الذي هداكم إليه ألا تقاتلوا إلا من يقاتلكم، ولا تعتدوا إلا على من اعتدى عليكم، وفيه بيان أن القتال لم يشرع في الإسلام إلا لضرورة، وأن هذه الضرورة تقدر بقدرها في كل حال^٦.

الدليل السادس^٧: أن الله لم يشرع الإكراه في الدين، قال الله (ﷻ): ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^٨، وقول الله (ﷻ): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٩، ولو كان الكافر يقتل حتى يسلم، لكان هذا من أعظم وسائل الإكراه على الدين.

(١) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٢) سورة الممتحنة، آية ٨.

(٣) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٥/ ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٤) سورة النساء، الآيات ٩٠ - ٩١.

(٥) سورة النساء، آية ٩٠.

(٦) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٥/ ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٧) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١١٣.

(٨) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(٩) سورة يونس، آية ٩٩.

الدليل السابع: جميع الدول في هذا الزمان معاهدون فيما بينهم، وبين المسلمين، يقول محمد رشيد رضا: جميع الدول معاهدون فيما بينهم وبين المسلمين، قال في قول الله (ﷻ): ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾^١ كما عليه الدول في هذا العصر، كلهم معاهدون قد أعطى كل منهم للآخرين ميثاقاً على ذلك، وهو ما يعبر عنه بالمعاهدات، وحقوق الدول، ومثلهم أهل الذمة بعموم الميثاق^٢.

الدليل الثامن: اعتماداً على القواعد العامة التي قررها المسلمون، حيث قالوا: إن الأصل في الأشياء الإباحة، وأن الأصل الخلو من التكاليف، والأصل في الذمة البراءة، فإنه ينبغي عليهم كذلك ألا يعتبروا الأصل في العلاقة مع الآخرين الحرب^٣.

مناقشة الأدلة وبيان الراجح:

مناقشة أدلة الفريق الأول القائلين بأن أصل العلاقة هي الحرب: أن الآيات التي تدعو إلى قتال المشركين كافة، وقتالهم حيثما وجدوا، هي أدلة عامة لا تسلم من التخصيص، فقد خصت بالأدلة التي تحرم قتل النساء، والأطفال، والشيوخ، وغير المقاتلين، وخص منها منع القتال في المسجد الحرام، وبقي تحت اللفظ من كان محارباً أو مستعداً للحاربة، والإذابة، وتبين أن المراد بالآية: اقتلوا المشركين الذين يحاربونكم^٤.

أما قول الله (ﷻ): ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ﴾^٥. يراد بهم الذين نقضوا العهد وظاهروا على المسلمين^٦.

أما في قوله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾^٧ فيرد على هذا الدليل بما يلي:

١. هو خطاب للمؤمنين أن يقاتلوا المشركين مؤتلفين غير مختلفين، كما يقاتلنا المشركون

(١) سورة النساء، آية ٩٠.

(٢) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار ٥/٢٧٢.

(٣) الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، ص ١٣١.

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن ٢/٣٧٠.

(٥) سورة التوبة، آية ٥.

(٦) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين ص ١١٦.

(٧) سورة التوبة، آية ٣٦.

مؤتلفين غير مختلفين^١، فهي دعوة للمسلمين أن يتحدوا في مواجهة الخصوم، لاتحاد الخصوم في قتال المسلمين، فليس المراد بالآية: قتال كافة المشركين بسبب شركهم، فلا دليل في الآية على أن أصل العلاقة مع الكفار هي الحرب، لأن الآية تبين كيفية الحرب لا أنها تأمر بالمبادأة بها.

٢. أن سياق الآية من باب التهيج والتحريض^٢، أي: كما يجتمعون لحربكم إذا حاربوكم، فاجتمعوا أنتم أيضا لهم إذا حاربتموهم، وقاتلوهم بنظير ما يفعلون^٣.

٣. أن هذا النص مخصص بأدلة أخرى، منها: حديث بريدة: إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى الإسلام، فالجزية، فالقتال، وكذلك بقول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٤.

أما عن الدليل الثاني: في قول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^٥ يراد بها: قاتلوهم حتى لا يفتنوا المسلمين عن دينهم، لأن افتتان المسلمين عن دينهم أشد من قتلهم، فيكون سبب الحرب هو عملهم على فتنة المسلمين، وليس بسبب كفرهم.

أما عن الدليل الثالث: وهو قول رسول الله (ﷺ): (أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)، فليس على عمومها، بل هناك أدلة تعارض هذا العموم، منها قول الله (ﷻ): ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^٦.

أما الدليل الرابع: وهو استمرار الجهاد وديمومته إلى يوم القيامة، فليس في هذا الحديث ما يدل على أن أصل العلاقة مع الكفار هي الحرب، إنما يراد به إذا وجدت أسباب الحرب فلا مفر منه، أما إذا انتفت أسبابه، فلا حرب، ولا قتال^٧، وقد مر على رسول الله

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، ٢/ ٤٠٦.

(٢) التحريض: هو الحث والتحريض بقوة على عمل شيء، المعجم الوسيط، ١/ ١٨١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٤٩.

(٤) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٥) سورة البقرة، آية ١٩٣.

(٦) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٧) الهواري، محمد سلين علي، طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة

(ﷺ) أشهر عديدة بلا حرب ولا قتال، وهناك من قبائل العرب من لم يقاتلهم الرسول (ﷺ)، وقد يراد بالجهاد هو الإعداد، والاستعداد له، لأن الإعداد نوع من الجهاد.

أما عن الدليل الخامس^١: المسالمة المنهي عنها هي التي تكون بطلب ومبادرة من المسلمين، لأنها نوع من الانهزام، أو أنها تخلو من مصلحة للمسلمين، أما إذا كانت بطلب من الكفار، وكان فيها للمسلمين مصلحة، فلا بأس لقول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٢.

مناقشة أدلة الفريق الثاني، وهم القائلون بأن أصل العلاقة هي السلم:

أما الدليل الأول: وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، فليس المقصود بها حرمة ابتداء المشركين بالقتال، وإنما هو تهيج، وإغراء، وتحضيض للمسلمين على القتال، ويحتمل أنه أذن للمؤمنين بقتال المشركين في الشهر الحرام، إذا كانت البداءة منهم^٣.

أما الدليل الثاني^٤: وهو قوله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^٥.

قالوا: هذه الآية منسوخة، روى ابن كثير عن أبي العالية في قول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾، قال: هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة، فلما نزلت كان رسول الله (ﷺ) يقاتل من قاتله، ويكف عن كفه عنه، حتى نزلت سورة براءة، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، حتى قال: هذه منسوخة بقوله (ﷻ): ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضُرُوهُمْ﴾ ونوقش هذا القول: إن القول بالنسخ فيه نظر فليس مسلماً^٦.

أما الدليل الثالث:

١. فالآيات التي تحدثت عن السلم، فهي تعني الإسلام، وليس الصلح والموادعة، كما قال

الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، الصفحة ٤٠١.

(١) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٠٩.

(٢) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ١٥٠.

(٤) - الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٢٢.

(٥) - سورة البقرة، آية ٩٠.

(٦) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ / ٥٢٣.

الطبري^١، وغيره.

٢. وأن قول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، أنها منسوخة بقوله (ﷻ): ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ﴾، لكن الإمام الطبري ضعف هذا الرأي، فقال: (فأما ما قاله قتادة، ومن قال مثل قوله، من أن هذه الآية منسوخة، فقول لا دلالة عليه من كتاب، ولا سنة، ولا فطرة عقل)^٢.

أما الدليل الرابع: في قول الله (ﷻ): ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، قالوا: كان هذا في أول الإسلام عند المودعة، وترك الأمر بالقتال، ثم نسخ، قاله ابن زيد^٣.

فعن أبي وهب، قال: سألت ابن زيد عن قول الله (ﷻ): ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾، قال: هي منسوخة، ورد الطبري على ذلك: لا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ^٤.

أما الدليل الخامس: (فإن اعتزلوكم)، فأجابوا عنه من وجوه:

١. أنها منسوخة، بسورة براءة التي نزلت بعد الفتح، كما قال الطبري^٥.
٢. أن المراد بهذه الآية هم: (الذين خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين، فحضروا القتال وهم كارهون، كالعباس (رضي الله عنه) ونحوه، ولهذا نهى النبي (ﷺ) يومئذ عن قتل العباس وأمر بأسره^٦.

أما عن الدليل السادس: في القول: إن أصل العلاقة هي الحرب، ليس فيه إكراه على الإسلام، لأنهم مخيرون بين الإسلام والجزية، وإن رسول الله (ﷺ)، والخلفاء من بعده

(١) - الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (المتوفى: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: محمد أحمد شاكر، ٢٥٧/٤، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى، لسنة ٢٠٠٠م.

(٢) - الطبري، جامع البيان، ٤٢/١٤.

(٣) - ابن العربي، أحكام القرآن، ١٧٣/٤.

(٤) - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٢٣/٢٣.

(٥) - المرجع السابق، ٢٠/٨.

(٦) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٧٢/٢.

لم يثبت أنهم أكرهوا أحداً على الإسلام^١.

أما **الدليل السابع**: وهو أن جميع الدول في هذا الزمان معاهدون فيما بينهم، وبين المسلمين، وهو ما يعبر عنه بالمعاهدات والمواثيق الدولية، وحقوق الدول، الرد على هذا الدليل: أن اتفاق الدول فيما بينها إذا تعارض مع الدليل الشرعي فلا اعتبار له، وقد ذكر الفريق الأول كماً كبيراً من الأدلة لما ذهبوا إليه، من أن الأصل في العلاقة مع الكفار هي الحرب.

أما **الدليل الثامن**: فإنه يصار إلى القواعد العامة التي استدلت بها الفريق الثاني، عند عدم الدليل، أما وقد وجد الدليل، وهو مجموع الأدلة التي استدلت بها الفريق الأول، فلا معنى للاستدلال بالقواعد العامة.

الرأي الراجح وسبب الترجيح

اعتمد كل فريق من الفرقاء فيما ذهب إليه على مجموعة من الأدلة الصحيحة، لكنها نصوص عامة، لا تسلم من التخصيص، وأن بعضها لا يسلم من النسخ، لذا لا سبيل للترجيح من قبل الأدلة، فيصار إلى النظر في واقع الحال، وبالنظر إلى مصالح المسلمين.

فالمسلمون في هذا الزمان يعيشون في عالم تحكمه اتفاقيات، ومعاهدات، ومواثيق دولية، ونظم، وقوانين، رغم ما فيها من الظلم والخلل، لكن ليس بالإمكان الخروج عليها.

وبالنظر إلى مقاصد الشرع في تحقيق مصالح المسلمين، بجلب المنافع لهم، ودفْع المفساد عنهم، يرجح الباحث القول الثاني الذي يرى أن أصل العلاقة هي السلم، وليس الحرب، للأسباب التالية:

١. إن القول بأن أصل العلاقة مع الآخرين هي السلم، ينسجم مع طبيعة هذا الدين الذي جاء رحمة للعالمين، وليس حرباً عليهم، فعن عبد الرحمن بن عائد، قال: كان النبي (ﷺ) إذا بعث بعثاً، قال: (تألفوا الناس وتأنوا بهم، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيت مدر، ولا وبر^٢، إلا وأن تأتوني بهم مسلمين، أحب إلي من أن

(١) - الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٢٩.

(٢) المدر: هم أهل الحضرة والمدن، أما أهل الوبر: فهم أهل البادية، لسان العرب، ابن منظور، ٥ / ١٦٢.

تقتلوا رجالهم، وتأتوني بنسائهم)¹.

٢. وأن الله تعالى خلق الخلق ليتعارفوا، ويتعاونوا، لا ليتصارعوا، ويتناحروا، فقال الله (عز وجل):

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَآكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾².

٣. لم ينه الله تعالى المسلمين عن القسط، والبر، بالذين لم يعتدوا علينا، ولم يبادروا بقتالنا،

ولم يخرجونا من ديارنا، فقال الله (عز وجل): ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ

وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾³، والآية

ليست منسوخة.

٤. إن القول بأن أساس العلاقة مع الآخرين هي السلم، يتوافق مع منع الإكراه في الدين،

فإن وسائل الإكراه ليست من طرق الدعوة إلى الله تعالى، لأن الإيمان والاعتقاد محله

القلب، ويقوم على الرضا، والاختيار، فلا يمكن تصوره بالإكراه.

٥. ذم الرسول (ﷺ) الرغبة في الحرب، لما قال: (لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية)⁴.

٦. إن الله تعالى أمر عباده المؤمنين، أن يدعوا إلى سبيله بالحكمة، والموعظة الحسنة، وأن

يجادلوا أهل الكتاب بالتي هي أحسن، ولا يكون ذلك في جو من الحرب والصدام، بل في

جو السلم.

٧. ثبت بالدليل والواقع أن الإسلام ينتشر في ظل السلم أضعاف انتشاره في ظل الحرب

والقتال، وخير دليل على ذلك، هو ما جرى بعد صلح الحديبية.

قال الإمام الزهري: (ما فتح في الإسلام فتحاً - أي صلح الحديبية - قبله كان أعظم

منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها، وأمن

الناس، كلّم بعضهم بعضاً، والتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد في الإسلام

يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل

(١) - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ٩/٤١٥، رقم الحديث: (٢٠١٩)، المحقق: رسالة علمية

قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

كما رواه أبو نعيم، في معرفة الصحابة عن عبد الرحمن بن عائد، رقم: (٤٦٨٢).

(٢) - سورة الحجرات، آية ١٣.

(٣) - سورة الممتحنة، آية ٨.

(٤) - البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: لا تمنوا لقاء العدو، رقم (٢٨٦١).

ذلك، أو أكثر، وليس أدل على هذا من أن المسلمين كانوا في الحديبية حوالي ألف وخمسمائة، وكانوا في فتح مكة عشرة آلاف^١.

يرى الزحيلي: (أن الدافع للأقدمين من الفقهاء لتبني هذا الرأي، هو: أن واقع العلاقات القديمة بين الأمم هي الحرب، والقتال المستمر، والذي استمر في زمنهم - أي زمن الفقهاء - فكانت لا تهدأ الدنيا، ولا تنعم بالسلام يوماً حتى تعود إلى الغليان، وهكذا تواتت الحروب بين المسلمين وغيرهم، وحالة كهذه لا يُنتظر من الفقهاء إلا أن يقرروا أن أصل العلاقة بين المسلمين ومخالفهم في الدين هي الحرب، ما لم يطرأ ما يوجب السلم، من إيمان أو أمان)^٢.

٨- تُحمل الآيات التي يوحي ظاهرها إلى أن أصل العلاقة هي الحرب، والقتال، على ظروف استثنائية، وأحوال خاصة، فإن زالت هذه الأحوال الاستثنائية تعود الأمور إلى أصل العلاقة، وهي السلم^٣.

ثمرة القول: إن أصل العلاقة مع الكفار هو السلم، هو تأكيد على طبيعة هذا الدين الذي جاء لينقذ البشرية كلها من الظلمات إلى النور، ولم يكن هدفه الحرب والقتال، بل الحرب وسيلة من وسائل دفع الظلم، ودك العقبات التي تمنع تبليغ هذا الدين للناس.

ولا يتعارض جهاد الطلب مع القول بأن أصل العلاقة مع الكفار السلم، لأن جهاد الطلب له أسبابه ومبرراته.

(١) - ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، ٣٢٢/٢. تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٥م.

(٢) - الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ص ١٣٠.

(٣) - المرجع السابق، ص ١٣٥.

المبحث الثاني:

أحكام الهدنة مع غير المسلمين، ، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الهدنة ومشروعيتها.

المطلب الثاني: شروط الهدنة.

المطلب الثالث: المعاهدات العربية مع الاحتلال في منظور الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: تعريف الهدنة، ومشروعيتها، وحكمها:

الفرع الأول: تعريف الهدنة

الهدنة في اللغة: تأتي بمعنى السكون، يقال: هدّن الأمر، أي سكن، لأنها تُسكن الفتنة، وهدّن الشخص يهدن هدوناً، أي سكن بعد الهيج، وتأتي بمعنى المصالحة، يقال: هادن القوم أي صالحهم، والهدنة والهدانة هي المصالحة^١.

وتسمى: مودعة، ومسالمة، ومعاهدة، ومهادنة، وتسمى الصلح^٢، فالمودعة مأخوذة من الوداع، والمهادنة مشتقة من الهدنة^٣.

وفي الاصطلاح: أخذ المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي، وقد عرفها الفقهاء بتعاريف متقاربة:

عند الحنفية: (هي الصلح على ترك القتال مدة، بمال أو بغير مال، تجوز من الإمام رأى مصلحة)^٤.

عند المالكية: (هي عقد المسلم مع الحربي على المسالمة مدة، ليس هو فيها تحت حكم الإسلام)^٥.

عند الشافعية: (هي مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة، بعبوس، أو بغير عبوس، سواء فيهم من يُقر على دينه، ومن لم يقر)^٦.

(١) - ابن منظور، لسان العرب، ١٣ / ٤٣٥.

(٢) - ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي، ت (٩٧٤ هـ)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٩ /

٣٠٤، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، بدون طبعة عام النشر ١٩٨٣ م.

البهوتي، كشاف القناع، ٣ / ١١١.

(٣) - أبو عيد، عارف، العلاقات الدولية في الإسلام، ص ٢١٤، منشورات جامعة القدس المفتوحة، طبعة

أولى، ١٩٩٦ م.

(٤) - السمرقندي، أبو بكر علاء الدين، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، (المتوفى: نحو ٥٤٠ هـ) تحفة الفقهاء،

٣ / ٢٩٧، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م.

(٥) - الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ٣ / ٣٦٠.

(٦) - الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (المتوفى: ٩٧٧ هـ) مغني المحتاج إلى معرفة معاني

ألفاظ المنهاج، ٦ / ٨٦، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

عند الحنابلة: (هي العقد على ترك القتال مدة معلومة بعوض وبغير عوض بقدر الحاجة)^١.

في القانون الدولي: عرف فقهاء القانون الدولي الهدنة بأنها: وقف العمليات الحربية بين طرفي القتال بناء على اتفاق المتحاربين، وهي إجراء يحمل الطابع السياسي إلى جانب الصفة العسكرية، ويلجأ إليه المتحاربون بوصفه مقدمة لإيجاد أساس لعقد صلح بينهما^٢.

مناقشة هذه التعريفات:

اتفقت هذه التعاريف على مجموعة من القضايا:

١. أن القصد من الهدنة هو: وقف القتال، وكف المتحاربين بعضهم عن بعض.
٢. وأنها تكون لمدة معلومة، فالمهادنة: اتفاق على وقف القتال بشكل مؤقت.

الفرع الثاني: مشروعية الهدنة، أو الصلح:

اتفق الفقهاء على مشروعية الصلح، واستدلوا على ذلك: بالكتاب، والسنة، والاجماع، والمعقول، ولم يخالف سوى ابن حزم الظاهري، حيث قال: لم يجعل للمشاركين إلا القتل^٣، لقوله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }^٤.

(١) الحجاوي، أبو النجا، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، (المتوفى: ٩٦٨هـ)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ٤٠/٢، دار المعرفة بيروت، لبنان، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٢) الجزيرة نت، ٣٠/١١/٢٠١٥م، تاريخ الزيارة، ٢/١/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology>

دنيا الوطن، ١٧/١١/٢٠٠٦م، تاريخ الزيارة ٢/١/٢٠٢٠م، <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٣) - ابن حزم، المحلى بالآثار، ٣٦٢/٥.

(٤) سورة التوبة، آية ٥.

أما الكتاب:

أولاً: قول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١، والجنوح هو الرغبة في المهادنة، وليس مجرد الرضا، والقبول ظاهراً، فإن مالوا إلى الصلح فالحكم قبوله^٢.

ثانياً: قول الله (ﷻ): ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٣.

فالأمر بإتمام العهد إلى مدته، دليل على جواز إنشاء العهد ابتداءً، فلو لم يكن العهد مشروعاً لما أمر الله تعالى بإتمامه.

ثالثاً: للتأكيد على مشروعية الصلح، أمر الله تعالى المسلمين في غير موضع في القرآن الكريم أن يحافظوا على عهودهم، ومواثيقهم^٤، فقال الله (ﷻ):

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^٦.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٧.

(١) - سورة الأنفال، آية ٦١.

(٢) - الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين (المتوفى: ٦٠٦هـ) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب، التفسير الكبير) ١٥/٥٠٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٣) - سورة التوبة، آية ٤.

(٤) - أبو عبيد، عارف خليل، العلاقات الدولية في الإسلام، ص ٢١٩.

(٥) - سورة التوبة، آية ٧.

(٦) - سورة المائدة، آية ١.

(٧) - سورة التوبة، آية ٤.

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^١.

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾^٢.

والأمر بالوفاء بالعهود والمواثيق، بعد حصولها، يدل على مشروعيتها إنشائها.

أما السنة القولية:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدره فلان)^٣. وقال رسول الله ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)^٤.

جعل رسول الله ﷺ الغدر من خصال النفاق، فقال ﷺ: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن، كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خصم فجر)^٥.

هذه الأحاديث، تأمر بالوفاء بالعهد، وتحذر من الغدر، وهي دليل على مشروعيتها العهود.

والعهود مصانة عند المسلمين، لأنها في الأساس تقوم على العدل، والحق، والإنصاف، وليست ستاراً لفرض وصاية القوي على الضعيف، والغالب على المغلوب، ولا من أجل إقرار ظلم مجحف.

أما السنة العملية:

صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على مال يؤدونه، فقد رد أهلها إليها بعد الغلبة،

(١) - سورة الإسراء، آية ٣٤.

(٢) - سورة الرعد، آية ٢٠.

(٣) - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد السير، باب: إثم الغادر للبر والفاجر، رقم الحديث (٣١٨٦)، مسلم صحيح مسلم، كتاب، الجهاد والسير، باب: تحريم الغدر، رقم (١٧٣٥)، واللفظ لمسلم.

(٤) - أحمد بن حنبل، مسند أحمد، رقم (١٢٣٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، "الفتح الكبير" رقم (٧١٧٩)، المكتب الإسلامي، طبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

(٥) - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال النفاق، رقم الحديث (١٠٦).

على أن يعملوا ويؤدوا النصف من ثمرها، ووادع الضمري، وصالح أكيدر دومة^١، وأهل نجران، وقد هادن قريشاً لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده، وصالح أصحاب رسول الله (ﷺ) في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ومن بعده من الأئمة كثيراً من بلاد العجم، على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه، وهم قادرون على استئصالهم^٢.

أما الإجماع:

أجمعت الأمة على مشروعية الهدنة، نقله الإمام النووي^٣، ولكن هذا الاجماع منظور فيه لمخالفة ابن حزم.

أما من المعقول على مشروعية الهدنة:

فإن كان للمسلمين في الصلح أو الهدنة مصلحة راجحة، أو دفع مفسدة ظاهرة، ورأى أهل النظر رجحان هذه المصلحة، تحقيقاً لمقاصد الشرع في جلب المصالح، ودرء المفساد، فإن الهدنة مشروعة في هذه الحالة، وإن الإسلام ينتشر ويزدهر، ويظهر، ويكثر أتباعه في ظل الهدوء والاستقرار والسلام، أكثر من ظهوره في ظل الحرب، والصدام^٤.

الفرع الثالث: حكم الهدنة

تختلف أحكام الهدنة، وتتفاوت تبعاً لحال المسلمين قوة وضعفاً، فحكمها في حال القوة، ليس كحكمها في حال الضعف، وليس حكمها في حال قبول العدو بها، وجنوحه إليها، كحكمها في حال رفضه لها، وفيما يلي بيان ذلك:

القول الأول: لا تجوز الهدنة مع العدو المحارب، إلا للضرورة، ومن الضرورة أن

(١) الضمري: هو مخشي بن عمرو الضمري، من بني ضمرة بن بكر. وكان هذا في غزوة الأبواء. وأكيدر: هو أكيدر بن عبد الملك: رجل من كندة. ودومة: هي دومة الجندل، ابن هشام، سيرة ابن هشام، ٥٩١/١، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي" ٤٠/٨، : دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

(٢) القرطبي، تفسير القرطبي، ٤٠/٨، ابن العربي، أحكام القرآن ٤٢٧/٢.

(٣) النووي، روضة الطالبين، ٣٣٤/١٠.

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ١٢/١٤٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،

١٣٩٢هـ، أبو عيد، عارف خليل، العلاقات الدولية، ص ٢٢١.

يكون بالمسلمين ضعف، أو أن يخاف المسلمون الهلاك على أنفسهم وهو قول الكاساني،
والسرخسي من الحنفية^١، وابن قدامة من الحنابلة^٢.

القول الثاني: أنها جائزة إذا كان للمسلمين، فيها مصلحة، وهم أقوياء، أو كانوا
ضعافاً لدرء مفسدة^٣، وكانت مستوفية لشروط الهدنة الشرعية، وهو قول الأحناف^٤، وابن رشد
من المالكية^٥، والشيرازي، والشربيني من الشافعية^٦، وبعض الحنابلة^٧.

القول الثالث: تكون واجبة إذا طلبها العدو وجنح إليها وكانت هي الأصلح في حق
المسلمين بجلب منفعة لهم، أو دفع مفسدة عنهم، قال بهذا القول بعض المالكية^٨

القول الرابع: تكون الهدنة محرمة إذا كان المسلمون أقوياء، ولم يكن لهم فيها
مصلحة راجحة، أو أن تفقد شيئاً من شروطها الشرعية التي لا تجوز إلا بها، أو أن يشترط
العدو أن يؤدي إليهم المسلمون شيئاً معلوماً من المال لما فيه من الدنية والذلة، ولم يقل أحد
من الفقهاء بجواز الهدنة، إذا كانت ضرراً محضاً، وليس فيها مصلحة^٩، قال بهذا القول

(١) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٠٨/٧، السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس
الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) المبسوط، ٨٦/١٠، دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة تاريخ
النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

(٢) ابن قدامة، الشرح الكبير على المقنع، ٤٢٢/١٠، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، المرادوي،
علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ٢١١/٤.

(٣) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، البناء شرح الهداية، ١١٤/٧، المطيعي، تكملة المجموع
شرح المذهب، ٤٣٩ / ١٩.

(٤) السرخسي، المبسوط، ٨٦/١٠.

(٥) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، (المتوفى ٥٩٥هـ) بداية المجتهد، ١٥٠/٢، دار الحديث القاهرة،
بدون طبعة، لسنة ٢٠٠٤م.

(٦) الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) المذهب في فقه الإمام
الشافعي ٣/٣٢٢، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، وبدون تاريخ، الشربيني، شمس الدين، محمد بن
أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج،
٨٦/٦. دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٧) المرادوي، علاء الدين أبو الحسن، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ٢١١/٤،

(٨) السنيكي، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٤/٢٢٤.

(٩) السرخسي، المبسوط، ٨٦/١٠، النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٣٣٤/١٠، المطيعي، محمد
نجيب، تكملة المجموع شرح المذهب، ١٩ / ٤٣٩، أبو زكريا محيي الدين يحيى (المتوفى: ٦٧٦هـ)

الأحناف^١، والمالكية^٢، والشافعية^٣، والحنابلة^٤.

أدلة الفريق الأول على جواز الهدنة للضرورة:

١- فعل النبي (ﷺ) في غزوة الخندق، وذلك أن رسول الله (ﷺ) طلب موادة غطفان على ثلث ثمار المدينة، إذا هم رجعوا عنها، وذلك حين حاصرت القبائل العربية المدينة المنورة، في غزوة الأحزاب، وقد كان بالمسلمين كرب وشدة، فأراد الرسول (ﷺ) أن يخفف عن المسلمين، ويبعد عنهم الخطر، فدعا عيينة بن حصن، والحارث بن عوف، وهما زعيما غطفان إلى أن يتصالح معهما على ثلث ثمار المدينة، إذا هما رجعا بقبيلتيهما عن المدينة، فوافقا، إلا أن الأنصار بزعامة سعد بن معاذ، وسعد بن عباد رفضا ذلك حين استشارهما رسول الله (ﷺ)، فأمضى رسول الله (ﷺ) رأيهما، ولم يبرم الصلح^٥.

وجه الاستدلال: فقد مال رسول الله ﷺ إلى الصلح في الابتداء لما أحس الضعف بالمسلمين فحين رأى القوة فيهم بما قاله السعدان امتنع من ذلك^٦

٢- كان رسول الله ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم من الصدقة لدفع ضررهم عن المسلمين، فدل على أنه لا بأس بذلك عند خوف الضرر، وهذا لأنهم إن ظهروا على المسلمين أخذوا جميع الأموال، وسبوا الذراري، فدفع بعض المال ليسلم المسلمون في ذراريهم، وسائر أموالهم أهون وأنفع^٧.

أدلة الفريق الثاني الذين قالوا: بالجواز:

دار الفكر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١ السرخسي، المبسوط، ٨٦/١٠.

(٢) العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، ٦٠٤/٤.

(٣) الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٨٦/٦.

(٤) البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، ٥٩/٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٣/٢.

(٦) السرخسي، المبسوط، ٨٦/١٠.

(٧) المرجع السابق، ٨٦/١٠.

١- قول الله ﷻ {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ١

فالآية أفادت جواز الهدنة إذا جنح لها العدو ورغب فيها.

٢- صالح النبي ﷺ قريشاً في صلح الحديبية^٢.

يفهم من فعل الرسول ﷺ، جواز الهدنة مع العدو.

٣- معاهدة النبي ﷺ لليهود وغيرهم في المدينة المنورة، بعد الهجرة^٣.

واستدل الفريق الثالث الذين قالوا: بالوجوب:

أنه يتعين على إمام المسلمين أن يختار الأصلح، والأمنع للمسلمين، فإن كان الأصلح والأمنع للمسلمين هو الهدنة فوجب عليه اختيارها، ويحرم عليه أن يختار المفضول مع وجود الفاضل^٤.

أدلة الفريق الرابع الذين حرّموا الهدنة في بعض الظروف^٥

١- قول الله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ} ٦

في هذه الآية نهي للمسلمين أن يقبلوا المودعة مع الكفار، وهم أقوياء.

٢- لأن قتال المعتدين فرض، وترك الفرض من غير عذر لا يجوز.

(١) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الصلح، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة، رقم (٢٧٣١)،

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، رقم (١٧٨٣).

(٣) السرخسي، شرح السير الكبير، ١/١٦٩٠، الشركة الشرقية للإعلانات، بدون طبعة لسنة ١٩٧١م،

(٤) السنيكي، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٤/٢٢٤.

(٥) السرخسي، المبسوط، ١٠/٨٦.

(٦) سورة محمد آية ٣٥.

الترجيح:

يرجح الباحث جوازها إذا استوفت شروطها الشرعية، وكان فيها للمسلمين مصلحة بجلب منفعة أو درء مفسدة.

وتحرم الهدنة على المسلمين في الأحوال التالية:

١- إذا خلت من أية مصلحة للمسلمين.

٢- إذا كانت ضرراً محضاً على المسلمين.

٣- إذا لم تتوفر فيها الشروط الشرعية.

الفرع الرابع: شروط الهدنة

حتى تصح الهدنة، أو الصلح، فقد اشترط العلماء لها مجموعة من الشروط:

أولاً: اتفق غالبية الفقهاء على أن الهدنة لا يعقدها إلا إمام المسلمين، أو من ينيبه الإمام، ويأذن له بعقدها^١، لكن بعض الأحناف أجازوا أن يعقدها لما في الهدنة من أثر على مجموع الأمة، وما يتعلق بها من مصالح، ودفع للمخاطر عن المسلمين، فلا يجوز أن يتولى عقدها، وإبرامها من لا يمثل المسلمين تمثيلاً شرعياً، أو من كان يستمد شرعيته من غير المسلمين، أو من تسلق إلى مركز صنع القرار في ظلمة الليل، بغير الوسائل المعتمدة شرعاً، أو مكنه العدو من ذلك، أو فرض نفسه على رقاب المسلمين بالقوة، والمغالبة، فمن كان هذا حاله، فليس على المسلمين أن يحترموا عهده، أو يلتزموا به، فكيف إذا لم يكن في الصلح مصلحة للمسلمين، بل كان مفسدة وضرراً، فلا يجب الوفاء به من باب أولى، قال الماوردي في كتابه الحاوي: (فإن عقدها إمام أهل البغي بطلت، كما تبطل بعقد غير الإمام، لأن إمامة الباغي لا تتعقد)^٢.

وأجاز الأحناف أن يعقد الهدنة، أو الصلح فريق من المسلمين بغير إذن الإمام، إذا كان في ذلك مصلحة، لأن المعول عليه كون عقد المودعة مصلحة للمسلمين، وقد وجدت،

(١) ابن رشد، بداية المجتهد، ١٥٠/٢، الحاوي ٣٦٨/١٤، المغني ابن قدامة، ٢٩٧/٩، الانصاف،

للمرداوي، ٢١٧/٤.

(٢) الماوردي، الحاوي الكبير ١٤٢/١٣.

ولأن الموادعة أمان، وأمان الواحد كأمان الجماعة، وإذا علم الإمام بذلك قبل مضي سنة، ينظر إن وجد مصلحة أمضاها، وإلا ردها^١.

ثانياً: أن يكون في الصلح مصلحة للمسلمين، أو فيه دفع مفسدة عنهم، وقد أجمع الفقهاء على ذلك^٢، وأن تكون مصلحة راجحة، أو دفع مفسدة مؤكدة، كأن يكون بالمسلمين ضعف في عددهم وعدتهم، وقلة مؤونتهم، أو يُطمع في إسلام أعدائهم، أو في أدائهم الجزية^٣.

أما إن كان في الصلح ضرر على المسلمين، فإن الله تعالى قد نهى المسلمين عن المهادنة في مثل هذه الحالة، فقال الله (ﷻ): ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾^٤.

وفي ذلك نهى للمسلمين أن يميلوا إلى هدنة فيها انتقاص لحقوقهم، وإهانة لهم، رغم قوتهم، وقوة شوكتهم.

وأجاز ابن العربي أن يبتدأ المسلمون بالهدنة، فقال: (وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح لانتفاع يجلب به، أو ضرر يندفع بسببه فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه)^٥.

لا يجوز دفع شيء من المال للعدو، من أجل الهدنة إلا للضرورة باتفاق:

يرى غالبية الفقهاء عدم جواز دفع المال للعدو من أجل الهدنة، وهو رأي الحنفية^٦، والمالكية^٧، والشافعية^٨، والحنابلة^٩، ولم يجيزوه إلا في حال الضرورة، كأن يخاف الإمام

(١) الكاساني، بدائع الصنائع، ٧/ ١٠٨.

(٢) الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، ٥/ ٢٢٨، دار الفكر بدون طبعة وبدون تاريخ، الكمال بن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، فتح القدير ٥/ ٤٥٥.

(٣) ابن قدامة المقدسي، المغني، ٩/ ٢٩٧.

(٤) سورة محمد، آية ٣٥.

(٥) ابن العربي، أحكام القرآن، ٢/ ٤٢٧.

(٦) المرغيناني، أبو الحسن، برهان الدين، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، (المتوفى: ٥٩٣هـ) الهداية في شرح بداية المبتدي، ٢/ ٣٨٢، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

(٧) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/ ٢٠٦.

الهلاك على نفسه، وعلى المؤمنين^٣.

واستدلوا على جوازه للضرورة:

١. بفعل النبي (ﷺ) في غزوة الخندق، وذلك أن رسول الله (ﷺ) طلب موادة غطفان على ثلث ثمار المدينة، إذا هم رجعوا عنها، وذلك حين حاصرت القبائل العربية المدينة المنورة، في غزوة الأحزاب، وقد كان بالمسلمين كرب وشدة، فأراد الرسول (ﷺ) أن يخفف عن المسلمين، ويبعد عنهم الخطر، فدعا عيينة بن حصن، والحارث بن عوف، وهما زعيما غطفان إلى أن يتصالح معهما على ثلث ثمار المدينة، إذا هما رجعا بقبيلتيهما عن المدينة، فوافقا، إلا أن الأنصار بزعامة سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة رفضا ذلك حين استشارهما رسول الله (ﷺ)، فأمضى رسول الله (ﷺ) رأيهما، ولم يبرم الصلح^٤.

٢. بالقياس على فداء الأسرى، قال ابن رشد: (إذا خاف المسلمون أن يظلموا^٥ فقياساً على إجماعهم على جواز فداء أسارى المسلمين، لأن المسلمين إذا صاروا في هذا الحد، فهم بمنزلة الأسارى)^٦.

ثالثاً: لا يجوز عقد الصلح أو الهدنة إلا إذا جنح لها العدو، ومال إليها، ورغب فيها، وإلا فإن المسلمين سيكونون في موقع المستجدي للهدنة، والصلح، وهو ما لا يباح في حق المسلمين.

(١) الشريبي، مغني المحتاج، ٨٨/٦.

(٢) المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ٤/ ٢١١، أبو البركات، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، (المتوفى: ٦٥٢هـ) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ٢/ ١٨٢، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

(٣) الكمال بن الهمام، فتح القدير، ٥/ ٤٥٩، المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ) مختصر المزني ٨/ ٣٨٦، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٠م.

(٤) البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ) معرفة السنن والآثار، ١٣/ ٤١٢، رقم الحديث (١٨٦٧٤)، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - ط ١، ١٩٩١م ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٢٢٣.

(٥) من "الصلح" وهو الاستئصال، ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٣٤٠.

(٦) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ٢/ ١٥١.

وفي ذلك قول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١، يفهم من هذه الآية: أن السلم مشروع إذا جنح إليه العدو، وطلبوه، ويعرف جنوحهم بإظهار الرغبة في السلم، ومن خلال سلوكهم وأقوالهم، فلم يجنح النبي (ﷺ) للصلح في يوم الحديبية إلا بعد أن أظهر أهل مكة رغبة واضحة في ذلك، من خلال الرسل الذين أرسلتهم قريش، وأوصتهم أن يأخذوا لها ما يرضيها، أي يشترطون لها شروطاً فيها لهم مصلحة^٢.

ويفهم من هذا أن معاهدات المسلمين يجب أن تقوم على الرضا والاختيار، لا على القهر، والغلبة، وأنه لا اعتبار لمعاهدة قامت على الإكراه، والقهر، والغلبة^٣، فإذا كان البيع والشراء لا بد فيه من الرضا، ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^٤، فكيف بالمعاهدة التي هي للأمة عقد حياة، أو موت.

وهناك من العلماء من أجاز أن يبتدئ المسلمون في طلب الصلح، كابن العربي، الذي قال: (وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح، لانتفاع يجلب به، أو ضرر يندفع بسببه، فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به، إذا احتاجوا إليه، وأن يجيبوا إذا دعوا إليه)^٥.

رابعاً: أن يخلو الصلح من أي شرط فاسد، كأن يتضمن الصلح إبقاء الأسرى في سجون العدو، أو أن يتضمن اقتطاع جزء من أرض المسلمين للعدو^٦، ويقاس على هذه الشروط، تجريد المسلمين من أسلحتهم، أو ما فيه انتقاص من سيادتهم على أرضهم، أو أن يشترط عليهم أن يعملوا في خدمة العدو بما لا يحل، ولا يليق.

خامساً: إذا نقض العدو الصلح أو الهدنة، وجب نقضها من قبل المسلمين، لأن الله تعالى أمر المسلمين أن يستقيموا في حفظ العهد إذا استقام العدو على ذلك، فإن نقضوا العهد

(١) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٢) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ٣١٦/٢.

(٣) الطريقي، عبد الله، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٦٤.

(٤) سورة النساء، آية ٢٩.

(٥) ابن العربي، أحكام القرآن، ٤٢٧/٢.

(٦) الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (المتوفى: ١٢٣٠هـ) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٠٦/٢،

الماوردي، الحاوي الكبير ٣٥٥/١٤، النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين، ٣٣٤/١٠..

بالقول الصريح، أو الفعل الذي يفهم منه ذلك، وجب على المسلمين أن ينقضوا عهدهم^١، قال الله (ﷻ): ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^٢، ولقوله (ﷻ): ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^٣.

ولما نقضت قريش عهدها غزاهم النبي (ﷺ)، وفتح مكة^٤.

سادساً: تحديد الهدنة بمدة محددة، وهذا الشرط محل خلاف بين الفقهاء، فبعضهم يرى أن الهدنة لا بد أن تحدد بزمن، ولا يجوز أن تكون مطلقة، ويرى آخرون جواز أن تكون الهدنة مطلقة، دون تقييد، أو تحديد بزمن.

أقوال الفقهاء في ذلك:

القول الأول: لا بد للهدنة من مدة محددة، وقد اختلف هذا الفريق في تحديد أقصاها، على آراء: ١- لا تزيد عند الإمام الشافعي عن عشر سنين^٥، ورواية عن الإمام أحمد^٦.

٢- وهناك قول للحنابلة: أجازوا أن تزيد مدة الصلح عن عشر سنين، إذا رأى الإمام مصلحة في ذلك، لكنهم لم يجيزوا هدنة مطلقة بغير مدة^٧.

٣- ويرى الشريبي من الشافعية أن الهدنة يجب ألا تزيد عن أربعة أشهر^٨

٤- تجوز خمس سنين إن دعت الحاجة، عند المطيعي من الشافعية^٩،

٥- وتجوز ثلاث سنين عند ابن جريج^{١٠}.

(١) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، ٢٩٦ / ٩،

(٢) سورة التوبة، آية ٧.

(٣) سورة الأنفال، آية ٥٨.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (المتوفى: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، ٣١٧ / ٤، تحقيق: علي

شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة أولى، ١٩٨٨م.

(٥) الشافعي، محمد بن ادريس، الأم، ٢٠٠ / ٤، دار المعرفة دون طبعة، وبدون تاريخ.

(٦)، ابن قدامة، المغني ٢٩٧ / ٩.

(٧) المرادوي، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ٢١٢ / ٤، ابن قدامة المقدسي، المغني، ٢٩٧ / ٩.

(٨) الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج، ٨٧ / ٦.

(٩) المطيعي، تكملة المجموع شرح المهذب، ٤٤٠ / ١٩.

القول الثاني: ليس للهدنة أو الصلح مدة معلومة، وأن مرد ذلك إلى اجتهاد الإمام، وحاجة المسلمين، ومصالحتهم، وهو قول الأحناف^٢ والمالكية^٣، وابن تيمية^٤ وابن القيم الجوزية^٥.

ومن المحدثين الذين أجازوا أن تكون مطلقة: وهبة الزحيلي^٦، وأبو زهرة^٧، وعبد العزيز بن باز^٨.

رأى هذا الفريق أن الهدنة تجوز شرعاً مؤقتة أو مطلقة^٩، وكلاهما فعله النبي (ﷺ) مع المشركين، فقد صالح مشركي مكة عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وصالح كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً^{١٠}.

الأدلة:

أدلة الفريق الأول، الذين اشترطوا تحديد الهدنة بمدة معلومة.

استدل هذا الفريق بمجموعة من الأدلة منها:

١. قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾^{١١}.

هذا نص عام، خص منه مدة العشر، لمصالحة النبي (ﷺ) قريشاً يوم الحديبية عشرًا^{١٢}، ففيما زاد يبقى على مقتضى العموم. فعلى هذا، إن زادت المدة على عشر،

(١) نسب القرطبي هذا قول إلى ابن جريج، القرطبي، تفسير القرطبي، ٨ / ٤٠.

(٢) البابرّي، العناية شرح الهداية، ٥ / ٤٥٦.

(٣) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢ / ٢٠٦.

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٩ / ١٤١.

(٥) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٣ / ١٣٢.

(٦) الزحيلي، وهبة، آثار الحرب، ص ٣٥٤.

(٧) أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، ١١٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م،

(٨) القرضاوي، يوسف، فتاوي معاصرة، ٣ / ٤٦٦.

(٩) وليس المراد بالمطلقة أن تكون على التأبيد، بل هي مرهونة بالتزام العدو بها،

(١٠) القرضاوي، يوسف، فتاوي معاصرة، ٣ / ٤٦٦، ابن باز، حكم الصلح مع اليهود في الشريعة الإسلامية، ص ٥، طبعة أولى ١٩٩٦م.

(١١) سورة التوبة، آية ٥.

(١٢) أبي داود، سنن أبي داود، باب: في صلح العدو، رقم الحديث (٢٧٦٦) حسنه شعيب الأرنؤوط محقق

بطل في الزيادة^١.

٢. بفعل النبي (ﷺ) في صلح الحديبية فقد حدد مدة الصلح بعشر سنين، ولم يجعله مطلقاً بلا قيد، وأن النبي (ﷺ) هادن صفوان بن أمية أربعة أشهر^٢.

٣. في إطلاق الصلح بغير مدة، تعطيل لفريضة الجهاد الذي هو ماض إلى يوم الدين^٣، لقول رسول الله (ﷺ): (ثلاث من أصل الإيمان، الكف عن قال لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنوب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار)^٤.

أدلة الفريق الثاني، الذين أجازوا أن تكون الهدنة بلا تحديد مدة.

١. قول الله ﷻ: ﴿فَإِنْ عَتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُعَاتِلُوكُمْ وَالْقَوْلُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^٥. إن اعتزلكم العدو، وكف عن حربكم، واستسلم لكم بصلح، أو اذعان، واستمر على ذلك، فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً، دون تقييد بمدة^٦.

٢. أن النبي (ﷺ) عقد صلحاً مطلقاً، ومعاهدات دون تحديد مدة^٧، كما هو الحال مع يهود لما قدم المدينة المنورة، وكذلك مع يهود خيبر، فقد روى البخاري: (أعطى رسول الله (ﷺ) خيبر اليهود، أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها)^٨ يعني هذا أنه صالحهم، ودفع إليهم الأرض على أن لرسول الله (ﷺ) الشطر من كل شيء يخرج

سنن أبي داود.

(١) ابن قدامة، المغني، ٢٩٧/٩.

(٢) الشريبي، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ٨٧/٦.

(٣) الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، التعامل مع غير المسلمين، ص ١٠٩، ١١٧.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: في الغزو مع أئمة الجور، رقم (٢٥٣٢)، ضعفه الألباني، في صحيح وضعيف سنن أبي داود، رقم الحديث (٢٥٣٢). الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ) فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، دار عالم للفوائد، ط ١، ١٤٢٧هـ. وقال: وفي إسناده يزيد بن أبي نسبة وهو مجهول.

(٥) سورة النساء، آية ٩٠.

(٦) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ) تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن،

٢٣/٨. مؤسسة الرسالة، طبعة أولى ٢٠٠٠م.

(٧) ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوي ابن باز، ٢١٢/٨، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، باب: إذا استأجر أرضاً، فمات أحدهما، رقم الحديث (٢٢٨٤).

منها، من ثمر أو زرع، ولهم الشطر، وعلى أن يقرهم فيها ما شاء^١.

٣. لأن المهادنة عقد جاز لمدة عشر سنين كما فعل النبي ﷺ في الحديبية، فيجوز الزيادة عليها، وألا يلتجئ إليها المسلمون مضطرين، فإذا اضطروا إليها من ضعف أو قلة مؤونة، أو عدة، وليس فيها مصلحة لهم، فلا يجوز أن تكون مطلقة بحال، وقد اتفق الفقهاء على ذلك .

٤. لم يأت في الشرع ما يمنع الصلح أو العهد المطلق، وما دام فيه مصلحة للمسلمين، فيجوز^٢.

مناقشة الأدلة:

الرد على أدلة الفريق الأول الذين اشتروا أن تكون الهدنة معلومة.

أما عن الدليل الأول: وهو قول الله (ﷻ): ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾.

١. فليس في الآية ما يدل على تحديد مدة للهدنة، لأن المقصود بهذه الآية: أ. هم الذين لا عهد لهم.

ب. أو الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم، بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله (ﷺ) وعلى أصحابه، فهؤلاء أمر الله بقتالهم إذا انقضت الأشهر الحرم^٣.
٢. أن هذه الآية منسوخة، بقول الله (ﷻ): ﴿فَأِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ وهذا قول الضحاك، والسدي، وعطاء، وقد عارضهم مجاهد، وقتادة، اللذان قالوا: إن آية التوبة هي الناسخة، وليست المنسوخة^٤.

أما الدليل الثاني: وهو تحديد النبي (ﷺ) صلح الحديبية بعشر سنين، إن هذه المدة المروية من المقدرات التي لا تمنع الزيادة والنقصان، لأن مدة المواعدة تدور مع المصلحة، وهي قد تزيد، وقد تنقص، فليس في هذا الفعل ما يدل على التقييد بهذه المدة، بل إن هذا

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣ / ١٣٢.

(٢) أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام ص ١١٨.

(٣) الطبري، جامع البيان، ١٤ / ١٣٤. الخلوئي، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي،

(المتوفى: ١١٢٧هـ) روح البيان، ٣ / ٣٨٧، دار الفكر بيروت.

(٤) القرطبي، تفسير القرطبي، ٨ / ٧٣.

التحديد يفيد جواز عقد الصلح ابتداءً، وجوازه إلى هذه المدة^١.

أما الدليل الثالث: وهو قولهم: إن إطلاق مدة الصلح دون تحديد مدة معلومة، يعطل فريضة الجهاد الماضية إلى يوم القيامة.

فقد ضعف أهل العلم هذا الحديث، وإن كان صحيحاً في معناه، فقد جاء في معناه أحاديث صحيحة، منها ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)^٢، وعن عائشة أن النبي (ﷺ)، قال: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا)^٣.

فيجاب عن هذا الحديث:

١. إن الصلح في العادة لا يكون مع أهل الأرض قاطبة، وإنما يكون مع بعض الأمم والشعوب، فإذا توقف الجهاد مع أمة من الأمم، لا يتعطل مع غيرها، فلما هادن الرسول (ﷺ) أهل مكة، جاهد غيرهم من أهل خيبر، وقبائل غطفان، والروم، وغيرهم من قبائل العرب.

٢. إن الجهاد له أسبابه ومبرراته، فإذا انقطعت أسبابه ومبرراته توقف الجهاد، ولم يقل أحد: إن الجهاد لا يجوز أن يتوقف أبداً، حتى الذين قالوا: إن أصل العلاقة مع الأعداء هي الحرب، لم يقولوا بذلك.

٣. إن من طبع الأعداء أن ينقضوا العهد والميثاق، وفي ذلك تجديد للحرب والقتال معهم، لنقضهم العهد والميثاق، كما فعل رسول الله (ﷺ) مع كل الذين نقضوا عهدهم معه.

٤. ليس معنى الجهاد هو الالتحام الدائم مع الخصوم، بل من معانيه التلويح به لردع الطامعين، والمتريبين، وبهذا المعنى فالجهاد ماض إلى يوم القيامة ولا يتوقف، ولا يجوز أن يتوقف، كما أن الإعداد للجهاد، والاستعداد له نوع من الجهاد.

٥. إن الجهاد أعم من القتال، فالجهاد بالنفس واللسان، والمال، لقول رسول الله (ﷺ): (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)^٤ فالجهاد بهذا المعنى ماض إلى يوم

(١) البابرّي، العناية شرح الهداية، ٤٥٦/٦.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى حاكماً بشريعة نبينا (ﷺ)، رقم (١٥٦).

(٣) مسلم صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: المبايع بعد فتح مكة على الإسلام، والجهاد، رقم (١٨٦٤)

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، في مسند أنس بن مالك، رقم (١٢٢٤٥)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب:

القيامة^١.

أما الرد على الفريق الثاني:

الذين قالوا: ليس للهدنة، والصلح مدة معلومة، أما الآية: ﴿فَإِنْ اعْتَرَفْتُمُوهُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ وَاللَّعْنَةُ عَلَى الَّذِينَ قَاتَلُوا بِمَا عَاهَدْتُمْ بِهِمْ﴾^٢، منسوخة بقول الله (ﷻ): ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^٣،^٤.

أما عن الدليل الثاني: فإن الذين عاهدهم النبي (ﷺ) إلى غير مدة معلومة، جعلها الله (ﷻ) أربعة أشهر، ثم جعلها رسوله (ﷺ) كذلك، وأمر الله تبارك وتعالى نبيه (ﷺ) في قوم عاهدهم إلى مدة قبل نزول الآية، أن يتم إليهم عهدهم إلى مدتهم، ما استقاموا له^٥.

أما الدليل الثالث: وهو قولهم: "إن الشرع لم يمنع الصلح الدائم" فغير مسلم، لأن الأصل في الصلح المنع، فلما أجازه الشرع قيده بمدة.

الرأي الراجح

والراجح في أمر الصلح والهدنة: أن يترك ذلك لاجتهاد الإمام، وبما يحقق مصلحة للمسلمين في كون الهدنة أكثر من عشر سنين، فليس هناك ما يمنع ذلك، ويمكن أن تكون لمدة محدودة معلومة، ولكن قابلة للتجديد بما يراه المسلمون مصلحة لهم، ويمكن أن تكون بلا تحديد مدة، لكنها مرتبطة بتحقيق مصالح المسلمين.

كراهية ترك الغزو، رقم (٢٥٠٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (٣٠٩٠)، وفي المشكاة رقم (٣٨٢١).

(١) الشنقيطي، أبو المنذر، شفاء النفوس من شبهات الفرقوس، منبر التوحيد والجهاد، ٣٠/٣/٢٠١٠م، تاريخ الزيارة ١١/٧/٢٠٢٠م، <http://www.ilmway.com/site/maqdis/>

(٢) سورة النساء، آية ٩٠.

(٣) سورة التوبة، آية ٥.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٣٧٢، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت(١٢٥٠)، فتح القدير، الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، ١/٤٩٧، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢، ١٩٦٤م.

(٥) الشافعي، الأم، ٤/٢٠٠.

المطلب الثالث:

المعاهدات العربية مع الاحتلال في منظور الشريعة الإسلامية

عقدت بعض الدول العربية معاهدات سلام مع اليهود في هذا الزمان:

١. مصر هي أول بلد وقعت اتفاقيات سلام مع الكيان الصهيوني: الأولى: أطلق عليها اتفاقية "كامب ديفيد" وقعت في ١٧/٩/١٩٧٨م، والثانية: معاهدة السلام، في ٢٦/٣/١٩٧٩م، والثالثة: اتفاقية القوات متعددة الجنسية، في ٣/٨/١٩٨١م^١.
٢. عقدت منظمة التحرير الفلسطينية مع الكيان الصهيوني مجموعة من الاتفاقيات، بدأت باتفاقية "أوسلو" التي وقعت رسمياً في ١٣/٩/١٩٩٣م، وتبعها اتفاق القاهرة ٤/٥/١٩٩٤م، ثم اتفاق طابا ٢٨/٩/١٩٩٥م، واتفاق "واي رفر" في ٢٣/١٠/١٩٩٨م، واتفاقية شرم الشيخ ٤/٩/١٩٩٩م، واتفاقية كامب ديفيد الثانية ٢٠٠٠م^٢.
٣. عقدت الأردن مع الكيان الصهيوني اتفاقية "وادي عربة" عام ١٩٩٤م^٣.
٤. عقدت الإمارات العربية اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني بتاريخ ١٥/٩/٢٠٢٠م^٤.
٥. وقعت مملكة البحرين اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني بتاريخ ١٥/٩/٢٠٢٠م^٥.
٦. وفي المغرب جرى اتفاق بين المغرب والكيان الصهيوني في ١٠/١٢/٢٠٢٠م على أن تستأنف المغرب علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وتعزيز التعاون الاقتصادي.

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/٥١، طبعة ٢٠١٤م، بدون طبعة، أو دار نشر.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٣، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

صالح، محمد محسن، فلسطين سلسلة دراسات منهجية، في القضية الفلسطينية، ص ٢٥٢، كوالالمبور، طبعة أولى، ٢٠٠٢م. عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٩.

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٦،

(٤) مركز الإمارات للسياسات، ١٦/٩/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ١١/٧/٢٠٢٠م

<https://epc.ae/ar/topic/the-emirati-israeli-peace-treaty-potential-regional-and-strategic-implications>

(٥) عربية سكاى نيوز، ٢٥/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١١/٧/٢٠٢٠م

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east>

ما شرعية هذه الاتفاقيات؟

- هل توافقت هذه المعاهدات مع الشروط المطلوبة في الهدنة الشرعية؟
- هل تحققت فيها المصالح الراجحة للمسلمين؟
- هل جنح العدو للسلام، وأظهر رغبته في إنهاء الصراع على قاعدة العدل، ورفع العدوان؟
- إن من بدهيات أية هدنة هو وقف الأعمال العدائية، ووقف حالة الحرب، فهل توقف العدوان الصهيوني على المسلمين، وعلى أراضيهم في فلسطين، وفي غيرها بعد هذه المعاهدات؟
- هل احترم العدو هذه الاتفاقيات، والتزم بها، أم أنه نقضها، وتكرر لها، وعمل على خالفها؟

حتى نجيب عن هذه الأسئلة، ونبين مدى تطابق هذه الاتفاقيات مع الهدنة الشرعية، فلا بد قبل ذلك من تحرير محل النزاع:

تحرير محل النزاع:

لا بد من التفريق بين الهدنة المؤقتة التي يراد منها وقف الأعمال الحربية بين المتحاربين، وبين السلام الذي يراد منه إنهاء حالة الصراع، وإقامة علاقات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وعلاقات تعايش وتطبيع، وحسن جوار، وتبادل سلع، وإنهاء حالة العداء، والرضوخ للأمر الواقع.

أما الهدنة من النوع الأول فهي خارج محل النزاع لاتفاق الفقهاء على جوازها، متى وجد المسلمون لهم فيها مصلحة، وأن المتنازع فيه هو النوع الثاني، وهي الهدنة، أو السلام، أو المسالمة، بالمفهوم الشامل، الذي ينهي الصراع، ويفتح الأبواب لكل أنواع العلاقات، وحسن الجوار، والتعايش، والتطبيع.

فإن السلام الذي يتحدثون عنه في هذا الزمان ليس مجرد هدنة تضع الحرب أوزارها لسنة، أو لعشر سنين، أو أنه وقف مؤقت لحالة الصدام والحرب، بل هو إنهاء كلي لحالة الصراع، ووقف دائم للحرب والقتال، وفتح صفحة جديدة من التعايش والتعاون، والتطبيع، وتبادل المصالح، مع من احتل الأرض، وشرد الملايين من المسلمين في أصقاع الدنيا.

أقوال العلماء في المعاهدات المعاصرة مع يهود:

اختلف العلماء المعاصرون في شرعية المعاهدات التي وقعت مع الاحتلال، على

النحو التالي:

القول الأول: يكاد يتفق العلماء المعاصرون على عدم مشروعية المعاهدات التي وقعت مع الاحتلال في هذا الزمان، وقد تنبه علماء الأمة مبكراً لخطر مثل هذه المعاهدات، وأطلقوا تحذيراتهم من مثل هذا النوع من المعاهدات، لذا صدرت العديد من الفتاوى التي تمنع مثل هذه المعاهدات، قبل حدوثها، منها نداء صدر عن علماء الأزهر عقب صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، وقّع عليه عشرات العلماء من الأزهر، ومنها فتوى صدرت عن لجنة الفتوى في الأزهر عام ١٩٥٦م، ومنها فتوى صدرت عن علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام ١٣٨٨هـ، ومنها فتوى صدرت عن مجموعة من صفوة علماء الإسلام في العام ١٤٠٦هـ، وقع على الفتوى ثلاثة وستون عالماً، من ثماني عشرة دولة، ومنها قرارات صدرت عن مجمع البحوث الإسلامية^١، ومنها فتوى صدرت عن اتحاد علماء المسلمين موقعة من متئين من أشهر علماء المسلمين^٢، بالإضافة إلى العديد من العلماء والمفكرين المسلمين، الذين أفتوا في الأعوام الأخيرة بعدم شرعية المعاهدات التي تم إبرامها مع يهود، من هؤلاء العلماء: يوسف القرضاوي^٣ وعضو القرني^٤، والمهيري^٥ وسلمان العودة^٦، وعبد الرحمن عبد

(١) جمال عبد الهادي محمد مسعود، الطريق إلى القدس، "القضية الفلسطينية، ٣/ ٢٠٧ - ٢١٤، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة)، موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٩، ٣٧٦، الطبعة الثانية، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ابن حمد، ناصر بن حمد الفهد، بيان مخاطر التطبيع، ١٤٢٣هـ، بدون طبعة، سيد أحمد، رفعت، التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٧٧٦.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، ٩/٩/٢٠٢٠م تاريخ الزيارة ٢٦ / ٩/ ٢٠٢٠م،

<https://arabic.cnn.com/middle-east/article/>

(٣) القرضاوي، يوسف القرضاوي، الفتاوى المعاصرة، ٣/ ٤٧٨، بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

(٤) القرني، عوض، في مقال بعنوان: حكم الصلح مع يهود، جريدة الوطن الكويتية، ١٥/ ٨/ ١٤١٦هـ،

تاريخ الزيارة ٢٦ / ٩/ ٢٠٢٠م، <https://www.rabtasunna.com/355>.

(٥) المهيري، د. سعيد عبد الله حارب المهيري، العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، ص ٢٣١، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى، ١٩٩٥م.

(٦) العودة، سلمان بن فهد، في فتوى له، تاريخ الزيارة ٢٦ / ٩/ ٢٠٢٠م

<https://ar.islamway.net/article5>

الخالق، والدكتور عمر الأشقر^١، وغيرهم.

القول الثاني: يرى بعض العلماء أن المعاهدات التي وقعت مع الاحتلال مشروعة، وهو رأي ابن باز^٢، وابن عثيمين^٣، ومفتي مصر السابق: جاد الحق علي جاد الحق^٤، واشترط ابن باز:

١. أن يكون في الصلح مصلحة للمسلمين.
٢. أن لا يقتضي هذا الصلح تملك اليهود لما تحت أيديهم من الأرض تملكاً أبدياً، وإنما يقتضي ذلك تملكهم تملكاً مؤقتاً حتى تنتهي الهدنة المؤقتة، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة، في الهدنة المطلقة.
٣. أن لا يلزم منه التطبيع مع المسلمين، إلا إذا رأى إمام المسلمين في فلسطين ذلك^٥.

أما ابن عثيمين فلا يكاد رأيه يختلف عن رأي ابن باز، قال للسائل الذي سأله عن حكم الصلح مع يهود: الأمر ليس إليّ ولا إليك، هذا الأمر يتعلق بالحكومات - أي أنه متروك لولي الأمر -^٦.

الأدلة

أدلة الفريق الأول:

الذين قالوا بمنع الصلح.

استدل هذا الفريق بكم كبير من الأدلة من الكتاب، والسنة، منها الآيات التي تنهى عن موالاة الكافرين، ومحبتهم، والآيات التي تحث على الجهاد، وإخراج من أخرج المسلمين من أرضهم، والآيات التي تنهى المسلمين عن الدعوة إلى السلم إن كان فيه إهانة، وقبول

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٦٠.

(٢) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ابن باز، ٢٢٠/٨، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

(٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٤٧٢/٢٥.

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١٦٨٠ / ٧.

(٥) ابن باز، عبد العزيز، فتاوى ابن باز، ٢٢٨ / ٨.

(٦) ابن عثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ٤٧٢/٢٥.

بالدنية.

من هذه الأدلة:

١- قول الله (ﷻ): «فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ»^١.

تفيد الآية أنه لا يجوز للمسلمين أن يعقدوا هدنة مع الآخرين فيها انتقاص، وإهانة للمسلمين، أو كانت على خلاف مصالحهم، ولا يخفى على المراقبين ما في هذه الاتفاقيات من إهانة للمسلمين، وتفريط في حقوقهم.

٢- بقول الله (ﷻ): «وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ»^٢.

في هذه الآية أمر الله تعالى المسلمين أن يخرجوا من أخرجهم من أرضهم، هذا حكم الله فيمن اغتصب الأرض، وشرد أهلها، لا أن يصلحهم، ويعطوهم شيئاً من أرض المسلمين، قال القرطبي: (إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بجلوله بالعقر^٣، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافاً وثقالاً، شاباباً وشيوخاً، كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه، ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج، من مقاتل أو مكثر. فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم، كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم. وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم، وعلم أنه يدركهم، ويمكنه غيائهم، لزمه أيضاً الخروج إليهم، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها، واحتل بها، سقط الفرض عن الآخرين)^٤.

(١) موسوعة الفتاوي الفلسطينية، ص ٣٧٦.

(٢) سورة محمد، آية ٣٥.

(٣) مسعود، جمال عبد الهادي، محمد، الطريق إلى بيت المقدس، ٣/ ٢١٢.

(٤) سورة البقرة، آية ١٩١.

(٥) العقر: هو المحل كما قال ابن منظور، أو المسكن، أو البيت، ويراد به إذا حل العدو بأرض المسلمين،

ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٥٩٥.

(٦) القرطبي، تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ٨/ ١٥١.

٣- بقول الله (ﷺ): «إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^١.

بعد أن أمر الله تعالى المسلمين أن يبروا ويقسطوا للذين كفوا أيديهم عن المسلمين، نهى الله تعالى عن موالاته ومواعدة الذين قاتلوا المؤمنين، وأخرجوهم من ديارهم، أو ظاهروا على إخراجهم.

٤- بقول الله (ﷺ): «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاذْبُذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ»^٢.

أمر الله تعالى المسلمين أن يردوا للعدو عهدهم، وأن يلقوا إليهم مقاليد السلم، إذا ظهر للمسلمين أمارة خيانتهم، وأن يندروهم بالحرب جزاء خيانتهم، لا أن يسالموهم، ويقسطوا إليهم، ولا يخفي خيانة اليهود لكل المعاهدات التي وقعوها مع المسلمين، وصدق فيهم قول الله (ﷺ): «أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^٣.

٥- بقول الله (ﷺ): «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»^٤.

فالآية تحدد طبيعة العلاقة مع الذين يقاتلون المسلمين، ويعتدون عليهم، ويخرجونهم من ديارهم، في وجوب قتالهم^٥، وليس مهادنتهم، أو موادعتهم.

٦- الكم الكبير من علماء المسلمين الذين منعوا عقد المعاهدات مع يهود يشبه الاجماع، لأنها لا تتفق مع قواعد الملة، وأحكام الدين، ولم تحقق أيًّا من شروط المواعدة المشروعة، ولا أيًّا من المصالح للمسلمين، ولم تدرأ أيًّا من المفاسد عنهم، وصدرت في هذا الحكم مجموعة من الفتاوي التي وقع عليها علماء الأمة في المشرق والمغرب.

(١) موسوعة الفتاوي الفلسطينية، ص ٣٧٧.

(٢) سورة الممتحنة، آية ٩.

(٣) مسعود، جمال عبد الهادي، محمد، الطريق إلى بيت المقدس، ٢٠٢/٣.

(٤) سورة الأنفال، آية ٥٨.

(٥) سورة البقرة، آية ١٠٠.

(٦) سورة البقرة، آية ١٩٠.

(٧) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ١/ ١٩٠، دار الشروق، طبعة ٣٤، لسنة ٢٠٠٤م.

أدلة الفريق الثاني، الذين أجازوا الصلح بشروط:

١- استدلوا بقول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١.

٢- دعوة النبي (ﷺ) إلى السلم يوم الحديبية، لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين، والأمنع لهم، وأنه أفضل من القتال، والنبي (ﷺ) هو القدوة الحسنة في كل ما يأتي ويذر^٢.

٣- واستدلوا بمعاهدات النبي (ﷺ)، وصلحه مع يهود في المدينة المنورة بعد الهجرة، ومع أهل خيبر، صالحهم فيها على أن يقوموا على النخيل، والزروع التي للمسلمين، بالنصف لهم، والنصف الثاني للمسلمين^٣.

وجهة نظر السياسيين ومن وافقهم^٤.

قال هذا الفريق: إن سيرة الرسول ﷺ ومقتضى العقل يقتضيان جواز إبرام صلح دائم مع يهود، وبيان ذلك^٥:

(١) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٨١ / ٣٣٦.

(٣) ابن باز، عبد العزيز، مجموع الفتاوى، ١٨ / ٤٤٥-٤٤٧.

(٤) أبو مازن، محمود رضا عباس، طريق أوسلو، ص ١١، بيلسان، رام الله، فلسطين، طبعة ثانية،

٢٠١١م. أبو علاء، أحمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة، ١ / ٢٠٥. مؤسسة الرسالة الفلسطينية،

بيروت لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م. المطلق، إبراهيم بن عبد الله، في مقال له في جريدة الرياض،

بعنوان: هل يجوز الصلح مع يهود، الجمعة ٧ المحرم ١٤٢٨ هـ - ٢٦ يناير ٢٠٠٧م - العدد،

١٤٠٩٥ <http://www.alriyadh.com/archive>، حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق

الصهيوني، ص ١٤٠، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٩م

(٥) المطلق، إبراهيم بن عبد الله، في مقال له في جريدة الرياض، بعنوان: هل يجوز الصلح مع يهود،

الجمعة ٧ المحرم ١٤٢٨ هـ - ٢٦ يناير ٢٠٠٧م - العدد، ١٤٠٩٥، تاريخ الزيارة ١/١٠ / ٢٠٢٠م

حيث ذكر جميع هذه الأدلة <http://www.alriyadh.com/archive>

أبو مازن، محمود عباس، طريق أوسلو، ص ٥٣. قريع، أحمد قريع أبو علاء، الرواية الفلسطينية

الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خريطة الطريق، ١ / ٤٣، ٧٦، ٣٥٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،

بيروت، طبعة ثانية ٢٠٠٦م.

قريع، أبو علاء، أحمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة، ١ / ٣٣٧-٣٤٧، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٨١، السيد

١- أن رسول الله (ﷺ) أقام صلحاً مع مشركي مكة الذين أخرجوه، وأصحابه من ديارهم وأموالهم، الذين قال الله (ﷻ) فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^١.

وأهل مكة - كما يرى هذا الفريق - هم أسوأ من يهود، فإن جاز الصلح معهم جاز مع يهود من باب أولى.

٢- أن الرسول (ﷺ) تنازل في صلح الحديبية، عندما قبل بشروط الكفار، منها عدم البدء بكلمة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وحذف عبارة "رسول الله" من وثيقة الصلح، وقيل يرد من لحق بالمسلمين مسلماً من أهل مكة.

٣- وثيقة المدينة التي وقعها رسول الله (ﷺ) مع أهل المدينة، من يهود، وغيرهم، فيها الدليل على جواز الصلح مع يهود.

٤- التعامل على أساس الأمر الواقع الذي يستند إلى القوة، وليس إلى الحق والعدل، وواقع المسلمين في هذا الزمان أنهم ضُغفُ صفهم، وتفرقت كلمتهم، وذهب ريحهم.

٥- أن الصلح مع اليهود سوف يحقن دماء المسلمين في فلسطين، وحفظاً لدماء المسلمين في بقية الدول العربية، لأن واقع الأمة لا يسمح لها بالمقاومة واستعادة حقوقها!، وأن إدراك بعض الشيء أفضل من فقدان الكل، وتجربة العرب في عدم الصلح مع العدو منذ قيام دولة اليهود في فلسطين، لم تسفر إلا عن مزيد من الهزائم، وفقدان السيادة على كل فلسطين، وأن المقاومة لم تقدر، بل أدت إلى قتل وتشريد مئات الآلاف من العرب المسلمين، وأن الصلح مع اليهود سوف يوقف هذا الضرر، وبالصلح نستطيع أن نغلق الباب على دولة يهود، وأن منعها من التوسع على حساب أهل الجوار، ونحذ من جرائمها ضد الأمنين.

٦- على مستوى القضية الفلسطينية: انقاذ ما تبقى من الأرض التي يلتهمها الاستيطان، ووقف العدوان على الأرض والإنسان، وإعادة اللاجئين من الشعب الفلسطيني، وإخراج

أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٢/ ٦٤.
عوض، محسن، مقاومة التطبيع" ثلاثون عاماً من المواجهة" ص ٢٤، مركز دراسات الوحدة العربية،
الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٦، بدون طبعة، وبدون تاريخ. مجلة البيان،
المنتدى الإسلامي، ٢٤/٢١١.

(١) سورة الحشر، آية ٨.

الأسرى من سجون الاحتلال الذين مضى على اعتقالهم عشرات السنين، وأن هذه المعاهدة ستقود إلى دولة فلسطينية عند انتهاء المرحلة الانتقالية التي تنتهي في ١٩٩٨م، ومحاولة تحسين الوضع الاقتصادي للفلسطينيين، وتحويل البلد الفقير إلى بلد غني كما هو الحال في سنغافورة^١.

٧- تجنب المزيد من إهدار الطاقات العربية في الصراع، وتوجيهها للبناء والتنمية، واستعادة بعض الحقوق المغصوبة^٢.

مناقشة الأدلة:

مناقشة أدلة الفريق الأول:

لم يعترض الفريق الثاني على أدلة الفريق الأول، لأن الوضع الفلسطيني وضع استثنائي، في ظل الضعف والفرقة التي تصيب المسلمين في هذا الزمان، لذلك فإن الفريق الثاني لم يناقش أدلة الفريق الأول، بل أجاب عن مجمل أدلة الفريق الأول، بما يلي:

قال ابن باز: (إذا كان المظلوم أقوى من الظالم، وأقدر على أخذ حقه، فإنه لا يجوز له أن يدعو إلى السلم، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية، فلا بأس أن يدعو إلى السلم، كما صرح في ذلك ابن كثير، وقد دعا النبي (ﷺ) إلى الصلح يوم الحديبية لما رأى ذلك هو الأصلح للمسلمين، والأأنفع لهم، وأنه أولى من القتال، وهو القدوة لنا)^٣.

وقال: إذا رضي المظلوم ببعض حقه، واصطاح مع الظالم، فلا حرج في ذلك، لعجزه عن أخذ حقه كله! وما لا يدرك كله، لا يترك جله، قال الله (ﷻ): «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» وقال: «وَالصُّلْحُ خَيْرٌ»^٤ ولا شك أن رضا المظلوم بحجرة من داره، أو حجرتين أو أكثر

(١) حنان ظاهر محمود عرفات، أثر اتفاق أوسلو على الوحدة الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير، ص

٥٩-٦٠، بإشراف عبد الستار قاسم، جامعة النجاح، ٢٠٠٦م

(٢) محسن عوض، مقاومة التطبيع، ثلاثون عاما من المواجهة، ص ٢٠٠٦.

(٣) ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٢٥، طبعة أولى

١٩٩٦م.

(٤) سورة التغابن، آية ١٦.

(٥) سورة النساء، آية ١٢٨.

يسكن فيها هو وأهله، خير من بقائه في العراء)^١.

مناقشة أدلة الفريق الثاني، الذين أجازوا الصلح بشروط.

١- أما الدليل الأول، في قوله (ﷺ): «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا»^٢، فإن العدو لم يجنح للسلام، ولم يظهر رغبة في ذلك، بل لا يزال يسفك الدماء، ويغتصب الأرض، ويعتقل الأحرار، ويهدم البيوت، ويبني المستوطنات، كان كذلك قبل هذه المعاهدات، واستمر على هذه الحالة^٣.

٢- أما الاحتجاج بصلح الحديبية على ما يجري من الصلح مع يهود، فلا يصح الاحتجاج به، للأسباب التالية^٤:

أ- أن مكة هي مسكن قريش وأرضهم، فلم يكونوا دخلاء على مكة، كما هو الحال في فلسطين.

ب- ولا يصح قياس مكة في زمان الحديبية على فلسطين في هذا الزمن، لأن مكة كانت دار كفر، ودار حرب بلا منازع، عند عقد الصلح، فيما فلسطين أرض إسلامية منذ أربعة عشر قرناً.

ج- إن الصلح مع يهود ليس مجرد هدنة تضع الحرب أوزارها، كما هو الحال في الحديبية، بل هو تنازل عن حقوق المسلمين، واعتراف بشرعية الغاصبين، وتمكينهم من رقاب المسلمين ومقدساتهم، ثم إقامة علاقات تطبيع، وحسن جوار معهم الخ...

د- إن اتفاق مكة لم يقيد النبي (ﷺ) ومن معه من المسلمين بل على العكس تماماً، فقد انطلق المسلمون في كل اتجاه ليقوضوا حلف الباطل في جزيرة العرب كلها، فحاربوا يهود خيبر، وقبائل غطفان وذكوان، وغيرها من قبائل العرب.

هـ- ومن جهة أخرى كان صلح الحديبية وبالاً على مشركي مكة، وفتحاً مبيناً، ونصراً مؤزراً للمسلمين، بشهادة المولى (ﷺ)، وشهادة رسوله (ﷺ)، فقد سماه الله: فتحاً مبيناً، روى

(١) ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ٢٥.

(٢) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٣) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٣/٤٧٩.

(٤) الفهد، محمد بن ناصر، التبيين لمخاطر التطبيع مع المسلمين ص ٧٨-٨٠.

البخاري: عن أنس (رضي الله عنه) في قوله (ﷺ): «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا» قال: الحديبية، وروى عن البراء بن عازب، قال: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية)^١، يعني الفتح في قوله: إِنَّا فَتَحْنَا.

وكذلك سماه رسول الله (ﷺ) لما اعترض أصحابه على الصلح، وقالوا: والله ما هذا بفتح، رد عليهم رسول الله (ﷺ) فقال: (بئس الكلام، هذا أعظم الفتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح)^٢.

لكن معاهدات هذا الزمان وبال على المسلمين، وضياح لحقوقهم، وهي في المقابل نصر كبير للعدو، وظهور لهم على المسلمين.

٣- أما الدليل الثالث: وهو احتجاجهم بمعاهدة المدينة المنورة:، فلم تكن معاهدة مع يهود وحدهم، بل كانت مع جميع ساكنيها من الأوس والخزرج واليهود، فكان هؤلاء أبناء البلد، ولم يكونوا محتلين لأرض المسلمين، ولا محاربين لهم، ولم يكونوا طارئین أو أجانب عن البلد، والنبي (ﷺ) هو الذي هاجر إلى المدينة، وهو الذي جعلها دار نبوته، ودار رسالته، ودار دولته، ولما غدر اليهود، أخرجهم منها.

أما استدلالهم بصلح النبي (ﷺ) مع يهود خيبر وقوله (ﷺ) لهم: (نقركم ما أقركم الله) أي: نبقىكم في خيبر ما شئنا، فهذا الاستدلال مردود من وجوه كما يقول عوض القرني:
أ - أن خيبر أخذت عنوة بالسيف ولم تفتح صلحاً، وأصبحت أرضها غنيمة، وأهلها سبايا، وكان منهم صافية (رضي الله عنها)، وهذا الأمر لا خلاف فيه.
ب - أن الرسول (ﷺ) أبقى اليهود في الأرض بعد أن ملكها المسلمون بالفتح، ليزرعوها للمسلمين بجزء من ثمارها، وهو ما يسمى في كتب السنة، والفقهاء بالمزارعة، لأن اليهود أعلم بالزراعة من المسلمين، ولانشغال المسلمين بالجهاد.
ج - أن قول الرسول (ﷺ): (نقركم ما أقركم الله) يعني إجراء في الأرض لزراعتها وليس المراد به ملاكاً للأرض نصالحك على ذلك.

د - على فرض صحة دعوى الاستدلال بهذا الدليل فهو صلح مع الكفار على أرض بأيديهم

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، رقم (٤٨٣٣).

(٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام،

٢٢٦/١، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى ٢٠٠٣م.

أصلاً، وليس على أرض كانت بأيدي المسلمين، وأخذها الكفار منهم^١.

هـ - أن هذا الصلح كان بعد هزيمة ماحقة لحقت بأهل خيبر.

اشتراط هذا الفريق أنه لا يلزم من هذه المعاهدات تطبيع العلاقات مع المحتلين اليهود، لكن التطبيع هو شرط أي اتفاق، وأية معاهدة وقعت مع يهود، في اتفاق وادي عربة مع الأردن^٢، واتفاقيات الاحتلال مع منظمة التحرير الفلسطينية^٣ وكذلك الاتفاقيات المصرية^٤.

مناقشة وجهة نظر السياسيين، ومن وافقهم،

وهم الذين أجازوا إبرام صلح وسلام دائم:

يجاب عن الدليل الأول والثاني والثالث، بما قيل في أدلة الفريق الثاني.

أما قولهم: إن النبي (ﷺ) قبل شروط قريش بعدم البدء بكلمة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وحذف كلمة "رسول الله" (ﷺ) من صيغة الصلح، فمن خلال النظر في هذين الاعتراضين يتبين أنهما لا يتعلقان بجوهر الصلح، ولا ببنيه، ولا علاقة لهما بصلب المعاهدة، وإنما يتعلقان بصيغة الاتفاق، وشكله، لا بمضمونه، ولا بجوهره.

إن كلمة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وكلمة "رسول الله" (ﷺ)، هي أس ديننا، وأصل ملتنا، وأساس عقيدتنا، فلم تكن موضع بحث مع المشركين، أو مساومة، ولم تكن لتخضع لهوى المشركين ورغبتهم، لذلك أمكن تجاوز هذا الخلاف على صيغة توافقية ترضي كل الأطراف، لأنها خارج المضمون الرئيس للاتفاق، وأنه لا فرق بين ما تم الاعتراض عليه، والاتفاق عليه، ففي كلتا الصيغتين بدء "باسم الله" تعالى، وذكر محمد بن عبد الله، وهو رسول الله (ﷺ) شاءوا أم أبوا، فلم يشطب المسلمون من ثقافتهم اسم "الرحمن"، ولا رسالة النبي (ﷺ) بعد إبرام الصلح.

(١) القرني، عوض، حكم الصلح مع يهود، وهو بحث علمي نشر في جريدة الوطن الكويتية، يوم السبت،

١٥/٨/١٤١٦ هـ تاريخ الزيارة، ٤/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.rabtasunna.com/355>.

(٢) سعد الدين، أسماء، موقع المرسل، ٢٦ فبراير ٢٠١٧، تاريخ الزيارة ٥/١٠/٢٠٢٠م،

<https://www.almsal.com/post/>

(٣) قريع، أبو علاء، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات، ص ٢٠٦.

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/٥١.

وأما شرط رد من جاء منهم مسلماً، ومنع من ذهب إليهم مرتداً، فقد بيّن النبي (ﷺ) الحكمة من ذلك، بقوله: (من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً، ومخرجاً)¹، وقد أصبح هذا البند وبالاً على المشركين، وجاءوا بعد وقت يسير يطلبون من المسلمين إغاءه.

وأن صلح الحديبية بينوده كان من عند الله تعالى، وليس من صنع البشر، وهذا رأي العديد من العلماء في الماضي والحاضر، فلا معنى للاحتجاج به على ما ذهبوا إليه².

أما حجتهم بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرض، فقد تم التنازل رسمياً عن ٧٨% من الأرض ليهود، وأصبحت البقية أرضاً متنازعاً عليها، وبقي الأسرى يملؤون السجون، ولم يعد اللاجئين المشردون إلى وطنهم، وأن البلد تحول إلى وطن فقير يعيش على نوال الدول المانحة، التي لا تعطي شيئاً إلا بثمن سياسي، فتحوّلت أرض فلسطين وشعبها إلى بلد فقير كالصومال، وجيبوتي، وليس كما هو الحال في سنغافورة.

الرأي الراجح، وسبب الترجيح

يرجح الباحث الرأي الأول بعدم جواز الصلح مع يهود، وعدم شرعية المعاهدات التي وقعت معهم في هذا الزمان، للأسباب التالية:

١- إن مثالب اتفاقيات السلام وسليباتها مع الاحتلال لا حصر لها، ومن أهم هذه السليبات أنها لم تحقق أيّاً من المصالح للمسلمين، بل حققت مصالح الاحتلال الذي انتزع من أعز أرض المسلمين دولة ووطناً، وأعطى وثيقة اعتراف بشرعية اغتصابه لفلسطين، فيما لم يحقق الفلسطينيون سوى الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي للفلسطينيين، وإذا حقق العرب بعض المكاسب فلا تقاس مع مكاسب الاحتلال.

٢- من شروط الهدنة الشرعية، خلوها من أي شرط فاسد، فإن جميع الاتفاقيات التي وقعت مع يهود تتضمن شروطاً فاسدة، منها: أن جميع المعاهدات التي وقعت مع يهود، أقرتهم على ما أخذوه من أرض المسلمين، وهو اعتراف صريح بشرعية الاحتلال، وشرعية وجودهم على هذه الأرض، وهذا شرط باطل، ففيه تنازل عن الحقوق الثابتة للفلسطينيين،

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، رقم الحديث، (١٧٨٤).

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع مع المسلمين، ص ٧٨-٨٠.

وفيه تخلّ عن حق الشعوب في مقاومة الغاصبين، وهو الحق الذي تضمنه كل الشرائع والقوانين.

٣- أن معاهدات السلام الفلسطينية الإسرائيلية أجلت التفاوض حول القدس، والأقصى، والحدود واللجئين، والسيادة، إلى المرحلة النهائية، وجعلتها من القضايا المتنازع عليها^١.

٤- أن العرب المسلمين وقعوا هذه الاتفاقيات متفرقين كل بلد على حدة، والذي أضعفهم أمام الاحتلال، وأعطى الاحتلال القدرة على فرض إرادته وإملاءاته، على كل فريق منفرداً، دون أن يقدم أية تنازلات.

٥- من شروط المعاهدة الشرعية أن يتوقف العدوان على المسلمين وعلى أرضهم، وأن يتحرر الأسرى، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، بل استمر العدوان، وتضاعفت الهجمة الإسرائيلية على الأرض الفلسطينية المحتلة، وتضاعف الاستيطان، ومصادرة الأرض، ولم يفرج عن الأسرى من سجون الاحتلال، ولم تتوقف الاعتقالات، والقتل، وهدم البيوت، ولم يعد المشردون الذين شردوا في أصقاع الأرض.

٦- إذا كان من شروط المعاهدات الشرعية أن يجنح لها العدو، وأن يرغب فيها، فإن العدو لم يبد رغبة في السلام مع الفلسطينيين، ولم يجنح له، بل إن سلوكيات العدو أثناء المفاوضات وبعدها، تؤكد أن العدو لم يكن يوماً راعياً في السلام، وقد عبر عن ذلك رئيس وزراء الاحتلال شامير، الذي كان على رأس الوفد اليهودي في مؤتمر مدريد، وهو المؤتمر الأول للسلام، شارك فيه الفلسطينيون، حيث قال شامير بعد المؤتمر: (نحن لن نعطي العرب انشأ واحداً من أرضنا، حتى لو تفاوضنا معهم عشرين سنة)^٢.

بعد خمسة أشهر من توقيع أوسلو، وفي غمرة الاتصالات، واللقاءات الحارة المفعمة بالود والمحبة، التي كانت تجمع الوفود الفلسطينية، والإسرائيلية، ارتكبت يهود مجزرة في الحرم الابراهيمي في قلب مدينة الخليل، راح ضحيتها تسعة وعشرون شهيداً من المسلمين في صلاة الفجر من يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٩٩٤/٢/٢٥م، حيث سارعت يهود إلى رمي القاتل بالجنون والخبل، ولكنهم قتلوا في نفس اليوم ثلاثة وعشرين شهيداً في نفس المدينة،

(١) قريع، أبو علاء، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة، ص ٢٤٤.

(٢) أبو مازن، محمود رضا عباس، طريق أوسلو، ص ٨٧، ١٢١، ٢٨٧، إسرائيل في السنة الخمسين، موشيه لفيغ، ص ٣٣٨ بدون طبعة أو تاريخ.

عندما خرج الناس يحتجون على المجزرة، وما كان للقاتل "باروخ غولد شتاين" أن يتمكن من هذه الجريمة، لولا مساعدة جنود الاحتلال الموجودين في المسجد آنذاك^١.

وبعد المذبحة بدأ يهود بمعاقبة الضحايا من المسلمين، فصادروا وسط مدينة الخليل في منطقة المسجد الإبراهيمي، الذي جرت فيه المذبحة، وصادروا سوق الخضار، وشارع الشهداء، وأغلقوا هذه المناطق بالكامل أمام الفلسطينيين، ولا تزال مغلقة حتى هذا اليوم، ولا تزال المدينة كلها تحت رحمة حفنة من غلاة المستوطنين، الذين رضعوا كل أسباب العداء، والحقد، والكراهية على المسلمين.

وفي حفل توقيع إعلان المبادئ الذي جرى في واشنطن في ١٣/٩/١٩٩٣م وقف رابين - رئيس وزراء إسرائيل آنذاك - في حفل التوقيع يتحدث عن معاناة اليهود وعذاباتهم، وأنهم ضحية الارهاب الفلسطيني، وصور الشعب الفلسطيني الذي شرد نصفه، واستعبد النصف الآخر: أنهم قتلة ومجرمون، وأن يهود هم ضحايا الإرهاب الفلسطيني^٢.

فأين الرغبة في السلام لدى الاحتلال، الذي احتل الأرض، وطرد نصف سكانها، وسلبهم أرضهم، ثم احتل النصف الثاني، وجلد الظهور، وكسر العظام، ثم هو ينكر أن لهم أية حقوق في هذه الأرض، التي يراها أرض آباءه، وأجداده، وأن أهلها المشردين منها مجرمون وإرهابيون وقتلة.

وفي الوقت الذي كانت مفاوضات السلام تعقد على أشدها في واشنطن، أقدم يهود على إبعاد (٤١٥) فلسطينياً من بيوتهم إلى جنوبي لبنان، ليعيشوا على الجليد في شهر كانون ١٨/١٢/١٩٩٢م، وجلهم من القادة السياسيين، والنقابيين، وأساتذة الجامعات، والخطباء، والأئمة^٣.

٧- إن مقتضى أي الصلح، أو معاهدة أن يلتزم بها كل الأطراف، فهل التزم يهود بالمعاهدات التي وقعت معهم، رغم أنها في صالحهم بإجماع المراقبين، الثابت أن يهود لم

(١) الجزيرة نت، تمت الزيارة في ٢/٤/٢٠٢٢م

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/4/18>

(٢) قريع، أبو علاء، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة ١/ ٢٨٩.

(٣) وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، تمت الزيارة في ٢/٤/٢٠٢٢م،

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx

يلتزموا بأي من الاتفاقيات التي وقعوها مع الفلسطينيين، أو مع غيرهم، ولم يحترموا شيئاً منها، وأعطوا لأنفسهم الحق الكامل في تفسيرها، والتي جاءت في الغالب مبهمّة، فأخذ العدو يفسرها بما يتفق ومصالحه، ورغباته، وتعامل معها بانتقائية واضحة، فأخذ منها ما يريد، وأهمل ما لا يريد، وكان يختلق كل المبررات حتى يتصل من كل الاستحقاقات المترتبة على هذه الاتفاقيات، وحتى يتصل يهود من أي استحقاق كان شعارهم كما قال رئيس وزراءهم رابين: (ليس هناك تواريخ مقدسة)^١ فقد نصت اتفاقية أوسلو على مرحلة انتقالية، لمدة خمس سنوات، تنتهي في العام ١٩٩٨م لتبدأ المرحلة النهائية، ومباحثات الوضع النهائي، ولم تنته المرحلة الانتقالية حتى كتابة هذا السطور.

٨- نصت الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال على وجوب تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، في كل النواحي السياسية، والاقتصادية والثقافية، والدينية، والأمنية، والاجتماعية^٢.

٩- لو لم يكن من سيئات الاتفاقيات مع يهود إلا أنها تفتح الباب على مصراعيه لمزيد من هجرة يهود العالم إلى فلسطين، لكان سبباً كافياً في منع هذه الاتفاقيات وعدم شرعيتها، فمن المعلوم أن المعضلة الكبرى التي واجهت الحركة الصهيونية، هو فشلها في حمل يهود العالم على الهجرة إلى فلسطين، فبعد عقود من الجهد المتواصل، ورغم كل الاغراءات، بقيت نسبة المهاجرين بين يهود متدنية جداً، وبقوا أقلية في المنطقة، وإن جو الأمن والاستقرار الناتج عن السلام، واتفاقيات السلام، هو من أكبر الحوافز التي دفعتهم إلى الهجرة إلى فلسطين، وساعدت في جلب المزيد منهم إلى أرض الميعاد، وهذا يحقق هدف الحركة الصهيونية في حمل يهود العالم على الهجرة، ولحاجتهم الماسة إلى القوة البشرية، التي هي عصب الحياة بالنسبة لهم.

على الفريق الذين أجازوا الصلح أن يأتوا بدليل واحد على أن الرسول (ﷺ)، والخلفاء الراشدين من بعده صالحوا الكفار على جزء من الأرض التي اغتصبها الأعداء من المسلمين، أو أنهم صالحوا الكفار على إنهاء حالة البغضاء التي بينهم وبين المسلمين^٣.

(١) قريع، أبو علا، أحمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة، ص ٣١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٣) منتدى العلماء، بيان حكم التطبيع مع اليهود، وقعه ثمانية من العلماء، تاريخ الزيارة ٤/١٠/٢٠٢٠م

الرابط: <http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

أما فتوى ابن باز وابن عثيمين، فموقف هذين العالمين الجليلين هو من قبيل كبوة العلماء، وتم استغلالها استغلالاً سيئاً من قبل دعاة السلام، والتعايش، والتطبيع، ولعل السبب في هذا الموقف الذي شدّ فيه عما يشبه الاجماع، يرجع إلى عدة أمور:

الأول: كأن الرجلين مغيبان عن الواقع، وغير مطلعين على طبيعة الصراع مع يهود، وغير عالمين بأطماع اليهود، ودولتهم الاستيطانية، القائمة على تشريد المسلمين من أرضهم، ووطنهم، ليحل يهود الذين جمعوا من أصقاع الدنيا محلهم، ولو اطلع هذان العالمان على مآلات هذه الاتفاقيات، وآثارها على المسلمين لما أفتيا بجوازها.

وأن يهود لو نجحوا في ابتلاع فلسطين، لن تسلم منهم المدينة المنورة، ولن تسلم منهم أي عاصمة من عواصم الجوار، وكذلك عدم معرفتهما بما يجري في الساحة الفلسطينية.

الثاني: أن الرجلين أفرطوا في تفويض ولي الأمر، لذلك تركا أمر الصلح لولي الأمر، كما تركا له تقدير المصلحة، فيما ولي الأمر يرى في الصلح أعظم الفتوح والانتصارات، وأكبر الإنجازات.

الفصل الثاني:

حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ونشأته، وأهدافه، وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول:

مفهوم التطبيع في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني:

التعريف بالاحتلال الإسرائيلي ونشأته وفيه خمسة مطالب.

المبحث الثالث:

نشأة فكرة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الرابع:

أهداف الاحتلال الإسرائيلي من التطبيع مع العرب، والمسلمين.

تمهيد

الكيان الصهيوني جسم غريب، ومولود غير شرعي، اغتصب أرض فلسطين، وشرد أهلها في أصقاع الدنيا، وأوحى إلى العالم أنها أرض بلا شعب، فاستوطنها بعد أن جمع إليها اليهود من كل أقطار الدنيا، ورغم قوة اليهود العسكرية، والاقتصادية، والإعلامية، وإمكانياتهم الهائلة، ودعم الغرب غير المحدود لهم، فإنهم لا يستطيعون أن يعيشوا منبوذين في محيط من العدا، والكراهية، كما أنهم لا يستطيعون أن يتذوقوا الحياة الآمنة في جو مشحون برائحة البارود، ونذر الحرب، والقتال، وهم أحرص الناس على حياة، كما أخبر عنهم المولى (ﷺ): «وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ»^١.

وليس بمقدورهم الاستمرار في العيش متطفلين على معونات الغرب، ودعمه لهم، فلا يضمنون استمرار هذا الدعم، وديمومة هذا الإسناد، لذلك حرصت دولة الاحتلال على فرض كيانهم على المحيط الجديد، شعوباً، وحكومات، ليصبحوا جزءاً طبيعياً منه، ومن نسيجه السياسي والاقتصادي، والاجتماعي، ويمدوا جسور الثقة مع الجوار، وقيموا معه علاقات اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وهو ما يسمى بتطبيع العلاقات.

وهم لا يريدون من الاندماج في المحيط الذي يعيشون فيه بحيث يتحولون شيئاً فشيئاً إلى دولة يعيش فيها اليهود والمسلمون والنصارى، لتصبح تحت هيمة الأكثرية المسلمة، بل يريدون الاندماج بشروطهم، ورغباتهم، بحيث يصبح كيانهم هو الأمر الناهي.

لم يترك اليهود وسيلة، ولا طريقة لاخترق الدول العربية، والإسلامية إلا فعلوها، في محاولة منهم للوصول إلى تنفيذ أهدافهم التطبيعية، ومصالحهم الاستراتيجية، ولقد نجحوا في تدجين العديد من دول العالم العربي، والإسلامي، فأقاموا معها علاقات تطبيعية متفاوتة، فمنها علاقات تطبيعية كاملة، دبلوماسية، وثقافية، وإعلامية واقتصادية، وغيرها، واكتفوا مع البعض بعلاقات تجارية، واقتصادية مؤقتة، ومنها من طبعوا معها في العلن، ومنها من طبعوا معها في السر.

(١) سورة البقرة، آية ٩٦.

المبحث الأول

مفهوم التطبيع في اللغة والاصطلاح

الفرع الأول: تعريف التطبيع

التطبيع في اللغة: أصل مادته الفعل "طَبَعَ"، ومصدره طَبَعَ.

أما التطبيع فقد أخذ من الفعل "طَبَعَ" بتشديد عين الفعل، ومصدره "تَطَبَعَ" و"تطبيع" و"الطَبَع" و"التَطَبَع" متغايرتان في المعنى.

فالطَّبَعُ: ما كان في أصل الخلقة، وله في لغة العرب معان عدة، منها:

١- السجية والخليقة، ومثله ما طَبَعَ عليه الإنسان من الطباع في مأكله، ومشربه^١.

٢- الفطرة، يقال: طَبَعَهُ اللهُ على الأمر: فطره عليه.

٣- ابتداء صنعة الشيء، يقال: طَبَعَ الطَّبَّاعُ السَّيْفَ أو السِّنَانَ: صاغه^٢.

٤- الختم، ومنه قوله (ﷺ): «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا»^٣، أي يختم عليه^٤.

أما التَطَبَعُ: فهو ما يمكن تحصيله اكتساباً من خلال التربية، والتنشئة، والتعويد، والترويض^٥. أي تكلف غير طبعه.

يقال: طَبَعْتَهُ: جعلته طَبَعِيًّا، ويقال طَبَعَ الحصان إذا هَيَأَ صاحبه لِيَتَقَبَّلَ رَاكِبَهُ، وَيَطِيعَهُ،

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٢/٨.

(٢) الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد، الملقَّب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١/٤٢٩، مادة "طبع"، مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر.

(٣) سورة غافر، آية ٣٥.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٢٣٣/٨.

(٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: ٧٥١هـ) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،

٢١/١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

وتطَبَّع بِطباعه: أي تخلق بأخلاقه^١.

فالتطَبُّع موروث، والتطَبُّع مكتسب.

ومن "التطَبُّع" أخذ مصطلح "التطبيع" وهو بمعنى الترويض والتدجين، والجعل، والتطويع والتعويد، والتهيئة، وجعل غير الطبيعي طبيعياً.

ويرى بعض المعاصرين أن كلمة "التطبيع" المستعملة حالياً كمصطلح سياسي اجتماعي مترجمة عن الكلمة الانجليزية "Normalization"، والتي تم تداولها بعد اتفاقية كامب ديفيد، وتعني الاعتياد، وليس الطبيعي^٢.

التطبيع في الاصطلاح^٣

رغم وجود أصل لكلمة التطبيع في لغة العرب، إلا أن العرب لم يستعملوها كمصطلح سياسي للدلالة على العلاقات مع الدول، مما يعني أن التطبيع بالمعنى السياسي مصطلح حديث.

أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال: "تطبيع العلاقات" قياساً على كثرة الاشتقاق من أسماء الأجناس، وهو مأخوذ من "الطبيعة"، والفعل منه (طَبَّعَ) على معنى الجعل والتصيير، وقد أثبتت المعاجم الحديثة هذا الاستعمال^٤.

وبالنظر إلى تعريفات الكتاب المعاصرين في معنى التطبيع، يظهر أنهم قد انقسموا في

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>،

البستاني، هشام، مقاومة التطبيع، الجمعة ١٩ نيسان ٢٠١٣، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م،

<https://al-akhbar.com/Opinion/49612>

(٢) قاسم، عبد الستار، مقال بعنوان: جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ١٥/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة

في ٦/٩/٢٠٢٠م <https://www.aljamaa.net/ar/>

(٣) هناك مصطلحات مرادفة للتطبيع، باتت تستعمل بمعنى "التطبيع"، منها: "التعايش السلمي"، و"حسن

الجوار"، و"التنسيق والتعاون".

(٤) مختار، أحمد عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ١/٥٠٣، عالم الكتب القاهرة، طبعة

أولى، لسنة ٢٠٠٨م، الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تاريخ الزيارة ٢/٩/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19> .

ذلك إلى قسمين:

القسم الأول:

تناولوا التطبيع على وجه العموم، كما هو متعارف عليه، وفق الأعراف، والقوانين الدولية، في هذا الزمان^١.

ولعل أبرز التعريفات التي وردت في هذا السياق، ما يلي:

١- التطبيع: إعادة علاقات الطرفين المعنيين إلى وضعها الطبيعي، الذي كانت عليه قبل أن يطرأ هذا الموقف الصراعي بينهما^٢.

٢- التطبيع: العمل المبرمج، والمخطط له بعناية، بهدف إعادة العلاقات بين دولتين ذات سيادة، إلى سابق عهدها قبل نشوب الحروب، أو المقاطعة السياسية الطارئة على هذه العلاقات^٣.

٣- التطبيع: الانتقال في العلاقات بين الطرفين (المتنازعين) من مرحلة العداء إلى مرحلة طبيعية، تنتفي فيها حالة التناقض، أو الحرب، وتقوم على أساس المصالح المتبادلة، وحسن الجوار، والتعاون في الميادين، والمجالات كافة^٤.

٤- التطبيع: إقامة العلاقات السياسية، والاقتصادية، والتجارية، والثقافية، وغيرها بين دولتين كانتا قبل ذلك في حالة حرب، أو عداء، أو انقطاع للعلاقات بينهما، أو لم تتمتعاً بأي علاقة كانت^٥.

(١) حماد، مجدي، من مقال بعنوان، الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة التطبيع، ١٢/١١/١٩٩٩م،

مركز موسى الصدر للأبحاث والدراسات، تاريخ الزيارة ١١ / ٩ / ٢٠٢٠م

<http://imamsadr.net/News/news.php?>

(٢) غسان، حمدان، التطبيع، استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٣، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت لبنان، طبعة أولى، ١٩٨٩م.

(٣) يقين، سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، ص ١٣، جامعة بير زيت ٢٠٠٢م.

(٤) الأشقر، أسامة الأشقر، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م

<http://panc.ps/news/2018/4/20>

(٥) البستاني، هشام، مقاومة التطبيع، الجمعة ١٩ / ٤ / ٢٠١٣م، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م.

<https://al-akhbar.com/Opinion/>

هذا القسم من التعريفات للتطبيع لا يصلح لوصف حالة التطبيع بين الاحتلال الإسرائيلي، والدول العربية، للأسباب التالية:

١- يفهم من التعريفين الأول، والثاني، أن التطبيع يقوم على ركيزتين أساسيتين:

الركيزة الأولى: وجود كيانيين أو دولتين كانتا قائمتين قبل حصول القطيعة بينهما.

الركيزة الثانية: أن هذين الكيانيين كانا يتمتعان بعلاقة طبيعية، وحسن جوار قبل حصول القطيعة.

وهاتان الركيزتان لا تتطبقان على حالة الصراع العربي الإسرائيلي، للأسباب التالية:

أولاً: لأن الكيان الصهيوني كيان طارئ، مستحدث قام على أنقاض شعب آخر، فلا كانت هناك علاقات طبيعية بين الكيان الصهيوني والعرب، لكي يتم إعادتها إلى طبيعتها مرة أخرى، ولا كان هناك كيان صهيوني على هذه الأرض، بل كان هناك عداء دائم، وصراع مستمر، بين أهل حق، وأهل باطل.

٢- جميع هذه التعريفات تناولت التطبيع من باب العموم، وكما هو مألوف، ومتعارف عليه دولياً، فلم تتطرق للتطبيع مع الاحتلال الذي هو موضوع البحث، لذا فإن مجموع هذه التعريفات لا تصلح لوصف التطبيع الذي يجري مع الاحتلال الصهيوني في هذا الزمان، ولا تنطبق عليه.

ولهذا النوع من التطبيع العام أمثلة معاصرة في هذا الزمان، منها:

١- التطبيع الذي جرى بين الولاية المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي، والذي جرى بين البلدين بعد القطيعة التي حصلت إثر أزمة الصواريخ الروسية التي نصبت في كوبا، في العام ١٩٦٢م.

٢- التطبيع الذي جرى بين تركيا واليونان، بعد النزاع الذي حصل بينهما على جزيرة قبرص، إثر الأزمة التي تفجرت بين البلدين في العام ١٩٧٤م، وقد بدأت خطوات التطبيع بين البلدين في العام ١٩٩٧م.

٣- التطبيع الذي جرى بين الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام، بعد حروب طاحنة بين البلدين، حيث بدأت في الستينات من القرن الماضي، وانتهت في العام ١٩٧٥م، وبدأ

التطبيع بين البلدين في العام ١٩٩٤م، بعد قطيعة استمرت زهاء ثلاثين سنة^١.

القسم الثاني

من الكتاب المعاصرين من قصر التعريف على وصف التطبيع بين العرب والمسلمين من جهة، والكيان الصهيوني من جهة أخرى، ولعل أبرز هذه التعريفات التي وردت في ذلك:

١- التطبيع: مصطلح يهودي يراد منه أن تُقبل إسرائيل في المنطقة ككيان مستقل، وأن يكون لها الحق في العيش بسلام، وأمن، مع إزالة روح العداة لهم من جيرانهم^٢.

٢- التطبيع: إحداث تغيير على الجانب العربي والإسلامي، على أن يبدأ هذا التغيير بالتسليم بوجود "إسرائيل" كدولة يهودية في المنطقة، ويمتد إلى تقييد قدرات العالم العربي العسكرية، وتغيير معتقداته السياسية، وإعادة صياغة شبكة علاقاته، إضافة إلى تحقيق مطالب أمنية وإقليمية، وصولاً إلى تغيير المواقف تجاه هذا الكيان بصورة جذرية^٣.

٣- التطبيع: طريقة لإلزام العرب بتبادل سلمي نشط في عدد من المجالات، من أجل أن يبرهنوا للإسرائيليين على الجدية في تقبلهم كجيران، وككيان شرعي مساوٍ لهم في الشرق الأوسط^٤.

٤- التطبيع: مصطلح من مبتكرات الصراع العربي الإسرائيلي، يقصد به تحويل آليات الصراع إلى آليات للسلام، والمهادنة، والتقارب بين الأطراف المتصارعة، وهو يعني التبادل السلمي النشط في كافة المجالات^٥.

٥- جوهر التطبيع: كسر حاجز العداة مع الكيان الصهيوني، بهدف جعل الاحتلال

(١) يقين، سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، ص ٢٦ - ٣٣.

(٢) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١ / ١١، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر

التطبيع على المسلمين، ص ٣٢. بدون طبعة، تاريخ النشر ١٤٢٣هـ.

(٣) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ٧/٩/٢٠٢٠م

<http://panc.ps/news/2018/4/20>

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع ثلاثون عام من المواجهة، ص ٣٣، مركز الدراسات الوحدة

العربية، طبعة أولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

(٥) العودة، سلمان، التطبيع، محاضرة مفرغة، تاريخ الزيارة ٥/٧/٢٠٢٠م، الرابط:

<https://audio.islamweb.net/audio/index.php?>

الاستيطاني الإحلالي في فلسطين أمراً طبيعياً، أو مقبولاً، أو عادياً^١.

٦- التطبيع: هو الوصول إلى عقل المواطن العربي، ووجدانه، وضرب المناعة النفسية لديه، ودفعه للقبول بالكيان الصهيوني، ضمن شروطه التي يفرضها في عصر قوته^٢.

٧- التطبيع: هو بسط النفوذ الإسرائيلي على المنطقة بكاملها، والتحكم في طبيعة تطورها، والتدخل في سياساتها الداخلية، والثقافية، والإعلامية، والتربوية، وأنماط العيش، والسلوك، وطرق التفكير، وعلاقاتها الدولية السياسية، والاقتصادية، والعسكرية^٣.

مناقشة التعريفات

أما التعريف الأول:

١- فهو غير جامع، ذكر بعض مفردات التطبيع، التي تتعلق بالاعتراف بالكيان الصهيوني، وشرعية وجوده، وحقه في العيش بأمن وسلام على هذه الأرض، والكف عن الحرب والقتال، لم يتعرض لمقتضيات التطبيع المتمثلة في إقامة علاقات سياسية واقتصادية، واجتماعية، ومد جسور الثقة بين أطراف النزاع.

٢- تميز هذا التعريف بذكره " إزالة روح العداة لليهود" لأن حقيقة التطبيع ليس مجرد إقامة علاقات تجارية، أو سياسية، أو ثقافية، بل المطلوب من التطبيع مراجعة شاملة للتاريخ العربي الإسلامي، ومفاهيم الصراع، والأسس الدينية، والموروث الثقافي العربي، بما يتلاءم ومرحلة السلام والتعايش.

أما التعريف الثاني

غير مانع، حيث ذكر كل مفردات التطبيع، لكنه أضاف أمراً جديداً لا صلة له بالتطبيع، وهو الاعتراف ب "يهودية الدولة"، فهذا الشرط جاء متأخراً بعد التطبيع مع مصر

(١) إبراهيم علوش، التطبيع الثقافي، تاريخ الزيارة ٥/٧/٢٠٢٠م، الرابط:

<http://panc.ps/news/2018/4/19/>

(٢) مجلة البيان العدد ٣٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، يوليو ٢٠١٤م. تاريخ الزيارة، ٦/٩/٢٠٢٠م

<https://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?>

(٣) الحوراني، عبد الله، من مقال: التطبيع الثقافي وأثره الصراع العربي الإسرائيلي، ١٨/١٢/٢٠١٢م، تاريخ

الزيارة ٢/٩/٢٠٢٠م <https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

والسلطة الفلسطينية والأردن، فقد طرح هذا الشرط، بعد خريطة الطريق التي اقترحتها الرباعية الدولية في العام ٢٠٠٢م، التي وافق عليها الفلسطينيون ورفضها الاحتلال الذي أبدى عليها أربعة عشر تحفظاً، من هذه التحفظات أنه اشترط يهودية الدولة^١.

تميز هذا التعريف بشموله مقتضيات التطبيع، من تقييد قدرات العرب العسكرية وتغيير معتقداته السياسية، وتحقيق متطلباته الأمنية، ووجوب التغيير الجذري من قبل المطبعين العرب تجاه هذا الكيان.

أما التعريف الثالث:

يؤخذ على هذا التعريف أمور:

الأول: أن العدو لا يسعى أبداً لأن يكون مساوياً لمن يجاوره من الأنظمة، والشعوب، لا في الحقوق، ولا في السيادة، ولا في الاحترام المتبادل، بل يريد أن يكون سيد الموقف، والأمر الناهي في المنطقة.

الثاني: لم يتعرض التعريف لإقامة علاقات بين الكيان الصهيوني، والأنظمة العربية، وهو من بدهيات التطبيع، فهو تعريف غير جامع لمفردات التطبيع.

الثالث: لم يتعرض التعريف لأمر حيوي في التطبيع، وهو إحداث تغيير في الجانب العربي، بما يتلاءم وطبيعة المرحلة الجديدة.

أما التعريف الرابع:

يؤخذ على هذا التعريف ما يلي:

١- ذكره "أن اليهود يريدون تحويل آليات الصراع إلى آليات للسلام"، والحق أن اليهود يريدون تحويل آليات الصراع إلى آليات خنوع، وإذعان، واستسلام.

فهم لا يريدون شيئاً من التبادل السلمي، ولا المهادنة ولا التقارب، بقدر ما يريدون الهيمنة والاختراق، للعالمين العربي والإسلامي.

(١) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" ١٤/٩/٢٠١٥م، تاريخ الزيارة ٧/٩/٢٠٢٠م

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?

٢- لم يذكر التعريف جوهر التطبيع وأساسه، وهو إحداث تغيير في الجانب العربي بما ينسجم مع التطبيع المراد فرضه.

أما التعريف الخامس:

يؤخذ على هذا التعريف:

١- أنه غير جامع، لأنه قصر التعريف على أمرين:

أ- كسر حاجز العداة مع الاحتلال، ونسيان جرائمه التي ارتكبها بحق الفلسطينيين، بعد أن شرد نصفهم في أصقاع الدنيا، واستعبد النصف المتبقي منهم.

ب- الاعتراف بالاحتلال، والإقرار بشرعيته، وشرعية وجوده في فلسطين، دون التطرق لجوهر التطبيع الذي يقوم على إقامة العلاقات المختلفة، من سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وأمنية، وعلاقات حسن جوار، وتعايش.

٢- أغفل جوهر التطبيع القائم على الاستسلام، والخضوع العربي لمتطلبات الاحتلال، ورغباته، وشروطه.

أما التعريف السادس:

جمع هذا التعريف جميع مفردات التطبيع، من:

١- وجوب تغيير الموقف العربي تجاه الكيان الصهيوني بما يناسب المرحلة الجديدة.

٢- وجوب الإذعان العربي لشروط، ومتطلبات الاحتلال، الأمنية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية.

٣- وجوب القبول بالكيان الصهيوني كجزء من نسيج المنطقة السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي.

أما التعريف السابع

يؤخذ على هذا التعريف: أنه أبعد النجعة، وفقد الأمل في الأمة العربية، والإسلامية، وجعلها تبعاً للاحتلال، كالذيل يطوف معها حيثما ذهبت، فهذا التعريف يصدق في وصف

رغبة الاحتلال وأطماعه، وليس في تعريف واقع التطبيع، فلا يُنكر أن التطبيع يخدم الاحتلال، ويصب في مصلحته، لكنه لا يلغي الآخرين بالقدر الذي ذكره التعريف.

من الملاحظ على هذه التعريفات:

أن مجموع هذه التعريفات تنطوي على جملة من المعاني:

١- الاختراق الصهيوني للعالمين العربي والإسلامي، وتمكينه من كل المؤسسات الحيوية، ووسائل الإعلام، ومناهج التربية والتعليم، والوصول إلى الموارد الطبيعية، والأسواق والمواد الخام الرخيصة، والقريبة، والأيدي العاملة العربية.

٢- الهيمنة الإسرائيلية على المفاصل الحيوية في المنطقة برمتها، حتى تكون له اليد الطولى في المنطقة، بحيث يصبح فيها الأمر النهائي، والسيد المطاع.

٣- ترويض العالم العربي والإسلامي، وتدجينه على قبول هذا السرطان الذي زرع في المنطقة، كراس حرباً للغرب النصراني، والتسليم بالأمر الواقع.

٤- الإذعان العربي والإسلامي للإملاءات الصهيونية، والاستسلام بغير شروط لمطالب المحتلين اليهود، لأن التطبيع كما يفهمه الاحتلال: هو الترجمة العملية لترسيخ الهزيمة في النفس العربية، بما يتضمنه ذلك من شروط القبول بالهزيمة.

٥- إلزام العرب، وحملهم على إقامة كل أشكال العلاقة من سياسية، واقتصادية، وأمنية، وثقافية، واجتماعية، وهذا يحمل في طياته معاني التصيير، والجعل، والترويض حتى يصير طبيعياً.

٧- متطلبات التطبيع ومستحقته، على عاتق جهة واحدة، فعلى العرب أن يغيروا ويبدلوا في ثقافتهم، وفي مشاعرهم، وفي تعاملهم، فيما الطرف الآخر غير مكلف بالتغيير، لأنه القوي المنتصر الذي يملئ، ولا يُملئ عليه.

(١) الأشقر، أسامة الأشقر، دليل مكافحة التطبيع، ٢٠٠٨/٤/٢٠، تاريخ الزيارة، ٧/٧/٢٠٢٠م، الرابط:

<http://panc.ps/news/2018/4/20>

التعريف المختار:

بعد استعراض التعريفات السابقة، ومناقشتها، وذكر ما تنطوي عليه من معانٍ، يمكن تعريف التطبيع الذي تقوم عليه الدراسة الحالية، بأنه:

"حمل الدول العربية والإسلامية على الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وقبوله في المنطقة، وإقامة علاقات دبلوماسية وسياسية، واقتصادية، وثقافية معه، والاقرار بحقه في العيش بسلام وأمان"

الفرع الثاني: المطالبة بتغيير هذا المصطلح

وهناك من الكتاب المعاصرين من دعا إلى تبديل مصطلح التطبيع، بمصطلحات أكثر دقة، لتوصيف طبيعة العلاقة مع الاحتلال الصهيوني، لأن مصطلح التطبيع في وصف العلاقة بين الأنظمة العربية، والكيان الصهيوني، غير دقيق، لما يلي:

١- يجب أن يقوم التطبيع بين دول ولدت، ونشأت بشكل طبيعي، وهذا الأمر لا يتوافر في الكيان الصهيوني، القائم على اغتصاب أرض فلسطين، لذلك من الخطأ استعمال مصطلح التطبيع في الحالة العربية الإسرائيلية.

٢- إن فكرة التطبيع التي تجري في هذا الزمن مع الاحتلال الإسرائيلي، تقوم على ثقافة الاستسلام، والتسليم بالأمر الواقع، وأن أوراق الحل هي في أيدي اليهود، والغرب الصليبي الداعم لهم، وأن التفكير خارج هذا السياق، بات ينظر إليه عند النظام الرسمي العربي كسلوك متطرف، وغير واقعي، وغير عقلاني.

٣- لأن لفظ "التطبيع"، الذي جرى استخدامه بطريقة تهدف إلى الإيحاء بمعنى استعادة علاقات لم تكن موجودة بالأساس هو مصطلح لا يناسب حالة الصراع العربي الإسرائيلي، لما فيه من المغالطات، وقلب الحقائق، بل هو تسمية للأمور بغير مسمياتها، كما سميت الخمر: مشروبات روحية، وكما سمي الربا: فائدة، لذلك يستحسن أن يستبدل هذا المصطلح بمصطلح يعبر عن الواقع بشكل أفضل، ومن أفضل المصطلحات التي يمكن أن تكون بديلة عن مصطلح التطبيع، منها: الهيمنة الصهيونية، الاختراق الصهيوني، الاستسلام والاذعان

العربي، الترويض، أو التطبيع العربي، أو التدجين^١.

الفرع الثالث: الفرق بين الهدنة والتطبيع

١- الهدنة لا تعدو أن تكون وقفاً مؤقتاً للقتال، واستعداد لجولة جديدة، أما التطبيع فلا ينحصر في وقف الأعمال الحربية، وكف المتحاربين بعضهم عن بعض، لأن الاشتباك العسكري بين الجيوش الرسمية، والاحتلال الإسرائيلي قد توقف بشكل رسمي بعد حرب رمضان عام ١٩٧٣م، بل يتحدثون عن هدنة يراد منها سلام شامل ودائم، ينهي الصراع، ويفتح صفحة جديدة بين الخصوم، فمفهوم السلام الذي يتم الحديث عنه، أشمل من الهدنة وأوسع، فهو يتناول إنهاء الصراع، وتطبيع العلاقات بين المتحاربين، وحسن الجوار، والتسليم بالأمر الواقع^٢.

٢- لا يلزم من الهدنة إقامة علاقات بين أطراف النزاع، أما التطبيع فمن مستلزماته إقامة علاقات بين الخصوم، في شتى المجالات.

٣- ليس في الهدنة أية شروط سوى ما يتعلق بآلية وقف القتال وما يتعلق به من ملاحق بخلاف التطبيع، الذي يحوي العديد من الشروط التي يفرضها الطرف الأقوى على الطرف الأضعف.

٤- الهدنة مقرونة بزمن ولا تجوز مطلقة بلا زمن أما التطبيع فهو على الديمومة والتأبيد.

٥- إذا نقض العدو الهدنة فمن اليسير أن ينقضها المسلمون، بخلاف التطبيع فإن المطبوعين قد قطعوا شوطاً في إقامة العلاقات ليس باليسير الرجوع عنها.

٦- يختلفان في الحكم، فالهدنة مشروعة باتفاق الفقهاء كما سبق بيان ذلك، فيما يحرم التطبيع في الرأي الراجح، الذي قال به غالبية علماء هذا العصر.

(١) السيد أحمد، رفعت السيد أحمد، في مقال له، ١٧ شباط ٢٠١٩م، تاريخ الزيارة ٥/٧/٢٠٢٠م، الرابط

<https://www.alestiklal.net/ar/view/>

القرضاوي، يوسف، المسلمون والعلامة، ص ٢١، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

(٢)- القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة ٣/٤٨٠، المكتب الإسلامي، طبعة أولى، ٢٠٠٣م..

المبحث الثاني

التعريف بالاحتلال الإسرائيلي ونشأته وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول:

التعريف بالاحتلال الصهيوني، وبداية نشأته

المطلب الثاني

النشاط اليهودي قبل وعد بلفور:

المطلب الثالث:

وعد بلفور وتحقيق الحلم بعد إسقاط الخلافة العثمانية

المطلب الرابع:

أهم الأحداث من وعد بلفور حتى إعلان الدولة الإسرائيلية.

المطلب الخامس:

اغتصاب بقية فلسطين وهزيمة العرب في حزيران ١٩٦٧م.

المطلب الأول:

التعريف بالاحتلال اليهودي، وبداية نشأته:

الفرع الأول: التعريف بالاحتلال الإسرائيلي

معنى "الاحتلال" لغة:

من الفعل الثلاثي: حَلَلَ، ماضيها "احتلَّ": بمعنى استولى، ومصدرها: احتلال، يقال: احتلت دولة بلاد دولة أخرى: أي استولت عليها قهراً، فالاحتلال هو: استيلاء دولة على دولة أخرى، أو جزء منها قهراً^١.

معنى "إسرائيل" لغة: اسم أعجمي، لا ينصرف، وهو نبي الله يعقوب بن اسحق بن إبراهيم (عليه السلام)، ومعناه عبد الله^٢، وقد ورد ذكر إسرائيل في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة، ويراد به يعقوب (عليه السلام)، منها قول الله (سجدة): ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ النُّورَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالنُّورَةِ فَأْتُلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^٣، وقول الله (سجدة): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيًّا﴾^٤.

معنى "اليهود" لغة:

من الفعل "هاد" فهو هائد، وتجمع "يهود" و"هود" ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾^٥ وأنهم سمووا بذلك نسبة إلى يهودا بن يعقوب، وهو أحد أسباط بني إسرائيل^٦.

(١) المعجم الوسيط، مجموعة من المحققين، ١/١٩٥، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

(٢) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ١/٧٣-٧٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ٩٣.

(٤) سورة مريم، آية ٥٨.

(٥) سورة البقرة آية ١٣٥.

(٦) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، ١/٣٢٩، المعجم الوسيط، مجموعة من

المحققين، ٢/٩٩٨.

- وقيل: "يهود" من هادوا، أي تابوا بعد عبادتهم العجل^١، ومنها قول الله (ﷻ): ﴿وَإِكْتُمِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾^٢، أي تبنا^٣.

أما مصطلح "الاحتلال الإسرائيلي"،^٤ فقد عرفه بعض المعاصرين:

١- أنها دولة وظيفية يقيمها الغرب على أرض فلسطين، ويضمن لها البقاء، وتقوم على خدمته، وخدمة مصالحه، وتجنيد يهود العالم وراءها^٥.

٢- أنها سنان الرمح للمطامع الاستعمارية في العالم، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص^٦.

٣- أنها فكرة استيطانية توسعية قائمة على ذرائع ساقطة، رفضها بعض اليهود أنفسهم^٧.

التعريف المختار

"هي كيان استيطاني توسعي عدواني، أقامه الغرب على أرض المسلمين في فلسطين، وما حولها، ودعمه بكل أسباب الحياة، والقوة، والتفوق، لتحقيق مصالح مشتركة بينهما".

الفرع الثاني: بداية نشأة الكيان الصهيوني.

التقت أطماع الغرب الصليبي على فلسطين مع أطماع اليهود، فأطماع الغرب في فلسطين قديمة، وما الحملات الصليبية التي توالفت في العصور الوسطى، والتي استهدفت

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٩/٣، الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ١/ ٩٤.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٥٦.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤٧٩/١٠.

(٤) هناك ألفاظ ذات صلة تطلق على الاحتلال اليهودي، (دولة الاحتلال الإسرائيلي)، (الكيان الصهيوني)، (العدو الصهيوني)، (العدو الإسرائيلي)، (دولة إسرائيل).

(٥) المسيري، عبد الوهاب، الموسوعة اليهودية الصهيونية، ٧/ ٢١. دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

(٦) ربايعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية، ١/ ٢٨، مكتبة المنار، بيروت لبنان، طبعة أولى، لسنة ١٩٨٣م.

(٧) السيد حسين، عادل، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ١٨، دار النفائس، بيروت لبنان، طبعة أولى، لسنة ١٩٨٩م.

المشرق العربي الإسلامي، ثم موجات الاستعمار الحديثة، إلا دليل على ذلك.

أما أطماع اليهود في فلسطين، فتستند إلى جذور توراتية دينية، وجذور تاريخية، جاء في العهد القديم: (في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً، قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر، إلى النهر الكبير "الفرات")^١.

أما الجذور التاريخية فلأن أجدادهم عاشوا على هذه الأرض من زمان إبراهيم (عليه السلام)، ثم يعقوب (عليه السلام)، وأبناء يعقوب، وداود (عليه السلام) وسليمان (عليه السلام)، وهم يفترضون أنهم ورثة إبراهيم (عليه السلام)، فأطماع اليهود في هذه الأرض قديمة قدم الديانة اليهودية، لذا يرى المؤرخون: أن أحلام العودة عند يهود بدأت منذ الشتات الأول في القرن السادس قبل الميلاد^٢، وأنها لم تكن سوى عواطف دينية، وأحلام وترانيم في صلواتهم، لا تتعدى الطموح والرغبة في زيارة الأماكن المقدسة، ولم تأخذ طابع البرنامج السياسي المنظم إلا في القرن التاسع عشر^٣.

أول من دعا إلى الاستيطان اليهودي في فلسطين في العصر الحديث، هو الكاتب اليهودي: يهودا "الكالي" في العام ١٨٣٤م، واعتبر عودة اليهود إلى الأرض المقدسة، هي الوسيلة الفعالة لتحقيق الخلاص لليهود^٤.

ومنذ الفتح الإسلامي لفلسطين في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، لم يظهر لليهود أية أطماع علنية في فلسطين، على مدى اثني عشر قرناً، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قوة المسلمين، ووحدة كياناتهم، واجتماع كلمتهم.

بدأت أطماع اليهود في فلسطين تطفو على السطح، وتظهر للعلن لما ضعف

(١) العهد القديم، سفر التكوين، اصحاح ١٥، فقرة ١٨.

(٢) الشتات الأول هو: النفي البابلي، حيث رُحِّل قسم من سكان مملكة يهوذا في عام ٥٩٧ قبل الميلاد، ومرةً أخرى في عام ٥٨٦ قبل الميلاد من قبل الإمبراطورية البابلية الحديثة تحت حكم نبوخذ نصر الثاني. الموسوعة الحرة، تمت الزيارة في ١٣/١٠/٢٠٢٠م، [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

(٣) ربابعة، الاستراتيجية الإسرائيلية، ٢٩/١، عادل حسين، التوسع الاستراتيجي الإسرائيلية، ص ١٧-١٩، صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص ٢٩.

(٤) يهودا الكالي، أو يهودا القلعي، ولد ١٧٩٨ - ومات ١٨٧٨م، حاخام يهودي شرقي، كان حاخام زيمون، تقع في صربيا حالياً، وأحد رواد الحركة الصهيونية الحديثة. الموسوعة الحرة، تمت الزيارة في ١٠/١٠/٢٠٢٠م [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

(٥) حسين، عدنان السيد، التوسع الاستراتيجي الإسرائيلية، ص ١٩.

المسلمون، وآلت خلافتهم للسقوط، وتفرقت كلمتهم، وذهب ريحهم، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

الفرع الثالث: التآمر الغربي على فلسطين

لم تنته الحروب الصليبية التي شنها الغرب الصليبي على المشرق الإسلامي، ولم تتوقف، ولكن تنوعت أشكالها، وتبدلت أدوارها، وإن الدعم الصليبي غير المحدود لليهود، وتمكينهم من اغتصاب فلسطين، ما هو إلا حملة صليبية جديدة، وبثوب جديد، وهو الدليل الأوضح على استمرار الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي.

عرض نابليون بونابرت^١ على اليهود في بداية القرن التاسع عشر أن يقيم لهم وطناً في فلسطين^٢، وأعلن بسمارك^٣ في بداية القرن العشرين عن رغبته في إنشاء كيان يهودي، حول نهر الفرات، لحماية مشروع خط الملاحى الألماني التجاري، الذي فكرت ألمانيا آنذاك في إنشائه، لتخرج من دائرة احتكار بريطانيا للطرق التجارية المؤدية للمشرق الأقصى^٤.

وفي العام ١٨٣٧م دعا وزير خارجية بريطانيا "بالمرستون"^٥ إلى إقامة كيان يهودي في

(١) ولد نابليون عام ١٧٦٩م، وهو قائد عسكري وسياسي، أول إمبراطور لفرنسا بعد الثورة الفرنسية التي أطاحت بالملكية عام ١٧٨٩م، خاض العديد من الحروب، كان آخرها معركة "واترلو" عام ١٨١٥م، حيث لجأ عقبها إلى القوات البريطانية التي نفته إلى جزيرة سانت هيلانة بالمحيط الأطلسي، ومات هناك عام ١٨٢١م. الجزيرة نت، ٣٠/١/٢٠١٦م، تاريخ الزيارة: ١٠/١٠/٢٠٢٠م.

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

(٢) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٢٦. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، ٢٠١٢م.

(٣) فون بسمارك، ولد عام ١٨١٥م، ومات ١٨٩٨م، أحد أشهر الساسة الأوروبيين بالقرن التاسع عشر. كانت له دور كبير في تأسيس القيصرية الألمانية الثانية إبان الحرب الألمانية الفرنسية وقد أصبح أول مستشار لها. اشتهر بسمارك بلقب "المستشار الحديدي". لعب بسمارك دوراً هاماً حين كان مستشاراً للرايخ الألماني، وأثرت أفكاره على السياسة الداخلية والخارجية لألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر، مجلة البيان، ١٢/٧/٢٠١١م، تاريخ الزيارة ١٢/١٠/٢٠٢٠م.

<https://www.albayan.ae/paths/books>

(٤) المسيري، عبد الوهاب، الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٧/ ١٧، رابعة، الاستراتيجية الإسرائيلية ١/ ٣٢، السيد حسين، التوسع الاستراتيجية الإسرائيلية ص ٣١.

(٥) اللورد بالمرستون (١٧٨٤ - ١٨٦٥)؛ سياسي بريطاني، بدأ حياته كمصمم أزياء، ورجل فكا هي في مقاهي لندن، ثم تمكن لاحقاً من تولي منصب وزير الخارجية البريطاني في ثلاث مناسبات، وخدم

فلسطين، لمنع محمد علي باشا^١ من توحيد مصر، والشام تحت إمرته^٢.

ليس بإمكان اليهود وحدهم وهم قلة قليلة أن يغتصبوا فلسطين، دون دعم وإسناد من القوى الخارجية، خاصة من الدول الكبرى، لذلك اعتمد اليهود في تحقيق حلمهم في اغتصاب فلسطين على الغرب عموماً، وعلى بريطانيا خصوصاً، التي هيأت لهم كل الأسباب، والإمكانات، من أجل اغتصاب فلسطين.

وبعد الحرب العالمية الثانية، تحولت وجهة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مركز القوة الجديد في الغرب، فأمريكا هي ثاني دولة اعترفت بدولة الاحتلال، بعد دقائق من إعلان قيامها، في ١٥/٥/١٩٤٨م، ودعموها، سياسياً، وعسكرياً، ومالياً، واقتصادياً، حتى أصبحت تتفوق على كل دول الجوار مجتمعة^٣.

هذه العوامل كلها جعلت من كيان اليهود قاعدة عسكرية أمريكية متقدمة في الشرق الأوسط، وأصبحت جزءاً أساسياً من استراتيجية حلف الأطلسي^٤.

فلا غرابة أن يعتبر الغرب خاصة أمريكا دولة اليهود جزءاً لا يتجزأ من حضارتهم، فقد صرح قادة أمريكا أن أمن دولة اليهود هو أمنهم، وأمن مواطنيهم، لذلك يمدون على كيان اليهود بالمساعدات الهائلة، لضمان تفوقهم، واستمرار هيمنتهم على المنطقة بأسرها، ودعمهم

مرتين كرئيس وزراء، كان له شأن كبير في توسيع دائرة بريطانيا الدبلوماسية الخارجية. فترتي حكمه،

المعرفة، تاريخ الزيارة، ١٢/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.marefa.org>

(١) محمد علي باشا: هو قائد عسكري عُثماني تُركي، وُلِدَ عام ١٧٦٩م في مدينة "كافالا" في منطقة مقدونيا،

تولّى حُكم مصر، من بداية القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن التاسع عشر، يعتبر المؤسس

الحقيقي لمصر الحديثة، تُوفّي في عام ١٨٤٩م. الهيئة العامة للاستعلامات، ٣٠/٩/٢٠٠٩م، تاريخ

الزيارة، ١٢/١٠/٢٠٢٠م <https://www.sis.gov.eg/Story/>

(٢) حسين، عدنان السيد، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ٣٢.

(٣) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٣٦/٧، ربايعة، الاستراتيجية الإسرائيلية،

١/١٢٦، صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص ٥٧.

(٤) حلف الناتو أو حلف شمال الأطلسي هو تحالف عسكري دولي يتكون من ٣٠ بلد عضو مستقل في

جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأوروبا. وتشارك ٢١ دولة أخرى في برنامج الشراكة من أجل السلام التابع

لمنظمة حلف شمال الأطلسي، الجزيرة نت، ٥/١/٢٠١١م / تاريخ الزيارة ١٢/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2011/1/5/>

الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة ١٢/١٠/٢٠٢٠م <https://ar.wikipedia.org/wiki>

على كل المستويات، فمن أجل اليهود وأطماعهم استعملت أمريكا حق النقد "الفيديو" في مجلس الأمن عشرات المرات، ضد قرارات تندد بالعدوان الإسرائيلي على العرب المسلمين^١.

المطلب الثاني:

النشاط اليهودي قبل وعد بلفور:

قام الفكر الصهيوني على التخطيط المنظم، والمدروس، والعمل الدؤوب، وتسخير كل الإمكانيات المتاحة، لتحقيق الهدف المنشود، مستغلين ضعف المسلمين، وفرقتهم، وخضوع غالبية بلدانهم عربية كانت، أو إسلامية لنير الاستعمار الغربي، كما استغل اليهود تعاطف الغرب، ودعمه غير المحدود للفكر الصهيوني، وأهدافه الرامية إلى اغتصاب فلسطين.

كانت الخلافة العثمانية بمثابة السياج الحامي لأرض المسلمين التابعة لها، ولما أصابها الضعف، وسرى إليها الفساد، وحل بها داء الفقر، وتخلفت عن ركب العلم، والتقدم، وبدأت بالتآكل، وآلت للسقوط، وجد اليهود فرصتهم مواتية لتحقيق أهدافهم، فبدأوا ينشطون في كل اتجاه لتحقيق حلمهم في إقامة وطن لهم في فلسطين، التي وصفوها بأرض الآباء والأجداد، وأرض الميعاد، ومن أهم المرتكزات التي شيدها يهود لتحقيق أهدافهم، هي:

أولاً: تأسيس الحركة الصهيونية.

الحركة الصهيونية: وفق المفهوم اليهودي هي الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى أرض الآباء، والأجداد، حسبما جاء في الوعد الإلهي^٢، وأنها أنشئت لإزالة الجور النازل باليهود، ومنحهم الحقوق الأساسية للإنسان^٣.

أما الصهيونية في مفهوم المطبعين، كما ذكر في كتاب "التربية القومية" للصف الثالث الإعدادي المصري: هي حركة سياسية هدفها جمع اليهود من أنحاء الأرض، وإسكانهم في

(١) سعيد، أدوارد، غزة أريحا، سلام أمريكي، ص ٦٠.

(٢) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٦/ ١٣.

(٣) بيريس، شمعون، الشرق الأوسط الجديد ص ٦٠. ترجمة محمد حلمي، الجامعة الأمريكية اللبنانية، طبعة أولى ١٩٩٤م.

أما وفق الواقع، أو بالمفهوم العربي الإسلامي، فالصهيونية تعني:

- حركة استعمارية استيطانية إحلالية في فلسطين، والذي ترسخ بدعم من الغرب^٢.
- فكرة استعمارية عدوانية ظهرت في أوروبا في عصر صعود الاستعمار العالمي، والاستيطان الأوروبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر^٣.

وسميت بالصهيونية نسبة إلى جبل "صهيون" الذي يقع جنوب غرب مدينة القدس، وهو جبل مقدس عند اليهود، فقد زعموا أن الملك داود "النبي داود (ﷺ)" قد دفن فيه^٤.

أعلن عن ميلاد الحركة الصهيونية، التي سميت بادئ الأمر "بأحباب صهيون" في العام ١٨٨٢م، على يدي الحاخام "صموئيل موهيليفر" من خلال يهود روسيا، ويهود شرق أوروبا، حيث التجمع الأكبر لليهود، ويرى المراقبون أن الاضطهاد، والتشرد الذي عاناه اليهود في مختلف العصور في أوروبا، خاصة في روسيا، حيث تقجر العداء ضدهم، لاتهامهم باغتيال قيصر روسيا "الاسكندر الأكبر"^٥ عام ١٨٨١م، بمشاركة إحدى اليهوديات في قتله^٦، فتعرضوا لحملة من التكيل، والتضييق والملاحقة، جعلهم يلتمسون حلاً للمسألة اليهودية، وخلصاً لمعاناتهم، وهناك من يرى أن الحركة الصهيونية قد تم تأسيسها في مؤتمر بازل - المؤتمر الصهيوني الأول- الذي عقد في سويسرا في عام ١٨٩٧م، على

(١) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٧. دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت لبنان، طبعة أولى ١٩٨٩م.

(٢) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٦/٦.

(٣) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ١٨٤. مطبعة بابل الفنية، لحول، ٢٠٠٦م

(٤) عيسى، صلاح، صك المؤامرة، ص ٣٧، بدون طبعة، وبدون تاريخ. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٤ / ٦.

(٥) هو الاسكندر الثاني إمبراطور عموم روسيا ولد في ١٨١٨م، حكم روسيا من العام ١٨٥٥ وحتى اغتياله في ١٣ مارس عام ١٨٨١م، كان أيضاً ملك بولندا والدوق الأكبر لفنلندا، الموسوعة

الحرّة، تاريخ الزيارة، ١٠/١٠ / ٢٠٢٠م، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٦) القضية الفلسطينية في نصف قرن، نخبة من الكتاب والباحثين، ص ٥٢، منشورات فلسطين المسلمة، طبعة أولى، لسنة ١٩٩٩م.

يدي الزعيم الصهيوني هرتزل^١، ولعل هذا هو الرأي الأرجح^٢.

أهم أهداف الحركة الصهيونية، ومهامها:

الهدف الأساس للحركة الصهيونية هو حل المشكلة اليهودية، على حساب شعب فلسطين، من خلال اغتصاب أرضهم، وتشريدهم في أصقاع الدنيا، وكان لا بد من القوة اللازمة لهذه المهمة لفرض الأمر الواقع، وهو ما عبر عنه قادة الاحتلال الصهيوني، الذين اعتبروا أساس الصهيونية يقوم على إزالة الجور، والظلم النازل باليهود، ومنحهم الحقوق الأساسية للإنسان^٣.

أهم المهام التي أنيطت بالحركة الصهيونية:

١- نشر الفكر الصهيوني بين اليهود، وتجنيد الأنصار، والمريدين من يهود العالم، ومن يتعاطف معهم من نصارى الغرب.

٢- تنظيم عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين.

٣- جمع المال اللازم، لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، وتوطينهم وشراء الأراضي وبناء المستوطنات.

٤- التفاوض باسم الصهيونية مع الدول ذات النفوذ، لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية في إقامة وطن لليهود في فلسطين^٤.

(١) ثيودور هرتزل هو: يهودي نمساوي مجرى، ولد في بودابست سنة ١٨٦٠م، و توفي في النمسا عام

١٩٠٤م، يعتبر المؤسس للحركة الصهيونية السياسية المعاصرة، التي أعلن عنها في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بين ٢٩ و ٣١ آب ١٨٩٧م، حيث انتخب رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، الجزيرة نت، ١٦/٤/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ١٠/١٠/٢٠٢٠م،
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/4/16>، مجلة المعرفة، تمت
الزيارة في ١٠/١٠/٢٠٢٠م <https://www.marefa.org>

(٢) صبري جريس، تاريخ الصهيونية، ١ / ٢٠٢، القدس ١٩٨٧م، بدون طبعة، صلاح عيسى، صك
المؤامرة، ص ٣٧، بدون طبعة، وبدون تاريخ، صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص ٢٦، السيد
حسين، عدنان، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ٣٢.

(٣) بيريس، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ص ٦٠، ربايعه، غازي، الاستراتيجية الإسرائيلية ١ / ٣٤.

(٤) صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص ٢٤، صلاح، عيسى، صك المؤامرة، ص ٨٠.

وقد استغلت الحركة الصهيونية قضيتين اثنتين أحسن استغلال، لدفع اليهود إلى الهجرة إلى أرض فلسطين، وهما:

١ - البعد الديني من وجهين:

الوجه الأول: البعد الديني اليهودي:

فهو الركيزة الأساسية التي قامت عليها دولة اليهود عام ١٩٤٨م، فقد وجد اليهود ضالتهم المنشودة في الشعارات الدينية، كمقولة: "الوعد الإلهي"، و"شعب الله المختار"، و"أرض الميعاد"^٢ والتي استغلوها أحسن استغلال، لتشجيع اليهود وحثهم على الهجرة إلى أرض الميعاد، من خلال بعض النصوص التي استهوت يهود العالم، وكانت الحافز الرئيس في دفعهم إلى ترك أماكن وجودهم، وقبولهم بالهجرة إلى فلسطين، مع أن هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية لم يكن متديناً، بل كان يرفض الدين اليهودي، والتعاليم اليهودية، ولم يكن يachten أولاده كما يفعل اليهود، ولم يكن يتقيد بالطعام الحلال، وفق شريعة اليهود^٣.

الوجه الثاني: البعد الديني المسيحي، أو الصهيونية المسيحية.

دعم الغرب لليهود، وتأييد احتلالهم لفلسطين، هو التزام ديني، أساسه التحالف الديني بين اليمين المسيحي، والصهيونية، فهناك توافق كبير في العديد من القضايا بين الحركة الصهيونية، واليمين المسيحي، منها عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وبناء الهيكل كمقدمة لمعركة هر مجدون^٤، وعودة المسيح الثانية، باعتبار أن قيام دولة إسرائيل هو الخطوة قبل

(١) هو عهد عهد الله به إلى إبراهيم، أن يعطيه ونسله أرض كنعان، سفر التكوين، ١٢:٧، ١٧:٧، وزعم

اليهود أن هذا العهد لإسحق وأولاد إسحق، وليس لإسماعيل وأولاده.

المنورة، محمود طلب، الغرب والإسلام، وفلسطين. ص ١٧٠.

(٢) حداد، يوسف، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ٢ / ١٦٥، بيسان للنشر والتوزيع

والإعلان، طبعة أولى ٢٠٠٤م

(٣) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٦ / ٢٢٨.

(٤) (هر مجدون) يزعم اليهود والنصارى، أن معركة "هر مجدون" ستشعب في آخر الزمان بين "المؤمنين"

و"الكافرين" وتفصل نهائياً بين الحق والباطل. جاء ذكر هذه المعركة في التوراة، والانجيل باسم "هر

مجدون"، وهو اسم موقع في فلسطين، ويعتقد المسيحيون أنها ستقع تحت قيادة عيسى المسيح الذي

سينزل لثاني مرة، فيقتل الكافرين، ويعود بالأخوة الضالين "اليهود" الى المسيحية، أما اليهود فيعتقدون

أنها ستقع بقيادة المسيح المنتظر الذي ينزل لأول مرة، ويخلصهم من "الكافرين" ويبني لهم دولة تسود

الأخيرة، للمجيء الثاني للمسيح، أما الخطوة الأخيرة فهي بناء الهيكل مكان قبة الصخرة، على أرض المسجد الأقصى، بل إن اليمين المسيحي يعتبر قيام دولة إسرائيل وانتصاراتها العسكرية، مؤشرات على صدق النبوءات التوراتية^١.

بدأت جذور التحالف الديني اليهودي المسيحي، مع حركة الإصلاح البروتستانتي^٢، في القرن السادس عشر، حيث أعادت البروتستانتية الاعتبار لليهود، وأصبح العهد القديم اليهودي، المرجع الأعلى للاعتقاد البروتستانتي، وبحلول القرن الثامن عشر أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودي في فلسطين، يشكل جانباً مهماً من اللاهوت البروتستانتي، الأمريكي^٣، وهذا

العالم، انطلاقاً من فلسطين، وفي حين يتفق المسيحيون واليهود على وقوعها بقيادة المسيح. لم يرد ذكر هذه المعركة عند المسلمين في المصادر المعتبرة، فهي من نسج خيال اليهود والنصارى، ولكن وردت في السنة أحاديث صحيحة، تحدثت عن حروب ومعارك تقع بين المسلمين والرومان، منها ما رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه: أن النبي (ﷺ) قال: "ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم، وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب، ويقول: غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فيغدر الروم وتكون الملاحم، فيجتمعون لكم في ثمانين غاية، مع كل غاية اثنا عشر ألفاً". صححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير، وزيادته، رقم الحديث، (٣٦١٢)، المكتب الإسلامي. عفانة، حسام، يسألونك في العقيدة، قسم المقالات، ٢٠١٨/١٠/٥م تمت الزيارة ١-١٠/٢٠٢٠م، <http://yasaloonak.net> /١٠/١م، ٢٠٠١/١١/١١م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٠/١م، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa> هلال رضا، المسيح اليهودي، ١٠١-١٠٣، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، لسنة ٢٠٠٠م، مجلة البيان، العدد ٣٤٨، أيار ٢٠١٦م. <https://albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?>

وروى مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ.. إلى قوله: فيفتتحون قسطنطينية" الحديث في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب أشراف الساعة، رقم (٢٨٩٧).

(١) هلال، رضا، المسيح اليهودي، ص ٣٠، مكتبة الشروق، طبعة أولى، لسنة ٢٠٠٠م، حداد، يوسف، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ٢ / ١٦٨.

(٢) هي حركة تصحيحية للدين المسيحي قام بها مارتن لوثر كنج، وهو من أصل ألماني، ولد سنة ١٤٨٣م في مدينة إيسلين في ألمانيا.

مجلة معرفة، تمت الزيارة ١١/١٩/٢٠٢٠م، <https://www.marefa.org>

(٣) المذهب الأكثر انتشاراً في أمريكا هو المذهب البروتستانتي وأن فيها (١٧٠) مليون يدينون بهذا

المذهب. عريق، موسوعة، تاريخ الزيارة ١٠/١/٢٠٢٠م <https://areq.net/m> حفریات: ١٨/١٠/

٢٠١٨م تاريخ الزيارة ١٠/١/٢٠٢٠م <https://www.hafryat.com/ar/blo>

الذي يفسر الدعم الأمريكي لقيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، والانحياز الكامل لها، وتبني قضية اليهود في كل المحافل الدولية، والدعم الكامل لهم، حتى يومنا هذا.

أما الصهيونية المسيحية هي: الطائفة المسيحية البروتستانتية التي تأخذ بأساطير التوراة بقوة فيما يتعلق بنبوءات، ومقولات تتعلق باليهود، كالوعد الإلهي، وأرض الميعاد، والشعب المختار، والمجيء الثاني للمسيح، ونهاية العالم^١، وهي حركة قومية تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين، وسيادة اليهود على الأرض^٢.

لذلك رحبت الدوائر البروتستانتية الأمريكية بوعده بلفور، ودخول الجنرال اللنبي^٣ القدس عام ١٩١٧م، ذلك أن نبوءات العهد القديم بعودة اليهود إلى فلسطين، تشكل حضوراً كبيراً في اللاهوت البروتستانتية، لذا يعتبر المسيحيون الصهيونيون أنفسهم مدافعين عن الشعب اليهودي، ويعادون كل من ينتقد، أو يعادي إسرائيل^٤.

يعتبر الرئيس الأمريكي ريجان^٥ من أكثر المتحمسين والداعمين للفكر الصهيوني، فقد قال: إن جميع التنبؤات يجب أن تتحقق قبل معركة هر مجدون، من هذه التنبؤات: أن الرب يأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين بعد تشتيتهم، ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة^٦.

(١) حداد، يوسف أيوب، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ١٦٥/٢.

(٢) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٣) اللنبي: هو آدموند هنري هاينمان اللنبي الجنرال الإنجليزي (١٨٦١ - ١٩٣٦م) الذي قاد قوات الجيش المصري لحرب العثمانيين في فلسطين، وقام بهزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، واحتل فلسطين، عام ١٩١٧م. مجلة المعرفة، تمت الزيارة في ١٢/١٠/٢٠٢٠م،

[/https://www.marefa.org](https://www.marefa.org)

(٤) حداد، يوسف، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ١٦٧/٢.

(٥) رونالد ويلسون ريغان (١٩١١ - ٢٠٠٤م) هو الرئيس الأربعين للولايات المتحدة في الفترة من ١٩٨١م إلى ١٩٨٩م. وقبل الرئاسة كان حاكم ولاية كاليفورنيا الثالث والثلاثين بين عامي ١٩٦٧م و ١٩٧٥م، هلال رضا، المسيح اليهودي، ونهاية العالم، ١٠١-١٠٣، مكتبة الشروق القاهرة، ط ١، لسنة ٢٠٠٠م، الجزيرة نت، ١٦/٤/٢٠١٥م، تمت الزيارة ١٥/١٠/٢٠٢٠م،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

(٦) حداد، يوسف، هل لليهود حق ديني، أو تاريخي في فلسطين، ص ٢٧٧، هلال، رضا، المسيح اليهودي، ص ١٠١-١٠٣.

٢- استغلال معاناة اليهود في أوروبا.

استغلت الحركة الصهيونية حالة الاضطهاد، والتشرد التي حلت بهم على أيدي النصارى، أيما استغلال، بعد أن بالغوا وضخموا ما حل بهم من النكال، والعذاب، والاضطهاد، والتشرد، بما يملكونه من وسائل الإعلام، التي سخرها اليهود لكسب التعاطف العالمي لصالحهم.

ثانياً: عقد المؤتمرات الصهيونية

المؤتمرات تعني بالنسبة لليهود: ربط يهود العالم في برلمان واحد، رغم اختلاف بلدانهم، وتباعد ديارهم، كما صرح بذلك حاييم وايزمن^١، أول رئيس لدولة إسرائيل^٢.

وكان الغرض منها: التعريف بأهداف الحركة الصهيونية، ونشر الفكر الصهيوني بين يهود العالم، وبلورة الخطط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف.

عقد اليهود مؤتمرهم الأول بدعوة من الزعيم الصهيوني هرتزل، في مدينة بازل في سويسرا، عام ١٨٩٧م، وأطلق عليه "مؤتمر بازل" بزعامة القائد الصهيوني هرتزل، وبحضور ٢٠٤ مندوباً عن جمعيات صهيونية، يعتبر هذا المؤتمر فاتحة العمل السياسي المنظم، وقد تمخض عن الهدف الكبير للحركة الصهيونية، وهو:

"إيجاد وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، يضمنه القانون العام"^٣

وأما وسائل تحقيق هذا الهدف:

١- تشجيع الاستيطان للعمال الزراعيين، والصناعيين في فلسطين، وفق أسس مناسبة.

(١) حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢م) هو أشهر شخصية صهيونية في التراث الصهيوني بعد تيودور هرتزل. كان وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بين عامي ١٩٢٠م و١٩٤٦م، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل في عام ١٩٤٩م، لعب وايزمان الدور الأهم في استصدار وعد بلفور عام ١٩١٧م، الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٨٠، المؤسسة العربية للنشر، الطبعة ١١، لسنة ١٩٩٩م، الرشيدات، شفيق، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، ص ٤١، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، لسنة ١٩٩١م.

(٢) عيسى، صلاح، صك المؤامرة، ص ٣٨.

(٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٣٠، ربايعه، غازي، الاستراتيجية الإسرائيلية ١/ ٣٦.

٢- تنظيم اليهودية العالمية، وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية، تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد.

٣- تقوية وتغذية الشعور، والوعي القومي اليهودي.

٤- اتخاذ الخطوات التمهيديّة للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية، لتحقيق غاية الصهيونية^١.

٥- تنظيم التيارات الصهيونية العالمية، وتشكيل هيئات عديدة متخصصة، لتتابع تنفيذ مقررات ذلك المؤتمر^٢.

في أعقاب مؤتمر بازل كتب الزعيم الصهيوني هرتزل في مذكراته: لو أردت أن أختصر مؤتمر بازل في كلمة واحدة، لقلت: في بازل أسست الدولة الصهيونية، ولو أعلنت ذلك لقابلني العالم بالسخرية والتهكم، ولكن بعد خمس سنوات على درجة الاحتمال، وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد، سيرى هذه الدولة الناس جميعهم^٣.

ثم تتابعت مؤتمراتهم التي كان آخرها المؤتمر الثالث والثلاثون ١٩٩٧م في مدينة القدس^٤.

ثالثاً: الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

بدأت هجرة اليهود الأولى إلى فلسطين، على إثر الإعلان عن تأسيس الحركة الصهيونية، بعشرين شخصاً، في العام ١٨٨٢م، الذين استوطنوا في عيون قارة^٥، وأطلقوا

(١) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٩-٣٠. صالح، محسن، القضية الفلسطينية، ص ٣٠، ربايعة، الاستراتيجية الإسرائيلية ١/ ٣٦.

(٢) المسيري، عبد الوهاب، موسعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٩٩/٦.

(٣) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٣٢.

(٤) المسيري، عبد الوهاب، موسعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٩٩/٦.

(٥) موقع فلسطيني إلى الجنوب الشرقي من يافا، وتبعد عنها أربعة عشر كم، بنى عليها اليهود الروس أول مستوطنة لهم عام ١٨٨٢م، وسموها ريشون لتسيون، "الأولون في صهيون" وهي اليوم مدينة كبيرة، الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ١/ ٢٩٣، دار الهدى، كفر قرع، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

عليها "ريشون لتسيون" أي الأولون في صهيون، أو المستعمرة الأولى^١.

ثم توالى الهجرة اليهودية، وكثرت، حتى تنبتهت الخلافة العثمانية لهذا الخطر، فبدأت تضع قيوداً على حركة يهود إلى فلسطين^٢.

رابعاً: الاتصالات الصهيونية مع الدول ذات العلاقة.

تتابعت الاتصالات الصهيونية مع الدول ذات العلاقة، للتعاون معهم، وخطب ودهم، لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية، المتمثلة في اغتصاب فلسطين.

١- اتصال قادة الصهاينة مع الدولة العثمانية

كانت فلسطين ولاية من ولايات الدولة العثمانية، من بداية القرن السادس عشر سنة ١٥١٦م، وتلك حقيقة سياسية لا يمكن تجاهلها، فلا طريق إلى فلسطين لا تمر عبر إسطنبول، لذلك اتصل الزعيم الصهيوني هرتزل بالسلطان عبد الحميد الثاني^٣، وعرض عليه هبات مالية ضخمة، لحل مشكلات الخلافة المالية، وإقراض خزينة الدولة ببلغ مليوني ليرة ذهبية، مقابل منحهم مأوى في فلسطين، فرفض السلطان هذا العرض، وكان رأي السلطان: (أنه إذا سمح لليهود بالتوطين في فلسطين، فسيتكثرون في وقت يسير أن يجمعوا في أيديهم وسائل القوة، في المكان الذي يستقرون فيه، وفي هذه الحالة نكون قد وقعنا قراراً بالموت على إخواننا في الدين، يعني الفلسطينيين)^٤.

(١) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٢٢.

(٢) الأناضول، "العثمانيون جهود تاريخية ضد الاستيطان"، ١٨/٦/٢٠١٨م، تمت الزيارة

في ١٦/١٠/٢٠٢٠م، [/https://www.aa.com.tr/ar](https://www.aa.com.tr/ar)

(٣) هو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية،

ولد في ٢١ أيلول ١٨٤٢م، والده هو السلطان عبدالمجيد الأول صاحب أكبر عمليات إصلاح مادية

واجتماعية في الدولة، تولى عرش الدولة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. الصلابي، علي محمد،

الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٤٣٩ دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١،

٢٠٠١م، الجزيرة نت، ٢٢/٢/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ١٦/١٠/٢٠٢٠م/

<https://www.aljazeera.net/blogs>

(٤) السلطان عبد الحميد، الخليفة العثماني، عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد، آخر خلفاء بني عثمان،

مذكرات السلطان عبد الحميد، ص ٢٩، طبعة ثانية، ربايعة، الاستراتيجية الإسرائيلية، ٤٢/١.

ونقل عن السلطان أنه قال: (إنني لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض، لأنها ليست أرضي، وإنما أرض شعبي الذي حارب في سبيل هذه الأرض، ورواها بدمه، دع يهود يحتفظون بأموالهم، فإذا تفككت إمبراطوريتي فإن يهود قد يحصلون على فلسطين بغير مقابل، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسادنا، بعد تمزيق أوصالها)^١.

فقد أدرك بفراسة المؤمن طبيعة الأطماع اليهودية في أرض فلسطين، فقال: (لا يريد الصهيونيون الاشتغال بالزراعة فقط في فلسطين، بل إنهم يريدون إنشاء حكومة لهم، وانتخاب ممثلين سياسيين لهم، وإني أفهم جيداً معنى تصوراتهم الطامعة هذه، وإنهم لسذج إذا تصوروا أنني سأقبل محاولاتهم هذه... إن هرتزل يريد أرضاً لإخوانه في دينه، لكن الذكاء ليس كافياً لحل كل شيء)^٢.

٢- اتصال الصهاينة مع بريطانيا

لما فشل اليهود في كسب الموقف العثماني، طرقت أبواب بريطانيا، لتساعدهم في تحقيق حلمهم، فتلاقت أحلام اليهود ورغباتهم، مع مصالح وأطماع المستعمر البريطاني، في اغتصاب فلسطين، وزرع الكيان اليهودي في قلب العالم الإسلامي، وتشريد الشعب الفلسطيني المسلم.

استطاع اليهود أن يستعطفوا الغرب، وعلى رأسهم بريطانيا الدولة العظمى في ذلك الزمان، لتكون بجانبهم، والتي أخلصت لهم، ومكنتهم من رقاب المسلمين في فلسطين.

خامساً: جمع المال اللازم.

في هذه المرحلة بدأ اليهود بجمع التبرعات، من أغنيائهم، وهم أهل وجد وغنى، وبارعون في جمع الثروات، وكسب المال، ومن أصدقائهم في الغرب، لتمويل عمليات الهجرة، والاستيطان، وشراء الأراضي في فلسطين، وإقامة المشاريع الضرورية، ومن أجل ذلك تم تأسيس الصندوق القومي اليهودي في العام ١٩٠١م، ليكون بمثابة الشريان الذي يمد اليهود

(١) جمال عبد الهادي محمد مسعود، الطريق إلى بيت المقدس، ٢/ ٢١، صالح، مجلس، القضية الفلسطينية، ص ٣١.

(٢) السلطان عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ص ٢٩.

المطلب الثالث:

وعد بلفور^٢ وتحقيق الحلم، بعد اسقاط الخلافة العثمانية.

الفرع الأول: العوامل التي مهدت لصدور وعد بلفور:

أولاً: انتصار الحلفاء ومنهم بريطانيا في الحرب العالمية الأولى على ألمانيا، ومن معهم من دول المحور، وهزيمة الدولة العثمانية صاحبة الولاية على فلسطين^٣.

ثانياً: إخضاع فلسطين للنفوذ البريطاني وفق اتفاقية "سايكس بيكو"^٤ بين بريطانيا وفرنسا وروسيا، التي نصت على تقاسم المشرق العربي، بين فرنسا وبريطانيا، فأصبحت فلسطين، والأردن، والعراق مناطق نفوذ بريطانية، فاحتلت بريطانيا فلسطين، وبسطت نفوذها عليها^٥.

(١) السيد حسين، عدنان، التوسع الاستراتيجي الإسرائيلية، ص ٣٣، مجلة البيان، ٦٦/١١٨.
(٢) "وعد بلفور" يطلق على الرسالة التي وجهها اللورد آرثر جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا، يوم ٢/١١/١٩١٧م، إلى أحد أقطاب الصهيونية في بريطانيا "البارون ليونيل فالتر روتشيلد" يعلن فيها أن الحكومة البريطانية تتعهد بأن تساعد اليهود على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٨٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة ١١، ١٩٩٩م. الرشيدات، شفيق، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، ص ٦٣، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، لينة ١٩٩١م صلاح عيسى صك المؤامرة" وعد بلفور" ص٦٦، بدون طبعة، وبدون تاريخ، عرب نيوز، ٣١/١٠/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٦/١٠/٢٠٢٠م - <https://www.bbc.com/arabic/in-depth>

(٣) جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، من سنة ١٨٦٢ - ١٩٤٨م، ١/ ٢٧١ - ٢٧٥، القدس ١٩٨٧م

(٤) اتفاقية سايكس بيكو: هي معاهدة سرية بين فرنسا وبريطانيا، بمصادقة روسيا، وإيطاليا على اقتسام

منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، حيث وقع المعاهدة كل من الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا

جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس على وثائق مذكرات تفاهم بين وزارات: خارجية فرنسا،

وبريطانيا، وروسيا القيصرية في العام ١٩١٦م. الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث،

ص٧٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة ١١، ١٩٩٩م.

(٥) عبد الحميد، مهندس، اختراع شعب، وتفكيك آخر، ص ٢٦، المركز الفلسطيني للسياسات والدراسات

الاستراتيجية، طبعة أولى، لسنة ٢٠١٥م، صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٣٣.

ثالثاً: دعم إسرائيل من قبل الغرب، وتأييد احتلالها لفلسطين، كالتزام ديني، أساسه التحالف الديني بين اليمين المسيحي، والصهيونية، فهناك توافق كبير في العديد من القضايا بين الحركة الصهيونية، واليمين المسيحي، منها عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وبناء الهيكل كمقدمة لمعركة هر مجدون، وعودة المسيح الثانية، باعتبار أن قيام دولة إسرائيل هو الخطوة قبل الأخيرة، للمجيء الثاني للمسيح، أما الخطوة الأخيرة فهي بناء الهيكل مكان قبة الصخرة عند المسجد الأقصى^١.

رابعاً: تولي الصهيوني ديفيد لويد جورج رئاسة الوزراء في بريطانيا، وتولي آرثر بلفور وزارة الخارجية فيها، مهد الطريق لاستصدار وعد بلفور^٢..

خامساً: رغبة الغرب عموماً في الخلاص من شرور اليهود، وإفسادهم، وذلك بحملهم خارج أوروبا، وغرسهم في خاصرة الأمة الإسلامية، كرأس حربة للغرب، لمنع المسلمين من توحيد صفوفهم، وبناء خلافتهم من جديد.

سادساً: الفرقة والضياع التي حلت بالعرب والمسلمين، حالت بينهم وبين القيام بواجبهم في الدفاع عن فلسطين، بل إن بعضهم - بقصد أو بغير قصد - كان جزءاً من المؤامرة.

كل هذه العوامل جعلت فرصة اليهود مواتية لتحقيق هدفهم في اغتصاب فلسطين، والسيطرة عليها من خلال حليفهم بريطانيا، ودعم الغرب غير المحدود لهم.

صدر وعد بلفور في الثاني من تشرين ثاني لعام ١٩١٧م، على شكل كتاب موجه من وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور^٣، إلى اللورد روتشيلد الثري الصهيوني، وهو يهودي ينحدر

(١) هلال، رضا، المسيح اليهودي، ص ٩.

(٢) حداد، يوسف، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ٢/ ١٦٧، صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٣٤.

(٣) هو: آرثر جيمس بلفور، "١٨٤٨-١٩٣٠"م رئيس وزراء بريطانيا في الفترة من العام ١٩٠٢م إلى ١٩٠٥م، ووزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية بحكومة لويد جورج، من العام ١٩١٦م-١٩١٩م، وعد اليهود ببناء وطن قومي لهم، في فلسطين، والذي اشتهر باسمه "وعد بلفور" الجزيرة نت، ٦/١١/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٧/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

من عائلة ألمانية ثرية جداً، نص الكتاب على ما يلي:

(يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته:

إن حكومة صاحب الجلالة تنتظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية، والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية، المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى)^٢.

ثم أخذ هذا الوعد صفة رسمية، عندما تبنته عصبة الأمم^٣، فقد تضمن صك الانتداب الذي صدر عن عصبة الأمم في العام ١٩٢٢م، في المادة الثالثة منه على: (تهيئة الأوضاع في فلسطين لإقامة كيان صهيوني فيها)^٤، وفي المادة السادسة: تسهل حكومة الانتداب هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وتشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية حشد اليهود في الأراضي الأميرية) وبذلك أصبح وعد بلفور وثيقة رسمية صادرة عن جهة دولية، وأضحت معارضته ليست معارضة لبريطانيا، بل معارضة للإجماع الدولي، والشرعية الدولية.

يعتبر وعد بلفور من أغرب القرارات التي عرفها التاريخ الحديث، وهو يصور الصلف، والغرور، والعريضة التي اتصف بها الغرب، خاصة بريطانيا التي منحت وطناً لا تملكه، لمن لا يستحق، وفي غياب صاحب الحق الأصلي، وذلك انسجاماً مع ثقافة المستعمر التي

(١) عيسى، صلاح، صك المؤامرة، ص ٦٦.

(٢) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٤٤/٦، الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٨٤.

(٣) - منظمة دولية تأسست في العام ١٩١٩م، بعد الحرب العالمية الأولى، هدفها فك النزاعات والخلافات بين الدول بالطرق السلمية، اتخذت من جنيف في سويسرا مقراً لها. عربي بوست، ٢٠٢٠/٩/٢١م، تمت الزيارة في ١٥/١٠/٢٠٢٠م، <https://arabicpost.net> /مجلة المعرفة، تاريخ الزيارة ١٥/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.marefa.org>

(٤) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٧/ ١٧.

(٥) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب، وتقنيك آخر، ص ٢٧.

تعاملت مع من هو خارج أوروبا حيزاً خالياً من البشر، أي لا قيمة لهذا النوع من البشر، وأن وجوده يساوي عدم وجوده في حضرة الإنسان الأبيض^١.

الفرع الثاني: الانقلاب على الدولة العثمانية، ودور يهود في ذلك.

سقوط الخلافة الإسلامية وما نتج عنه من تمزيق للعالم العربي، والإسلامي، وتحويل بلدان المسلمين إلى دويلات، وكيانات هزيلة متناحرة، لا تملك حيلة، ولا ترد طامعاً، تعتبر من أعظم الكوارث التي حلت بالمسلمين، وجعلتهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، وثرواتهم، ومهدت الطريق لضياح فلسطين.

بعد رفض السلطان عبد الحميد الثاني عروض الزعيم الصهيوني هرتزل المغربية، أيقن اليهود وزعيمهم هرتزل أنهم لن يدخلوا فلسطين، ولا سبيل إلى تحقيق أهدافهم إلا بإسقاط الخلافة العثمانية، وتمزيق وحدة العالم الإسلامي.

لذلك بدأت المؤامرة لتذليل هذه العقبة، التي تحول دون تحقيق حلم اليهود، في إقامة كيان لهم في أرض فلسطين، فكان الانقلاب على السلطان العثماني بمكر اليهود، وتخطيطهم، ومباركة الغرب ودعمه لهم، فحركوا يهود الدونمة^٢، لهذا الغرض^٣.

في رسالة بعث بها سفير بريطانيا في تركيا إلى وزارة الخارجية البريطانية في شهر آب من سنة ١٩١٠م، يقول فيها: (إن لجنة الاتحاد والترقي^٤ تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفاً

(١) عبد الحميد، مهندس، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٥٠.

(٢) هم جماعة من اليهود، أسسها سباتاي زيفي ١٦٢٦م - ١٦٧٥م: وهو يهودي أندلسي الأصل، تركي المولد والنشأة، وكان ذلك سنة ١٦٤٨م حين أعلن أنه مسيح بني إسرائيل، ومخلصهم الموعود واسمه الحقيقي موردخاي زيفي، أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية، وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي، الموسوعة الحرة، تمت الزيارة في ١٧/١٠/٢٠٢٠م <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) الفهد ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٧، ربايعة، غازي، الاستراتيجية الإسرائيلية، ٣٨/١.

(٤) تأسست في بادئ الأمر تحت اسم "جمعية الاتحاد العثماني في العام ١٨٨٩م، وهي أول حزب سياسي، وحركة معارضة في الدولة العثمانية. تحولت إلى منظمة سياسية على يد "بهاء الدين شاكرك"، وصلت إلى سدة الحكم، بعد انقلابها على السلطان عبد الحميد الثاني، ١٩٠٩م، الموسوعة الفلسطينية،

١٦/٥/٢٠١٣م، تمت الزيارة في ١٧/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.palestinapedia.net>

يهودياً تركياً مزدوجاً، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة، ويمدها اليهود بالعقل المدبر، وبالمال والنفوذ الصحفي القوي في أوروبا، إن اليهود الآن في موقف الملهم المسيطر على الجهاز الداخلي للدولة)^١.

فلا غرابة أن يكون أول اجتماع لجمعية الاتحاد والترقي التي قادت الانقلاب ضد السلطان العثماني، قد اجتمعت في المحفل الماسوني الإيطالي^٢.

وأن مجلس النواب العثماني أوفد ثلاثة من أعضائه لخلع السلطان عبد الحميد، كان من بين الثلاثة يهودي، يدعى "إيمانويل كارا سو" وهو يهودي من أصل إسباني^٣.

وبسقوط الدرع الحامي لفلسطين، فُتح الباب على مصراعيه وعبّدت الطريق لبريطانيا، واليهود، ليتم اغتصاب فلسطين، بعد سلسلة من المذابح، وحملات التشريد التي طالت أهل فلسطين.

الموقف العربي من المؤامرة على الخلافة العثمانية

أسهم العرب في اسقاط الخلافة العثمانية لثلاثة أسباب:

١- أصيب العرب بالإحباط جراء سياسات الاتحاد والترقي، التي أفقدت الدولة العثمانية مصداقيتها الإسلامية، خاصة بعد أن أقدم والي سوريا جمال باشا على إعدام نخبة من القادة العرب^٤.

٢- غررت بريطانيا بالعرب عندما وعدتهم بخليفة عربي قرشي على دولة عربية، تضم جزيرة العرب، وبلاد الشام، والعراق، هذه الوعود هي مجموعة الرسائل التي بعث بها نائب ملك بريطانيا في مصر "هنري ماكماهون"، إلى الشريف حسين "أمير مكة"، إحدى هذه الرسائل كانت في العام ١٩١٥م: (إنا نصرح مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى

(١) جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس، ٢ / ٣٤.

(٢) ربايعة، غازي، الاستراتيجية الإسرائيلية، ١ / ٤٣.

(٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٢٩، جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس، ٢ /

٣٣.

(٤) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٣٤.

يرحب باسترداد الخلافة على يد عربي صميم، من فرع تلك الدوحة النبوية المباركة^١.

٣- الفساد، والجهل، والفقر، والخرافة، والظلم الذي مارسه ولاة فاسدون، وسوء الإدارة الذي بدأ ينخر عظم الخلافة في القرن الأخير من حكمها، وما حل بالخلافة العثمانية من أزمت اقتصادية، وانحرافات خلقية، ومصائب اجتماعية، وجفاف روحي، وتأخر حضاري^٢.

أعلن الشريف حسين، الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك العثمانيين، ودخل الحرب إلى جانب بريطانيا، وفرنسا، والذي أدى إلى إجهاض القوة العسكرية، والاقتصادية، والبشرية للعالم الإسلامي، ومهد الطريق أمام بريطانيا، وفرنسا، واليهود للسيطرة على بلاد الشام، واغتصاب فلسطين، من هنا يمكن القول: إن العرب شاركوا في خراب بيوتهم بأيديهم^٣.

وفي الوقت الذي كانت تتوالى رسائل التطمين من بريطانيا على الشريف حسين، كانت فرنسا، وبريطانيا، وروسيا، يعقدون معاهدة في "بترسبرج" لتقسيم تركة الخلافة العثمانية، وهو ما سمي لاحقاً معاهدة "سايكس بيكو" التي منحت فلسطين والأردن والعراق لبريطانيا، ومنحت سوريا ولبنان لفرنسا، وخرجت روسيا من الاتفاق بعد انقلاب الثورة البلشفية على القيصرية في روسيا^٤.

المطلب الرابع:

أهم الأحداث من وعد بلفور حتى إعلان الدولة الإسرائيلية

الفرع الأول: ما فعلته بريطانيا

ما إن وضعت بريطانيا قدمها على أرض فلسطين، حتى بدأت بتنفيذ وعدها لليهود، وترجمته إلى وقائع على الأرض، فعملت على:

- تسهيل قدوم اليهود وهجرتهم إلى فلسطين، بدعم من دولة الانتداب، التي فتحت لهم باب الهجرة على مصراعيه، فقد بلغ عدد اليهود في فلسطين مع بداية الانتداب في العام ١٩١٦م

(١) جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس ٢/ ٣٧.

(٢) الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض، وأسباب السقوط، ٤٩٤-٤٩٦، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م

(٣) عيسى، صلاح، صك المؤامرة، ص ٨٤-١٠٠.

(٤) جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس، ٢/ ٤٥-٤٧.

خمسين ألفاً، ووصل عددهم عند خروج بريطانيا من فلسطين عام ١٩٤٨م، إلى ٦٥٠ ألف^١.

- عملت بريطانيا كدولة انتداب على تملك المزيد من الأرض الفلسطينية للمهاجرين اليهود، بكل الوسائل، وهذا ما صرح به المندوب السامي البريطاني الأول "صموئيل"، قال: (إنه ضاعف مساحة الأراضي التي امتلكها اليهود، خلال مدة وجوده كمندوب سامي في فلسطين)^٢.

فبدأت بريطانيا بسن قوانين الأراضي الذي يتيح لليهود السيطرة على المزيد منها، وسن قوانين الهجرة التي فتحت الباب على مصراعيه لطرد السكان الأصليين، وجلب المزيد من المهاجرين اليهود إلى فلسطين^٣.

- دعمت بريطانيا اليهود بكل أسباب القوة، من مال، وسلاح وإعلام، وتغاضت عن تشكيل قوة يهودية مسلحة، وبشكل مبكر بدأ في العام ١٩٢٠م، بل عملت بريطانيا على تدريب أكثر من خمسة وعشرين ألف جندي من الهاجاناة^٤، وهي تعادل نصف القوة الصهيونية التي اغتصبت فلسطين في العام ١٩٤٨م^٥ كما قامت بتسليم كميات كبيرة من الأسلحة لليهود عند انسحابها من المدن الفلسطينية، عام ١٩٤٨م^٦.

يضاف إلى الإسناد البريطاني لليهود، الدعم العسكري الغربي بشكل عام، فقد تدفقت

(١) ربيعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية ص ٥٠، الطرق إلى بيت المقدس ١٠٧/٢، عادل حسين، التوسع الاستراتيجي، ص ٣٢، صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٤٢.

(٢) ربيعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية، ١/ ٥٠.

(٣) العويسي، عبد الفتاح، القضية الفلسطينية في نصف قرن، وهو كتاب لنخبة من الكتاب والباحثين، منهم العويسي، جاء بحثه بعنوان: دور بريطانيا في تأسيس الدولة الصهيونية، ص ٦٧، منشورات فلسطين المسلمة، طبعة أولى، لسنة ١٩٩٩م.

(٤) منظمة عسكرية إسرائيلية؛ لعبت دوراً عسكرياً كبيراً في تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨، وارتكبت في سبيل ذلك أعمالاً إرهابية وجرائم حرب في حق الفلسطينيين. انتظم في صفوفها عدد كبير ممن أصبحوا لاحقاً قادة للدولة، وبحكم متانة تدريبها وتسليحها شكلت النواة الأولى للجيش الإسرائيلي الرسمي، الجزيرة نت، ٢٠/٩/٢٠١٦م تمت الزيارة بتاريخ ١/٥/

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military>

(٥) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٦٨.

(٦) التل، عبد الله التل، كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل، ص ٥٠، اصدار دار الهدى، طبعة ثانية، عام ١٩٩١م، ربيعة، الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ٥١.

الأسلحة الحديثة، والفتاكة إلى الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، من كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والاتحاد السوفياتي، وتشيكوسلوفاكيا، وفي المقابل فرض حظر شامل على تسليح جيش الإنقاذ العربي من قبل الغرب قاطبة، لضمان سيطرة اليهود على فلسطين، وهزيمة جيش الإنقاذ العربي^١.

- عند انسحابها من فلسطين وإنهاء الانتداب سلمت اليهود مفاصل البلاد، والمدن الكبرى، والمواقع الاستراتيجية، ففي ٢١/٤/١٩٤٨م سلمت مدينة حيفا لليهود، ومنعوا النجيدات العربية من الوصول إليها، وفي ٢٤/٤/١٩٤٨م قام الإنجليز بالانسحاب المفاجئ من يافا بالتواطؤ مع اليهود، ليتسلموا هذه المدينة المهمة، كما سلمت صفد وطبريا، في ١٧/٤/١٩٤٨م لليهود^٢.

كما قامت بريطانيا دولة الانتداب بتسليم أراضي الدولة البالغة ١٠% من مساحة فلسطين، لليهود^٣.

عملت بريطانيا بكل إمكانياتها وطاقاتها الهائلة على حرمان الفلسطينيين من حقوقهم الأساسية، ومنعت أية معونات مالية، وغير مالية أن تصل إليهم من إخوانهم المسلمين خارج فلسطين، وفرضت عليهم الضرائب الباهظة لإغراقهم في المديونية، ولإشغالهم عن مواجهة المؤامرة الكبرى، ودفعهم لبيع أرضهم لليهود، وعملت على تجريدهم من السلاح، وأوقعت أحكاماً قاسية على كل فلسطيني ثبت عليه حيازة أسلحة، ومنها الاعدام^٤.

- دعمت بريطانيا اليهود في المحافل الدولية كعصبة الأمم، التي أصدرت صك الانتداب البريطاني على فلسطين، في العام ١٩٢٢م، والذي يعتبر حجر الزاوية في تهويد فلسطين، وأول وثيقة دولية لشرعنة اغتصاب فلسطين، ومنح وطن قومي لليهود على حساب الشعب الفلسطيني، جاء في المادة الثانية من صك الانتداب: (تكون الدولة المنتدبة "بريطانيا" مسئولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية، وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي).

(١) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر ص ٧٤ - ٧٦.

(٢) التل، عبد الله التل، كارثة فلسطين، مذكرات عبد الله التل، ص ٢٣-٢٥.

(٣) عبد الحميد مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٥٠.

(٤) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٤٣.

وفي المادة السادسة (على حكومة فلسطين الإنجليزية تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، في أحوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية استقرار اليهود في الأراضي الأميرية، والأراضي الموات، المطلوبة للأعمال العمومية)^١.

- عملت بريطانيا ومعها دول الغرب على ضمان التفوق العسكري لدولة الاحتلال، فمدوها بكل أسباب القوة، من السلاح، والمال، والمهاجرين، والخبرات المتنوعة^٢.

- فرضت بريطانيا رقابة صارمة على كل ما هو فلسطيني، كالمناهج المدرسية، والصحف والاعلام، والبنوك، فيما أطلقت العنان لليهود، وعندما تصدى شعب فلسطين بصدده العاري لهذه المؤامرات التي تستهدف الأرض والإنسان، والدين، وقام بثورات متتالية لمنع اغتصاب فلسطين، فما كان من بريطانيا دولة الانتداب إلا أن قمعت هذه الثورات بكل وحشية^٣.

الفرع الثاني: ما فعلته الحركة الصهيونية

على المستوى الخارجي:

١- تكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين

وجود الكيان الصهيوني ومستقبله مرهون بهجرة أكبر عدد من يهود العالم إلى فلسطين، وإن ضعف الإقبال على الهجرة من جهة اليهود، هي المعضلة الثانية بعد معضلة الأمن، لذلك تنبه الساسة اليهود لأهمية الهجرة، وجلب يهود العالم إلى أرض الميعاد، ودقوا ناقوس الخطر إن بقيت نسبة الهجرة في الحدود الدنيا، فهذا مؤسس دولتهم بن غوريون، قال: (إن انتصار يهود النهائي يتحقق عن طريق الهجرة اليهودية المكثفة، وبقاؤها يعتمد على توفر عامل مهم، وهو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل)^٤، ويقول أبا إيبان: (إن احتلال الأرض ليس كافياً فنحن بحاجة إلى استيطان هذه الأرض)^٥.

(١) جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس، ٢/٦٤.

(٢) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام، وفلسطين، ص ٢٨٤.

(٣) التل، عبد الله، كارثة فلسطين، "مذكرات عبد الله التل" ص ٢٢-٣٥، العويسي، عبد الفتاح، القضية الفلسطينية في نصف قرن، نخبة من الكتاب والباحثين، ص ٦١-٧٥، منشورات فلسطين المسلمة، لندن طبعة أولى، لسنة ١٩٩٩م.

(٤) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٨٩.

(٥) المرجع السابق، ص ١٨٩.

فلا غرابة أن نجد بن غريون أول رئيس وزراء لليهود وهو يعرف الصهيونية بكلمة واحدة: (الإستيطان)^١.

في هذه المرحلة عمل اليهود على جلب من استطاعوا من يهود العالم إلى فلسطين، تحقيقاً لوعده الله الذي أعطاهم هذه الأرض كما نصت التوراة، لأن الفكر الصهيوني بالأساس هو فكر استيطاني إحلالي لا بد فيه من العنصر البشري، الذي يتمثل في جلب يهود العالم إلى فلسطين، من أجل تحقيق الهدف الصهيوني، ارتكبت عصابات اليهود العديد من المجازر، ضد اليهود في العالم العربي لدفع أكبر عدد منهم إلى الهجرة إلى فلسطين، كما حصل في العراق، عام ١٩٥٠م،^٢ وفي غيرها^٣.

٢- جلب مزيد من الدعم والإسناد الغربي لتحقيق الحلم، سواء كان مالياً، أو إعلامياً أو عسكرياً، أو دبلوماسياً^٤.

أما على مستوى الداخل فقد عملت الحركة الصهيونية ما يلي:

١- الاستيلاء على مزيد من الأرض الفلسطينية، وتفريغها من سكانها، وطردهم بالقوة، فارتكبوا العديد من المجازر لحمل السكان الفلسطينيين على ترك ديارهم، فارتكبوا مذابح بحق القرى والمدن الفلسطينية^٥.

٢- بناء قوة عسكرية بدعم من بريطانيا ودول الغرب، لمواجهة المسلمين على هذه

(١) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٦٠/٧.

(٢) كان الاتفاق بين بن غوريون ونوري السعيد، بواسطة بريطانيا للتعجيل في خروج يهود العراق إلى فلسطين، من خلال وضع القنابل والمتفجرات في الكنس، ولا يمكن لأحد أن ينسى قول بن غوريون: يموت العشرات، ولكن يأتي عشرات الألوف إلى إسرائيل، عبد الحميد، مهند، اختراع شعب، وتفكيك آخر، ص ٩٢.

(٣) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٩٢، المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٢٣/٦، ربيعة، غازي، كتاب الاستراتيجية الاسرائيلية ٣٠/١، حمدان غسان، التطبيع الاستراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٥٧.

(٤) صحيفة البيان، ١٩/٤/٢٠٠٢م، تمت الزيارة في ١٧/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.albayan.ae/one-word>

(٥) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ١٣٧.

الأرض، والقضاء على مقاومة الشعب الفلسطيني للمشروع الصهيوني^١.

٣- إقامة مؤسسات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وتعليمية، كبنية تحتية لبناء دولة قوية، ففي العام ١٩٢٥م بنوا الجامعة العبرية في القدس، وفي العام ١٩٢٩م، تم تأسيس الوكالة اليهودية، التي تولت شؤون اليهود في فلسطين، والتي أصبحت أشبه بدولة داخل دولة الانتداب^٢.

الفرع الثالث: صدور قرار تقسيم فلسطين

في شهر نيسان من العام ١٩٤٧م، وافقت الأنظمة العربية على عرض قضية فلسطين على هيئة الأمم بطلب من بريطانيا، فقررت هيئة الأمم تشكيل لجنة لدراسة الوضع الفلسطيني، وبعد استمزاغ آراء الطرفين اقترحت اللجنة بالأغلبية تقسيم فلسطين بين اليهود الغاصبين، وبين السكان الأصليين، وتم التصويت على هذا الاقتراح في الأمم المتحدة، في ٢٩/١١/١٩٤٧م فصوتوا بالأغلبية على القرار "١٨١" الذي أعطى اليهود ٥٦% من مساحة فلسطين، وأعطى العرب ٤٣%، وعلى أن تكون القدس دولية^٣.

مع أن السكان اليهود في ذلك الزمان لا يشكلون أكثر من ٣١%، والعرب ٦٩%^٤

قرار التقسيم هو أول وثيقة دولية تعترف بكيان يهودي على أرض فلسطين، وعلى إثره أعلن اليهود عن قيام دولتهم في العام ١٩٤٨م.

الفرع الرابع: انسحاب بريطانيا ودخول جيش الإنقاذ العربي للدفاع عن فلسطين

لقد كان الأمر مأساوياً على مستوى الدول العربية، التي كان بعضها يرحح تحت الاستعمار الغربي، والقبضة العسكرية الغربية، والبعض الآخر كان قد انفك حديثاً عن الاستعمار، ولم تكن جيوش العروبة في منأى عن سطوة المستعمر البريطاني، بل إن العديد من الجيوش العربية كانت تقاد وتُسَيَّر من قبل قادة بريطانيين، وفي أحد الجيوش العربية التي كانت جزءاً من جيش الإنقاذ العربي، كان من بين ضباطه الخمسين خمسة وأربعون

(١) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام، وفلسطين، ص ٢٨٤.

(٢) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٤٣.

(٣) جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس، ٢/ ١٢٧، صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٥٩.

(٤) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٢٧.

ضابطاً بريطانياً، فلا غرابة أن تكون هذه الجيوش عامل إحباط وفشل، بل إن بعضها قد منع المتطوعين المسلمين من البلدان العربية والإسلامية من القتال في فلسطين، وأن بعضها قد انشغل عن قتال العصابات الصهيونية في تجريد الفلسطينيين من أسلحتهم، وأن العديد من المتطوعين الذين شاركوا بالفعل في الدفاع عن فلسطين قد عادوا إلى سجون العروبة^١.

وأن هذه الجيوش إنما صنعت على عين المستعمر الفرنسي، والبريطاني، لحماية العروش التي صنعها المستعمر، وليس لتحرير الأرض، ورد العدوان، فهي تقتصر إلى التسليح والتدريب، والتنظيم، بل تقتصر للحد الأدنى من مقومات الجيوش النظامية، انعكس هذا الوضع المأساوي على أداء هذه الجيوش أمام عصابات اليهود، التي تم تسليحها تسليحاً جيداً، وتدريباً جيداً، ومدعومة من قبل دول عظمى، بالمال والسلاح، لقد بلغ أفراد العصابات المسلحة من اليهود سبعين ألفاً، وهو ثلاثة أضعاف الجيوش العربية السبعة^٢ التي جاءت لحماية فلسطين^٣.

انهارت جيوش الأعراب أمام عصابات اليهود، وبدأت مدن فلسطين تسقط مدينة بعد أخرى، وبدأت عصابات اليهود ترتكب المذابح لحمل الفلسطينيين على الهروب، وترك الأرض لليهود^٤.

الفرع الخامس: تشريد السكان الفلسطينيين

كان هدف العصابات اليهودية الاستيلاء على الأرض خالية من السكان، وهذا ما عبر عنه قادة اليهود صراحة، يقول "يوسف ويتز"، مدير قسم الاستيطان في الصندوق القومي اليهودي: (إن التفرغ الكامل للبلد من كل غير اليهود، وتسليمها للشعب اليهودي هو الحل)^٥ لأجل تحقيق هذا الهدف عملوا على:

١- ارتكبت عصاباتهم العديد من المجازر والمذابح في القرى، والبلدات الفلسطينية، لبيت الرعب في نفوس الناس، وحملهم على الهروب من منازلهم، وقد بلغ عدد المذابح الموثقة

(١) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٥٩، ٦٢.

(٢) جيش الأردن، ومصر، والعراق وسوريا، ولبنان والسعودية، والمجاهدين الفلسطينيين، الموسوعة الحرة،

تمت الزيارة ١٧/ ١٠/ ٢٠٢٠م، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٦.

(٥) المرجع السابق، ص ٦٦.

٣١ مجزرة، ومن أشهر مذابح اليهود: مذبحه دير ياسين ٩/٤/١٩٤٨م، راح ضحيتها ٢٥٠ شهيداً، ومجزرة اللد ١٢/٧/١٩٤٨، ذهب ضحيتها ٢٥٠، شهيداً، ومذبحه الدوايمة ٢٤/١٠/١٩٤٨م، ذبح أهلها ليلاً، وألقيت جثث الأطفال والنساء في أحد آبار القرية، راح ضحيتها، ١٤٥ شخصاً.

بلغ عدد اللاجئين الذين شردوا من أرضهم في العام ١٩٤٨م ٧٥٠ ألف مشرد، وهذا العدد يشكل ٥٨% من السكان الفلسطينيين، ويزيد مائة ألف عن عدد اليهود في فلسطين^٢.

٢- وتميز الاحتلال اليهودي عن غيره من جيوش الاحتلال الحديثة بسياسة هدم البيوت، وتدمير القرى، لغرض طرد السكان وتفريغ الأرض من سكانها، ومنعهم من العودة إلى منازلهم، ليس لضرورة حربية كما اعترف قادتهم، منهم وزير دفاعهم - ديان - الذي قال: (إن القرى العربية لم تهدم لضرورة حربية، وإنما كعقوبة للعرب، لطردهم ومنعهم من العودة)^٣، فقد دمر الاحتلال أكثر من خمسمائة مدينة وقرية، في العام ١٩٤٨م، ليقوم مساكن المستوطنين على أنقاضها، بعد أن غيروا أسماءها بأسماء عبرية، ليمسحوا التاريخ العربي الإسلامي في فلسطين كلياً، وقد نقل عن ديان، أنه قال أيضاً في العام ١٩٦٦م: (لا توجد قرية واحدة في إسرائيل غير مبنية على أنقاض قرية عربية)^٤.

-
- (١) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٦٥، النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ١٣٧، صالح، محمد محسن، فلسطين سلسلة دراسات منهجية، في القضية الفلسطينية، ص ٧٠، الموسوعة الحرة، تمت الزيارة في ١٧/١٠/٢٠٢٠م، <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٢) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٦٤، عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٦٥، بيدرو بريجر، الصراع العربي الإسرائيلي، مئة سؤال وجواب، ترجمة: إبراهيم صالح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت/ طبعة أولى، لسنة ٢٠١٢م.
- (٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٨٧.
- (٤) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ١٤١، صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٦٥، ٦٤.

المطلب الخامس:

اغتصاب بقية فلسطين وهزيمة العرب في حزيران عام ١٩٦٧م.

في الخامس من حزيران، من العام ١٩٦٧م شن اليهود عدوانهم الكاسح على جيوش كل من مصر، والأردن، وسوريا، التي انهارت في الساعات الأولى للحرب، بعد أن دمروا طائرات مصر، والأردن وسوريا، وهي جاثمة على المطارات قبل أن تغلق، وانهارت الأنظمة التي لم تبين سوى جيوش الاستعراضات، وسقطت بقية فلسطين في أيدي اليهود، وسقط معها الجولان، وشبه صحراء سيناء، وبذلك أتم اليهود الطوق على فلسطين من بحرها إلى نهرها، وما فيها من السكان الذين تركوا لمصيرهم.

على إثر الهزيمة النكراء تداعى العرب إلى قمة الخرطوم في ٢٩/٨/١٩٦٧م، أكدوا فيها اللاءات الثلاث المشهورة، "لا صلح لا اعتراف لا تفاوض".^١

الفرع الأول: أقبح جرائم الاحتلال في هذه المرحلة

١- استمرار المجازر في هذه المرحلة

استمرت المذابح على أيدي المحتلين في هذه المرحلة، من أهمها: ومذبحة صبرا وشاتيلا، ومذبحة بحر البقر، ومذبحة قانا، ومذبحة وادي عارة، ومذبحة المسجد الأقصى، والحرم الإبراهيمي، ومذابح قطاع غزة في العام ٢٠٠٨، و٢٠١٢م، و٢٠١٤م.^٢

٢- مصادرة الأرض والاستيطان، لاستيعاب المهاجرين الجدد.

الاستيطان في أرض فلسطين هو أساس الفكر الصهيوني، القائم على اغتصاب الأرض وطرد السكان الفلسطينيين لإسكان المهاجرين اليهود مكانهم، لذلك أطلق على المشروع الصهيوني: (أنه مشروع استعماري استيطاني احلالي)^٣ يقوم على تفرغ الأرض من سكانها الأصليين، بالقتل والتشريد، وهدم البيوت، وبكل وسائل الاجرام والوحشية، لجلب يهود العالم وإحلالهم مكانهم.

(١) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٨٧.

(٢) عبد الحميد، مهندس، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٦٥.

(٣) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، والصهيونية، ٥٩/٧.

كانت قضية الاستيطان حاضرة في إعلامهم، وكتاباتهم، ومنندياتهم، وفي غالبية مؤتمراتهم، ولقد أجمعت كل الحركات الصهيونية، والأحزاب الإسرائيلية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، - رغم خلافاتها - على دعم فكرة الاستيطان وتأييدها، ومصادرة الأراضي، والاستيلاء عليها لتحقيق هذا الهدف^١.

وبعد أن تمكن اليهود من وضع أيديهم على ما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧م، بدأوا بالمزيد من السيطرة على الأرض، ومصادرتها ووضع اليد عليها، تارة لأغراض أمنية، أو لاستعمالات الجيش، والتدريبات العسكرية، أو لأنها أملاك غائبين، أو لبناء المزيد من المستوطنات، أو لإقامة محميات طبيعية، وتارة بشرائها من أصحاب النفوس المريضة، إذ بلغ مساحة الأرض المصادرة ٦٥% من مساحة الضفة الغربية، موزعة على معسكرات الجيش، والمستعمرات، ومناطق صناعية خاصة، ومحميات طبيعية، وشوارع التفاقية^٢.

في هذه المرحلة استمر تدفق المهاجرين اليهود من كل أطراف الدنيا، منهم يهود "الفلاشا" الذين أحضروا من الحبشة، والمهاجرون الروس الذي بلغ عددهم في تسعينات القرن الماضي مليون مهاجر، منهم اثنان وتسعون ألف عالم متخصص، وفي كافة المجالات^٣.

ارتفع عدد اليهود في فلسطين من ٦٥٠ ألفا عام ١٩٤٨م إلى أربعة ملايين و٩٠٠ ألف يهودي عام ٢٠٠٠م^٤، أما عددهم اليوم فيصل إلى ستة ملايين و٧٧٢ ألف وفق مركز الإحصاء الفلسطيني^٥.

فيما بلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية ٦٥٠ ألف مستوطن حتى بداية العام ٢٠١٥م^٦

(١) حسين، عدنان السيد، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ١٨ - ٢٤.

(٢) بركات، نظام، القضية الفلسطينية في نصف قرن، الاستيطان في الفكر الصهيوني، ص ١٤٣،

منشورات فلسطين المسلمة، لندن، طبعة أولى ١٩٩٩م.

(٣) صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية ص ١١٢.

(٤) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٢٠.

(٥) مركز الإحصاء الفلسطيني، العام ٢٠١٩م، تمت الزيارة في ١٨ / ١٠، ٢٠٢٠م

[/https://www.arab48.com](https://www.arab48.com)

(٦) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٤١.

٣- مزيد من التهجير للسكان الفلسطينيين.

حاول اليهود أن يسوّقوا للعالم فكرة "أن فلسطين أرض بلا شعب"، فهم يريدونها خالية من السكان، لذلك كان جل همّ الاحتلال ترحيل السكان الفلسطينيين من أرضهم، لجلب المهاجرين اليهود مكانهم، كما فعل في العام ١٩٤٨م، لذلك هيأ اليهود كل الأسباب والعوامل للخلاص من السكان، فعمل ما يلي:

أ- مع بداية الاحتلال لبقية فلسطين عام ١٩٦٧م نرح ٣٢٠ ألف فلسطيني، منهم ٢٥٠ ألف من الضفة الغربية، و٧٠ ألف من قطاع غزة إلى الأردن، ومصر^١، خوفاً من المذابح على غرار ما حصل في العام ١٩٤٨م، ولم يسمح لغالبيتهم الساحقة بالعودة إلى فلسطين.

ب - منع الاحتلال الصهيوني عودة الفلسطينيين الذين كانوا خارج البلاد عند بدء العدوان، ليفرض عليهم التشريد السرمدي.

ج - فتح باب التشريد والتهجير من خلال سياسة القمع والتضييق على السكان، وفرض الضرائب الباهظة، ومن خلال العقوبات الجماعية التي فرضها الاحتلال على السكان الفلسطينيين، والاحتلال بارع في هذا النوع من العقوبات، فهو على أتم الاستعداد أن يعاقب مليوناً من أجل شخص واحد.

ومن خلال التجويع ومحاربة السكان في لقمة عيشهم، والتضييق عليهم في البناء، وتجفيف فرص العمل التي يعتاش منها السكان لدفعهم إلى الهجرة بحثاً عن لقمة العيش.

د - الإبعاد المباشر وطرد الآلاف من المواطنين غير المرغوب فيهم.

هـ - فرض قيود على حركة السكان على المعابر لحملهم على الهجرة خارج الوطن^٢.

(١) صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص ٨٤، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات، بيروت، طبعة مزيدة ومنقحة، لسنة ٢٠١٢م، موقع الصراع العربي الإسرائيلي، اللاجئين الفلسطينيين، تمت الزيارة في ١٨/١٠/٢٠٢٠م

<https://fanack.com/ar/arab-palestinian-israeli-conflict/palestinian-refugees/>،

(٢) العين الإخبارية، أحمد، إيمان، العقوبات الجماعية وسيلة إسرائيلية للانتقام من الفلسطينيين،

<https://al-ain.com/article/collective->، ٢٠٢٠م / ١٠/١٧ / ٢٠٢٠م تمت الزيارة

[sanctions-israel-palestinians](https://al-ain.com/article/collective-sanctions-israel-palestinians)

٤- سياسة هدم البيوت

استمر الاحتلال في جريمة هدم بيوت الفلسطينيين، بذرائع كثيرة، منها: عدم الترخيص، أو أنها أقيمت على أملاك دولة، أو بسبب مقاومة الاحتلال، أو من أجل فتح الطرق للمستوطنات، إذ بلغ مجموع ما دمره الاحتلال من المنازل من العام ١٩٦٧م إلى العام ١٩٧٦م عشرين ألف منزل، وفق دراسة أمريكية بريطانية، بينما اعترف الاحتلال بهدم ١٢٢٤ منزلاً فقط، وتم هدم ٢٦٥٠ منزلاً ما بين العام ١٩٨٧م والعام ١٩٩٩م^١

بلغ عدد البيوت والمنشآت التي هدمها الاحتلال من العام ١٩٦٧م، حتى السنة ٢٠٢٠م ٣٨ ألف منزل^٢.

تشير إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حسب كتاب القدس الإحصائي السنوي إلى أن عدد المساكن المهدومة في مدينة القدس وحدها من العام ١٩٦٧م- ٢٠٢٠م بلغت ٢٢٦٧ منزلاً^٣

في قطاع غزة شن الاحتلال حروباً تدميرية في العام ٢٠٠٨م، وفي العام ٢٠١٢م وفي العام ٢٠١٤م، وفي العام ٢٠٢١م، دمروا خلالها عشرات آلاف المنازل، وبعضها على ساكنيها، ففي عدوان ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، دمر الاحتلال ٥٣٥٠ منزلاً بشكل كامل، و١٦ ألف منزل بشكل جزئي، وفي عدوانها على لبنان، عام ٢٠٠٦م، تم تدمير أكثر من سبعة آلاف منزل^٤.

٥- تهويد مدينة القدس

القدس بالنسبة لليهود لها رمزياتها ومنزلتها الدينية والتاريخية، احتل اليهود الجزء الغربي من المدينة عام ١٩٤٨م، وفي العام ١٩٦٧م احتلوا الجزء الشرقي منها، وفي ١٩٨٠/٧/٣٠م تم الاعلان عن القدس كعاصمة أبدية لدولة الاحتلال، ثم بدأت عملية تهويد

السيد حسين، عدنان، التوسع في الاستراتيجية الصهيونية، ص ٢٤-٢٧.

(١) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ١٤٣، صالح محمد محسن، ص ١٣٠.

(٢) وفق إحصائية خبير الأراضي عبد الهادي حنتش، الخليل، في مقابلة خاصة.

(٣) وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، تاريخ الزيارة ١/٥/٢٠٢٢م

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx

(٤) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص ١٣٣.

المدينة من خلال الآتي:

- توسيع المدينة بضم أراض جديدة من القرى المجاورة لمدينة القدس.
- بناء العديد من المستوطنات حول مدينة القدس وداخلها.
- التضييق على الفلسطينيين القاطنين في المدينة، ومنعهم من بناء البيوت، وفرض الضرائب لحملهم على الهجرة.
- الاستيلاء على حائط البراق، الذي يسميه اليهود " حائط المبكى"، وحي المغاربة الذي يقع مقابل حائط البراق بعد تدمير منازلها البالغة ١٣٥ منزلاً، ليكون ساحة لاستعمال اليهود لأغراض عبادتهم.
- الاستيلاء على الحي اليهودي، في البلدة القديمة في القدس، والبالغ مساحته (١١٦) دونماً، والذي يضم ٥٩٥ مبنى يملكها الفلسطينيون، ولا يملك اليهود فيه قبل العام ١٩٤٨م سوى ١٠٥ مبنى، وهي لا تعادل ١٥%، من هذا الحي.
- طرد أكبر عدد من السكان المقدسيين وسحب هوياتهم^١.

٦- سياسة الاغتيالات

في هذه المرحلة قام الاحتلال باغتيال المئات من القادة الفلسطينيين، والمقاومين الفلسطينيين في فلسطين وخارجها، كما قام باغتيال العديد من العلماء المسلمين في بلدانهم أو في دول الغرب، بلغ عدد من اغتالهم الاحتلال في واحد وسبعين عاماً ٢٧٠٠ شخصاً غالبيتهم من القادة السياسيين، والعسكريين والعلماء المناهضين للاحتلال وسياسة الاحتلال^٢.

الفرع الثاني: أهم إنجازات يهود في هذه المرحلة

- ١- ضمان التفوق العسكري على كل دول الجوار، بالاستعانة بالغرب المسيحي،

(١) صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية، ص ١٨٣، السيد حسين، عدنان، التوسع في الاستراتيجية الصهيونية، ص ٥١.

(٢) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" تحت عنوان سجل الخالدين، تكت الزيارة في ١٧/٨/٢٠٢٠م https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=mSsJQfa، صحيفة الشرق الأوسط، تمت

الزيارة في ١٥/٨/٢٠٢٠م الرابط <https://www.yenisafak.com/ar/world/>

وبالأخص أمريكا، التي عملت في المقابل على منع الأنظمة العربية من التسلح، ومن إيجاد حالة من التوازن العسكري، والاستراتيجي مع دولة الاحتلال، أو ما يعرف بالردع العسكري، لمنع أي حروب تشن عليها من قبل العرب، وكسب الحرب إذا شنت عليها، لذلك دمرت المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م، ثم دمرت العراق لذات الغرض عام ١٩٩١م^١، وأجهزت عليه وسلمته للشيعنة عام ٢٠٠٣م.

٢- منع أي وحدة بين أي بلدين عربيين لأن ذلك يهدد الاحتلال، ويشكل خطراً على مستقبله، ومنع أي تعاون وتحالف عربي، فلما شكلت مصر وسوريا، قيادة عسكرية مشتركة ثم انضمت إليها الأردن، وجدت دولة يهود نفسها محاطة بقوات مسلحة بقيادة واحدة، فجاء العدوان الثلاثي الذي شنته كل من إسرائيل، وبريطانيا، وفرنسا عام ١٩٥٦م على مصر، لتحطيم هذه الوحدة العسكرية^٢.

٣- فرض السلام على العرب، من خلال الدعوة إلى السلام، والمصالحة، التي يسعى الاحتلال لفرضها بالقوة العسكرية، إن السلام ليس هدفاً استراتيجياً للاحتلال الصهيوني بل هو هدف مرحلي يريد منه أن يوفر لنفسه الزمن الكافي، والشروط الضرورية، لكي يستعد لتحقيق الهدف التالي^٣.

الفرع الثالث: التسارع العربي نحو السلام والتطبيع

العديد من الدول العربية كانت تقيم علاقات سرية مع الاحتلال الصهيوني من تاريخ نشأته، بل إن بعض الأنظمة كانت ولا تزال وبكل إخلاص حارساً أميناً للاحتلال، ومصالحة، بل ومنعت أي تسلل للمقاومين والفدائيين عبر حدودها، رغم إجماع الدول العربية العلني على رفض الاحتلال ورفض التعاطي معه^٤.

وبعد هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، التي حلت بالأمة العربية، والأنظمة البوليسية المتسلطة على رقاب الشعوب، أعلن العرب في مؤتمر الخرطوم الذي عقدته جامعة الدول العربية: لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض.

(١) ربايعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ١٢٢.

(٢) صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية، ص ٧٧.

(٣) ربايعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ١٤٣.

(٤) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ٣٢-٥٠.

فلم تصمد لاءات العروبة الثلاث طويلاً، أمام خداعهم لشعوبهم وأمام ضغط العدو المتفوق في كل الميادين، والمدعوم من الغرب بكل أسباب القوة، ومع مزيد من التهيب والترغيب الغربي بقيادة أمريكا، بات العرب عاجزين عن متابعة ما قرروه في مؤتمر الخرطوم، فبدأوا في التحول تدريجياً من الرفض المطلق للاحتلال إلى التردد، ومن ثم إلى القبول التدريجي به، والميل نحو السلام، والتعايش ووقف الحرب والنزال، وإقامة علاقات طبيعية معه، وإن كان هذا التطبيع يتفاوت ويتأرجح، من بلد لآخر، ومن وقت لآخر، لكن ليس في إطار الرفض، بل في إطار القبول.

بدأ هذا التحول بمصر، البلد الذي ذهب إلى الصلح والسلام منفرداً، عن بقية الأنظمة، وبدأ بتوقيع أولى اتفاقيات السلام في العام ١٩٧٩م بينها وبين الكيان الصهيوني^١.

ثم تلتها منظمة التحرير التي وقعت اتفاق إعلان المبادئ في أوسلو عام ١٩٩٣م^٢، ثم الأردن التي وقعت اتفاق وادي عربة في العام ١٩٩٤م^٣، وفي العام ٢٠٠٢م قدمت المملكة العربية السعودية، المبادرة العربية للسلام التي عرضت على الجامعة العربية فأقرتها، والتي تقبل بالتطبيع مع اليهود بعد حل القضية الفلسطينية^٤.

ومن الدول التي سارعت إلى التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، دولة موريتانيا، التي أقامت علاقات كاملة مع الاحتلال، في شهر تشرين الثاني من العام ١٩٩٥م^٥، ثم اتفاق السلام الإبراهيمي الذي وقع بين دولة الإمارات العربية، ودولة الاحتلال في ٢٠٢٠/٩/١٥م^٦، ومملكة البحرين التي وقعت اتفاقية مماثلة في شهر تشرين الأول

(١) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٢٢، الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/١٦٧.

(٢) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" تمت الزيارة ١٠/١٦/٢٠٢٠ https://info.wafa.ps/ar_page.aspx، عوض، محسن، مقاومة التطبيع، ص ٥١.

(٣) معاهدة وادي عربة، فلسطين بالعربية، تمت الزيارة ١٠/٧/٢٠٢٠م، <http://www.palestineinarabic.com/>،

الفهد ناصر بن محمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين ص ١٢٦.

(٤) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٧٥.

(٥) الراجحي، عادل، التطبيع: يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٢٥.

(٦) القدس والأناضول، ٢٠٢٠/٩/٤م، تمت الزيارة في ١٠/١٠/٢٠٢٠م <https://www.aa.com.tr/ar>

٢٠٢٠م^١.

ثم المغرب العربي، وقع اتفاق تطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، بتاريخ
٢٠٢٠/١٢/١١م^٢

ثم السودان وقع اتفاق مع الاحتلال الإسرائيلي لتطبيع العلاقات، بتاريخ ٢٧/١/
٢٠٢١م^٣

مع اتفاقيات السلام بدأت تتبلور فكرة تطبيع العلاقات التي بدأت تسير مع السلام، وما
نتج عنه من إقامة علاقات سياسية، واقتصادية، وثقافية، وإعلامية، وحسن جوار، وتعايش،
وقد نصت جميع الاتفاقيات الموقعة من مصر والأردن، وفلسطين على وجوب تطبيع
العلاقات مع الاحتلال الصهيوني، فيما حصل التطبيع مع دولة الإمارات قبل السلام.

وإن العديد من الأنظمة في هذا الزمان على أتم استعداد لإقامة معاهدات سلام مع
الاحتلال، وإقامة علاقات معه، حتى قبل حل القضية الفلسطينية، رغم أن المبادرة العربية
التي تبناها العرب في مؤتمر بيروت، تنص على أن التطبيع بعد حل القضية الفلسطينية، إلا
أن العرب بدأوا عملياً بالتطبيع قبل حل هذه القضية.

الغريب أن العرب سارعوا في تطبيع العلاقات بشكل علني، بعيد طرح "صفقة القرن"^٤

(١) التلفاز الفرنسي قناة ٢٤، ١٨/١١/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٢٠/١٢/٢٠٢٠م

<https://www.france24.com/ar>

(٢) بي بي سي نيوز، تمت الزيارة بتاريخ ١/٢/٢٠٢١م

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast>

(٣) بي بي سي نيوز، تمت الزيارة في ١/٢/٢٠٢١م <https://www.bbc.com/arabic/middleeast>

(٤) هي خطة الرئيس الأمريكي "ترامب"، أعلنها عام ٢٠٢٠م، أكد فيها أن القدس الموحدة هي عاصمة

الكيان الصهيوني لا تقبل القسمة، وللكيان الصهيوني، وأن يضم المستوطنات الكبرى في الضفة الغربية

للكيان الصهيوني، مع السيطرة الأمنية الإسرائيلية على كامل الضفة الغربية، مع إمكانية تبادل أراضي

في غربي النقب وفي منطقة المثلث، وربط الضفة الغربية وقطاع غزة بواسطة نفق، والسماح لليهود

بالصلاة في الأقصى، وعلى الفلسطينيين أن يؤكدوا رفضهم للإرهاب، ووقف التحريض ضد إسرائيل،

والتنازل عن المطالبة بالقدس، والاعتراف بيهودية الكيان الصهيوني، ونزع سلاح غزة، ووقف دفع

الرواتب لأسر الشهداء والأسرى، ووقف التحرك ضد إسرائيل في محكمة لاهاي، وعدم الانضمام

للمؤسسات الدولية دون موافقة إسرائيل، واتمام المفاوضات خلال أربع سنوات. الجزيرة نيوز،

<https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2020/2/19> عرب ٤٨، ٢٨/١/٢٠٢٠م

من قبل الرئيس الأمريكي ترامب، والتي تسعى لتسوية القضية، عبر إجبار الفلسطينيين على تقديم تنازلات مجحفة لمصلحة إسرائيل، وبعد الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وفي هذا تقديم تنازلات مجانية لليهود والأمريكان، ويعكس حالة الإفلاس الرسمي العربي.

الفرع الرابع: تشدد يهود في مطالبهم

بعد هزيمة الخامس من حزيران في العام ١٩٦٧م، رفع اليهود شعار "الأرض مقابل السلام"، وهي مقايضة الأرض التي احتلوها في العام ١٩٦٧م، أو جزءاً منها، مقابل أن يمنحهم العرب السلام، وذلك بإنهاء حالة الحرب، والنزاع^١.

لكن الوضع العربي السيء دفع دولة الاحتلال إلى استبدال شعار "الأرض مقابل السلام" بشعار جديد، وهو "السلام مقابل السلام" أو "التطبيع مقابل السلام" دون التنازل عن أي جزء من الأرض، أي على العرب أن ينهوا حالة الحرب والقتال، وأن يقيموا علاقات تعايش وحسن جوار، مقابل أن يتوقف اليهود عن الحرب والعدوان، دون أي ثمن آخر^٢.

والذي يعني عملياً أن يقدم الاحتلال السلام، وأن يكف عن الحرب، مقابل أن يقوم العرب بتطبيع العلاقات معه، لأن التطبيع عنصر أساسي في أية عملية سلام، وفق المفهوم الصهيوني للسلام، فقد اشترط اليهود التطبيع في جميع معاهدات السلام التي وقعوها مع العرب، وقد نصت جميع الاتفاقيات على إقامة علاقات متنوعة مع الاحتلال، وهو ما أطلق عليه "تطبيع العلاقات"، أي جعل العلاقات طبيعية، وإن المبادرة العربية نصت على قبول

تمت الزيارة في ١٨/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.arab48.com>، بي بي سي نيوز، صفقة

القرن في سطور، ٢٩/١/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ١٦/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast>

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاخرق الصهيوني، ص ١٣٧.

(٢) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، والصهيونية، ٧/١٣، عوض، محسن، الاستراتيجية

الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، ص ١٦، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة أولى

بيروت، لبنان ١٩٨٨م،

بشارة، عزمي، من مقال: من الأرض مقابل السلام إلى السلام مقابل سلامك، ٤/٦/٢٠٠٧م، تمت

الزيارة في ١٨/١٠/٢٠٢٠م الرابط <https://www.voltairenet.org/article>

وليد سالم، وكالة معا للأخبار، ١٤/٨/٢٠٢٠م، مقال بعنوان: من الأرض مقابل السلام، إلى السلام

مقابل السلام، تمت الزيارة بتاريخ ١٠/٩/٢٠٢٠م، <https://www.maannnews.net/articles>

التطبيع، ولكن بعد حصول السلام، وحل القضية الفلسطينية.

وعملياً فإن العديد من الأنظمة العربية مؤخراً قد بدأت بالتطبيع قبل حصول السلام، وكان من بين الأنظمة التي طبعت مؤخراً دولة الإمارات العربية، ومملكة البحرين، والسودان، والمغرب، التي أعلنت عن التطبيع واتفاق سلام، وإقامة علاقات مع الكيان الصهيوني في نهاية العام ٢٠٢٠م.

المبحث الثالث

نشأة فكرة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي وتطورها

الفرع الأول: نشأة فكرة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي

التطبيع بضاعة صهيونية بدأت تراود الكيان الصهيوني من تاريخ قدومه إلى هذه الأرض، فهو يسعى إلى الاندماج في المنطقة، ليصبح جزءاً من نسيجها السياسي، والاقتصادي، والأمني، والاجتماعي، بل غاية وجوده أن يتسلل إلى معازل المسلمين، حتى يتسنى له السيطرة، والهيمنة على المنطقة بأسرها، وليس بالإمكان تحقيق هذا الهدف بالقوة العسكرية، بل من خلال التطبيع.

والتطبيع من حيث منشؤه، ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: التطبيع القسري الذي فرضه الاحتلال على سكان الأرض التي احتلها وأخضعها بالقوة، وهذا النوع من التطبيع يشمل سكان الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م، ثم التي احتلت عام ١٩٦٧م، في الضفة الغربية، وقطاع غزة، وهضبة الجولان، وصحراء سيناء، حيث خضعت هذه المناطق لسيطرة الاحتلال، بشكل كامل، وفرض على أهلها أن يتعاملوا معه، لتسيير أمورهم المعيشية، والإدارية، من أجل البقاء، وتوفير أسباب الصمود على أرضهم، فليس لهم أن يتنفسوا إلا من خلال الأجهزة الرئوية الإسرائيلية، اقتصادياً، وإعلامياً، وتعليمياً، وصحياً، وإدارياً.

هذا النوع من التعامل يبقى في إطار التطبيع القسري بشريتين:

١- أن تكون هذه العلاقة بالقدر الذي يحقق المطلوب من الضروريات، والحاجيات، لدعم صمودهم وبقائهم على أرضهم.

٢- ألا يلحق هذا التعامل ضرراً بالآخرين.

النوع الثاني: التطبيع الطوعي العلني، الذي أقامته بعض الأنظمة العربية، وفق الاتفاقيات التي وقعت مع الاحتلال الصهيوني، وقد بدأ الحديث عن هذا النوع من التطبيع، في مؤتمر السلام الذي عقد في جنيف في كانون الأول من العام ١٩٧٣م، حيث أكد وزير الخارجية الإسرائيلي في كلمته في المؤتمر: ضرورة ارتباط الصلح العربي مع الدولة

الصهيونية، بالعلاقات المتبادلة في المجالات الاقتصادية، والتجارية، والثقافية، والتعاون على الأساس الإقليمي^١.

وهذا الحديث لا يعدو أن يكون دعوة للتطبيع، ولكن فكرة التطبيع بدأت تأخذ طابعها الرسمي، وتظهر إلى الواقع العملي، بعد زيارة الرئيس المصري أنور السادات للكيان الصهيوني، في العام ١٩٧٧م، وما تبعها من مفاوضات بين مصر وإسرائيل، تمخضت عن توقيع عدة اتفاقيات، مثلت الإطار العام للعلاقات بين مصر وإسرائيل، حيث تم افتتاح السفارات، والقنصليات، وإنشاء المراكز البحثية، والتبادل التجاري، والسياسي، والاقتصادي، والعسكري.

وقد أعلن بالفعل عن بدء عملية التطبيع رسمياً بين مصر وإسرائيل، كما يقول وزير خارجية مصر الأسبق "بطرس غالي": في ٢٦/١/١٩٨٠م، والتي بدأت بإزالة الحواجز بين البلدين، سواء كانت اقتصادية، أو ثقافية^٢.

أما التسارع العربي نحو التطبيع مع الاحتلال من قبل العديد من الدول العربية في المغرب العربي، ودول الخليج، "عُمان، قطر، والإمارات العربية"، وموريتانيا، وجيبوتي فبدأت عملياً بعد اتفاقية إعلان المبادئ في أوسلو في العام ١٩٩٣م^٣، التي وقعت بين منظمة التحرير الفلسطينية، والاحتلال الصهيوني، حيث بدأ على إثرها التطبيع الرسمي الفلسطيني، والذي شكل جسراً للتطبيع الرسمي العربي، وهو ما أقرّ به قادة فلسطينيون عندما عرضت اتفاقية أوسلو للموافقة عليها، قال أحدهم: هل كتب علينا أن نكون جسر العبور الذي تعبره إسرائيل إلى عالمنا العربي؟ وهل سنقود عربة التطبيع الإسرائيلي العربي^٤؟

وقد اتخذ بعض الأعراب من التطبيع الفلسطيني ذريعة للتطبيع، حتى قال بعضهم: لسنا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين أنفسهم! حتى يبرروا خطيئة التطبيع^٥.

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/ ١٠٧.

(٢) أبو زيد، فاروق، فن الكتابة الصحفية، ١/ ٥٤، عالم الكتب، بدون طبعة أو تاريخ.

(٣) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/ ١١١.

(٤) الحوراني إبراهيم، من مقال: التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني، ١٢/١٢/٢٠١٢م، تمت الزيارة في ١٩/١١/٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(٥) الحوراني، عبد الله، بعنوان: التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني ١٨/٩/٢٠١٢م، تمت

لقد فتحت اتفاقية أوسلو الباب على مصراعيه أمام العديد من دول العالم، فبعد توقيع اتفاق أوسلو في نهاية العام عام ١٩٩٣م، حتى نهاية التسعينات بلغ عدد الدول الأفريقية التي أعادت علاقاتها أو أسست لعلاقات جديدة مع الكيان الصهيوني أربعين دولة، والتي كانت تقطع علاقاتها مع الكيان، بسبب عدوانه على الحق الفلسطيني^١، ومن أمثلة الدول التي أقامت علاقات بعد أوسلو دولة الهند^٢.

أما على المستوى العربي، فبعد اتفاقية أوسلو، بدأت الأنظمة العربية في حصر القضية الفلسطينية في الإطار الفلسطيني، واقتصر الإسناد العربي للقضية الفلسطينية على الدعم السياسي، والاقتصادي فحسب^٣، وإن العديد من الدول العربية ما كانت لتعلن عن علاقات تطبيعية مع الاحتلال، من دون اتفاقية أوسلو، بل يرى بعض المراقبين أن فكرة التطبيع لم تطرح جدياً، بأبعادها السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والأمنية، إلا في أعقاب الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية، يقول الباحث عمر كمال حمودة: (لقد ظل التطبيع الثقافي على استحياء، نتيجة الحصار الذي فرضه المثقفون المصريون حول دعائه، إلى أن جاءت اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، وإذا معها موجة تطبيع جديدة)^٤، فلا غرابة أن يقول داعية السلام الإسرائيلي "عاموس عوز" في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية، في ١٤/١٢/١٩٩٣م، في تعقيبه على اتفاق أوسلو: (إن هذا هو ثاني أكبر انتصار للصهيونية)^٥، رغم ما في هذا الكلام من المبالغة، لكنه تأكيد على أن أوسلو كانت ولم تنزل

الزيارة ٢٠/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ص ١٢٥٦.

(١) عبده، محمود، حسان طروادة ص ٢٤، باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية، طبعة أولى،

٢٠١٣م، الجزيرة نت، مركز الجزيرة للدراسات، ٢١/٢/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ١١/٢/٢٠٢١م،

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports>

(٢) الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٢٧. مركز الأبحاث الفلسطيني، تاريخ الزيارة

<https://www.prc.p> ٢٠٢١/٢/٥م

(٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ٩٧.

(٤) مجلة البيان بعنوان: التطبيع سلاح الصهاينة الجديد لاخترق المنطقة، عدنان أبو عامر،

العدد ٣٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، يوليو ٢٠١٤م. تمت الزيارة في ٣/١١/٢٠٢٠م

<https://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?>

السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، الباب الرابع، ص ١٢٥٦.

(٥) سعيد، أودارد، غزة، أريحا، سلام أمريكي ص ٤١، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

الجسر الذي يعبره المطبوعون.

لذلك تعتبر اتفاقيات السلام بين الاحتلال وبين الأنظمة العربية هي أساس التطبيع، والمدخل الرئيس نحو إقامة علاقات مع اليهود، والباب الأوسع الذي عبر منه اليهود إلى قلاع العرب، وحصونهم، وقد نصت كل الاتفاقيات التي وقعها العرب مع اليهود على وجوب التطبيع مع دولة الاحتلال، بل إن الاحتلال جعل التطبيع شرطاً أساسياً لتحقيق السلام، فالقوي المنتصر لا يمنح السلام للمهزوم الضعيف إلا مقايضة، هذه المقايضة تتمثل في أن اليهود يمنحون السلام للعرب، ويكفون عن العدوان عليهم، مقابل أن يقوم العرب بإقامة علاقات تجارية، وثقافية، وسياسية، وعلاقات حسن جوار مع المحتلين، والقبول بدمجهم في المنطقة.

ففي معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، نصت صراحة على إقامة علاقات طبيعية بين مصر ودولة الاحتلال، وأكدت على أن يقترن الاعتراف الكامل بإقامة علاقات دبلوماسية، واقتصادية، وثقافية^١.

أما الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية، فقد نصت على وجوب تطبيع العلاقات مع المحتلين، بل على الجانب الفلسطيني أن يدعو العرب إلى وقف المقاطعة المفروضة على اليهود، والعمل على تطبيع العلاقات بينهم وبين الاحتلال، وفتح الطريق للتطبيع مع بقية الأنظمة المجاورة، وقد أكد هذا الرئيس محمود عباس أبو مازن مهندس اتفاقية أوسلو: (لا بد من بناء علاقات مع دولة إسرائيل قائمة على الثقة المتبادلة، حتى يطمئن الإسرائيليون إلى هذا الجار الجديد، والعدو القديم، ومدى قدرته على التحول من العدا إلى التطبيع)^٢.

أما اتفاقية وادي عربة التي وقعت بين الأردن وإسرائيل في العام ١٩٩٤م، حيث اتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية، وقنصلية كاملة، وتبادل السفارات، ومنح تأشيرات السياح، والسفر الجوي، وعبر الموانئ، وإنشاء المنطقة التجارة الحرة، والمنطقة الصناعية في وادي عربة، وحظر الدعاية العدائية، كما نصت على التعاون ضد الإرهاب، واحتباط الهجمات الحدودية، والتهريب، ومنع أي هجوم عدائي ضد الآخر، وعدم التعاون مع أي

(١) السيد حسين، عادل، التوسع الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ٨٣.

(٢) أبو مازن، محمود رضا عباس، طريق أوسلو، ص ٢٨٨. قريع، أبو علاء، أحمد، الرواية الفلسطينية

الكاملة للمفاوضات، ص ١٨٦، ٢٠٧.

منظمة إرهابية ضد الأخرى^١.

نصت المبادرة العربية التي طرحتها السعودية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، والتي عرضت على جامعة الدول العربية في مؤتمرها الذي عقد في بيروت في ٢٧/٣/٢٠٠٢م، فأقرتها الجامعة، فأصبحت المرجعية الأساسية للرؤية العربية للتسوية مع الكيان الصهيوني، وقد نصت المبادرة وبشكل صريح، على الاعتراف بالكيان الصهيوني، والتطبيع العربي الشامل مع إسرائيل، في حال موافقتها على المبادرة^٢، لكن الاحتلال رفض المبادرة في حينها ولا زال يرفضها، ومع ذلك سارع العديد من الأنظمة العربية إلى التطبيع، قبل موافقة الاحتلال على المبادرة العربية.

هذا هو التطبيع العلني مع الكيان الصهيوني، أما التطبيع السري وإقامة علاقات مع الكيان الصهيوني، وتبادل الزيارات، ولقاءات قمة من بعض العائلات والأسر الحاكمة، فقد بدأ مبكراً مع بداية الإعلان عن الكيان الصهيوني، كما يرى بعض المراقبين، وأن بعض الكيانات المجاورة لدولة الاحتلال لم تكن سوى حارس أمين على حدود دولة الكيان، لمنع أي تسلل لغرض مقاومة الاحتلال، وقد كان بعض زعماء لبنان خاصة كميل شمعون الذي شغل منصب رئيس الجمهورية صديقاً غير معلن للكيان الصهيوني، ولم تكن دولة المغرب بعيدة عن علاقات رسمية مع الكيان، ولكن من تحت الطاولة^٣.

الفرع الثاني: من يقف خلف التطبيع

الغرب بجميع دوله المتعاطفة مع الكيان الصهيوني، والمعادي للمسلمين والعرب، هو الذي يدير استراتيجية التطبيع، بالتنسيق مع الكيان الصهيوني، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، التي ما برحت تؤكد أن أمن إسرائيل هو أمنها، وفي ذلك يقول وزير الخارجية الأمريكية جورج شولتز، في محاضرة ألقاها أمام اللوبي الصهيوني: (إننا في حلف دائم

(١) أسماء سعد الدين، "المرسال"، آخر تحديث: ٢٦/٢/٢٠١٧، تمت الزيارة في ٢٠/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.almsal.com/post/>

(٢) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٧٥.

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٣٢ - ٧٢، قاسم، عبد الستار، جريمة

التطبيع مع الكيان الصهيوني، ١٥/٤/٢٠٠٥م تمت الزيارة في ٢٠/١١/٢٠٢٠م

<https://www.aljamaa.net/ar/>

وراسخ، وغير قابل للفصم، مع دولة إسرائيل^١.

والغرب الصليبي الذي زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي، ومدّه ولا يزال بكل أسباب القوة، والهيمنة، هو من يعمل على إسناده، ويحاول فرضه وتسويقه على المنطقة العربية، والإسلامية.

وأن المستهدف من وراء التطبيع هو الجمهور العربي الإسلامي، لذلك تشترط الدول المانحة الداعمة للسلطة الفلسطينية العديد من الشروط مقابل هذه المنح المقدمة للفلسطينيين، ليس آخرها التطبيع مع اليهود^٢.

يتجلى الموقف الأمريكي الراعي والداعم للتطبيع، فيما يلي:

١- اتفاقية الكوز، وهي اتفاقية تجارية صناعية اقتصادية، وقعتها أمريكا مع الأردن، والسلطة الفلسطينية، في العام ١٩٩٦م، ومع مصر في العام ٢٠٠٤م، والتي تسمح بموجبها لهذه الدول أن تصدر منتجاتها إلى الولايات الأمريكية دون جمارك أو رسوم، شريطة أن لا يقل المكون الإسرائيلي في هذه المنتجات عن ١١،٧%^٣.

٢- في العام ٢٠٠٢م أعدت لجنة الخارجية الأمريكية مشروعاً لتطوير الخطاب الديني باتجاه لغة التواصل والحوار بين الإسلام، وغيره من الديانات، وأنه سوف يجري ربطه بالمعونات الأمريكية^٤.

٣- في ٢٣/٩/٢٠٠٥م فرضت أمريكا على البحرين رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية، كشرط أساسي للتصديق على اتفاق التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، لكن التطبيع بين البحرين والكيان الصهيوني تم في شهر تشرين أول من العام ٢٠٢٠م.

٤- اتخذت أمريكا اجراءات عقابية ضد الشركات الأمريكية التي تتصاع لإجراءات المقاطعة العربية، وهددت بإعادة النظر في المساعدات التي تقدمها لمصر، ما لم تعمل

(١) عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ص ٧٧.

(٢) الأشقر أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ٢٩ / ١١ / ٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/20>

(٣) عبده، محمود، حسان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٦٥.

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٥.

على دفع جهود التطبيع^١.

٥- حث أعضاء الكونغرس الأمريكي إدارة الرئيس جورج بوش على رفض التوقيع على اتفاق يسمح للسعودية بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، حتى تنسحب من المقاطعة العربية لإسرائيل، وأكدوا أنه يتيقن على الولايات المتحدة الأمريكية الاصرار على تحقيق تقدم في عدة ميادين رئيسية، قبل تقديم مساعدات للرياض للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، ووضعوا على رأس هذه الميادين إنهاء المقاطعة السعودية لإسرائيل^٢.

٦- عرضت أمريكا على السودان، شطب السودان من قائمتها السوداء للدول الراحية للإرهاب، مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني وتطبيع العلاقات معه^٣..

لذلك وجدنا العديد من الدول العربية، والإسلامية، والتي تبعد آلاف الكيلومترات عن الاحتلال تسارع في التطبيع مع اليهود، لا يفهم هذا التطبيع إلا في إطار الرضوخ للضغوط الهائلة التي تمارس عليها من قبل الغرب، وأمريكا على وجه الخصوص، وأن العديد منها يسارع نحو التطبيع من باب خطب الود الأمريكي، أو من أجل بعض الفئات التي ترميه أمريكا لهم.

(١) عوض، محسن، مقاومة التطبيع، "ثلاثون عاما على المواجهة" ص ١٣٧.

(٢) الراجحي عادل، يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١١.

(٣) صحيفة العرب ٢٦ / ١٠ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠ / ١١ / ٢٠٢٠م [/https://alarab.co.uk](https://alarab.co.uk)

التلفزيون الفرنسي ٢٤، الخرطوم تدافع عن تطبي العلاقات مع إسرائيل، ١٧ / ٥ / ٢٠٢١م، تمت الزيارة

في ١ / ٥ / ٢٠٢١م، [/https://www.france24.com/ar](https://www.france24.com/ar)

المبحث الرابع

أهداف الاحتلال الإسرائيلي من التطبيع

انتصر اليهود في كل حروبهم الحديثة التي خاضوها مع العرب، بفضل تفوقهم العسكري الكبير، وبفضل الدعم غير المحدود الذي قدمه الغرب لهم، وبسبب الفرقة، والضعف، والصراعات الداخلية التي أنهكت العالم العربي، لكن التفوق العسكري، وكسب المعارك في ساحات الوغى، لا يحقق جميع الأهداف المرجوة، فهناك أهداف كبيرة، وكثيرة لا يمكن تحقيقها وفرضها بالقوة العسكرية، فلا بد من اللجوء إلى وسائل أخرى، لتحقيق هذه الأهداف.

من هذه الوسائل وسيلة الترويض، والتدجين " التطبيع " الذي هو بضاعة إسرائيلية خالصة، يمكن من خلاله تحقيق أهداف حيوية، عجزت الحروب عن فرضها، وتحقيقها، فالقوة لم تستطع دمج دولة اليهود في المنطقة، كما عجزت عن توفير احتياجاتها المطلوبة من خلال جيرانها، لضمان استمرارها على هذه الأرض، وقدرتها على البقاء.

ويمكن القول: إن الحروب التي شنها اليهود على العالم العربي هي إحدى وسائل التطبيع، التي يريد العدو من ورائها إرغام الأنظمة العربية، وحملها على القبول باندماج إسرائيل في المنطقة.

وقد اعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيريس" مهندس السلام، والحاصل على جائزة نوبل للسلام، أن القوة العسكرية لا تحقق الأهداف المطلوبة، لذلك يرى أن الوسيلة للحفاظ على نظام إقليمي عادل وآمن، يكمن في النواحي السياسية، والاقتصادية، أكثر من امتلاك القوة العسكرية^١.

ولأن القبول بالكيان الصهيوني من قبل الحكام العرب، وعقد اتفاقيات سلام معهم، لا يحقق لليهود الأمن الذي يطمحون إليه، ولا يكفي لضمان استقرار هذا الكيان على هذه الأرض، لأن الخطر الذي يهددهم يأتي من قبل الشعوب، وحركات الرفض للاحتلال، ولا سبيل إلى هؤلاء إلا بالتطبيع، والذي يمكن من خلاله تهيئة الشعوب، وترويضهم على قبول هذا الكيان، أو محاصرتهم، والتضييق عليهم بالتعاون مع الأنظمة التي قبلت بالتطبيع.

(١) بيريس، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ص ٣٧.

من هنا نشأت فكرة التطبيع، التي يهدف اليهود من ورائها إلى تحقيق العديد من الأهداف، التي لم يحققها بالحرب والنزال، والتي تتمثل في مجموعة من الأهداف الاستراتيجية الكبرى، التي سيذكرها الباحث في هذا المبحث^١.

وبقدر ما يبدو التطبيع هدفاً كبيراً بحد ذاته، لكنه أيضاً وسيلة من وسائل الحركة الصهيونية، لتحقيق العديد من الأهداف، التي تتمثل في الآتي:

الهدف الأول

إنهاء حالة الحرب بين الاحتلال ودول الجوار، لأن استمرار الحرب يستنزف الطاقات البشرية، والمالية، والموارد الأخرى للاحتلال، من هنا حرص العدو الصهيوني على صنع السلام، وترسيخه مع دول الجوار، وما ينبثق عنه من تطبيع، ليعيش في أمن، وأمان، وهدوء واستقرار، فحالة الحرب المستمرة أجبرت دولة الاحتلال على تخصيص جزء كبير من مواردها الاقتصادية للتعبئة العسكرية المستمرة، والتي بلغت ربع الدخل القومي^٢.

فجوهر السلام العربي الإسرائيلي وما تمخض عنه من تطبيع للعلاقات، يهدف إلى الحفاظ على الاستقرار في المنطقة مع القبول بوجود الاحتلال الذي انخفضت تكاليفه، ورفعت عنه الكثير من الأعباء، وحولته إلى احتلال راجح بشكل كبير، ومستمر ومتوسع في طول الأرض الفلسطينية وعرضها، والتغاضي عن المشروع السياسي لدولة الاحتلال، وذلك من خلال إحالة العملية السياسية إلى تفاوض ثنائي بين ضحية عاجز، وجلاذ يملك حق النقض في كل الأوقات، وحق تمديد الوقت إلى ما لا نهاية، وحق توقيع الاتفاق، أو الغاؤه، والعودة إلى نقطة الصفر^٣.

قد يكون هذا الهدف من أهم الأهداف التي يتوخاها، الاحتلال من السلام، لكن الاحتلال يهدف إلى ما هو أبعد من إنهاء حالة الحرب، وأبعد من إقامة علاقات وفق رغبة

(١) أما الأهداف التفصيلية سيذكرها عند الحديث في أنواع التطبيع، وما يترتب على كل نوع من الأهداف.

(٢) غسان، حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٥، عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٦٤، عيسى، نجيب، من بحث، بعنوان: رهان إسرائيل على التطبيع، هيمنة اقتصادية بعد التفوق العسكري، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد

السادس، ١٩٩٢م، تمت الزيارة في ٢١ / ١١ / ٢٠٢٠م

/Record/com.mandumah.search://http

(٣) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٤٩.

الطرفين المتعاضدين، بل إنه يهدف إلى بسط نفوذه على المنطلقة بأسرها، والتحكم في تنميتها، وتطورها، والتدخل في سياستها الداخلية، وفي شؤونها الثقافية، والإعلامية، والتربوية، وأنماط العيش والسلوك وطرق التفكير، وعلاقاتها الدولية، والاقتصادية، والعسكرية^١.

الهدف الثاني

هو ترويض دول الجوار، شعوباً وحكومات على القبول بدولة يهود على أرض فلسطين، والاعتراف الكامل بشرعيتها من قبل أصحاب الحق الشرعيين، فلا يكفي اعتراف العالم كله بدولة الاحتلال، إذا استمر أصحاب الحق الشرعيين في رفض هذا الكيان، وعدم القبول به، فالعدو يعنيه أن ينتزع اعترافاً بشرعيته على أرض فلسطين من أصحاب الحق الشرعيين، وهم المسلمون بشكل عام، والفلسطينيون بشكل خاص، من هنا عمل الاحتلال وبكل الوسائل على تحقيق هذا الهدف.

ولا يكفي الاعتراف النظري بشرعية الاحتلال، وشرعية وجوده على هذه الأرض، فإن العدو لا يستطيع أن يعيش على هذه الأرض في محيط من العزلة، والكرهية، والمقاطعة، لذلك كان همّ اليهود ولا يزال أن يصبحوا جزءاً من هذه المنطقة، وجزءاً من نسيجها السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، من خلال إقامة العلاقات، وفتح الحدود، وأن يحظوا بالقبول، والرضا، من قبل السكان الأصليين لهذه الأرض، من خلال مد جسور الثقة، والمحبة، والتعاون بين اليهود وشعوب المنطقة، ومن خلال استئصال روح العداء الذي يحمله المسلمون لهم.

وقد حرص اليهود على هذا الهدف من خلال فرضه وإقراره في كل المعاهدات التي وقعوها مع دول الجوار، وأكد قادتهم هذا الهدف بالحديث عنه في كل المحافل، ووسائل الإعلام، بل ضغطوا على أمريكا، والغرب، وكل الدول المانحة ألا تقدم أية معونة إلا مشروطة بهذا الشرط، وهو قبول هذا الجسم الغريب في المنطقة، والتعامل معه كأمر واقع، وهذا ما حصل مع السودان أخيراً عندما عرضت أمريكا على السودان، شطب السودان من

(١) الحوراني، عبد الله، أبو منيف، من مقال بعنوان/ التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني،

٢٠١٢ / ١٢ / ١٨م، تمت الزيارة في ١٠ / ٥ / ٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

قائمتهما السوداء للدول الراعية للإرهاب، مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني وتطبيع العلاقات معه^١.

الهدف الثالث

الغاء المقاطعة العربية والإسلامية التي فرضت على اليهود، والتي أعلنتها جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م، وفي العام ١٩٥١م، اتخذ مجلس الجامعة قراراً بإنشاء جهاز المقاطعة العربية لإسرائيل^٢، والتي تم تأكيدها عند اغتصابهم لفلسطين، واستمرت مع استمرار العدوان على فلسطين، ودول الجوار، ثم تأكدت في قمة الخرطوم بعد حرب حزيران ١٩٦٧م.

والتي ألحقت ضرراً بالغاً بالكيان الصهيوني، خاصة في المجال الاقتصادي، فلقد ساهمت المقاطعة العربية الواسعة والصارمة على الكيان الصهيوني في رفع حدة الأزمات والمشاكل الاقتصادية لإسرائيل، وأفقدت الكيان العديد من مزايا التعامل التجاري مع جيرانه العرب، وخسرت المنتجات الإسرائيلية الاستفادة من السوق العربية المجاورة لدولة الاحتلال، كما سببت المقاطعة العربية متاعب كثيرة وعديدة، للكثير من الشركات، الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل، مما دفع العديد من هذه الشركات، والوكالات، إلى رفض التعامل مع الكيان خوفاً من آثار المقاطعة.

لذلك كان إلغاء المقاطعة مطلباً إسرائيلياً رئيساً في كل اتفاق وقعه الكيان مع العرب، لما لها من آثار كارثية على الكيان، فقد نصت اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في المادة الثالثة، الفقرة الثالثة، على: إنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجر ذات الطابع التمييزي، المفروضة ضد حرية الأفراد والسلع. لذلك يتطلع الكيان الصهيوني إلى الموارد العربية، البشرية، والمادية التي تعود بالفائدة على اقتصاد الكيان، لذلك يضعون الخطط التي تفتح لهم المجال لتدفق الأموال العربية، وفتح الأسواق العربية أمام المنتجات الإسرائيلية من خلال

(١) العرب، ٢٦ / ١٠ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١ / ١١ / ٢٠٢٠م <https://alarab.co.uk> / شبكة

الميادين الإعلامية، ٢١ / ٩ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١ / ١١ / ٢٠٢٠م

<https://www.almayadeen.net/news/politics>

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢١.

السوق المشتركة التي يخطط له الكيان، وتضم مصر وإسرائيل والأراضي الفلسطينية^١.

الهدف الرابع

إبقاء الشعوب العربية والإسلامية تحت رحمة الأنظمة العسكرية القمعية، التي تعمل على إعاقة مقومات التنمية، والتقدم في العالمين العربي والإسلامي، وإبقاء الشعوب في طور التخلف عن ركب الحضارة، والتقدم، ليسهل لليهود السيطرة على المنطقة، لذلك عمل اليهود ومعهم حلفاؤهم من الغرب على إجهاض أية محاولة عربية، أو إسلامية للتخلص من الأنظمة الاستبدادية، والبوليسية في المنطقة، فأجهضوا الربيع العربي، وكل الثورات التي تطلعت للتححرر وتقرير المصير.

لا يخفى الدور الذي قامت به دول الاحتلال الصهيوني، وأمريكا، ودول الغرب قاطبة في اجهاض الربيع العربي، ومنع الشعوب من تقرير مصيرها، وإبقائها تحت رحمة حكم العسكر، ففي مصر عملوا على انجاح الانقلاب العسكري على الرئيس المصري المنتخب، هذا ما صرح به قادة الاحتلال، قالت تسيفي ليفني، وزيرة الخارجية للكيان الصهيوني، بعد نجاح الثورة في مصر: لدينا في مصر الرئيس مرسي الذي يمثل جماعة الإخوان المسلمين، ويجب أن نتكاتف سوياً، ونتحد ضد هؤلاء، الذين يعادوننا، وأن نفعل شيئاً، فمسؤولية حكومة إسرائيلية هي العثور على طريقة علنية، أو غير علنية، للسيطرة على التغيير الحادث في المنطقة، والتأثير في تشكيل مستقبلها^٢.

وقد لعب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو دوراً رئيساً في تأمين شرعية دولية للانقلاب الذي حصل ضد الرئيس المصري المنتخب في الثلاثين من تموز عام ٢٠١٣م، من خلال الضغط على الرئيس الأمريكي أوباما لعدم التعاطي معه كإنقلاب، وعدم المس بالمساعدات التي تقدمها واشنطن للجيش المصري في أعقاب ذلك^٣.

وعبرت الأوساط الإسرائيلية عن فرحتها العارمة بنجاح الانقلاب، وأبدت حفاوة منقطعة

(١) حمدان غسان، التطبيع الاستراتيجية للاحتراق الصهيوني، ص ١٢٢، ١٢١.

(٢) إضاءات، ٢٩/٣/٢٠١٥م، نماذج اجهاض الثورات العربية، تمت الزيارة في ٢٢ / ١١ / ٢٠٢٠م،

<https://www.ida2at.com/arabic-revolutions-abortion->

(٣) الشارع السياسي، رؤية للتخطيط الاستراتيجي، آفاق وأبعاد الدور الإسرائيلي في انقلاب مصر، ٣٠ / ٧ /

٢٠١٣م تمت الزيارة في ٢٢ / ١١ / ٢٠٢٠م، [/https://politicalstreet.org/](https://politicalstreet.org/)

النظير بإجهاض مسار الثورة، وعودة مصر مجدداً إلى الحكم العسكري، وبات عبدالفتاح السيسي ينظر إليه في إسرائيل باعتباره بطلاً قومياً.

أما عاموس جلعاد المدير السياسي والعسكري لوزارة الدفاع الإسرائيلية، قال في تصريحات صحفية: "السيسي زعيم جديد سوف يتذكره التاريخ، أنقذ مصر من السقوط في الهاوية"، كما وصف الحاخام اليهودي "يويئيل بن نون"، أبرز حاخامات المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، انقلاب السيسي بأنه: أهم معجزة حدثت لإسرائيل^٢.

الهدف الخامس:

دولة الاحتلال متقدمة صناعياً، وزراعياً على كل جيرانها، ولا زالت تعتمد في اقتصادها على الغرب، في أمريكا، وأوروبا، تجلب منها ما تحتاجه من المواد الخام، لتشغيل مصانعها، وتعتمد على أسواق الغرب في تسويق منتجاتها، فهي تطمح من خلال التطبيع إلى الوصول إلى خيارات العالم العربي، وثرواته، إلى المواد الخام، والموارد الطبيعية، القريبة، والرخيصة، والمتوفرة عند جيرانها، ومنها النفط، بدل استيرادها من وراء البحار بكلفة عالية.

والاستفادة من العمالة القريبة بأجور متدنية في بلدان الجوار التي ينتشر فيها الفقر، وقلة الأجور، وتكثر فيها الأيدي العاملة، وترتفع فيها نسبة البطالة.

وإحكام السيطرة على أسواق العرب والمسلمين، لتصدير منتجاتهم، وتشغيل مصانعهم، لتوفير البدائل عن الدعم الغربي، الذي يحظى به المحتل، والذي لا يستمر إلى الأبد، فلا بد من توفير هذه البدائل، في منطقة الجوار، وفي هذا قال صانع السلام شمعون بيريس^٣: (ينبغي أن نبحث عن سلام هنا، وأن نعثر على مصادر وجودنا في الشرق الأوسط)^٤.

(١) صحيفة رأي اليوم، ٨/١١/٢٠١٣م، تمت الزيارة في ٢٣/١١/٢٠٢٠م

<https://www.raialyoum.com/index.php>

(٢) عربي ٢١، ٨/٣/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢٣/١١/٢٠٢٠م <https://arabi21.com/story>

(٣) شمعون بيريس: أحد أبرز القادة السياسيين اليهود، ولد عام ١٩٢٣م، في بولندا، هاجر إلى فلسطين

عام ١٩٣٤م، وتولى رئاسة الوزراء في إسرائيل، وأصبح رئيساً للكيان الصهيوني من العام ٢٠٠٧م

حتى العام ٢٠١٤م. بي بي سي نيوز، تاريخ الزيارة ٢٤/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast>

(٤) بيريس، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ص ٤٥.

الهدف السادس

استقطاب أكبر عدد من المهاجرين اليهود.

فشلت الحركة الصهيونية في جلب العدد الأكبر من المهاجرين اليهود، لأسباب عدة، منها، وأهمها: جو الحروب، والافتتال، التي مثلت العقبة الكأداء في عرقلة حركة الهجرة إلى فلسطين، فقد كان واضحاً لكل المراقبين كيف بدأت الهجرة اليهودية العكسية من فلسطين إلى الخارج في الانتفاضة الفلسطينية الأولى، والثانية، وكذلك في الحروب التي شنت على قطاع غزة في العام ٢٠٠٨م، و٢٠١٢م، و٢٠١٤م، و٢٠٢١م .

لذا أيقن اليهود أن الهجرة لا بد لها من الأمن، والرخاء والهدوء، الذي يوفره السلام، وما ينتج عنه من التطبيع، والتعايش، وحسن الجوار^١.

الهدف السابع: تحقيق الأمن

الأمن بالنسبة ليهود هو العجل المقدس، الذي لا يقبل المساومة، أو التهاون، لذلك اشترطوا حق توفير الأمن لهم في كل المعاهدات، التي وقعوها مع الأنظمة العربية، والتي تهدف منها إلى خلق أنظمة عربية متعاونة مع الاحتلال، وحارساً على مصالحه، وأمنه، على غرار الحزام الأمني الذي أقامه الاحتلال إبان الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، لذا نصت الفقرة الثالثة من المادة الثالثة من معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل على أن: (تلتزم الحكومة المصرية بالامتناع عن التنظيم، أو التحريض، أو الإثارة، أو المساعدة، أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب، أو الأفعال العدوانية، أو النشاط الهدام، أو أفعال العنف الموجه ضد الطرف الآخر، في أي مكان، وتتعهد بتقديم مرتكبي هذه الأفعال للمحاكمة)^٢.

أما اتفاق وادي عربة مع الأردن، فقد نصت المادة الرابعة في البند الخامس: (تتخذ إجراءات ضرورية وفعالة لمنع أعمال الإرهاب، والتخريب، والعنف من أن تشن من أراضيها أو من خلال أراضيها، كما تتخذ إجراءات ضرورية وفعالة لمكافحة هذه النشاطات

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٨٨ - ١٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤، ١٤٥، ١٤٦.

ومرتكبيها)^١.

أما على المستوى الفلسطيني فقد نصت اتفاقية واي ريفر التي وقعت في العام ١٩٩٨م، على اتخاذ تدابير أمنية لمكافحة الإرهاب، على اعتبار جميع المنظمات الفلسطينية المسلحة والمقاومة، منظمات إرهابية، وخارجة عن القانون^٢.

الهدف الثامن

الولوج إلى قلاع العروبة، والإسلام، والوصول إلى مراكز التأثير التي عجز عن الوصول إليها بالقوة العسكرية، وفي مقدمتها المراكز الاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، لتسويق دولة الاحتلال، وتحسين صورتها، ولخدمة برامج التطبيع، وأهدافه.

فما كان للاحتلال أن يحلم بالوصول إلى منابع النفط وعائداته الضخمة، لولا اتفاقيات السلام، وما تمخض عنها من التطبيع، والتي جرت بين الاحتلال الصهيوني، والإمارات العربية، ودولة البحرين^٣.

فبعد الاتفاق مع الإمارات العربية والشروع في التطبيع، بدأ المستثمرون اليهود والشركات الإسرائيلية رحلة الزحف والهيمنة على اقتصاد هذه الدول التي تملك المال، ولا تزال في عداد الدول النامية، في عالم التقنية والتطور.

وبعد التوقيع على اتفاق السلام والتطبيع بدأ اتحاد الغرف التجارية الإسرائيلية التحضير لتحفيز الشركات الإسرائيلية المتوسطة، والصغيرة من أجل مساعدتها للتعاون والاستثمار في الإمارات، وأن لدى هذه الشركات حلولاً لمعظم الاحتياجات والقطاعات، سواء المياه، والزراعة الصحراوية، والطاقة الشمسية، والصناعات الغذائية المتقدمة، وبالأمن من جميع جوانبه، من أنظمة الأسلحة المتطورة، إلى مجال الإنترنت والتكنولوجيا^٤.

(١) الفهد، ناصر بن حمد، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٢٩.

(٢) عواد، محمد ناجي محمد، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، ص ٣٧، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٥م.

(٣) وكالة الأناضول، ٢٠٢٠/٩/٤م، تمت الزيارة في ٢٤ / ١١ / ٢٠٢٠م <https://www.aa.com.tr/ar>
التلفاز الفرنسي، قناة ٢٤، ١٨ / ١١ / ٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٢٤ / ١١ / ٢٠٢٠م
<https://www.france24.com/ar>

(٤) الجزيرة نت، محمد محسن وتد، بعنوان: الإمارات رافعة لاقتصاد إسرائيل، وخطبوط تجاري لها في

الهدف التاسع:

العمل على محاصرة التيارات المناهضة للتطبيع، وتجفيف ينابيع الرفض، والمقاومة التي تستند في الغالب إلى أحكام الملة، أو الموروث الثقافي، أو التأثير الشعبي، والعمل على تشويه صورتهم، وتحريض المطبوعين عليهم، ومنعهم من الوصول إلى المنابر الإعلامية، وحرمانهم من فرص التعاطف معهم، وتجفيف مصادر التمويل عندهم،^١ عملاً بالاتفاقيات التي نصت على منع التحريض، ومعاقبة المحرضين وتقديمهم للمحاكمة^٢.

ففي مصر عملت الحكومة المصرية على وقف كل الأعمال العدائية لإسرائيل، ومنع أي انتقاد لدولة إسرائيل، وملاحقة من يقف وراء ذلك، من التنظيمات، والأحزاب والأشخاص، بكل الوسائل التي شملت تدابير أمنية وسن تشريعات جديدة، وتعديل العديد من مواد القانون، لتحقيق هذا الهدف^٣.

كتبت صحيفة "يديعوت أحرنوت" اليهودية بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٨م:

(إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة هامة، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا، في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف، والبطش

الخليج، ١٩/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣٤/١١/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/ebusiness>

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، ١٩/٤/٢٠١٨م تمت الزيارة في ٢٥/١١/٢٠٢٠م

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

(٢) نصت المادة الثالثة، في البند الثاني من اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل على: (يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في أي مكان. كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة)، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠.

(٣) عوض، محسن، مقاومة التطبيع، ص ١٤٧.

لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا)^١.

الهدف العاشر:

حل مشكلة اللاجئين.

بقاء مشكلة اللاجئين واستمرار معاناتهم يشكل كابوساً لليهود، ولكيانهم، ويكذب زعمهم الذي حاولوا أن يقنعوا به العالم، القائل: إن فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، لذلك هم معنيون بحل هذه المشكلة، وعلى حساب الآخرين، وعلى أرض الآخرين، وليس على أرض فلسطين، فقد تضمنت صفقة القرن، وهو مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، تهدف الصفقة بشكل رئيس إلى توطيد الفلسطينيين في وطن بديل، خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنهاء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في خارج فلسطين^٢.

ففي صفقة القرن التي طرحها الرئيس الأمريكي ترامب، كان من بين بنودها توطيد اللاجئين الفلسطينيين في سيناء.

كما تحدثت صحف عربية عن مساع أمريكية لتوطيد اللاجئين الفلسطينيين في دول عربية، على رأسها الأردن ومصر، بعد قرار واشنطن وقف تمويل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين^٣.

الهدف الحادي عشر

منع أية محاولة لتوحيد الكيانات العربية المتفرقة، وبث الفرقة بينها، وتغذية النعرات الطائفية، وخلق جو من الفوضى والتناحر بين هذه الأنظمة^٤، ولليهود باع طويل في هذا المضمار.

(١) شبير، محمد، صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، ص ١٠٦. مكتبة الفلاح، الكويت، طبعة أولى، ١٩٨٧م.

(٢) محسن، أنيس، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٢٠، ٢٠١٩م

(٣) بي بي سي، عربي نيوز، ٢٠١٨/٩/٣م، تمت الزيارة في ٢٤/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.bbc.com/arabic/inthepress>

(٤) الراجحي عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١١.

حظيت الطائفة الدرزية في فلسطين المحتلة بمعاملة تفضيلية من قبل الكيان الصهيوني، سمحت لهم بالانخراط في سلك الجيش الإسرائيلي^١.

لطالما سعى الكيان الصهيوني إلى سياسة "تحالف الأقليات" من أجل تعزيز انقسامات المنطقة، والاحتفاظ بموضع قدم لها في خارطة النفوذ الإقليمية.

في كردستان العراق بدأ اليهود علاقات مبكرة مع أكراد شمال العراق، للإيقاع بينهم وبين الحكومة العراقية، فعملت إسرائيل على تمكين الحركة القومية الكردية، من تطوير قدراتها العسكرية في شمال العراق، فعمل المستشارون الإسرائيليون على تدريب وتسليح العصابات الكردية، التي كان يقودها الملا مصطفى البرزاني، لبعث نزع الانفصال، وإثارة الفوضى في العراق^٢.

وساهمت في إشعال الحرب الأهلية اللبنانية، التي اندلعت في العام ١٩٧٨م، فدعمت حزب الكتائب الماروني، بقيادة بشير الجميل، وقدمت له الدعم المالي والعسكري وغيره، والذي قام بالتنسيق مع الكيان في تنفيذ مذبحه مخيمي صبرا وشاتيلا في العام ١٩٨٢م^٣.

عمل الكيان الصهيوني على تغذية الحرب الأهلية في جنوب السودان، ودعم الحركات الانفصالية، وبالأخص جون قرنق، مؤسس الحركة الشعبية لتحرير السودان، حتى تم الانفصال عن السودان عام ٢٠١١م^٤.

وفي هذا الزمان تعزف دولة الاحتلال على وتر السنة والشيعية، فيتقاربون مع دول الخليج السنية، لمواجهة الخطر الشيعي القادم من إيران^٥.

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية بتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٦١.

(٢) تي آر تي، أسامة آغي، ١١/١١/٢٠١٩م، بعنوان: ماذا وراء دعم إسرائيل، للانفصاليين، تمت الزيارة ٢٥ / ١١ / ٢٠٢٠م الرابط <https://www.trtarabi.com/opinion>

(٣) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية في تطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ١٦٥.

(٤) الجزيرة نت، ٣/١١/٢٠١٥م، إسرائيل وجنوب السودان سنوات من التعاون، تمت الزيارة في ٢٥/١١/٢٠٢٠م، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>،

عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٦١.
صحيفة الحدث، ٩/٣/٢٠١٥م، إسرائيل تزود جنوب السودان بالأسلحة، وتطيل أمد الحرب، تمت الزيارة في ٢٦/١١/٢٠٢٠م [/https://www.alhadath.ps/article](https://www.alhadath.ps/article)

(٥) موسى، عماد، مركز الأبحاث الفلسطيني، تمت الزيارة في ٢٧/١١/٢٠٢٠م [/https://www.prc.ps](https://www.prc.ps)

ويساعد على تحقيق هذا الهدف هو أن اتفاقيات التطبيع نصت على منع أية وحدة بين الكيانات العربية فقد نصت الاتفاقيات التي ألزمت المطبوعين أن يبتعدوا عن محيطهم العربي والإسلامي، بقدر قربهم من الاحتلال، وأن يقطعوا صلتهم بهذا المحيط بقدر تواصلهم مع الكيان الصهيوني، فقد نصت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، في المادة السادسة، البند الرابع: (يتعهد الطرفان بعدم الدخول في أية التزامات تتعارض مع هذه المعاهدة)^١ فهذا الاتفاق يمنع مصر من مساندة أي بلد عربي يتعرض لعدوان إسرائيلي، وأقرب الأمثلة على ذلك العدوان الإسرائيلي على لبنان، ودخولهم العاصمة بيروت، بعد زمن قليل من هذا الاتفاق والذي جرى في العام ١٩٨٢م، ولم تستطع مصر أن تقدم شيئاً.

أما اتفاقية وادي عربة فقد قيدت الأردن، ومنعته من أية تحالفات لا تقبلها إسرائيل، نصت المادة الرابعة، البند الرابع على: (الامتناع عن الدخول في أي ائتلاف، أو تنظيم، أو حلف ذي صفة عسكرية، أو أمنية، مع طرف ثالث، أو مساعدته بأية طريقة من الطرق، أو الترويج له، أو التعاون معه، إذا كانت أهدافه، أو نشاطاته تتضمن شن العدوان، أو أية أعمال أخرى من العداة العسكري، ضد الطرف الآخر، بما يتناقض مع مواد هذه المعاهدة)^٢.

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٨.

الفصل الثالث:

أنواع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ووسائله، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول:

التطبيع الديني مع الاحتلال الإسرائيلي، أهدافه، ووسائله،

المبحث الثاني:

التطبيع السياسي مع الاحتلال الإسرائيلي، أهدافه، ووسائله

المبحث الثالث:

التطبيع الأمني

المبحث الرابع:

التطبيع الثقافي والإعلامي مع الاحتلال الإسرائيلي، أهدافه ووسائله

المبحث الخامس:

التطبيع الاقتصادي، والزراعي مع الاحتلال الإسرائيلي

المبحث السادس:

التطبيع الاجتماعي، ووسائله وأهدافه

المبحث الأول:

التطبيع الديني مع الاحتلال الإسرائيلي وسائله، وأهدافه وفيه تمهيد، وخمسة مطالب:

تمهيد

المطلب الأول: التطبيع الديني، تعريفه، ونشأته.

المطلب الثاني: حوار الأديان

المطلب الثالث: فتاوى تخدم التطبيع.

المطلب الرابع: اللقاءات الرسمية مع جهات دينية رسمية.

المطلب الخامس: أهداف التطبيع الديني

تمهيد:

الفكر الديني، وظاهرة التدين، من أكثر القضايا التي تفرق أعداء الدين من اليهود، وغيرهم، وتقتض مضاجعهم، لذا حذر قادة اليهود وزعمائهم من الخطر الإسلامي الذي يهدد وجودهم، قال "بيغين" رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق: (إن المشاعر الإسلامية المتنامية هي الخطر الأكبر الذي يهدد إسرائيل)^١، وقال "شارون"^٢ رئيس الوزراء الصهيوني السابق: (ما من قوة في العالم تضاهي الإسلام من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير، فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية)^٣. وعداؤ اليهود للدين، وأهله، قديم قدم التنزيل، وقد بين المولى العظيم حقد اليهود، وعداؤهم لهذا الدين في قول الله (ﷻ): ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَزَقَكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٤ وقال الله (ﷻ): ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٥.

يدرك اليهود كم هي القداسة التي يكنها المسلمون لدينهم، ومدى التأثير العميق الذي تتركه شريعة الإسلام، في نفوسهم، لذا وضعوا نصب أعينهم استهداف الخطاب الديني، والعمل على تغييره، وتسخيره لخدمة التطبيع، أو تحييده على الأقل، حتى لا يؤثر سلباً على التطبيع، والمطبعين.

-
- (١) مناحيم بيغن، ولد في ١٦/٨/١٩١٣م بمدينة بريست لتوفيسك - روسيا البيضاء - وتوفي في ٩ مارس ١٩٩٢م، وسادس رؤساء وزراء إسرائيل، وهو سياسي إسرائيلي بارز، أسس حزب الليكود، الجزيرة نت، تمت الزيارة في ٢٧/١١/٢٠٢٠م، <https://www.aljazeera.net> /٢٠٠٤م
 - (٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٤.
 - (٣) أرئيل شارون ولد في قرية ميلان الفلسطينية عام ١٩٢٨م من عائلة بولندية، وهو سياسي عسكري، ارتبط اسمه بكل الحروب التي اندلعت بين العرب وإسرائيل، عرف بدمويته ومسؤوليته عن عدة مجازر بحق الفلسطينيين مثل قبية عام ١٩٥٣م، وصبرا وشاتيلا ١٩٨٢م، وجنين ٢٠٠٢م، أصبح رئيساً للوزراء في الكيان الصهيوني عام ٢٠٠١م، مات في العام ٢٠١٤م. الجزيرة نت، ١٤/١٢/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢٨/١١/٢٠٢٠م <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>
 - (٤) شبير، محمد عثمان، (صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية) ص ١٠٥، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٠.

(٥) سورة البقرة، آية ١٠٥

(٦) سورة البقرة، آية ١٢٠.

من أهم أسباب استهداف اليهود للدين الحنيف، وظاهرة التدين، مجموعة من العوامل:

١- الدين الإسلامي في نظر اليهود من أهم مصادر الكراهية لليهود، وأن المسلمين يستغلون الدين لتغذية هذه الكراهية، فالإسلام فضح اليهود من خلال الصورة السلبية التي ذكرها عنهم، في القرآن الكريم، بين فيها مكرهم، ونقضهم للعهود، وحبهم للدنيا، ومن الآيات في ذلك:

قول الله (ﷻ): ﴿أَوْكَلْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَدَهُ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^١ وقال الله (ﷻ): ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِّيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقْتُلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^٢

٢- قيام دولة يهود على أرض فلسطين يتناقض مع بدهيات هذا الدين، فالدين يتعامل معهم كأقلية وأهل ذمة، خاضعين لحكم الدين.

٣- لأن الدين الإسلامي يعتبر أرض فلسطين أرضاً إسلامية وقفية، ويرفض الصلح مع من احتل الأرض، وشرد الأهل، بل وأمر بقتالهم، وإخراجهم منها.

٤- مبعث الخطر الإسلامي على اليهود أن الإسلام هو الفكر الوحيد القادر على تجميع كل المسلمين، وتوحيدهم حول قضية القدس، والمسجد الأقصى، وليس غيره من المبادئ، وهو وحده القادر على حشد هذه الطاقة الهائلة، التي تكمن في مليار ونصف المليار من المسلمين، في قضايا المسلمين الرئيسية، ومنها قضية القدس، والأقصى، واليهود ومعهم الغرب المسيحي، لا يريدون لهذه الطاقة، وهذه القوة أن تتعاون من أجل القدس، والأقصى، لأجل هذا جاءت فكرة حوار الأديان^٣.

(١) سورة البقرة، آية ١٠٠.

(٢) سورة النساء، آية ١٥٥.

(٣) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، المسلمون وقضية فلسطين، ص ١٨٥، طبعة ثانية، ١٩٧١م

٥- الجهاد من أنجع الوسائل لتعبئة المسلمين، وحشدهم في مواجهة الغاصبين، والمحتلين من اليهود وغيرهم، ومبعث الجهاد، ومنبعه هو الدين الإسلامي، فلا غرابة أن تكون قضية الجهاد حاضرة في غالبية مؤتمرات الحوار التي جرت، وتجري مع اليهود، والنصارى في هذا الزمان، ففي مؤتمر الدوحة لحوار الأديان الذي عقد في العام ٢٠٠٣م، طالب أحد المشاركين بإلغاء فكرة الجهاد، وزعم أن الإسلام طَوَّر آليات لإنهاء مشكلة الرق، وهو قادر اليوم على تطوير آليات لإنهاء الجهاد في الإسلام^١.

لهذا فإن التطبيع الديني من أخطر قضايا التطبيع الأخرى للأسباب التالية:

- ١- لأن التطبيع الديني فيه مساس بثوابت الأمة وهويتها، وعقيدتها، التي هي أعز من الأموال، والأوطان، بل وأعز من الأنفس.
- ٢- لأن كلمة الدين، ولغة الدين تحمل كل معاني القداسة، والالتزام، والقبول عند عامة المسلمين، ولأن سلطان الدين له من الهيبة في نفوس المسلمين ما ليس لغيره.

(١) عوض، محسن وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٣.

المطلب الأول

التطبيع الديني تعريفه ونشأته.

الفرع الأول: تعريف التطبيع الديني:

سبق تعريف التطبيع، ويضاف له الديني، ومن تعريفاته:

- ١- هو استخدام الدين كمسوغ للاعتراف بالكيان الصهيوني، وإقامة علاقات معه^١.
- ٢- هو استخدام الدين من قبل الحكام كغطاء لإضفاء الشرعية على سياساتهم، وقراراتهم بشأن التطبيع^٢.
- ٣- هو إزالة الحواجز النفسية، والعقدية عن المسلمين، والتي تحول بينهم وبين محبة أتباع الديانات الأخرى^٣.

مناقشة التعريفات

الأول، والثاني: ركز التعريفان على استغلال الدين كوسيلة لتسويق التطبيع، وترويجه، حتى يقبله الناس، وأن التطبيع الديني وفق هذا التعريف، يتم من ولاة الأمر وعلماء السلاطين، فالحكام يطبعون، والعلماء يشرعون لهم التطبيع، ويجيزونه.

أما التعريف الثالث: ركز على التأثير في الخطاب الديني، وتهيئة المسلمين للقبول بالتطبيع، وتذليل أية عراقيل تنشأ من جهة الدين، وأن التطبيع الديني وفق هذا التعريف، موجه للجماهير بخلاف التعريف الأول، والثاني.

يلاحظ من هذه التعريفات أن التطبيع الديني يشمل:

- ١- كل تطبيع يروج له أشخاص يتحدثون بصفتهم الدينية، مستغلين مكانتهم الدينية، أو المؤسسات الدينية التي يمثلونها، لتحقيق أغراض التطبيع.

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٧٩.

(٢) المرجع السابق، ٧/ ١٦٧٩.

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٠٥.

٢- كل تطبيع يستند إلى خطاب ديني، أو يستغل فيه النص الديني لخدمة التطبيع^١.

٣- كل استغلال للدين من قبل الحكام، أو علماء السلاطين، لإلباس التطبيع لبوس الشرعية، ورداء القداسة، فلم يسلم الدين الحنيف من عبث المطبعين، وعلماء السلاطين الذين حاولوا أن يقنعوا البسطاء: أن ما تقوم به الأنظمة من التطبيع، قد سبق إليه الأنبياء وقادة المسلمين عبر العصور^٢.

٤- يأتي في إطار التطبيع الديني كل محاولة للتأثير في مفاهيم الناس، ومعتقداتهم الدينية، لأغراض تطبيعية، وهذا التأثير يأتي في الأمر والنهي، كأن يؤمروا بفعل شيء يخدم التطبيع، أو ينهوا عن فعل شيء يؤثر سلباً في عملية التطبيع.

التعريف المختار للتطبيع الديني، هو:

(كل استغلال الخطاب الديني، أو النص الشرعي، لغرض التطبيع)

الفرع الثاني: نشأة التطبيع الديني

بدأ التطبيع الديني كغيره من أنواع التطبيع، مع اتفاقيات السلام الموقعة من قبل الاحتلال مع العرب، والتي بدأت في العام ١٩٧٩م، بين مصر والكيان الصهيوني، وقد نصت اتفاقية وادي عربة صراحة على تعزيز الحوار الديني، كما جاء في المادة التاسعة، البند الثالث: (سيقوم الطرفان بالعمل معاً لتعزيز حوار الأديان بين الأديان التوحيدية الثلاثة بهدف العمل باتجاه تفاهم ديني، والتزام أخلاقي، وحرية العبادة، والتسامح، والسلام)^٣.

جرى التطبيع الديني تحت العديد من المسميات والعناوين، منها: "حوار الأديان"، أو "حوار الحضارات"، أو "التقارب الديني"، أو "توحيد الأديان".

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٨٠.

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٣٩.

(٣) الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع، على المسلمين، ص ١٣٠.

المطلب الثاني:

حوار الأديان

الفرع الأول: المفهوم الإسلامي لحوار الأديان

اختلاف الناس سنة الله تعالى، وقدره في خلقه، سواء كانوا من أهل الكتاب، أو من غيرهم، وأن اختلاف المسلمين مع غيرهم كبير حتى مع أهل الكتاب، الذين نتفق معهم في مصدر التلقي عن الله تعالى، فكيف الحال مع الديانات الأرضية التي ابتدعها الناس، وزينها لهم الشيطان، قال الله (ﷻ): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^١

الأصل في محاوراة أهل الكتاب وغيرهم، هو أن الإسلام جاء للناس كافة، وعلى المسلمين أن يبلغوا هذا الدين لكل البشرية، وأن يقيموا الحجة على كل الأمم، والوسيلة في ذلك هو محاورتهم، ومجادلتهم وفق منهج الله تعالى، الذي أمر المسلمين أن يجادلوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وغيرهم من الأمم الأخرى، بالتي هي أحسن، فقال الله (ﷻ): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٢.

ويشترط في هذا الحوار، وهذه المجادلة أن تقوم على أساس صحة الدين الإسلامي، وأنه ناسخ لكل الأديان السابقة، وتأكيد صحة نبوة محمد (ﷺ)، وإبراز فضائل الإسلام، وبيان ما هم عليه من الباطل المنحرف، والإقرار بعقيدة التوحيد، ونبذ الشرك، وفي ذلك قول الله (ﷻ): ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^٣.

(١) سورة هود، آيات ١١٨، ١١٩.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٥

(٣) سورة آل عمران، آية ٦٤.

وغرض هذه المحاوره الشرعية، هو إقامة الحجة على اليهود، والنصارى، وتبليغهم رسالة الإسلام، لذلك كان تعامل المسلمين في الماضي مع أصحاب الديانات الأخرى يأتي في إطار الدعوة، والتبليغ، وإقامة الحجة، بالمحاوره، والمجادلة بالتي هي أحسن، لترسيخ أساسيات الإسلام القائمة على التوحيد.

فالحوار مع الآخرين وفق المنهج الإسلامي الصحيح مطلبٌ ملحٌ، لبيان التحريف الذي طرأ على كتبهم، حيث أخبرنا المولى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ»^١ لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام، وأدابه، وأحكامه، والمسلمون هم أقوى الناس حجةً وبيانا، لأن دينهم دين رباني موافق لعقل الإنسان، وفطرته.

الفرع الثاني: نشأة فكرة حوار الأديان المعاصر

أما حوار الأديان بمفهومه المعاصر، فهو أمر مستحدث لم يعرف في الماضي، وأنه ظهر في منتصف القرن الماضي، كأسلوب جديد في أساليب التصير والتبشير، وهدفه بالدرجة الأولى تدارك النصرانية، التي نُكِّست أعلامها، بعد هزائمها المتتالية أمام العلمانيين في القرنين الماضيين، حتى باتت شعوب الغرب تنظر بعين الريبة للكنيسة، التي حاربت العلم، ووقفت مع الاستبداد ضد الجماهير المسحوقة، وأدخلت على الدين النصراني كما هائلاً من الأباطيل والخرافة، هذه العوامل فتحت الباب لدخول الأديان الأخرى إلى الغرب، والذي شكل خطراً على مستقبل الدين المسيحي، خاصة بعد الازدياد الملحوظ في دخول النصارى في الإسلام.

وأول من نادى بفكرة حوار الأديان بالمفهوم المعاصر هي الكنيسة الكاثوليكية^٢، بهدف تجديد الدين النصراني، وتوسيع مفهوم الخلاص، ليشمل النوع الإنساني بأكمله، وتبرئة اليهود من دم المسيح، والتعاون بين فرق النصرانية المختلفة^٣.

(١) سورة البقرة، آية ٧٩.

(٢) هي أكبر كنيسة مسيحية في العالم، يبلغ عدد أتباعها أكثر من مليار شخص، وهي تحت رئاسة أسقف روما الذي يطلق عليه: بابا روما، مجلة معرفة، تمت الزيارة في ١١/٨/٢٠٢٠م
./https://www.marefa.org

(٣) السلمي عبد الرحيم بن صايل، الحوار بين الأديان، حقيقته وأنواعه، تاريخ الزيارة ١١/٨/٢٠٢٠م،
/https://dorar.net/article/

الفرع الثالث: معنى حوار الأديان بالمفهوم المعاصر

"حوار الأديان" أو ما يطلق عليه "حوار الحضارات"، أو "تقارب الأديان"، أو "وحدة الأديان"

الحوار في اللغة: مراجعة الكلام وتداوله، والمحاورة: المجادلة، والتحاور: التجاوب، ومعنى يتحاورون: أي يتراجعون الكلام، فمرجع الحوار للتخاطب، والكلام المتبادل بين اثنين فأكثر^١.

فالمعنى اللغوي العام للحوار هو مراجعة الكلام، والحديث بين طرفين، فإذا أضيف إلى الأديان: أصبح معناه ما يدور من كلام، وحديث، وجدال، ومناقشة بين اتباع الأديان، وهذا يدل على أن معناه عام متعدد الأشكال، والصور، والأنواع، بحسب نوعية الكلام والمناقشة، فمنه:

١- حوارات تبحث عن تفاهم متبادل.

٢- حوارات تبحث عن القيم المشتركة بين الأديان.

٣- حوارات تبحث عن موقف مشترك من قضية بعينها.

٤- حوارات ذات أغراض سياسية^٢.

النوع الذي يفرض نفسه في حوار الأديان، بالمفهوم المعاصر هي الحوارات الدينية ذات الطابع السياسي، الذي وضع الدين الإسلامي في قفص الاتهام، ووضع المسلمين تحت دائرة الضوء، ونقل حوار الأديان من الأطر الثقافية إلى الدائرة السياسية، تحت المظلة الأممية، وأقرب الأمثلة على ذلك هو مؤتمر الحوار الذي عقد في مقر الجمعية

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤/٢١٨.

(٢) السلمي، عبد الرحيم صمايل، الحوار بين الأديان، تمت زيارة ١١/٨/٢٠٢٠م، الرابط:

[/https://dorar.net/article/](https://dorar.net/article/)

العامة للأمم المتحدة، بدعوة من الملك عبد الله بن عبد العزيز وحضره العديد من زعماء العالم^١.

ليس المراد من حوار الأديان هو أن تتحد الأديان في دين واحد، فإن هذا المعنى لم يقل به أحد، وليس الغاية منه الدعوة إلى الإسلام، وإقامة الحجة على أصحاب الديانات الأخرى، أو إحداث شيء من التقارب، والتعاون المشترك، فما هو المعنى المراد من إطلاق هذا المصطلح؟

المعنى الاصطلاحي لحوار الأديان:

هناك عدة تعريفات لحوار الأديان، منها:

١- اللقاءات الحوارية التي تجري على مستوى الأفراد والجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات، أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منهما يدين بالإسلام، والثاني يدين بالمسيحية، من حيث التعريف بها ودراساتها^٢.

٢- هو التطبيع الذي يستخدم فيه الدين كمبرر ومسوغ للاعتراف بالكيان الصهيوني، وإقامة علاقات معه^٣.

مناقشة التعريفات:

أما التعريف الأول:

١- قصر الحوار على الدين الإسلامي، والدين المسيحي، واستثنى الدين اليهودي كدين سماوي، كما استثنى بقية الديانات الأخرى، التي لها مئات الملايين من الأتباع حول العالم في هذا الزمان، كالبوذية، والهندوسية، لذا يمكن إضافة طرف الثالث، ورابع، لهذا التعريف حتى يكون جامعاً.

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٨٨.

(٢) عبد الحليم، آيت أمجوز، حوار الأديان نشأته وأصوله، وتطوره، ص ٧٤، دار ابن حزم، طبعة أولى لسنة ٢٠١٢م.

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٨٠.

٢- يفهم من التعريف أن غرض الحوار، هو التعريف بالديانات ودراساتها، ويقتضي هذا أن يقوم بالحوار علماء مختصون من أهل الديانات.

٣- أن هذا التعريف يأتي في الإطار العام لتعريف حوار الأديان، فلم يتعرض لحوار الأديان كوسيلة من وسائل التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

أما التعريف الثاني:

فهو أوضح بياناً لمفهوم الحوار الذي يجري في هذا الزمان، بين الأنظمة العربية والإسلامية من جهة، وبين الغرب والكيان الصهيوني من جهة أخرى، من التعريف الأول، والثاني، لأن الحوار الديني في هذا الزمان ليس غرضه التعريف بالديانات، ودراساتها، وفق التعريف الأول للحوار الديني، وأنه لا يأتي في سياق تصحيح معتقدات أهل الكتاب، ولا في سياق دعوتهم إلى الإسلام.

لذا يمكن القول: إن الحوار الديني وكل اللقاءات والمؤتمرات التي تجري تحت مسمى "حوار الأديان" والتي تجمع بعض المسلمين، وبعضاً من اليهود والنصارى، وغيرهم من الديانات الأخرى، ما هي إلا وسيلة من وسائل التطبيع، للوصول إلى أهداف وأغراض تطبيعية تخدم الاحتلال.

لذلك يرجح الباحث التعريف الثاني، مع تعديل في هذا التعريف، ليكون كالاتي:

"هو استخدام الدين كوسيلة لتبرير الاعتراف بالكيان الصهيوني، والقبول به، وتطبيع العلاقات معه"

الفرع الرابع: حوار الأديان وسيلة من وسائل التطبيع

الذي يعني الباحث في هذا المقام هو استغلال حوار الأديان، كوسيلة لتطبيع العلاقات مع الاحتلال، والذي بدأ في الظهور بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر، حيث عقد العديد من المؤتمرات في إطار ما يسمى حوار الأديان، شارك فيه مسلمون، ويهود، ونصارى، منهم علماء وقادة سياسيون، وعلماء نفسيون، في العديد من المناطق.

لم يكن الغرض من حوارات الأديان التي جرت، وتجري في العصر الحديث، هو الوصول إلى الحق، ومعرفة أحكام الملة، وفصائل الإسلام، بل كان الغرض منها خدمة أغراض التطبيع، والدليل على ذلك:

١- أن حوارات الأديان الحديثة جاءت في ظل قوة النصارى، ودعمهم غير المحدود لليهود، وفي ظل الترددي، والضعف العربي، فأصبحت حوارات الأديان تدور بين قوي يأمر ويملي، وضعيف يتلقى.

٢- استغلال حوار الأديان لتحقيق مآرب سياسية، لا صلة لها بالدين، بدليل مشاركة زعماء سياسيين من الكيان الصهيوني، في مؤتمرات حوار الأديان، منهم رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق "شمعون بيريس"، "وتسفي ليفني"^١ ووزير خارجية الكيان الصهيوني، كما حصل في حوار الأديان الذي أقيم في نيويورك عام ٢٠٠٨م، وحضره العاهل السعودي^٢.

وفي مؤتمر الحوار الذي عقد في كازاخستان، في العام ٢٠٠٩م، حضره شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، مع رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريس، على طاولة واحدة، ذلك لأن هدف الحوار ليس دراسة الأديان، والتعرف إليها، فالسياسيون لا علم لهم بالأديان، ولا صلة لهم بذلك^٣.

٣- مشاركة خبراء نفسيين من اليهود في هذه الحوارات، كما جرى في مؤتمر لحوار الأديان، الذي عقد في القاهرة في العام ١٩٨٤م، حضره ستون شخصاً من المسلمين والمسيحيين المصريين، وثلاثون من الخبراء النفسيين اليهود، وعشرة من البوذيين، وبهائي واحد، وخمسة عشر من الفلسطينيين من داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، فهل كان حضور الخبراء النفسيين من دهاقنة اليهود يأتي في إطار دراسة الأديان، والتعرف إليها؟^٤.

(١) ولدت ليفني في العام ١٩٥٨م في تل أبيب، وهي سياسية إسرائيلية، عملت لحساب الموساد، وتولت مناصب قيادية في حكومتي أرييل شارون وإيهود أولمرت، وقادت حزب كاديما، وتزعمت معارضة حكومة بنيامين نتنياهو بين ٢٠٠٩ و٢٠١٢م، الجزيرة نت، تمت الزيارة في ١٠/١٠/٢٠٢٠م،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

(٢) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٨٨.

(٣) المرجع السابق، ٧/ ١٦٩٢.

(٤) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٣.

٤- مشاركة زعماء وقادة من العالم الإسلامي في هذه الحوارات، وهم أقل الناس علماً بالدين الإسلامي، وهذا دليل على أن هذه الحوارات لا يراد منها التعريف بالدين، ودراسة أحكامه، وتبيان فضائله^١.

٥- اليهود ليسوا متدينين، ولا يعينهم أمر الدين إلا ما يحقق لهم أهدافهم السياسية، ومصالحهم الآنية، ولهذا الغرض يشارك ساستهم في مؤتمرات حوار الأديان.

٦- أن يقتصر حوار الأديان على تحديد قضية الحوار المراد بحثها، على موضوع يخدم فكرة التطبيع بشكل واضح، كما جرى في مؤتمر الحوار الذي أقامته لجنة الحوار اليهودية الأمريكية في العام ١٩٨٥م، والذي اقتصر على مناقشة الموضوعات الرئيسية التي تنتج عن العلاقات مع أمريكا، وإسرائيل^٢.

٧- كان يمثل اليهود والنصارى في هذه المؤتمرات دهاقنتهم، وساستهم، وخبرائهم، وحاخاماتهم، فيما كان يمثل المسلمين حفنة من المنتفعين، وعلماء السلاطين الذين لا يقيمون وزناً للدين، ولا يعينهم مصلحة الدين، فيما ترفض القيادات الدينية والعلماء المعترفون هذه الحوارات، وتعمل على مقاطعتها.

٨- لا يريدون من هذه الحوارات معرفة الإسلام ليتعايشوا معه، وإنما ليحاربوه، ويضيقوا عليه الخناق، وهم لا يريدون الحوار مع المسلمين بحثاً عن القواسم المشتركة، حول العديد من القضايا الحياتية، وإنما يريدون من هذه الحوارات أن يكرسوا، ويشرعنوا المظالم التي يكتوي المسلمون بناؤها، والتي صنعتها وتصنعها الدوائر الاستعمارية التي تستخدم الحوار الديني لتبرير هذه المظالم، وتكريسها في العالم الإسلامي، فحرمان غالبية الشعوب الإسلامية من حقها الفطري، والطبيعي في تقرير المصير، ثم اغتصاب الأرض والسيادة في فلسطين، والبوسنة والهرسك، وكشمير، والفلبين، وتركستان، ومانيمار، وغيرها، كلها أمور مسكوت عنها في مؤتمرات الحوار الديني.

٩- إن تسمية ما يجري بالحوارات الدينية هو نوع من التدليس، لأن الأصل في الحوار الديني ما يدور حول أمور دينية، ومفاهيم عقائدية، وقضايا دينية محل اختلاف، مثل التوحيد، والإيمان، والبعث، ونحو ذلك، أما إذا كان الحوار في أمور دنيوية بحتة، فإنه لن

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧ / ١٦٨٨.

(٢) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٠.

يكون هناك ما يبرر إضافة الحوار إلى الدين، فالملاحظ أنه تم إلباس المفاوضات السياسية لبوس الحوار الديني، وأصبحت مؤتمرات الحوار تناقش قضايا دنيوية سياسية، مع الإغفال التام لكل القضايا الدينية.

الفرع الخامس: مؤتمرات حوار الأديان

عقد أول مؤتمر تطبيعي لحوار الأديان، في ١٣/١٠/١٩٧٩م في القدس، وقد حضره عن المسلمين من الجانب المصري، حسين فوزي، وهو ليس من علماء الدين الإسلامي، ليؤكد على أن هدف هذه الحوارات هو التطبيع^١.

وتلاه التقارب بين الشريعتين اليهودية والإسلامية، الذي عقد في المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، فور تأسيسه، عام ١٩٨٢م، ثم مؤتمر وحدة الأديان الذي عقد في دير سانت كاترين^٢ في سيناء، وضم يهوداً، ومسيحيين، ومسلمين، ليؤدوا صلاة مشتركة من كل الأديان^٣.

جاءت الخطوة التطبيقية الأولى في حوار الأديان بين المسلمين، واليهود، والنصارى، بالمفهوم السياسي التطبيعي، من الرئيس المصري محمد أنور السادات، الذي طرح في ٦/٨/١٩٨٠م، فكرة مجمع الأديان التي تهدف إلى إقامة مجمع يضم مسجداً للمسلمين، وكنيسة للمسيحيين، ومعبدًا لليهود، وأعلن فتح باب المساهمة في هذا الرمز الوهمي المفتعل لحوار الأديان، وكان مقررًا أن يوضع حجر الأساس في نهاية سنة ١٩٨١م، لكن القدر عجل بالسادات قبل أن يقيم هذا المقر^٤.

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، ص ٥١.

(٢) يقع في جنوب سيناء بمصر، أسفل جبل كاترين، بالقرب من جبل موسى، ويقال عنه أنه أقدم دير في

العالم، يعد مزاراً سياحياً كبيراً، حيث تقصده أفواج سياحية من جميع بقاع العالم، يديره رهبان

من الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، مجلة المعرفة، تمت الزيارة في ١٢/١٠/٢٠٢٠م

[./https://www.marefa.org](https://www.marefa.org)

(٣) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٥٩، الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع

على المسلمين، ص ٣٧.

(٤) الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧، السيد أحمد، رفعت، موسوعة

التطبيع والمطبعون، ١/٩٨.

ولتوسيع نطاق الحوار حتى يتجاوز مصر، بدأت لجنة اليهود الأمريكيين، في العام ١٩٨٥م بنسج علاقات بين اليهود والمسلمين، وتشجيع الحوار على عدة مستويات، فنظمت العديد من الحوارات حول العالم، شملت عدداً من البلدان العربية والإسلامية، شاركت فيها مصر، وتركيا، والأردن، وتونس، والكويت، وقطر، وماليزيا، وإندونيسيا، لمناقشة الموضوعات الرئيسية التي تنتج عن العلاقات مع أمريكا وإسرائيل، وفي العام ١٩٩٣م، رعت مؤتمراً في شمال أمريكا بعنوان "الماضي والحاضر والمستقبل" بالتعاون مع معهد الدراسات الإسلامية اليهودية في جامعة دنفر^١.

وبعد زيادة العمليات الاستشهادية التي حدثت في العام ١٩٩٦م، اقترحت حكومة النرويج على وزارة الخارجية الإسرائيلية، أن تبدأ بحوار بين رجال الدين الإسلامي، واليهودي، وأنه لا يمكن التوصل إلى حل في المنطقة دون الحوار الديني، وكان يراد من العلماء المسلمين إدانة هذه العمليات، ووصمها بالإرهاب^٢.

وفي الوقت نفسه بدأ الحاخام "إياهو بكشي"^٣ بالعمل المتواصل للحصول على توقيع من القيادات الدينية في العالم الإسلامي، على وثيقة توجب على جميع الأديان أن تعارض وتكافح الإرهاب، وتدين العمليات الاستشهادية، لأجل ذلك زار الحاخام اليهودي "يسرائيل لاو" شيخ الأزهر السابق "سيد طنطاوي"، لإقناعه بالتوقيع على هذه الوثيقة، في شهر كانون الأول عام ١٩٩٧م، وقد أكد شيخ الأزهر إدانته للإرهاب - العمليات الاستشهادية - ولكنه رفض التوقيع على الوثيقة^٤.

ومن بين المؤتمرات الخطرة، بل شديدة الخطورة، هو المؤتمر الذي عقد في الاسكندرية في ٢٠٠٢م، بعد أشهر من أحداث أيلول^٥، حيث حضر كل من: كبير حاخامات اليهود

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٣) الياهو باكشي، دورون، هو الحاخام الأكبر للسفارديم في إسرائيل بين عامي ١٩٩٣م و٢٠٠٣م، وولد باكشي في القدس عام ١٩٤١م، وكان حاخام حيفا لمدة ١٨ عاماً، قبل أن ينتخب حاخاماً لإسرائيل، مات في العام ٢٠٢٠م، بفيروس كورونا، العين الإخبارية، تمت الزيارة في ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٠م

<https://al-ain.com/article/israel-rabbi-coronavirus-death>

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع ص ١٦٠.

(٥) هي أحداث تدمير برج التجارة العالمية في نيويورك، والتي حدثت في شهر أيلول من العام ٢٠٠١م، واتهم فيها تنظيم القاعدة. الجزيرة نت، ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٢ / ١١ / ٢٠٢٠م

الشرقيين، والحاخام "بن أبي مناحيم بن فرديمان"، مسئول ملف العلاقات مع المسلمين، وسفير بريطانيا في القاهرة، وممثل الفاتيكان، وممثل عن فلسطين، وممثل عن لجنة حوار الأديان في الأزهر، وحضره محمد سيد طنطاوي "شيخ الأزهر"، حيث أعلن في البيان الختامي نبذ العنف، والوقوف صفاً ضد الكراهية، والتحريض، وتشويه الآخرين، وعلى هامش المؤتمر حرص الحاخام "بن دوزن" أن يوضح للمؤتمر أن جميع العمليات الاستشهادية من جانب الفلسطينيين هي عمليات إجرامية، وأن من يفعل ذلك ليس شهيداً، ولا قديساً، وأن الدين الذي يسمح بالقتل ليس ديناً إنسانياً^١.

من مخرجات هذا المؤتمر:

- دعوة الجميع للوقوف ضد الكراهية، والتشويه للآخرين.
- احترام خصوصية الميراث التاريخي، والديني للآخرين^٢.
من أخطر هذه المؤتمرات كذلك، هو المؤتمر الدولي لحوار الأديان، الذي اندرج في مؤتمرات "ثقافة السلام" الذي انعقد في ١٢/١٢/٢٠٠٨م، في الجمعية العامة للأمم المتحدة، بدعوة من الملك عبد الله بن عبد العزيز "الملك السعودي"، حضره عدد كبير من زعماء العالم، منهم الملك السعودي، "عبد الله بن عبد العزيز" والملك الأردني "عبد الله بن الحسين بن طلال"، والرئيس الأمريكي "جورج بوش"، ورئيس وزراء العدو "شمعون بيريس"، ورئيس وزراء بريطانيا، والرئيس الباكستاني، والرئيس الأفغاني، وممثلون عن ثمانين دولة، وكان من مخرجات هذا المؤتمر:

١- تأسيس جبهة موحدة لمحاربة الإرهاب.

٢- تعزيز ثقافة السلام، والتعايش والتسامح.

وكان من رسائل الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز في هذا المؤتمر إلى الشعب السعودي، جاء فيها: (على معارضي الإصلاحات في الداخل أن يؤمنوا بالتغيير، وضرورة

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦١ - ١٦٢.

تطوير المؤسسات الدينية، فالإصلاح آت، ولكن لا بد من التدرج حيث لا يمكن للملك أن يغير عقلية الناس، أو المؤسسة الدينية بسرعة^١.

أما رسالة تسفي لفني وزيرة خارجية الكيان الصهيوني، فقد تحدثت على هامش المؤتمر، متوقعة من سمتهم بالمتطرفين في الشرق الأوسط، بالمواجهة والحرب، واصفة إياهم بالإرهاب، وشنت هجوماً على المساجد في المنطقة، وطالبت بوجوب تغيير الفكر المتطرف في المساجد، والمدارس، محذرة من تساهل عدد من زعماء دول الجوار مع المتطرفين، ومضت في القول: إن من يتجاهل العداوة التي يُوَجِّجها المتطرفون في المساجد، سيعاني منها في نهاية المطاف^٢.

معلوم أن مصطلح الإرهاب في هذا الزمان تهمة لا يقصد بها دين النصارى، ولا دين اليهود، ولا يقصد بها اليهود، ولا النصارى، بل هي تهمة باتت تلصق بالإسلام كدين، وبالمسلمين كأمة، معتدلين كانوا أو غير معتدلين، فالمستهدف بالحرب على الإرهاب هو الدين الإسلامي.

وأن المخاطب بالتغيير، في المفاهيم، والهوية، والانتماء، هم المسلمون، وهو ما عبرت عنه ليفني بوضوح، وأن المطلوب مراقبة الخطباء، والوعاظ، ومحاصرة العلماء والدعاة، وتكميم أفواههم، والعبث برسالة المسجد.

وبالفعل فقد بدأت رياح التغيير تهب على بلاد الحرمين، وبشكل جنوني في الأعوام الأخيرة، بل إن ما يجري اليوم هناك من التسارع في التغيير، ما هو إلا انقلاب على تعاليم الدين، وأحكام الملة.

وبعد أيام من هذا المؤتمر شنت ليفني حرب إبادة على قطاع غزة، وكان على رأس أهدافها التدميرية بيوت الله تعالى^٣.

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٨.

(٢) أرشيف منتدى الألوكة، تاريخ الزيارة ٢/١٠/٢٠٢٠م <http://majles.alukah.net> ، السيد أحمد،

رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٨، الملاح، نور الدين، من مقال: حوار الأديان،

الخلفية والأبعاد، جماعة العدل والإحسان، ١/١٢/٢٠٠٨م تمت الزيارة ١١/٨/٢٠٢٠م

<https://www.aljamaa.net/ar/2008/12/01/>

(٣) الجزيرة نت، ٢٧/١٢/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ١٣/١١/٢٠٢٠م

ولا تزال مؤتمرات الأديان على أشدها، ففي العام ٢٠١٨م عقد مؤتمر حوار الأديان في العاصمة القطرية الذي أكد رفضه للإرهاب^١.

كل هذه المؤتمرات التي تحدثت عن الإرهاب وحذرت منه، للأسف لم تحدد معنى الإرهاب، ولم تضع قواعد وضوابط لمعرفة من هو الإرهابي من غير الإرهابي، بل إن المؤسسات الدولية إلى اليوم لم تعرّف الإرهاب، ولم تتفق على معنى محدد له، فهل مقاومة المحتل يعد من الإرهاب بينما لا يعد الاحتلال إرهاباً؟

وعقد مؤتمر زعماء أديان العالم السماوية، والتقليدية، عام ٢٠١٨م، افتتحه الرئيس الكازخي، "نور سلطان"، وشارك فيه الرئيس الصربي، وشيخ الأزهر، ورابطة العالم الإسلامي، والحاخام الأكبر في دولة إسرائيل، والعديد من المندوبين من دول العالم^٢.

وعقد المؤتمر العالمي للحوار بين الأديان، الذي انطلق في العاصمة النمساوية فيينا، في ٣/١٠/٢٠١٩م بتنظيم من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي، للحوار بين أتباع الأديان، والثقافات، دارت جلساته حول دور الدين، والإعلام، والسياسات في مناهضة خطاب الكراهية، وتعزيز التعايش السلمي^٣.

من أهم مخرجات هذه المؤتمرات

- تأسيس جبهة موحدة لمحاربة الارهاب، المتمثل في الدين الإسلامي وأتباعه.

- تعزيز ثقافة السلام، والتعايش والتسامح، وتطبيع العلاقات مع الاحتلال.

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military>

(١) الجزيرة نت، ٢٠/٢/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ١٤/١١/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

وكالة الأناضول، ٢٠/٢/٢٠١٨م، تمت الزيارة بتاريخ: ١٤/١١/٢٠٢٠م

[/https://www.aa.com.tr/ar](https://www.aa.com.tr/ar)

(٢) أحمد طاهر، من مقال: حوار الأديان من أجل عالم آمن، مجلة المجلة، تمت الزيارة في ١٤/١١/٢٠٢٠م

<https://arb.majalla.com/node>

(٣) صحيفة "حفریات"، ٣٠/١٠/٢٠١٩م، تمت الزيارة بتاريخ ١٤/١١/٢٠٢٠م

<https://hafryat.com/ar/blog>

- مراقبة الخطباء، والوعاظ، ومحاصرة العلماء، والدعاة، وتكميم أفواههم، والعبث برسالة المسجد.

- العمل على تطوير المؤسسات الدينية، والخطاب الديني، بما يتلاءم ومتطلبات السلام.

- العمل على إدانة مقاومة الاحتلال، ووصمها بالإرهاب^١.

الفرع السادس: موقف علماء المسلمين من حوار الأديان

غالبية العلماء المعاصرين يرفضون حوارات الأديان بمفهومها المعاصر، التي تتخذ الدين وسيلة للتطبيع مع الاحتلال، وهناك قلة قليلة أجازت هذا النوع من الحوارات.

من الذين قالوا بتحريم حوار الأديان بالمفهوم المعاصر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في المملكة العربية السعودية^٢، والشيخ القرضاوي^٣، وابن باز^٤، وصالح بن فوزان^٥، وعلماء الأزهر الشريف على خلاف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي^٦.

من الذين أجازوا هذه الحوارات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، وسامي محمد متولي الشعراوي، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، ووزير الأوقاف المصري محمود حمدي الزقزوق^٦.

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٠ - ١٦٢، صحيفة "حفريات"، ٣٠/١٠/٢٠١٩م، <https://hafryat.com/ar/blog>، أحمد طاهر، من مقال: حوار الأديان من أجل عالم آمن، مجلة المجلة، تمت الزيارة بتاريخ، ١٦/١١/٢٠٢٠م <https://arb.majalla.com/node>، الجزيرة نت، ٢٠/٢/٢٠١٨م، تمت الزيارة بتاريخ ١٥/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews> وكالة الأناضول، ٢٠/٢/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ١٥/١١/٢٠٢٠م، <https://www.aa.com.tr/ar>

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء، تمت الزيارة في ١٨/١١/٢٠٢٠م <https://www.alukah.net/sharia>

(٣) المسفر، محمد صالح، مقال بعنوان: مؤتمر حوار الأديان والشيخ القرضاوي، صحيفة الشرق، تمت الزيارة في ١٨/١١/٢٠٢٠م، <https://al-sharq.com/opinion>

(٤) الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٩٦.

(٥) إسلام أون لاين، تمت الزيارة بتاريخ ١٨/١١/٢٠٢٠م، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa>

(٦) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين ٧/١٧٠٧.

استدل الفريق الأول بالأدلة التالية^٢:

١- أن الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة، لقول الله (ﷺ): ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٣، وقال الله (ﷻ): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^٤، وأن النبي محمد (ﷺ) جاء للناس كافة، وعلى المسلمين أن يتعاملوا مع الآخرين وفق هذا التصور، وهذا الاعتقاد، وأي حوار يجب أن يخضع لهذه القاعدة، ولا يجوز خلاف ذلك.

٢- عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب، أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: (أمتهوكون^٥ فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني)^٦.

فما عند المسلمين يغيثهم عما عند الآخرين، فلم يقبل رسول الله (ﷺ) لعمر أن ينشغل ببعض ما عندهم، فكيف يقبل المسلمون اليوم أن يحاوروهم على ما في أيديهم من التوراة المحرفة. فقد أخبرنا القرآن الكريم بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم، فقال الله (ﷻ): ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^٧.

(١) السيد أحمد، رفعت / موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٩١، ٧/ ١٧١٢.

(٢) عبد الحليم آيت أمجوض، حوار الأديان نشأته وأصوله، وتطوره، ص ٧٤، السلمي، عبد الرحيم بن

صايل، الحوار بين الأديان، حقيقته وأنواعه، تاريخ الزيارة ١١/٨/٢٠٢٠م،

[/https://dorar.net/article/](https://dorar.net/article/)

(٣) سورة آل عمران، آية ٨٥.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٩.

٥ أمتهوكون: من الفعل الثلاثي " هوك" ومعناها: أمتحيرون أنتم؟ أمترددون؟ ابن منظور، لسان العرب،

٥٠٨/١٠

(٦) ابن حنبل، أحمد، رواه في مسنده، رقم (١٥١٥٦)، ضعفه شعيب الأرنؤوط، وقال الألباني: حديث

حسن بشواهده، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٦/ ٣٦، المكتب الإسلامي، بيروت،

الطبعة الثانية، لسنة ١٩٨٥م.

(٧) سورة البقرة، آية ٧٩.

٣- إن أغلب المؤتمرات التي عقدت من أجل موضوع حوار الأديان، كان الهدف منها ليس التقريب بين الأمم، أو إيجاد قواسم مشتركة بين المتحاورين، أو الانتصار للحق، بل تمجيد المفاهيم، والرؤى الغربية، وفرضها على المسلمين على وجه التحديد، لأن الدين المقصود بالمراجعة، والتغيير والتبديل هو الدين الإسلامي، وليس الديانات الأخرى^١.

٤- إن الذين أجازوا هذه الحوارات هم بعض المهزومين من المسلمين، الذين يريدون أن يؤكدوا للآخرين أن الإسلام دين التسامح، والتعايش، وليس دين الإرهاب، والعنف، كما يصور الغرب، وأن العلماء المعترين قد قاطعوا هذه المؤتمرات.

استدل الفريق الثاني الذين أجازوا حوار الأديان:

الذين أجازوا التطبيع الديني ألْبَسُوا فتوَاهم لبوس الدين، بالأدلة التالية:

١- بالآيات التي تتحدث عن جواز الصلح، قال الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٢.

وبالآيات التي أمرت بالدخول في السلم، قال الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَأَفْئَةٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^٣، وبالآيات التي أمرت بمجادلة المدعويين بالتي هي أحسن، قال الله (ﷻ): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٤.

قال ابن كثير في قوله تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين، وحسن خطاب، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^٥ فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بليّن

(١) إسلام ويب، مقال " حوار الأديان " ، تمت الزيارة في ١/١٢/٢٠٢٠م

<https://www.islamweb.net/ar/article>

(٢) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٠٨.

(٤) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

الجانب، كما أمر موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: {فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى}¹.

وجه الدلالة في الآية: أنها أمرت بمجادلتهم المدعويين بالتتي هي أحسن، وفي ذلك دليل على جواز محاورتهم.

٢- وكان رسول الله (ﷺ) يحاور اليهود في المدينة المنورة، ويقابل أحبارهم، كما أنه حاورهم بشأن جبريل²، وهو القدوة للمسلمين أجمعين³.

مناقشة الأدلة، والترجيح

أما أدلة الفريق الأول: يجاب عن الدليل الأول: وهو أن الإسلام ناسخ لكل الديانات، فلا يمنع أن نحاور الآخرين، وأن نجادلهم بالتتي هي أحسن، وأن نقيم عليهم الحجة.

أما الدليل الثاني: وهو نهى النبي (ﷺ) لعمر بن الخطاب لما رأى معه نسخة من التوراة، فلا حجة في هذا الحديث لأنه ضعيف كما قال المحدثون.

أما الدليل الثالث: أن مؤتمرات حوار الأديان لا تخلو من المكاسب للمسلمين، بجلب المصالح لهم، أو درء المفاسد عنهم.

(١) سورة طه، آية ٤٤.

(٢) وهي رواية عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): أن اليهود قالوا للنبي (ﷺ): أخبرنا عن الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله، ولم يكن نزل عليه فيه شيء، فلم يحر إليهم شيئاً، فأتاه جبريل فقال له: قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً فأخبرهم النبي (ﷺ) بذلك، فقالوا: من جاءك بهذا؟ قال: جاءني به جبريل من عند الله، فقالوا له: والله ما قاله لك إلا عدونا، فأنزل الله ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة ٩٧، وقيل: المراد بالروح هاهنا جبريل، وقال قتادة: وكان ابن عباس (رضي الله عنه) يكتبه، وقيل المراد به هاهنا ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها. أصل الحديث في البخاري، كتاب، العلم باب: قول الله تعالى: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، رقم (١٢٥)، وذكر بقية الرواية ابن كثير في تفسيره، تفسير ابن كثير، ١٠٦/٥.

(٣) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٧١٢. نقل السجال الذي جرى بين الدكتور سليم العوا ومشیخة الأزهر حول استقبال شيخ الأزهر للحاخام الأكبر اليهودي في العام ١٩٩٧م.

أما الديلي الرابع: فهناك من أهل العلم من أجاز حوار الأديان، منهم: شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، وسامي محمد متولي الشعراوي، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، ووزير الأوقاف المصري محمود حمدي الزقزوق

أما أدلة الفريق الثاني الذين أجازوا حوار الأديان: فالدليل الأول لا حجة فيه لأنه يتحدث في مشروعية الهدنة، لا في مشروعية الحوار.

أما الدليل الثاني، فالمقصود بالسلم هو الإسلام، كما قال المفسرون^١، وليس المراد به الحوار. أما قول الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أن هذه المجادلة تأتي في إطار بيان الصفة التي لا بد للداعية أن يتحلى بها في إطار الدعوة إلى الله ﷻ، يقول الطاهر بن عاشور: كانت مجادلة النبي ﷺ لهم من ذيول الدعوة والتبليغ، وصفت بالتي هي أحسن، كما وصفت الموعظة بالحسنة. ولما كانت المجادلة محاجة في فعل أو رأي لقصد الإقناع بوجه الحق فيه، فهي لا تعدو أن تكون من الحكمة أو من الموعظة الحسنة^٢.

أما محاورة النبي ﷺ ليهود المدينة المنورة، فلا حجة في ذلك، لأن يهود المدينة لم يكونوا محاربين، بل كانوا أهل عهد، ولما نقضوا عهدهم، أخرجهم من المدينة المنورة، وأن حوار رسول الله ﷺ معهم، فيأتي في إطار تبليغ دعوة الله تعالى، أو في إطار المجادلة بالتي هي أحسن.

الرأي الرابع:

يرجح الباحث القول الأول، وهم الذين منعوا حوار الأديان بالمفهوم المعاصر، لأن الهدف من حوار الأديان بالمفهوم المعاصر ليس التقريب بين الأمم، أو إيجاد قواسم مشتركة بين المتحاورين، أو الانتصار للحق، بل انتصار لرؤى الغرب ومفاهيمه، ومحاولة فرضها على المسلمين على وجه التحديد، لأن الدين المقصود بالمراجعة، والتغيير والتبديل من خلال الحوارات هو الدين الإسلامي، وليس الديانات الأخرى.

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٥٦٥/١. القرطبي، تفسر القرطبي، ٢٢/٣.

(٢) الطاهر بن عاشور، : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،

التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ٣٢٩/١٤

الدار التونسية للنشر - تونس، لسنة ١٩٨٤م،

الفرع السابع: أهداف هذه المؤتمرات

وكون هذه الدراسة تتحدث في التطبيع لذا سيسلط الباحث الضوء على الأهداف التي تتعلق بالتطبيع، وهي:

١- اتفقت مؤتمرات حوار الأديان، على نبذ الإرهاب، ومناهضة العنف، والتطرف، وترسيخ مبدأ التسامح، والتعايش، ونبذ الكراهية، والدعوة إلى التغيير والتبديل، وجميع هذه المصطلحات، ومثلها، التي يتم الحديث عنها في المؤتمرات ليس المراد منها دين اليهود ولا دين النصارى، إنما المقصود هو الإسلام، ومن خلفه أمة الإسلام، ثم طبيعة هذه المؤتمرات، ونوعية المشاركين فيها، وما يعرض فيها من موضوعات، يكشف اللثام عن الأهداف الخبيثة لمؤتمرات حوار الأديان، فهي تستهدف الإسلام كدين، والمسلمين كأمة.

٢- الضغط على الحكومات العربية، والإسلامية، لإعادة النظر في الخطاب الديني، ومناهج التربية والتعليم، خاصة الدينية منها، ومراقبة المساجد، والتشويش على رسالتها، واستبعاد الخطباء المؤثرين، وملاحقة العلماء الربانيين، والترويج لثقافة السلام، والتعايش، وتربية الأجيال على ذلك.

٣- إنشاء خطاب ديني يكرس الاحتلال، ولا يتعرض لجرائمه، ويدعو لقبوله، والتعايش معه، ووصف كل من يقاومه بالإرهاب، والعنف^١.

المطلب الثالث:

فتاوى تخدم التطبيع.

المؤسسات الدينية في بلاد المسلمين في هذا الزمان ليست مستقلة، وليست حرة في التعبير عن الرأي، بل هي جزء لا يتجزأ من النظام الحاكم، ولا تملك أن تختلف مع ولاية الأمر، ولا تملك الحياد، تتحرك وفق التوجيهات والأوامر الصادرة إليها من النظام الحاكم، وتدور مع رغبات النظام حيث دار، وكل دورها فيما يتعلق برغبة الحكام يتلخص في

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٨، الملاح، نور الدين، من مقال: حوار

الأديان، الخلفية والأبعاد، جماعة العدل والإحسان، ١/١٢/٢٠٠٨م الزيارة ١١/٨/٢٠٢٠م

<https://www.aljamaa.net/ar/2008/12/01/>

مهاراتها في استخراج أدلة التحليل، والتحریم، وإضفاء الطابع الديني الرسمي عليها، فإذا جاء الأمر بتحليل شيء ما، يكون دور المؤسسة الدينية هو استخراج أدلة لتحليل هذا الشيء، وإمضاء العلماء الرسميين عليه، وإذا أمر بتحريم شيء، فعلى المؤسسة الدينية استخراج أدلة لتحريم هذا الشيء، وإمضاء العلماء الرسميين عليها إلا من رحم الله^١.

لذا وجد الحكام ضالتهم في علماء السلاطين، وموظفي الأنظمة، الذين يخدمون سياساتهم بلغة الدين، فأجازوا لهم السلام، والصلح مع اليهود، وألبسوه ثوب الشرعية، وما ترتب على فتاويهم من فتح باب التطبيع.

يصدرن فتاويهم، ومواقفهم وفق أهواء حكامهم، ولذلك لن تجد عالماً واحداً مؤيداً للتطبيع، إلا وهو ينفذ إرادة ولي أمره، وسيد نعمته، ويسعى في مرضاته، ويجاريه في هواه، فالقرار السياسي التطبيعي يأتي من الحاكم أولاً، ثم يتبعه ويصفق له شيوخ الخدمة، حذو القُدَّة بالقُدَّة^٢.

لا يسترشد المطبوعون في تطبيعهم بأحكام الدين، ولا بالفتاوى الشرعية، ولا يقيمون وزناً للدين، بل يتخذون قرار التطبيع، ثم يوعز الطغاة لعلماء النظام، لتبرير التطبيع بالفتاوى الدينية، فيبادرون في تبرير قرارات التطبيع، وينزلون النصوص الشرعية عليها لجعلها شرعية، بحجج أوهى من بيت العنكبوت، ويتجاهلون ثوابت الإسلام، ويدنسون الفتوى أيما تدنيس، ويتلاعبون بالنصوص الشرعية خدمةً لأهواء الطغاة، ويحاولون تأصيل التطبيع تأصيلاً شرعياً، ويكذبون على الله (ﷻ)، وعلى رسوله (ﷺ)، وعلى دين الإسلام، كما أن كثيراً ممن يتصدرون للفتوى اليوم، أعماهم ولاؤهم المطلق للحكام عن قول الحق والصدق، وسم آذانهم، وغطى عقولهم عن معرفة واقع احتلال فلسطين، وآثاره، وأعمى بصائرهم عن معرفة حقيقة التطبيع^٣.

(١) طه، أحمد، فتاوى التطبيع، البوصلة، ٢٠٢٠م/٨/١٢م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠م/١٠/٣م

[/https://albosla.net](https://albosla.net)

(٢) شمس نيوز، الجزائر، ٢٠٢٠م/٨/٣١م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠م/١٠/٢٤م

<https://shms.ps/post/105269>

(٣) نقلاً عن مقال حسام عفانة، مشايخ التدليس والتلبيس، وفتاوى التطبيع، قسم المقالات، ٢٠٢٠م/٩/١٦م

تاريخ الزيارة ٢٠٢٠م/٩/٢٧م www.alquds.co.uk

ومن الفتاوى التي تخدم التطبيع ما يلي:

أولاً: فتاوى من الأزهر

١- شيخ الأزهر عبد الحلیم محمود أید خطوة السادات في زيارة القدس عام ١٩٧٧م، وبعث له ببرقية يؤيد فيها الزيارة بشكل تام^١، وهي الخطوة الأولى التي فتحت باب التطبيع مع الاحتلال على مصراعيه.

٢- أما شيخ الأزهر محمد "سيد طنطاوي" فقد تعددت مواقفه المؤيدة، والداعمة للتطبيع في زمن السادات، وفي زمن مبارك، وجميعها تؤكد قناعاته بالتطبيع فقهاً وممارسة، ففي العام ٢٠٠٥م أفتى: أنه لا يوجد في الدين الإسلامي ما يحرم التطبيع، مع الدول الأخرى، خاصة إسرائيل^٢.

٣- وأفتى في العام ٢٠٠٣م بتحريم العمليات الاستشهادية، إذ قال: هي عمليات انتحارية تعارض أحكام الدين، لأنها تهدد الاستقرار، وتشعل الصراعات في المنطقة العربية، وعلى إثر هذه الفتوى أصدر ثمانية وعشرون عالماً أزهرياً، على رأسهم مفتي الجمهورية المصرية " علي جمعة" بياناً يتبرؤون من فتوى طنطاوي، ويؤكدون مشروعية هذا النوع من المقاومة^٣.

إن هذه المواقف التي اعتاد عليها من هو على رأس أكبر مؤسسة دينية، لا يمكن أن تأتي في الإطار الشخصي، لما تحمله هذه المؤسسة العريقة من رمزية في نفوس المسلمين، ولما لها من مكانة عند عامتهم، والذي ينعكس على سلوك الناس، وقناعاتهم وموقفهم من الاحتلال.

ثانياً: فتوى إدانة المقاومة الفلسطينية

من الإفتاء السعودي:

(١) جريدة الأخبار المصرية ٢٠/١١/١٩٧٧م، تمت الزيارة في ٢٤/١٠/٢٠٢٠م.

<https://www.google.com/search>

(٢) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٧٠، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٤.

(٣) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٦٩، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٤/٧.

١- بيان هيئة كبار علماء السعودية التي يرأسها مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ، الذي أصدر بياناً حرم فيها قتل اليهود، واعتبار حركة حماس منظمة إرهابية تضر الفلسطينيين، وتصنيف المظاهرات المساندة للمقاومة، والمناصرة لقضية القدس بالدعاية الرخيصة^١.

وعلى إثر هذه الفتوى سارع وزير الاتصالات في الكيان الصهيوني "أيوب قرا" بتهنئة المفتي عبد العزيز آل الشيخ بهذه الفتوى، ويدعو لزيارة القدس^٢.

٢- بيان هيئة كبار العلماء بتصنيف الإخوان المسلمين على أنهم جماعة إرهابية، لا تمثل الإسلام، وأنها تتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة، وإثارة الفتنة، والعنف، والإرهاب^٣.

٣- مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ، في تصريح مسجل نشرته هيئة كبار العلماء عبر "تويتر"، بتاريخ ١٥/١١/٢٠٢٠م: قال فيه: إن "جماعة الإخوان المسلمين" لا تمت للإسلام "بصلة وضالة". واتهم آل الشيخ - الذي يتولى كذلك منصب الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء - الإخوان المسلمين بأنهم: استباحوا الدماء، وانتهكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وأفسدوا في الأمر^٤.

(١) الجزيرة نت، ١٥/١١/٢٠١٧، تاريخ الزيارة ١٠/١١/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/news>، مجاف، فضل عباس، من مقال: التطبيع الديني استراتيجية إسرائيلية، الجديد ابرس، أيلول ٢٠١٨م تاريخ الزيارة ٢٧/٩/٢٠٢٠م، <https://www.aljadeedpress.net/archives>،

صحيفة (رأي اليوم)، صحيفة عربية مستقلة، تصدر في الناصرة، تاريخ الزيارة ٢/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.raialyoum.com/index.php>، (نمار نيوز)، ١٦/١١/٢٠١٧م، تاريخ الزيارة ٢/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.dhamarnews.com/archives>، (المحويت نت)، ١٥/١١/٢٠١٧م تاريخ الزيارة ٢٥/١٠/٢٠٢٠م <https://www.almahweet.net>

(٢) الجزيرة نت، ١٥/١١/٢٠١٧م تمت الزيارة في ٢٥/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.aljazeera.net/news/trends>

عربي ٢١، تمت الزيارة في ٢٥/١٠/٢٠٢٠م <https://arabi21.com/story>

(٣) الجزيرة نت، ١٠/١١/٢٠٢٠م، تمت الزيارة ١/٢/٢٠٢١م - <https://www.aljazeera.net>

(٤) وكالة شهاب للأنباء، ١٦/١١/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٨/١١/٢٠٢٠م،

<https://shehabnews.com/post>، أخبار العالم العربي، ١٥/١١/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في

٢٩/١١/٢٠٢٠م، https://arabic.rt.com/middle_eas، عربي ٢١، ١٦/١١/٢٠٢٠م، تمت

ومن الجدير بالذكر أن فتاوى سابقة للجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة، والتي يأتي أعضاؤها من هيئة كبار العلماء، كانت قد أثنت على جماعة الإخوان، واعتبرتهم من أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق، ومن هذه الفتاوى: الفتوى رقم (٦٢٥٠)، الواردة بالجزء رقم (٣٤) الصفحة رقم (٩١)، عن الجماعات الإسلامية والتي جاء فيها: "أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه أهل السنة وهم: أهل الحديث، وجماعة أنصار السنة، ثم الإخوان المسلمون، فالذي تغير هو الموقف السياسي فجاءت تغيير الفتوى تبعاً لذلك، فتاوى اللجنة الدائمة، للبحوث العلمية والإفتاء، ٢/ ٢٣٧"

ما يعني الباحث أن هذه الفتاوى التي صدرت عن مفتي المملكة العربية السعودية، وهيئة كبار العلماء فيها، تأتي كمقدمات للتطبيق مع الكيان الصهيوني، في ظل التسابق المحموم نحو التطبيق معه، وأن هذه الفتاوى تمس المقاومة الفلسطينية بشكل مباشر، فقد جاء في بيان الهيئة: (ومن رحمها - أي الإخوان - خرجت جماعات إرهابية متطرفة، عاثت في البلاد والعباد فساداً، مما هو معلوم، ومشاهد من جرائم العنف، والإرهاب حول العالم)^٢، ومن هذه الجماعات التي خرجت من رحم الإخوان، المقاومة الإسلامية الفلسطينية، التي صنفتها الهيئة على أنها منظمة إرهابية، والتي سبق ذكرها.

أما رئيس رابطة العالم الإسلامي، محمد العيسى، والتي تتخذ من مكة المكرمة مقراً لها، وفي محاضرة له في الأكاديمية الدولية في باريس، يقول: إن أي عمل عنف، أو إرهاب، باسم الإسلام غير مبرر، في أي مكان حتى في إسرائيل^٣.

الزيارة بتاريخ ٢٩ / ٢٠٢٠ م <https://arabi21.com/story>

(١) الجزيرة مباشر، ١٠ / ١١ / ٢٠٢٠ م، تمت الزيارة في ١١ / ١١ / ٢٠٢٠ م

<https://mubasher.aljazeera.net/news/politics>

(٢) وكالة الأنباء السعودية، ١٠ / ١١ / ٢٠٢٠ م، تمت الزيارة في ١ / ١٢ / ٢٠٢٠ م،

[/https://www.spa.gov.sa](https://www.spa.gov.sa)

العين الإخبارية، ١٠ / ١١ / ٢٠٢٠ م، تمت الزيارة في ١ / ١٢ / ٢٠٢٠ م - [https://al-](https://al-ain.com/article)

[ain.com/article](https://al-ain.com/article)

العربية ١٠ / ١١ / ٢٠٢٠ م تمت الزيارة بتاريخ ١ / ١٢

[/https://arabic.cnn.com/middle-east/article](https://arabic.cnn.com/middle-east/article)، ٢٠٢٠ م

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، ٥، ربيع أول، ١٤٣٩ هـ، تمت الزيارة في ١ / ١٢ / ٢٠٢٠ م

<https://www.yenisafak.com/ar/world>

ثالثاً: فتوى زيارة القدس

في ٢٠٠٩م دعا وزير الأوقاف المصري "محمود حمدي زقزوق"، جموع المسلمين للسفر إلى القدس، لحماية المدينة المقدسة من التهويد، والعدوان الإسرائيلي، وقد ابتهج الإعلام الإسرائيلي بهذه الدعوة، وقال: (إنها تحقق التطبيع الشعبي بين المصريين ودولة الاحتلال فهي تشجع الطبقات البسيطة التي تكره اليهود بفطرتها على زيارة القدس، تحت مظلة إسرائيل، وتتيح لهم الفرصة لرؤية الكيان الصهيوني من الداخل، والتعامل مع سكانه، ومن شأن ذلك أن يشجع الكثير من الراغبين في السفر إلى إسرائيل والإقامة بها، ويمنعهم ترددهم وخوفهم من اللوم الاجتماعي، فقد أوجدت دعوة الوزير الذريعة، وهي زيارة المقدسات ولن يخجل مصري بعد ذلك من الختم الإسرائيلي على جواز سفره، بل سيدل ذلك على تدينه، وزيارته للقدس والأقصى)^١.

رابعاً: فتاوى ابن باز في جواز إقامة علاقات اقتصادية وسياسية مع الاحتلال.

أجاز عبد العزيز ابن باز إقامة علاقات اقتصادية، وسياسية، مع الكيان الصهيوني، إذا رأى ولي أمر المسلمين مصلحة في ذلك، جاء ذلك في رده على سؤال يتعلق بالتطبيع مع العدو: (كل دولة تنتظر في مصلحتها، فإذا رأت أن من مصلحة المسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء، والبيع والشراء، وغير ذلك من المعاملات التي يجيزها شرع الله المطهر، فلا بأس في ذلك)^٢.

خامساً: إطلاق يد ولاة الأمر لفعل ما يرونه مناسباً

هناك من العلماء المعاصرين من أطلق يد السلطان في فعل ما يحلو له، وما يرى فيه مصلحة للمسلمين، وأن يتصرف منفرداً في القضايا المصيرية، ومنها ما يتعلق بالتطبيع، وصنع السلام، متغافلين عن قاعدة أساسية، وركيزة هامة في السياسة الشرعية، وهي قاعدة الشورى، التي تقوم على إشراك أهل الحل والعقد، وأهل التخصص والنظر في صنع القرارات المصيرية، وهي من باب الغرض، وليس من باب النفل، لقول الله (ﷻ): ﴿فَاعْفُ

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧ / ١٦٩١.

(٢) ابن باز، عبد العزيز، فتاوى ابن باز، ١٨ / ٤٤٥ - ٤٤٧ ،

عَنْهُمْ وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ^١.

وزعموا: أن على الرعية السمع، والطاعة، فهي لا تستشار، وليس لها أن تشارك، أو تعترض، وأن ذلك من الدين وباسم الدين، بل تجاوزوا ذلك، وجعلوا طاعة ولي الأمر من حسن العقيدة، كما قال خطيب الحرم المكي: (إن من أبرز معالم العقيدة الصحيحة: التزام الجماعة، وحسن السمع للإمام والطاعة)^٢.

لما سئل ابن عثيمين، عن حكم الصلح مع اليهود، قال للسائل: (الأمر ليس إلي ولا إليك، هذا الأمر يتعلق بالحكومات، أي أنه متروك لولي الأمر، يفعل ما يحلو له)^٣.

ومنهم من جعل البت في القضايا المصيرية أمراً حصرياً في ولي الأمر، الذي لا يتصرف إلا عن مصلحة يراها راجحة، كما قال رئيس مجلس الإمارات للإفتاء: (إن السلام، والتطبيع جائزان بحجة أن العلاقات والمعاهدات الدولية تُعدُّ من الصلاحيات الحصرية، والسيادية لولي الأمر، شرعاً ونظماً، وأشاد بالمسعى الإيجابي، والخطوة السديدة، التي اتخذتها القيادة في دولة الإمارات بتطبيع العلاقات بين الإمارات، ودولة الاحتلال، وزعم أن كل ما تقوم به الدولة لمصلحة البلاد، والعباد، باعتبار أن المصلحة هي المعيار الشرعي لتصرفات ولي الأمر، الذي هو وحده المقدر للمصلحة، والمحقق للمناط، فيما يتعلق بالحرب، والسلام، والعلاقات بين الأمم)^٤، مستدلين على ذلك بفعل النبي (ﷺ) في صلح الحديبية إذ لم يستشر فيه أحداً، وبضرورة السمع والطاعة لأولي الأمر، لأنها من صحيح العقيدة^٥.

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٢) من خطبة السديس في الحرم المكي، في ٤/٩/٢٠٢٠م عربي بوست الأناضول، تمت الزيارة في ١/١٢/٢٠٢٠م [/https://arabicpost.net](https://arabicpost.net)

(٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ٤٧٢/٢٥.

(٤) عفانة، حسام، من مقال: مشايخ التدليس والتلبيس، وفتاوى التطبيع، قسم المقالات، ١٦/٩/٢٠٢٠م

(٥) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٧٨.

المطلب الرابع:

اللقاءات الرسمية مع جهات دينية رسمية.

جرى العديد من اللقاءات الرسمية بين شخصيات دينية مرموقة، تتبوأ أعلى المناصب في المؤسسات الدينية، مع زعماء سياسيين، ورجال دين من اليهود، كان من أبرز الذين شاركوا في هذه اللقاءات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، ومفتي مصر على جمعة، وقاضي قضاة فلسطين محمود الهباش، وأمين عام رابطة العالم الإسلامي محمد العيسي، والعديد من الشخصيات الدينية، في العديد من بلدان العالم العربي، والإسلامي.

١- أعلن شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي: أن مكتبه مفتوح أمام أي يهودي يرغب في زيارته، وأنه لا يمانع في استقبال الرئيس الإسرائيلي في مكتبه، أو رئيس وزرائه، وقال: إنه مستعد لزيارة القدس تحت الاحتلال كما فعل السادات، وبالفعل استقبل سيد طنطاوي في مكتبه في القاهرة كبير حاخامات إسرائيل، وزعم أن هذا اللقاء جاء من باب مواجهة العدو، وأنه -كما زعم- قد أغلظ عليه القول، وقد أثارت هذه الزيارة ردات فعل كبيرة لدى علماء المسلمين، وبالأخص علماء الأزهر الشريف^١.

٢- التقى شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، مع الزعيم الصهيوني شمعون بيرس، في مؤتمر لحوار الأديان عقد في مدينة نيويورك، وصافحه في العام ٢٠٠٨م، والتقاها أيضا في العام ٢٠٠٩م في مؤتمر الحوار الذي عقد في كازاخستان، بحضور وزير الأوقاف المصري "محمود حمدي الزقزوق"، وجلسوا على طاولة واحدة^٢.

٣- التقى شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، مع السفير الإسرائيلي في القاهرة، الذي نقل معه رسالة من الحاخام الأكبر ياكسن دوري^٣.

٤- مفتي مصر "علي جمعة"^٤ على خطى السادات يقوم بزيارة القدس والمسجد الأقصى، عبر بوابة الأردن في العام ٢٠١٢م^٥، وهي أكبر شخصية دينية تقوم بزيارة القدس تحت الاحتلال، وهي زيارة تطبيعية بامتياز.

(١) عبده، محمود، حسان طروادة، الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٧٤، السيد أحمد، رفعت، التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٨٨.

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٦٩٢.

(٣) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون ٧/ ١٧٠٨.

٥- ومن الرسميين الذين التقوا مع زعماء سياسيين، ورجال دين يهود، قاضي قضاة فلسطين، ومستشار الرئيس الفلسطيني للشؤون الدينية وزير الأوقاف الفلسطيني السابق محمود الهباش، الذي زار بيت الرئيس الإسرائيلي روبي ريفلين^٣، في القدس وفي هذه الزيارة التقى مع الحاخام اليهودي رئيس المعهد الديني اليهودي "هار عتصيون" في مستوطنة "غوش عتصيون" في الضفة الغربية، ودعا الرئيس الإسرائيلي في كلمته أمام الحضور إلى تسامح الأديان، ومواصلة هكذا لقاءات ببناء، بين رجال الدين من شتى الأديان، سعياً لنبذ التطرف الديني^٤.

وقال موقع القناة العبرية السابعة، إن اللقاء جاء ليؤكد على رفض المشاركين فيه ما أسموه بالعنف الديني، وللتأكيد أيضاً على الدعوة لحياة مشتركة^٥.

٦- التقى وزير الأوقاف الفلسطيني السابق "محمود الهباش"، في رام الله بمجموعة من المستوطنين الصهاينة من اليمين المتطرف، في جو ودي، تحت مسمى صحفيين إسرائيليين، وزعم أن السبب الرئيس لاجتماعه معهم: هو مواجهة صفقة القرن، وأنه التقى هذه المجموعة بحضور رئيس لجنة التواصل في منظمة التحرير الفلسطينية، محمد المدني،

(١) علي جمعة: هو محمد عبد الوهاب الشهير بعلي جمعة، ولد بمحافظة بني سويف عام ١٩٥٢م، شغل منصب مفتي الديار المصرية ما بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٣. وعالم دين مصري اشتهر بالعديد من الفتاوي الدينية والآراء المثيرة للجدل. مجلة الراصد، ٣١/١٠/٢٠١٦م تمت الزيارة في ١/١٢/٢٠٢٠م https://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no

(٢) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/١٦٩٠.

(٣) ولد عام ١٩٣٩م، في القدس، كانت عائلته من أوائل العائلات اليهودية التي جاءت إلى القدس عام ١٨١٠م، في العام ٢٠٠١م أصبح وزيراً للاتصالات، ثم رئيساً للكنيسة، في العام ٢٠٠٣م، ثم رئيساً للدولة عام ٢٠١٤م، وما زال حتى كتابة هذه السطور، شمس نيوز، القدس المحتلة، تاريخ الزيارة، ١/١٢/٢٠٢٠م <https://shms.ps/post>

(٤) فلسطين اليوم، ١٣/١٠/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٢٤/١٠/٢٠٢٠م <https://paltoday.tv/post>، رام الله، مكس نيوز، ١٤/١٠/٢٠١٦م تاريخ الزيارة ٢٤/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.rmix.ps/news>

(٥) دنيا الوطن ١٧/٢/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٨/٧/٢٠٢٠م <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>

ويبين أن لجنة التواصل، هي من نظمت اللقاء ضمن خطوات القيادة الفلسطينية، لمواجهة مؤامرة صفقة القرن، سياسياً وقانونياً وإعلامياً^١.

٧- كما التقى "محمود الهباش" في العام ٢٠١١م، وفداً من الجمعية الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "الإيباك"^٢، حيث أكد خلال اللقاء: أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس صراعاً دينياً، أو تاريخياً، بل هو صراع سياسي^٣.

٨- ومن الرسميين الذين التقوا مع زعماء سياسيين "محمد العيسي" أمين عام رابطة العالم الإسلامي، التي تتخذ من مكة المكرمة مقراً لها، الذي رعى ندوة في مدينة ميلوز الفرنسية، بعنوان: "حسن الجوار والعيش المشترك"، حضرها الحاخام اليهودي "إيلي حيون"، وعمدة المدينة^٤.

٩- قام العيسي في العام ١٤٣٩هـ، ٢٠١٩م، بزيارة لمعسكر "أوشفيتس" ببولندا^٥، وقال في الزيارة: إن العبر التي يجب استخلاصها من الهولوكوست^٦ تنطبق على العالم بأسره،

(١) أمد للإعلام، ٢٠٢٠/٢/١٦م، تمت الزيارة ٢٠٢٠/٧/٨م، <https://www.amad.ps/ar/post>

وكالة فلسطين نت، ٢٠٢٠/٢/١٧م، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٨م
<https://www.pal24.net/news>

(٢) منظمة أمريكية يهودية تأسست عام ١٩٥٤م، بغرض التأثير في السياسة الأمريكية، بحيث تتفق مع المصالح الصهيونية، وهي مسجلة كجماعة ضغط (لوبي) رسمية للقيام بمهمة الدعاية لدعم إسرائيل باسم الطائفة اليهودية الأمريكية، وهي من أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة ومن أكثرها تأثيراً على الإطلاق، إسلام ويب، تمت الزيارة في ٢٠٠٧/٧/٢٠م.

<https://www.islamweb.net/ar/article>

(٣) الدستور الأردنية، ٢٠١١/١/٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠٠٧/٧/٢٠م

<https://www.addustour.com/articles>

(٤) رابطة العالم الإسلامي، التاريخ ٢٠١٧/١١/١٧م، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٢٩م

<https://themwl.org/ar>

(٥) هو معسكر اعتقال ألماني يقع في مدينة أوشفيتس البولندا، على نهر سولا، يمتد المعسكر على مساحة من الأرض تبلغ خمسين كم^٢، أقيم عليه نصب تذكاري ضخم عام ١٩٤٧م، حيث تم افتتاحه للزائرين، التلفزيون الفرنسي ٢٤، معسكر أوشفيتز رمز المحرقة النازية، ٢٠٢٠/١/٢٧م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/٧/٢١م

<https://www.france24.com/ar>، ٢٠٢٠م

(٦) الهولوكوست تشير للمحرقة النازية في تاريخ الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) والتي شهدت قتل عدد من اليهود على أساس عرقي من قبل الحزب النازي الألماني، بقيادة أدولف هتلر، الذي كان

ومن مسؤولية المسلمين في كافة أنحاء المعمورة، أن يتعلموا هذه العبر، وينضموا إلى المجتمع الدولي بالتعهد بأن الهولوكوست لن تتكرر أبداً^١.

١٠- قام إباد مدني الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في العام ٢٠١٥م، بزيارة مدينة القدس، لمدة ساعتين برفقة وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني أحمد محمد هليل^٢.

المطلب الخامس:

أهداف التطبيع الديني

بعد توقيع اتفاقيات السلام مع الاحتلال، من قبل بعض الأنظمة العربية، بات من الملح أن تربي الأجيال على مفاهيم السلام، وثقافة التسامح، التي تتسجم مع المرحلة الجديدة، ولما كان الخطاب الديني الذي يحدد طبيعة العلاقة مع الاحتلال، ويرفض الاعتراف بشرعيته، كما يرفض إقامة أي نوع من العلاقات، أو التعاون معه، فلا سبيل إلى الجمهور العربي والإسلامي، من دون تعديلات جوهرية في الخطاب الديني للتأثير على معتقدات هذه الشعوب، وقناعاتها الدينية، فكان لا بد من الآتي:

أولاً - صياغة الخطاب الديني بما يتفق مع المرحلة الجديدة من التعايش، والتطبيع، وقبول الآخر، ففي العام ٢٠٠٢م أعدت لجنة داخل الخارجية الأمريكية مشروعاً لتطوير الخطاب

يستهدف اليهود بشكل رئيس، لذا فالعدد الأكبر من ضحايا المحرقة كان من اليهود، وإلى جانب اليهود، قتل النازيون مجموعات أخرى من البشر، بما فيهم العجزة وذوو الإعاقة، واعتقلوا وانتهكوا حقوق جماعات أخرى كالمثليين، والمعارضين السياسيين، وغيرهم. بي بي سي نيوز، تمت الزيارة في ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٠م - <https://www.bbc.com/arabic/world>

(١) صحيفة الشرق الأوسط، ٥، ربيع أول، ١٤٣٩هـ تمت الزيارة بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠٢٠م.

<https://www.yenisafak.com/ar/world>

عباس ندين، من مقال: الدين كوسيلة.. مظاهر التطبيع السعودي البحريني مع "إسرائيل" شبكة

الميادين الإعلامية، نت، ١٧ / ٥ / ٢٠٢٠م تاريخ الزيارة ٣ / ١٠ / ٢٠٢٠م

<https://www.almayadeen.net/news/politics/1398579>

(٢) الجزيرة نت، ٥ / ١ / ٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢٤ / ٧ / ٢٠٢٠م

<http://mubasher.aljazeera.net/news>

رام الله الإخبارية، ٩ / ١ / ٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢٥ / ٧ / ٢٠٢٠م

<https://ramallah.news/post>

الديني، باتجاه لغة التواصل بين الإسلام وغيره، وهو يركز على تقليل الاهتمام بالجانب الديني في الحياة الاجتماعية العامة، وإبرازه كمعيار ثانوي في أساليب الحياة الاجتماعية للمواطنين.

ويقوم التطوير على تنظيم دورات تدريبية كثيفة للدعاة، واختيار عدد من علماء الدين الراضين للإرهاب، ولديهم تفسير عقلائي للدين، والتركيز على معنى الجهاد الذي يراد منه: جهاد النفس، وتكون توجهات هذه اللجنة ملزمة للدعاة، والوعاظ في شتى بلاد المسلمين^١.

ثانياً- محاولة التأثير على رسالة المساجد، والخطابة، والوعظ من خلال الآتي:

١- محاصرة العلماء الربانيين، واستبعادهم، ومنعهم من أداء رسالتهم في التأثير على الجمهور، وتقريب علماء السلاطين، الذين يؤمنون بالسلام، وثقافة السلام، ويفوضون ولاية الأمر في فعل المناسب، وهذا هو الواقع الملموس في كل البلدان التي أقامت علاقات طبيعية مع الاحتلال، حيث تم التضييق على العلماء الربانيين، والوعاظ، والخطباء المبدعين، وتقديم أنصاف العلماء والوعاظ، والخطباء، ففي مصر مثلاً، بات جلّ همهم إنشاء خطاب ديني يكرس الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

٢- محاولة العبث والتأثير في رسالة المسجد لما لها من أهمية في تربية الجيل، والتأثير فيه، وتحويل المسجد إلى مؤسسة اجتماعية، وتفريغه من رسالته التربوية، والتعبوية، وذلك من خلال:

أ- إخضاع الخطباء للسلامة الأمنية فيتم اختيار الموالين للنظام، والمؤيدين لتوجهاته السياسية، وغير المهتمين بالقضية الفلسطينية، وكانت تصدر إليهم التعليمات بعدم تناول الصراع مع الاحتلال الصهيوني بالنقد، خاصة في فترتي الرئيس السادات، والرئيس حسني مبارك.

ب- منع تسييس خطب الجمعة، والعمل على كسب الخطباء لخدمة أغراض التطبيع، أو تحييد خطب الجمعة، لمنع عرقلتها للتطبيع.

ج- استغلال المنابر، والفتاوى الدينية، والوعظ والإرشاد، وقداسة النص الشرعي، لخدمة قضايا تطبيعية، والتأثير في المناهج الدينية، بما يخدم لغة التسامح والمحبة، وتعزيز لغة السلام^٢.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٤.

(٢) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧ / ١٦٩٢.

ثالثاً - محاولة تشويه صورة الدين الحقيقي والنبى محمد (ﷺ) ووصمه بالإرهاب، والتطرف، والعنف، ومحاربة ظاهرة التدين بين المسلمين، وتشكيكهم في دينهم، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول من العام ٢٠٠١م، حيث كثرت اللقاءات الدينية، ومؤتمرات حوار الأديان، التي كانت تهدف إلى إدانة هذا الدين، ووصمه بالإرهاب^١.

رابعاً - محاولة إقناع المسلمين بأحقية اليهود في القدس وأرض فلسطين، ففي اللقاء الذي جمع شيخ الأزهر مع الحاخام الأكبر في العام ١٩٩٧م اتجه نقاش الحاخام إلى الحديث عن عدد مرات ذكر القدس في القرآن، وذكرها في التوراة، ليقنع شيخ الأزهر أن اليهود أحق بها من المسلمين، لأنها ذكرت مراراً في التوراة ولم تذكر في القرآن^٢.

سادساً - محاولة إقناع المسلمين بأن الديانات كلها سواء، وأنه لا فرق بين دين ودين، خاصة السماوية منها، ولتأكيد هذا الهدف، طرح السادات في العام ١٩٨٠م فكرة مجمع الأديان التي تهدف إلى إقامة مجمع يضم مسجداً إسلامياً، وكنيسة مسيحية، ومعبداً يهودياً، وأعلن عن فتح باب المساهمة في إقامة هذا الرمز الوهمي، لكن المشروع قبر بموت السادات عام ١٩٨١م^٣.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦١.

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/ ٩٨.

المبحث الثاني

التطبيع السياسي مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف التطبيع السياسي.

المطلب الثاني: مقتضيات التطبيع السياسي.

المطلب الثالث: أهداف التطبيع السياسي.

المطلب الأول

تعريف التطبيع السياسي:

سبق تعريف التطبيع بشكل عام مع الاحتلال الصهيوني، يضاف إليه قيد جديد وهو "السياسي".

عرف الكتاب المعاصرون "التطبيع السياسي" بعدة تعريفات، منها:

١- هو الاعتراف المتبادل بين المطبعين، وفتح السفارات، وإرسال البعثات الدبلوماسية، والتعاون السياسي، ونحو ذلك^١.

٢- هو مجموعة الإجراءات التي تباشرها الحكومات لإعادة العلاقات السياسية، بين الدول إلى سابق عهدها قبل الانقطاع^٢.

٣- إقامة علاقات، ووصف المقاومة بالإرهاب، والحديث عن نزاع وليس صراع، وإسقاط أية مسؤولية للاحتلال، عما لحق بالشعب الفلسطيني من نكبات وتشريد، وتكريس نتائج الاحتلال الإسرائيلي المديد، وتشريع المستوطنات، وتشريع المساومة على الحقوق الفلسطينية الأساسية، وتوفير الغطاء للهروب من قرارات الشرعية الدولية، واستبدال ذلك بالمفاوضات بين طرفي النزاع^٣.

مناقشة التعريفات:

أما التعريف الأول:

١- غير جامع فقد ذكر بعض مفردات التطبيع السياسي دون بعض، فالتطبيع السياسي أوسع، وأشمل مما ذكر التعريف، فليس التطبيع الذي يجري مع الاحتلال في هذا الزمان مجرد إقامة علاقات تجارية، أو فتح سفارات، أو فتح حدود، وتبادل زيارات، بل التطبيع يشمل مراجعة

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٣.

(٢) يقين، سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، ص ١٣.

(٣) إبراهيم نصار، من مقال: ما هو التطبيع؟ ولماذا تجب مقاومته بقوة؟ موقع اتحاد الكتاب الفلسطينيين،

تاريخ الزيارة ١/١١/٢٠٢٠م. <http://www.gupw.ps/ar/cultural>

للمفاهيم التي غدّت الصراع، وإعادة فهم للتاريخ، والنظر في الأسس الدينية، والموروث الثقافي الذي تربت عليه الأجيال، بما يتلاءم مع متطلبات التطبيع.

٢- أن التعريف فيه دور، فقد ذكر التعاون السياسي كجزء من تعريف "التطبيع السياسي".

أما التعريف الثاني:

يؤخذ على هذا التعريف:

١- أنه يتحدث عن دولتين، كانت بينهما علاقات في السابق، ويراد لها أن تعود كما كانت، وهذا الوصف غير قائم في التطبيع مع الكيان الصهيوني.

٢- ساوى هذا التعريف بين طرفي التطبيع، ولم يراع وجود طرف قوي يفرض ما يريد، وطرف ضعيف ينصاع لما يملى عليه.

٣- أنه تحدث عن التطبيع بشكل العام، دون مراعاة لخصوصية التطبيع العربي الإسرائيلي.

أما التعريف الثالث:

فهو أقرب إلى تحديد مقنضيات التطبيع السياسي، وتعداد أهدافه منه إلى تعريف التطبيع السياسي.

من خلال هذه التعريفات، يمكن تعريف التطبيع السياسي:

(هو الاجراءات التي يفرضها الطرف الأقوى على الطرف الأضعف، للاعتراف بدولة الاحتلال، وإقامة علاقات دبلوماسية معها، وفتح الحدود، وإنهاء المقاطعة بكل أشكالها).

المطلب الثاني

مقتضيات التطبيع السياسي،

يلزم من التطبيع السياسي مجموعة من المتطلبات التي هي جوهر التطبيع السياسي، وهي على النحو التالي:

أولاً-

من مقتضيات التطبيع السياسي، الاعتراف المتبادل بين الكيان الصهيوني والمطبعين من الدول العربية.

جاء في المادة الثالثة، في الفقرة الثالثة، لمعاهدة كامب ديفيد، التي وقعت بين مصر والكيان الصهيوني، بتاريخ: ١٧/١٢/١٩٧٨م، وملاحقها: (يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما، ستتضمن الاعتراف الكامل، والعلاقات الدبلوماسية، والاقتصادية، والثقافية، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية، وإزالة كل الحواجز ذات الطابع التمييزي، المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد، والسلع)^١.

فعلى المطبعين أن يقرروا ويعترفوا بوجود دولة إسرائيل على أرض فلسطين، وبشرعية وعدالة وجودها، وأنها تتمتع بالسيادة على هذه الأرض، والعضوية في المجتمع الدولي، مع التزام المطبعين بقبولها في نسيج المجتمع العربي، والإسلامي، كدولة لها ما لدول المنطقة من حق الجوار، وحسن المعاملة، والعيش بسلام، وأمان.

أما الأردن، فقد نصت اتفاقية وادي عربة في المادة الثانية، في البند الأول، والثاني، على ما يلي:

- يعترفان بسيادة كل منهما، وسلامته الإقليمية، واستقلاله السياسي، وسوف يحترمانها.

(١) السيد حسين، حسين، معاهدة السلام المصرية، ص ٢١، مجلة الدراسات التاريخية، العددان، ١١٧، ١١٨، حزيران ٢٠١٣م، حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٢٢، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١/ ١٦٧.

- يعترفان بحق كل منهما بالعيش بسلام، ضمن حدود آمنة^١.

أما فيما يتعلق بالوضع الفلسطيني، فالأمر مختلف، فقد اعترفت "م ت ف" بدولة الاحتلال، وشرعتها على أرض فلسطين، بينما جاء اعتراف الاحتلال مقتصرًا على "م ت ف"، وتمثيلها للشعب الفلسطيني، وليس اعترافاً بدولة فلسطينية، أو شرعية فلسطينية، أو سيادة فلسطينية على أرض فلسطين، ولا بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، جاء ذلك في رسائل الاعتراف المتبادلة بين منظمة التحرير، والكيان الصهيوني، والتي جاء فيها: بعث رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين^٣ خطاباً إلى ياسر عرفات، تعترف فيه إسرائيل بـ "م ت ف"، ممثلةً للشعب الفلسطيني، رداً على رسالة ياسر عرفات التي اعترفت فيها "م ت ف" بدولة إسرائيل، وذلك قبل توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م^٤.

وقد تضمنت رسالة ياسر عرفات إلى الرئيس الإسرائيلي "رابين"، ورسالة أخرى إلى وزير خارجية النرويج راعي عملية السلام، مجموعة من التعهدات الفلسطينية، وهي:

(١) معاهدة وادي عربة، فلسطين بالعربية، ١، تمت الزيارة في ٢٧/٧/٢٠٢٠م
<http://www.palestineinarabic.com>

الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين ص ١٢٦.
(٢) هي منظمة التحرير الفلسطينية، أعلن عن تأسيسها في مؤتمر القدس الأول في ٢٨ آب من العام ١٩٦٤م، واعترفت بها جامعة الدول العربية في مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤م، واعتبرتها ممثلاً شرعياً لكل الشعب الفلسطيني، وهي تضم بعض الفصائل الفلسطينية، التي لم يتجاوز حجمها في انتخابات ٢٠٠٦م، ٣٥%، فرض على المنظمة أن تلغي العديد من مواد ميثاقها في العام ١٩٩٦م. الجزيرة نت، ١٨،٥/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ١٣/١١/٢٠٢٠م
<https://www.aljazeera.net/encyclopedias/organizationsandstructures> صحيفة الحدث، ١١/٦/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٢٧/١١/٢٠٢٠م
<https://www.alhadath.ps/article>

(٣) إسحق رابين ولد في القدس عام ١٩٢٢م لأبوين هاجرا من روسيا، يعتبر إسحق رابين من أهم الشخصيات الإسرائيلية التي لعبت أدواراً مهمة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. فقد كان رئيساً للأركان أثناء حرب ١٩٦٧م، ووزيراً للدفاع في انتفاضة ١٩٨٧م، ثم رئيساً للوزراء لما وقعت اتفاقية أوسلو، وهو الذي وقع معاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية عام ١٩٩٤م، ورغم تاريخه في خدمة الدولة العبرية فقد سقط صريعاً برصاص أحد اليهود المحتجين على سياساته. الجزيرة نت، ٣/١٠/٢٠٠٤م، تمت الزيارة في ٢٧/١١/٢٠٢٠م
<https://www.aljazeera.net>

(٤) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" تمت الزيارة بتاريخ ٢٨/١١/٢٠٢٠م
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx، عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٥١.

١- الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود.

٢- قبول قراري مجلس الأمن الدولي: ٢٤٢، ٣٣٨

٣- الالتزام بعملية السلام في الشرق الأوسط، وبتسوية سلمية للنزاع مع إسرائيل.

٤- التخلي عن اللجوء إلى الإرهاب وغيره من أعمال العنف، وتحمل مسؤولية ضبط جميع عناصر المنظمة وأفرادها، والتأكد من امتثالهم، ومنع أي مخالفات، ومعاينة المخالفين.

٥- التعهد بأن يقوم المجلس الوطني الفلسطيني بتعديلات في ميثاق المنظمة، لإلغاء البنود التي تنكر على إسرائيل حقها في الوجود^١.

لذلك حقق العدو اعترافاً تاريخياً بدولتهم من قبل "م ت ف" على أرض فلسطين، بلا مقابل، وقد أكد هذا الأمر وزير خارجية أمريكا "جيمس بيكر"^٢ الذي قال: (الواقع أن إسرائيل لم تتنازل عن أي شيء سوى قبولها الفاتر، بأن منظمة التحرير الفلسطينية تمثل الشعب الفلسطيني)^٣ وقال ميرون بنفسه^٤ بعد اتفاق أوسلو: (الانتصار الإسرائيلي كان مطلقاً، والهزيمة الفلسطينية كانت ساحقة)^٥، فيما أجلت قضية الاستقلال، وإقامة الدولة، والقدس،

(١) مجلة البيان، تحت عنوان: ماذا بيق من فلسطين، تصدر عن المنتدى الإسلامي، ١٠٧ / ٧٢

(٢) جيمس أديسون بيكر، ولد في مدينة هيوستن، في ٢٨/٤/١٩٣٠م، هو محامي وسياسي أمريكي، شغل منصب رئيس موظفي البيت الأبيض، ووزير الخزانة في عهد الرئيس رونالد ريجان، وكان وزيراً للخارجية، ورئيساً لأركان البيت الأبيض مجدداً في إدارة الرئيس جورج بوش الأب. معرفة، تمت الزيارة بتاريخ ١٢/٢ / ٢٠٢٠م، <https://www.marefa.org>، جريدة أخبار الخليج، ١٦/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة بتاريخ ١٢/٢ / ٢٠٢٠م، <http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article>

(٣) عبد الحميد مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٢٨.

(٤) ميرون بنفينستي، ولد عام: ١٩٣٤ - ٢٠٢٠م، سياسي إسرائيلي كان نائباً لرئيس بلدية القدس في عهد تيدي كوليك من عام ١٩٧١ إلى ١٩٧٨م، كرس وقته للتدريس في جامعة بن غوريون، له العديد من المؤلفات حول القدس، والعلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، والمشهد الفلسطيني. صحيفة البيان، ٢٨/٣ / ٢٠٠٣م، تمت الزيارة بتاريخ ١٢ / ٢ / ٢٠٢٠م، <https://www.albayan.ae/one>، world، ، بديل، المركز الفلسطيني، تمت الزيارة ٣ / ١٢ / ٢٠٢٠م <https://www.badil.org/ar/publications-ar/periodicals-ar/haqelawda-ar/item>

(٥) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٢٨.

وتفكيك المستوطنات، والانسحاب، وقضية المياه، والمعابر، وعودة اللاجئين وكل القضايا الجوهرية للمرحلة النهائية^١، التي لا زال الاحتلال يسوف في إجرائها.

ومن أجل تأكيد الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني، فرض على "م ت ف" أن تقوم بتعديل ميثاق المنظمة^٢، والغاء كل الفقرات التي تنكر وجود إسرائيل، أو تتحدث عن الكفاح المسلح، أو تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، أو تتحدث عن الوحدة العربية، لتتسجم مع متطلبات السلام، والتطبيع، وتتفق مع ما تم الاتفاق عليه من الاعتراف المتبادل^٣.

إن معادلة الصراع على الساحة الفلسطينية تعني بكل وضوح: أن وجود أحد الطرفين يهدد وجود الطرف الآخر، أو ينفيه، لأن طبيعة الصراع مع الاحتلال هو صراع وجود، وليس صراعاً حدودياً، على قطعة من الأرض، وقد أكد قادة الكيان الصهيوني طبيعة هذا الصراع، ففي مقابلة أجرتها جريدة هآرتس الإسرائيلية مع إيهود باراك "رئيس وزراء الكيان السابق"^٤، سئل فيها: هل الصراع الإسرائيلي العربي، صراع بشأن الوجود، أم بشأن الحدود؟ قال: (قطعاً صراع بشأن الوجود، وهو في مجال آخر منه، صراع ديني أيضاً، مشحون بالتوتر)^٥ فهذا يعني: أن وجود أحد الطرفين يهدد وجود الطرف الآخر، أو ينفيه.

(١) كما نصت على ذلك اتفاقية أوسلو، في المرحلة الثانية، الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٤.

(٢) على إثر حرب حزيران عام ١٩٦٧م وتساعد العمل المسلح ضد الاحتلال، وتطورات هامة على الصعيدين السياسي والتنظيمي، أقر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة التي عقدت في القاهرة ١٠-١٧/٧/١٩٦٨م الميثاق الوطني الفلسطيني الذي يحوي ثلاثاً وثلاثين مادة. الموسوعة الفلسطينية، تمت الزيارة بتاريخ ٣/١٢/٢٠٢٠م، [/https://www.palestinapedia.net](https://www.palestinapedia.net)

(٣) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٥٢.

(٤) هو رئيس وزراء الكيان الصهيوني، ولد إيهود باراك بفلسطين عام ١٩٤٢م، لأسرة عاشت في أوروبا الشرقية وهاجرت إلى فلسطين قبل قيام الدولة الإسرائيلية، شارك في حربي ١٩٦٧م و ١٩٧٣م، وذاعت شهرته بعد سلسلة الاغتيالات التي نفذتها وحدة الكوماندوز التي يرأسها والتي كانت أبرز عملياتها اغتيال كل من أبي جهاد" خليل الوزير" وأبي إياد " صلاح خلف" من قادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، إضافة إلى بعض القادة الفلسطينيين الآخرين في بيروت، ويعتبر باراك أكثر القادة العسكريين الإسرائيليين حصولاً على الأوسمة والنياشين. الجزيرة نت، ٤/٩/٢٠١٤م، تمت الزيارة بتاريخ ٥/١٢/٢٠٢٠م [/https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)

(٥) الحوراني إبراهيم، من مقال " التطبيع الثقافي واثره في الصراع العربي الصهيوني " ١٨/١٢/٢٠١٢م، تمت الزيارة بتاريخ ٥/١٢/٢٠٢٠م

ليس هناك أية مشكلة في اعتراف إسرائيل بأي بلد عربي، بشرعيته، وسيادته على أرضه، وأن هذا الاعتراف لا يقدم، ولا يؤخر، أما الاعتراف العربي بدولة الاحتلال على أرض فلسطين، فهو يعني محو الشرعية الفلسطينية، لأن التسليم بشرعية الاحتلال نفي للشرعية الفلسطينية، وأن الاقرار بشرعية احتلال فلسطين يحمل كثيراً من الدلائل، منها:

١- الاعتراف بالحقائق التي فرضها الاحتلال عبر السنوات الطويلة من العدوان، والتوسع، وتأكيدا، كأنها أصبحت مكتسبات له، وأنها خارج النقاش، كما أنه اعتراف بشرعية اغتصاب فلسطين، وتكريس للاحتلال، وتنازل وتكريط بحق العرب والمسلمين، في أرض فلسطين التاريخية، والجغرافية، والدينية، وأن دولة الاحتلال أصبحت جارة لها حقوق الجوار، وهذا هو الهدف الأكبر الذي يريد الاحتلال أن يحققه من خلال التطبيع، لأنه اعتراف وتنازل من أصحاب الحق الشرعيين.

وأن هذا الاعتراف الكبير والانجاز العظيم الذي انتزعه اليهود من الفلسطينيين، ومن كل المطبوعين أنه حصل بغير ثمن، وبغير مقابل، سوى اعتراف الكيان الصهيوني بـ "م ت ف" كمثل للفلسطينيين، وبعد سنوات معدودة، بدأ الكيان الصهيوني يتنكر لهذا الاعتراف، وزعم ولا يزال يزعم، ويصرح صباح مساء أنه لا يجد شريكاً فلسطينياً يتفاوض معه^١.

٢- يلزم من الاعتراف بشرعية الاحتلال لأرض فلسطين، التنكر لحق المشردين في العودة إلى وطنهم، وديارهم، التي شردوا منها، وأن يكتب عليهم التشريد الأبدي من هذه الأرض، والبقاء في مخيمات اللجوء، وأن اتفاقيات السلام، والمفاوضات الشاقة بخصوص اللاجئين لم تسفر سوى عن عودة بضع مئات منهم، كحالات إنسانية فقط^٢، وأن بحث هذه القضية قد أُجِّل للمرحلة النهائية، مع بقية القضايا الجوهرية الأخرى، فليس من المعقول أن تتنازل عن الأرض، وتقر بملكية غيرك لها، ثم تطالب بعودة المشردين إليها.

٣- لن يكون التعامل مع الاحتلال قبل التطبيع والاعتراف، كالتعامل معه بعد التطبيع، والاعتراف، فأى عمل مقاوم قبل التطبيع كان منسجماً مع الشرعية الدولية، التي تجيز لمن يعيش تحت الاحتلال أن يقاومه، ولكن من خلال الاعتراف المتبادل، والتطبيع، حقق العدو غطاءً دولياً لدولته، وأمنه، وسلامة مواطنيه، فأى عمل مقاوم للاحتلال بعد الاعتراف به،

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٥.

والتطبيع معه، تأتي في إطار الاعتداء على بلد معترف بشرعيته، وأن الاعتداء عليه اعتداء على الشرعية الدولية، ومن أراد أن يواجه دولة الاحتلال، عليه أن يواجه المجتمع الدولي برمته، لذلك كان من أخطر مقتضيات التطبيع أنه رفع الغطاء عن المقاومة الفلسطينية، واعتبرها عملاً إرهابياً، وعدواناً على دولة ذات سيادة، ومعترف بها، بل ألزم السلطة الفلسطينية بمنع أي عمل مقاوم، كما ألزمت الاتفاقيات الموقعة بين الاحتلال والسلطة الفلسطينية، على عمل اللازم لمنع أي عمل مقاوم ضد الاحتلال، بل وأوجبوا على السلطة نبذ الإرهاب، والمقصود به وفق الفهم الإسرائيلي، والأمريكي، نبذ المقاومة الفلسطينية، والنضال الفلسطيني، ووقف حالة العداء الفلسطيني للاحتلال^١.

ثانياً- يلزم من المطبعين أن يبتعدوا عن محيطهم العربي والإسلامي، بقدر قربهم من الاحتلال، وأن يقطعوا صلتهم بهذا المحيط بقدر تواصلهم مع الكيان الصهيوني، وبالرجوع إلى نصوص الاتفاقيات نجد ذلك واضحاً، جلياً، فقد منعت اتفاقيات السلام المطبعين من أية تحالفات، أو تعاون مع المحيط العربي، يضر بالاحتلال، نصت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، في المادة السادسة، البند الرابع: (يتعهد الطرفان بعدم الدخول في أية التزامات تتعارض مع هذه المعاهدة)^٢ فهذا الاتفاق يمنع مصر من مساندة أي بلد عربي يتعرض لعدوان إسرائيلي، وأقرب الأمثلة على ذلك العدوان الإسرائيلي على لبنان، ودخولهم العاصمة بيروت، بعد زمن قليل من هذا الاتفاق والذي جرى في العام ١٩٨٢م، ولم تستطع مصر أن تقدم شيئاً.

أما اتفاقية وادي عربة فقد قيدت الأردن، ومنعته من أية تحالفات لا تقبلها إسرائيل، نصت المادة الرابعة، البند الرابع على: (الامتناع عن الدخول في أي ائتلاف، أو تنظيم، أو حلف ذي صفة عسكرية، أو أمنية، مع طرف ثالث، أو مساعدته بأية طريقة من الطرق، أو الترويج له، أو التعاون معه، إذا كانت أهدافه، أو نشاطاته تتضمن شن العدوان، أو أية أعمال أخرى من العداء العسكري، ضد الطرف الآخر، بما يتناقض مع مواد هذه المعاهدة)^٣.

أما الوضع الفلسطيني فهو الأسوأ، فقد نصت اتفاقية أوسلو في المحور الأول، البند الثاني على: (لن يكون الأمن الخارجي، والعلاقات الخارجية، والمستوطنات من مهام السلطة

(١) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب، وتفكيك آخر ص ١٣٢.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨.

الفلسطينية، في المناطق التي سينسحب الجيش الإسرائيلي منها^١، وهذا يعني أنه ليس بمقدور الفلسطينيين أن يتصلوا بالعالم الخارجي، إلا بالقدر الذي يسمح به الاحتلال، وتحت سمعه، وبصره.

ثالثاً- من مستلزمات، التطبيع السياسي، ومقتضياته، تبادل التمثيل الدبلوماسي، وذلك بتبادل السفراء والقناصل بين البلدين المطبوعين، فمن الدول التي أقامت علاقات كاملة مع الكيان الصهيوني.

١- مصر:

فقد نصت اتفاقية كامب ديفيد في المادة الثالثة، البند الثالث: يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية^٢، وقد جرى أول تبادل للسفراء بين مصر ودولة الاحتلال، حيث رفع العلم الإسرائيلي في سماء القاهرة، وافتتحت السفارة الإسرائيلية بتاريخ ١٨/٢/١٩٨٠م، وقدم أول سفير إسرائيلي أوراق اعتماده للرئيس السادات، بتاريخ ٢٦/٢/١٩٨٠م، فيما تم افتتاح قنصلية لدولة الاحتلال في الإسكندرية، بتاريخ ٢١/٤/١٩٨٢م^٣.

٢- الأردن:

نصت اتفاقية وادي عربة، في المادة الخامسة، البند الأول: (يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية، وقنصلية كاملة، وتبادل السفراء المقيمين، وذلك في خلال مدة شهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة)^٤. وتم بالفعل افتتاح السفارة الإسرائيلية في عمان، في العام ١٩٩٤م، والسفارة الأردنية في تل أبيب في العام نفسه.

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على بلدان المسلمين، ص ١٢٣.

(٢) السيد حسين، حسين، معاهدة السلام المصرية واثرها على دور مصر الإقليمي، ص ٢٠، مجلة دراسات تاريخية، العددان، ١١٧، ١١٨، حزيران ٢٠١٣م، الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠.

(٣) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجيو الاختراق الصهيوني، ص ٩١، الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٣.

(٤) الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٩.

٤ - موريتانيا

تم افتتاح سفارة إسرائيلية في العام ١٩٩٩م، وهي ثالث بلد عربي يقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع الاحتلال^١.

٥ - الإمارات العربية:

أعلن مسؤول إماراتي: أن بلاده ستفتح سفارة في إسرائيل خلال ثلاثة أشهر إلى خمسة أشهر، بعد الإعلان عن تطبيع العلاقات بين الجانبين^٢.

وبالفعل تم افتتاح السفارة الإسرائيلية في الإمارات بتاريخ ٢٩/٦/٢٠٢١م^٣

٦ - البحرين:

اتفق وزيراً خارجية إسرائيل والبحرين على تبادل فتح السفارات في عاصمتي البلدين ومنح تأشيرات سفر لمواطنيهما اعتباراً من نهاية العام، ويأتي ذلك بعد حوالي شهرين على توقيع البلدين اتفاقاً لتطبيع العلاقات بينهما في واشنطن في ١٥/٩/٢٠٢٠م^٤.

وهناك دول عربية أقامت علاقات دون السفارات، والقنصليات، منها:

١ - قطر:

بدأت قطر علاقتها مع إسرائيل عند زيارة الرئيس الإسرائيلي السابق "شمعون بيريز" لقطر عام ١٩٩٦م، وافتتاحه المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة، وتوقيع اتفاقيات بيع الغاز القطري لإسرائيل، ثم إنشاء بورصة الغاز القطرية في "تل أبيب"

(١) - الجزيرة نت، ١٨/٣/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ١٠/١/٢٠٢١

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>

(٢) القدس والأناضول، ٤/٩/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ١٠/١/٢٠٢١، <https://www.aa.com.tr/ar>

(٣) العين الإخبارية، ٢٠/٦/٢٠٢١م تاريخ الزيارة ٣٠/١/٢٠٢٢م

[/https://al-ain.com/article](https://al-ain.com/article)

(٤) التلفاز الفرنسي قناة ٢٤، ١٨/١١/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١٠/١/٢٠٢١م

<https://www.france24.com/ar>

وعندما شنت إسرائيل حرباً على قطاع غزة أواخر ٢٠٠٨م، أغلقت قطر المكتب التجاري، لرفضها الهجمات على الفلسطينيين^١.

٢ - عُمان:

في العام ١٩٩٦م، افتحت إسرائيل مكتباً للتمثيل التجاري في سلطنة عمان لتطوير العلاقات الاقتصادية، والعملية التجارية، إلا أنه بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠م، تم إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي في سلطنة عمان، وفي العام ٢٠١٨م زار رئيس وزراء الكيان الصهيوني "نتياهو" سلطنة عمان^٢.

٣ - المغرب:

في ١٠/١٢/٢٠٢٠م جرى اتفاق بين المغرب والكيان الصهيوني على أن تستأنف المغرب علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وتعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين بما يدعم الاستقرار في المنطقة، وعلاقة المغرب مع الكيان ليست جديدة، فقد افتحت إسرائيل مكتب ارتباط في العاصمة المغربية الرباط في نوفمبر ١٩٩٤م، وافتتح المغرب مكتبه في إسرائيل بعد ذلك بأربعة أشهر، مما أدى إلى إقامة علاقات دبلوماسية ثنائية، ولكن تم إغلاقه عقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية، عام ٢٠٠٠م^٣.

٤ - تونس:

في العام: ١٩٩٦م، افتحت إسرائيل مكتباً لرعاية المصالح الصهيونية في تونس، وردت تونس بخطوة مماثلة بعد ذلك بستة أسابيع من العام ١٩٩٦م، لكنها اتخذت موقفاً بإغلاقه،

(١) وكالة وطن للأخبار، ٧/٤/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٢١/١/٢٠٢١م

[/https://www.wattan.net/ar/news](https://www.wattan.net/ar/news)

(٢) ٢٤ نيوز، ٢/٧/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٢٢/١/٢٠٢١م [،https://www.i24news.tv/ar](https://www.i24news.tv/ar)

التلفاز الفرنسي، ٢٤، ١/٧/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٢١/١/٢٠٢١م

[/https://www.france24.com/ar](https://www.france24.com/ar)

(٣) بي بي سي نيوز، ١١/١٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/١/٢٠٢١م

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast>

بسبب الأحداث التي جرت داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة مع بداية الانتفاضة الثانية، عام ٢٠٠٠م^١.

٥ - السودان:

في تشرين الأول من العام ٢٠٢٠م تم الاتفاق بين إسرائيل، وأميركا، والسودان على بدء علاقات اقتصادية، وتجارية، مع الكيان الصهيوني، مع التركيز مبدئياً على الزراعة، وقالت مصادر سودانية، وإسرائيلية: إن بدء تطبيع العلاقات قد يحدث خلال الأيام المقبلة^٢.

٦ - المملكة السعودية

سجل مراقبون نحو خمسة عشر لقاءً تطبيعياً بين مسؤولين سعوديين، أو محسوبين على المؤسسة الرسمية السعودية مع الكيان الصهيوني، خلال السنوات الأربع الماضية، شارك فيها بشكل أساسي كل من: الأمير تركي الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، وأنور عشقي^٣، وتحدثت وسائل إعلامية إسرائيلية عن زيارة شخصيات سعودية كبيرة لتل أبيب، وعقد لقاءات معها، كما تحدث محمد بن سلمان عن "حق إسرائيل في الوجود"، وعن المصالح المشتركة مع السعودية^٤.

رابعاً - تبادل الزيارات السياسية الرسمية، على مستوى الجهات النيابية، والنقابية، والحزبية، ولقاءات القمة التي تحصل بين القادة المطبوعين وقادة الكيان الصهيوني، فمنذ زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧م، لم تتوقف زيارات المسؤولين بين الطرفين^٥.

(١) صحيفة ساسا بوست، ٢٩/١١/٢٠١٥م تمت الزيارة في ٢٢/١/٢٠٢١م

<https://www.sasapost.com/israel-has-diplomatic-ties-with-arabs>

(٢) وكالة شهاب للأخبار، ٢٣/١٠/٢٠٢٠م ، تمت الزيارة في ٢٣/١/٢٠٢١م،

<https://shehabnews.com/post>

(٣) ضابط مخابرات سعودي رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات السياسية والاستراتيجية بجدة، والمستشار

في اللجنة الخاصة بمجلس الوزراء عمل لأكثر من عشر سنوات مساعداً للأمير بندر بن سلطان بن

عبد العزيز، موسوعة المعرفة، تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠٢١م [/https://www.marefa.org](https://www.marefa.org)

(٤) صالح، محمد محسن، فلسطين اليوم، العدد، ٤٧٨٢، بتاريخ ٧/١١/٢٠١٨م، من مقال: التطبيع

الإسرائيلي الخليجي، الركض وراء السراب،

(٥) حمدان غسان، التطبيع استراتيجيو الاختراق الصهيوني، ص ٩٠.

وقد بدأت الزيارات الرسمية بوفد من البرلمان المصري، يمثل مجلس الشعب، والشورى، الذين زاروا مكتب رئيس الوزراء، ومجلس الوزراء في القدس، وفي ذلك اعتراف ضمني بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، كما قاموا بجولة في المستوطنات، وهو اعتراف واضح بشرعية الاستيطان^١.

زار العديد من قادة الاحتلال العديد من العواصم العربية منها، عمّان، والدار البيضاء، والدوحة، وعمّان، والقاهرة، وأبو ظبي، والمنامة، ونواكشوط،^٢ كل ذلك كان في العلن، وما كان من زيارات متبادلة مع الكيان الصهيوني في السر، فهو أدهى وأمر.

خامساً - فتح الحدود، وحرية التنقل للأشخاص، والمركبات، وعدم فرض أية قيود على هذه الحرية، ويشمل ذلك وسائل النقل المختلفة، من برية، وبحرية، وجوية، وتحويل كل من الممرات المائية في خليج العقبة، ومضيق تيران، وهو مضيق مائي مصري، إلى ممرات دولية، ليصبح من حق إسرائيل العبور منها دون أي اعتراض.

نصت على ذلك المادة الخامسة، البند الأول من اتفاقية كامب ديفيد: (تتمتع السفن الإسرائيلية، والشحنات المتجهة من إسرائيل، وإليها، بحق المرور الحر في قناة السويس، ومداخلها، في كل من خليج السويس، والبحر الأبيض المتوسط، وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨م، المنطبقة على جميع الدول، كما يعامل رعايا إسرائيل، وسفنها وشحناتها، وكذلك الأشخاص، والسفن، والشحنات المتجهة من إسرائيل، وإليها، معاملة لا تتسم بالتمييز، في كافة الشؤون المتعلقة باستخدام القناة).

وفي البند الثاني، من المادة الخامسة: (يعتبر الطرفان أن مضيق تيران، وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية، المفتوحة، لكافة الدول دون عائق، أو إيقاف لحرية الملاحة، أو العبور الجوي. كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة، والعبور الجوي من وإلى أراضيها، عبر مضيق تيران، وخليج العقبة).

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاخرق الصهيوني، ص ٩٣.

(٢) مركز الجزيرة للدراسات، ٢٦/٨/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢٦ / ١ / ٢٠٢١م

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports>

حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاخرق الصهيوني، ٣١ - ٨٩، دنيا الوطن، شؤون فلسطينية، تمت

الزيارة في ٢٧ / ١ / ٢٠٢١م، <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>

وقد ضمت الاتفاقيات حق تنقل الأفراد، والسلع، بين الحدود مع العدو، دون أية عراقيل، ففي البند الثالث، المادة الثالثة من اتفاقية كامب ديفيد: (وانهاء المقاطعة الاقتصادية، والحواجز ذات الطابع المتميز المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد، والسلع)^١.

أما اتفاقية وادي عربة: فقد نصت في المادة الثالثة عشرة، البند "أ" و البند "ب": (سيسمح كل طرف لمواطني الطرف الآخر، ووسائل نقلهم بحرية الحركة، في أراضيهم، وفقاً للقواعد المطبقة على مواطني الدول الأخرى، ووسائل نقلهم، ولن يفرض أي طرف ضرائب إضافية، أو قيود على حرية الحركة، على الأشخاص، ووسائل النقل من أراضيهم، إلى أراضي الطرف الآخر).

(سيقوم الطرفان بفتح وإقامة طرق، ونقاط عبور بين بلديهما، وسيأخذان بالاعتبار إقامة اتصالات برية، والاتصالات بالسكك الحديدية بينهما).

وفي المادة الرابعة عشرة: في البند الأول، والثاني، والثالث: (يعترف كل طرف بحق سفن الطرف الآخر، بالمرور البحري في مياهه الإقليمية، وفقاً لقواعد القانون الدولي).

(وسيمنح كل طرف، لسفن الطرف الآخر، وحمولاتها منفذاً عادياً إلى موانئه، وكذلك إلى السفن والبضائع المتجهة إلى الطرف الآخر، أو التي تأتي منها، وسيمنح هذا المنفذ وفقاً لنفس الشروط المطبقة عادة على سفن، وبضائع الدول الأخرى).

(يعتبر الطرفان مضيق تيران، وخليج العقبة ممرات مائية دولية، مفتوحة لكل الأمم للملاحة فيها، والطيران فوقها، دون إعاقة، أو توقف، وسيحترم كل طرف الآخر بالملاحة، والمرور الجوي للوصول إلى إقليم أي من الطرفين، من خلال مضيق تيران، وخليج العقبة)^٢.

أما بالنسبة لأرض السلطة الفلسطينية فهي مباحة يدخلها جيش الاحتلال في كل الأوقات كما يريد، يعتقل من يريد، وينسف البيوت، ويصادر الأرض، ويلاحق المواطنين، دون حساب

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٤٣، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين ص ١٢٠.

(٢) اتفاقية وادي عربة، بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل، فلسطين بالعربية، ص ١١، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٣٢.

أو رقيب، فقد أعطت المادة الثامنة من اتفاق القاهرة مطلق الصلاحية للكيان الصهيوني ليدخل إلى المناطق الفلسطينية من أجل حماية الإسرائيليين، وممتلكاتهم^١..

ومن مستلزمات التطبيع السياسي، وإقامة العلاقات، وحرية الحركة، والتواصل بين المطبوعين والكيان الصهيوني، وما يترتب على ذلك من دخول اليهود إلى معازل المسلمين، وتمكينهم من مفاصل الحياة فيها، وتدشين كل وسائل الاتصال، وإقامة علاقات بريد، وهاتف، وكل أنواع التواصل الإلكتروني، والانترنت، وإلغاء التشويش المتبادل حتى يسهل التقاط البث التلفازي بين البلدين^٢.

سادساً- إنهاء حالة المقاطعة التي كانت قائمة قبل التطبيع، بكل أشكالها، وأنواعها، فلم يعد ما يبرر وجودها، بعد البدء في عمليات التطبيع، وفق الاتفاقيات الموقع مع الكيان الصهيوني^٣.

سابعاً- إنهاء حالة الحرب والقتال، والالتزام بالسلام كخيار استراتيجي، مع الالتزام بعدم صدور أي فعل من أفعال الحرب، أو الأفعال العدوانية، والامتناع عن أي تحريض، أو نشاط هدام، أو عنف، وتقديم مرتكبي هذه الأفعال للمحاكمة، نصت اتفاقية كامب ديفيد على: (يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية، أو أفعال العنف، أو التهديد بها من داخل أراضيه، أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته، أو مرابطة على أراضيه، ضد السكان، أو المواطنين، أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر، كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم، أو التحريض، أو الإثارة، أو المساعدة، أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب العدوانية، أو النشاط الهدام، أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في أي مكان، كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة)^٤.

(١) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٢٣.

(٢) حمدان غسان، التطبيع استراتيجيو الاختراق الصهيوني، ص ٩٩.

(٣) السيد حسين، حسين، معاهدة السلام المصرية وأثرها على دور مصر الإقليمي، ص ٦١، مجلة دراسات تاريخية، العددان، ١١٧، ١١٨، حزيران ٢٠١٣م، عوض، محسن، مقاومة التطبيع، ص ٤٣

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٢ / ٧٦، الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠.

أما اتفاقية وادي عربة الموقعة بين الأردن والكيان الصهيوني، فقد نصت في المادة الثانية، البند الثالث، على: (سيمتنعان عن التهديد بالقوة، وعن استعمالها، وسيحلان كل النزاعات بينهما بالوسائل السلمية)^١.

ثامناً- تشريع مساومة الشعب الفلسطيني على حقوقه الأساسية، بعد التنازل عن ٧٨% من أرض فلسطين، أصبحت بقية الأرض متنازعاً عليها، أي أنها خاضعة للمساومة، ولم تعد تشكل وحدة جغرافية صالحة لبناء دولة..

تاسعاً- يمثل التطبيع السياسي الدرجة القصوى في التكرار للقضية الفلسطينية، لأن هذا الشكل من التطبيع ليس مجرد إقرار، واعتراف بوجود المحتل على أرض فلسطين من خلال تبادل التمثيل الدبلوماسي، والقنصلي، وتبادل الزيارات بين ممثلي المؤسسات الرسمية، وإنما يفتح أيضاً باب التطبيع على مصراعيه في كل المجالات بما في ذلك المجال الأمني، والاستخباراتي، والعسكري، مما يساعد الكيان الصهيوني على تثبيت احتلاله، وتكريس اغتصابه، وتقوية وجوده، واستيطانه غير المشروع، على أرض فلسطين المحتلة.

المطلب الثالث:

أهداف التطبيع السياسي

إن الأهداف الكبيرة، والكثيرة التي يحققها الاحتلال من التطبيع بشكل عام، ما هي إلا ثمار للتطبيع السياسي، وتبع له، ومن أهم الأهداف التي يحققها الاحتلال من خلال التطبيع السياسي:

١- تحقيق اعتراف من أصحاب الحق، بشرعية الاحتلال على أرض فلسطين، وهو أكبر مكسب يحققه الاحتلال، حيث أصبح وجوده شرعياً، وله حق السيادة على هذه الأرض، وحق الجوار، وحق العيش بسلام، وأمن.

٢- بعد أن أصبح لزاماً على المطبوعين أن يفتحوا الحدود للإسرائيليين، والمعابر، والموانئ، والمطارات، أمام حركة الأفراد والسلع، القادمة من جهة العدو، أو الداخلة إليه، كما نصت

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٦.

الاتفاقيات التي سبق ذكرها، وأن يكون لهم حق التجوال في بلاد المسلمين، والاندماج في المحيط العربي، والتغلغل إلى حصون العرب، والمسلمين، وقد أتوا من مجتمع لا يقيم وزناً للفضيلة، ولا للحياء، وما يترتب على ذلك من نشر الرذيلة، والفساد، فقد بلغ عدد الزيجات لمصريين - مستغلين حاجتهم المالية - من نساء إسرائيليات حوالي عشرين ألفاً، وما يحملنه من الفساد والإفساد، وتجنيد العملاء، والمخبرين، فقد كشفت المخابرات المصرية العديد من شبكات التجسس الإسرائيلية أغلبها على صلة بالسفارة الإسرائيلية، أو بالمركز الأكاديمي الإسرائيلي، الذي شيد عام ١٩٨٥م^٢.

٣- من خلال إحالة العملية السياسية إلى تفاوض ثنائي بين الضحية العاجز المتمثلة بالفلسطينيين، والجلاد القوي الذي يملك حق النقض، والرفض، وحق المماطلة إلى ما لا نهاية، وحق توقيع الاتفاقيات، أو الغائها، والعودة إلى نقطة الصفر^٣، واتخاذ النتائج التي تتمخض عنها هذه المفاوضات من اتفاقيات وملاحق، مرجعية وحيدة لإنهاء الصراع، وحل القضية الفلسطينية، واسترجاع الحقوق المشروعة، فإن ذلك مكن الاحتلال، ومنحه الغطاء للهروب من القرارات الدولية، والشرعية الدولية، رغم انحيازها للكيان الصهيوني، وظلمها للقضايا العربية^٤.

٤- عزل مصر كأكبر بلد عربي عن محيطها العربي، والعمل على تحييد أي دور مصري، في الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك باستبعاد الخيار العسكري مع مصر، ومنعها من استخدام أية ضغوط سياسية، أو اقتصادية، ضد العدو الصهيوني، لأن المعاهدات الموقعة بينهما، تفرض عواقب وخيمة على هذا النوع من السلوك، لذلك استمر الكيان الصهيوني في سياسة العريضة، فضرب المفاعل النووي العراقي، في العام ١٩٨١م، بعد المعاهدة المصرية الإسرائيلية بوقت قصير، ثم عمل الاحتلال على ضم هضبة الجولان السورية في العام نفسه، ولم تستطع مصر أن تصوت ضد قرار الضم في الأمم المتحدة، ثم جاء غزو لبنان، واحتلال عاصمته، عام ١٩٨٢م، كل هذا ومصر عاجزة، لم تحرك ساكناً، وعلى مستوى القضية الفلسطينية

(١) الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٢١. ليس هناك إحصائيات رسمية موثوقة،

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

(٣) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٤٩.

(٤) المركز الديمعدال، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٧.

(٤) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٤٩.

(٤) المركز الديمقراطي العربي، مقال لبكر أبو بكر، بعنوان: التطبيع بين فكر الالغاء وضرورة الاتصال،

٢٠١٨ / ١١ / ٢ تمّت الزيارة في ٢٩ / ١ / ٢٠٢١م، <https://democraticac.de>

ازدادت وتيرة مصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات، التي تضاعفت من ٤٧ مستوطنة في عام ١٩٧٧م إلى ١٤٩ مستوطنة في عام ١٩٨٢م^١.

لقد أدى تحييد مصر إلى حدوث خلل كبير في ميزان القوى بين الكيان الصهيوني والعرب، وذلك لصالح إسرائيل، أدى هذا الخلل إلى استفراد الكيان الصهيوني بالكيانات العربية، دولة بعد دولة.

٥- المساهمة في بناء الشرق الأوسط الجديد، أو ما سماه الأمريكان بـ "الشرق الأوسط الكبير"، الذي يقوده الكيان الصهيوني، بمباركة الغرب، والذي بدأ يتبلور مع بدايات التطبيع، ولا ينحصر نطاقه في فلسطين، بل ومعها دول الجوار، وهي فكرة الرئيس الصهيوني "شمعون بيريس"، التي أعلنها في كتابه "الشرق الأوسط الجديد"، الذي نشره في تسعينات القرن الماضي، وجوهره يقوم على:

أ - القضاء على النظام الإقليمي العربي، وإبداله بنظام جديد، من خلال إعادة تشكيل المنطقة، سياسياً، واقتصادياً بما يتوافق مع مصالح، وطموحات إسرائيل، والغرب، والتي لا تتوافق بالضرورة مع مصالح الدول، والشعوب في المنطقة ذاتها، وتكون إسرائيل الفاعل الأساسي فيه.

ب - تأسيس نظام إقليمي جديد، يهدف إلى انشاء مجموعة إقليمية لها سوق مشتركة، وهيئات منتخبة، تتشكل وفق نموذج المجموعة الأوروبية.

ج- يتضمن المشروع نظاماً أمنياً إقليمياً، يتولى مهمة تثبيت النظام السياسي الجديد في المنطقة^٢.

د- يهدف المشروع إلى التمدد السياسي، والاقتصادي الإسرائيلي، والهيمنة الإسرائيلية على كامل المنطقة، وهو ما عبر عنه شمعون بيريس صاحب الفكرة بصريح العبارة، حيث قال: (لقد جرب العرب قيادة مصر للمنطقة مدة نصف قرن، فليجربوا قيادة إسرائيل إذن)^٣.

(١) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٤٢/١١٨، عوض، محسن، من مقال مصر خمس سنوات من التطبيع، مجلة العلوم الاجتماعية، ص ١٥٠ جامعة الكويت، ١٩٨٥م.

(٢) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٧٧.

(٣) المسيري عبد الوهاب، من مقال: الشرق الأوسط الجديد، في التصور الأمريكي الصهيوني، الجزيرة

٦- يريد الكيان الصهيوني، من خلال التطبيع السياسي، والاعتراف المتبادل، وإقامة العلاقات أن يوحي للعالم، أن الصراع العربي الإسرائيلي قد انتهى، فيما تواصل إسرائيل عملياً، وعلى كل المستويات احتلالها للأرض، وعدوانها على الشعب الفلسطيني، ومصادرة الأرض وبناء المستوطنات، واعتقال الأمنيين، وهدم البيوت، ويستغل الاحتلال التطبيع كغطاء سياسي لجرائمه التي تأتي في إطار الدفاع المشروع عن النفس، وفي المقابل شيطنة وتشويه مقاومة الشعب الفلسطيني، ووصفها بالإرهاب، وتحريض المطبوعين على ملاحقة المقاومة، والمقاومين، حتى بات إعلام المطبوعين يصف المقاومين بالإرهاب، والعنف، وصنفهم خارج القانون^١.

٧ - أدى الاعتراف بالكيان الصهيوني، والتطبيع السياسي معه، إلى تجاوز جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين، وإعفائه من مسؤولياته القانونية، والأخلاقية، والإنسانية عما ألحقت بالشعب الفلسطيني من القتل، والتشريد، والتكيل، والمعاناة^٢.

نت، ٢٠٠٦/١١/٢م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١١/٥م <https://www.aljazeera.net/opinions>
سعيد عبد المنعم، مقال بعنوان، الشرق الأوسط الجديد، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٢/٨/٢٠١٨م تاريخ
الزيارة ٢٠٢٠/١١/٥م <https://aawsat.com/home/article>
(١) نصار، إبراهيم، من مقال: ما هو التطبيع، ولماذا تجب مقاومته؟، موقع اتحاد الكتاب الفلسطينيين،
تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١١/١م. <http://www.gupw.ps/ar/cultural>
(٢) الجزيرة نت، الهاشمي عبد القدوس، من مقال: أخطار التطبيع العربي مع العدو الصهيوني، تمت
الزيارة في ٢٧/٧/٢٠٢٠م <https://www.aljazeera.net/blogs/2017/6/8>

المبحث الثالث:

التطبيع الأمني، منشؤه ومقتضياته وأهدافه

المطلب الأول: التطبيع الأمني، ومنشؤه.

المطلب الثاني: مقتضيات التطبيع الأمني.

المطلب الثالث: أهداف التطبيع الأمني.

المطلب الأول:

التطبيع الأمني ومنشؤه

الفرع الأول: تعريف التطبيع الأمني:

عرف الباحثون، والكتاب المعاصرون التطبيع الأمني بتعريفات مختلفة، على النحو التالي:

- ١- جعل الأنظمة العربية حارساً على الكيان الصهيوني، وأمنه ومصالحه، حتى تكون أحزمة أمنية للكيان الصهيوني، كما هو الحال في الحزام الأمني الذي أقيم في الجنوب اللبناني^١.
- ٢- مجموعة من التفاهات تتضمن خطوات أمنية يقوم بها الطرفان على الأرض، بشكل فعلي، ليضمن كل طرف أمن الطرف الآخر^٢.

مناقشة التعريفين

التعريف الأول:

يرى هذا التعريف أن التطبيع الأمني مطلب إسرائيلي، ومصالحة إسرائيلية، وعلى المطبوعين من العرب أن يقوموا بواجبهم، في حفظ أمن الكيان الصهيوني، وحراسة حدوده، وخدمة مصالحه، وممتلكاته، وليس هناك أية واجبات أمنية مطلوبة من الاحتلال، والتعريف بهذه الصورة مبالغ فيه، فهناك قضايا تبادلية في القضايا الأمنية، خاصة دول الجوار، وإن كانت الكفة تميل لصالح الاحتلال.

أما التعريف الثاني:

فقد ساوى في الواجبات، والحقوق الأمنية، وحماية الأفراد، والممتلكات، بين الكيان الصهيوني، والمطبوعين العرب، وأن هناك فوائد مشتركة، ومصالح متبادلة بين الطرفين، وهو تعريف تنقصه الدقة، فالتطبيع الأمني هو مصالحة إسرائيلية بالدرجة الأولى، وإن كان هناك مكاسب مشتركة، في بعض الأحيان تأتي عرضاً، وبما يخدم الأمن الصهيوني.

(١) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) عواد، محمد ناجي محمد، أسس الترتيبات الأمنية، الفلسطينية الإسرائيلية، ص ٢٠.

التعريف المختار:

يمكن من خلال هذين التعريفين، اختيار التعريف التالي:

"هو مجموع الإملاءات والشروط، التي فرضها الاحتلال على المطبعين العرب، لضمان سلامة الكيان الصهيوني، ومواطنيه، وممتلكاته، ومصالحه، ولا يخلو من المصالح المشتركة".

الفرع الثاني: مفهوم الأمن عند الكيان الصهيوني

نشأ الكيان الصهيوني على أرض الآخرين في بحر من الأعداء الذين يحيطون به من كل جانب، وعلى مساحة صغيرة من الأرض أفقدها العمق الاستراتيجي، وأدخل دولة الاحتلال وبالأخص المؤسسة العسكرية في قلق دائم، على أمنه، ومستقبله، لذلك أولى الكيان الصهيوني اهتماماً خاصاً بالأمن، والترتيبات الأمنية، وهو ما عبر عنه رئيس وزرائهم "شمعون بيريس": (إن موضوع الأمن لا يمكن اعتباره خاضعاً للنقاش، أمام أي رئيس حكومة إسرائيلية، إنه موضوع حياة أو موت، بالنسبة لنا، وعليه فإن النظر للأمن الإسرائيلي يجب أن يتقدم سلم الأولويات، قبل تنفس الهواء، فبقدر ما نضغط أمنياً على أعدائنا، بقدر ما تتوفر فرصة البقاء، والوجود لنا)^١.

لذلك توسع الكيان الصهيوني في مفهوم الأمن، حتى شمل قضايا سياسية، واقتصادية، وتنموية، وجغرافية، وديمقراطية، بالإضافة للعسكرية، والأمنية.

عرف الكتاب المعاصرون مفهوم الأمن عند الكيان الصهيوني بأنه: تهيئة الظروف المناسبة، والمناخ المناسب، لانطلاق التنمية الشاملة، بهدف تأمين الدولة من الداخل والخارج، بما يدفع التهديدات باختلاف أبعادها، ويكفل لشعبه حياة مستقرة، توفر له أقصى طاقة للنهوض، والتقدم^٢.

يرتكز المفهوم الأمني لدى الكيان الصهيوني على مجموعة من الأسس:

(١) عواد محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية، الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها على التنمية السياسية، ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

أولاً: حرص الكيان الصهيوني مع بداية نشأته - حتى يتحقق له الأمن، والاستقرار - على ضمان التفوق العسكري على جميع دول الجوار، في كل ما يتعلق بالمجال التقني، والنووي، وأسلحة الدمار الشامل، لتوفير كل عوامل الردع، والعدوان، على الآخرين^١. ثانياً: يحمل مفهوم الأمن لدى الكيان الصهيوني بُعداً جغرافياً، فإن عمق الكيان الصهيوني في وسطه لا يزيد على خمس عشرة كيلو متراً، والذي يجعل قدرته على الدفاع عن كيانه في أي حرب حقيقية سيئة للغاية، وهذا الذي يفسر النزعة التوسعية في الأراضي المجاورة، واستمرار سيطرته على أغلب أراضي الضفة الغربية، وقطاع غزة، وغور الأردن، والجولان، بل والتوسع في دول الجوار كلما اقتضت الحاجة الأمنية^٢. ثالثاً: ويحمل بُعداً ديموغرافياً، فالذين هاجروا من يهود العالم إلى أرض فلسطين، أقلية إذا قورنوا مع عدد اليهود في العالم، والسبب يرجع إلى العامل الأمني بالدرجة الأولى، فالكيان الصهيوني بحاجة إلى مزيد من القوى البشرية، وإلى مزيد من المهاجرين، وهذا يبرر استمرار الاستيطان وتوسعه، وجلب المزيد من المهاجرين اليهود، وضمهم إلى المستوطنات في الضفة الغربية، والجولان، بعد تهجير السكان الأصليين من الفلسطينيين، ورفض عودة اللاجئين، حتى من شرد بعد عام ١٩٦٧م^٣.

رابعاً: وتحت ذريعة الأمن والهاجس الأمني لدى الكيان الصهيوني، يصر الاحتلال على حرمان الشعب الفلسطيني، وسلطته، أو دولته، إن وجدت، من كل عناصر القوة العسكرية، فلن يسمح الكيان بغير سلطة، أو دولة منزوعة السلاح، إلا في حدود ما يحقق الأغراض الأمنية، التي تخدم أمن الاحتلال^٤.

(١) ربابعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية، ٩٤-٩٥، السيد حسين، عدنان، التوسع في

الاستراتيجية الإسرائيلية، ٢٥. الحوراني، إبراهيم، من مقال: التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي

الصهيوني، ١٨/١٢/٢٠١٢م، تاريخ الزيارة ٢٩/١/٢٠٢١م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(٢) السيد حسين، عدنان، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ص ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦،

(٤) الحوراني، إبراهيم، من مقال: التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني، ١٨/١٢/٢٠١٢م،

تاريخ الزيارة ٢٠٢١، ٢، ٢م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts//>

خامساً: وفق تعاليم التوراة ينظر اليهود إلى الآخرين على أنهم عبيد خلقوا لخدمة اليهود، ومن وحي هذه العقيدة، وهذا التصور يريدون من الأنظمة التطبيعية أن تكون أحزمة أمنية، لحماية الكيان وأمنه، وأمن مواطنيه، وممتلكاته، ومنع أي تهديد للكيان^١.

وهذا وزير الداخلية الإسرائيلي الحاخام "أريئيل درعي" في تعليقه على اتفاق التطبيع الإماراتي البحريني مع إسرائيل، قال: العرب هم دواب موسى، ويجب علينا فقط ركوبهم للوصول إلى الوجهة النهائية! ومكان الدابة في الإسطبل، وإن المسلمين سيقفون عدواً لليهود ما دام القرآن كتابهم، وهم أبناء هاجر أمة إبراهيم، لذلك يجب أن يكونوا عبيداً للشعب اليهودي، شعب الله المختار، وهو الشعب الحامل للرسالة، وليس لغيره الحق في ذلك، وكل من يدعي ذلك يستحق العذاب^٢، هذا قول وزير في دولة الاحتلال، الذي لا زال على رأس عمله، حتى كتابة هذه السطور!

سادساً: يخضع الكيان الصهيوني جميع الاتفاقيات والمعاهدات مع المطبوعين للبعد الأمني، بل إن الكيان الصهيوني ينظر إلى الاتفاقيات الموقعة معه على أنها اتفاقيات أمنية، ومنها اتفاقية أوسلو التي يرى فيها أنها مشروع أمني لخدمة الأمن الإسرائيلي، وهذا ما عبر عنه رئيس وزراء الكيان الصهيوني " اسحق رابين" الذي وقّع اتفاق أوسلو، عندما قال: (اتفاق أوسلو اتفاق أمني محض، يقوم فيه الفلسطينيون بحكم ذاتي إداري، على المدن التي سلمت لهم، مقابل محاربة الإرهاب، والتنسيق الأمني مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية)^٣.

الفرع الثالث: التطبيع الأمني في الاتفاقيات الموقعة:

الأمن بالنسبة للكيان الصهيوني، هو أمر مقدس، لم يغب عن أية مفاوضات بين الكيان الصهيوني، وبين بلدان التطبيع العربي، وإن أصرار اليهود، وتمسكهم بالملف الأمني، والتركيز عليه في كل الاتفاقيات، وحضوره في كل المفاوضات، يعكس عقدة الخوف التي تعيد

(١) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١١٩/٧. رابطة العلماء السوريين،

٢٠١٨ / ١٢ / ٣١م، تاريخ الزيارة ٢ / ٣ / ٢٠٢١م https://islamsyria.com/site/show_articles

طريق الإسلام، ٢٠٢٠ / ١٢ / ١٧م، تاريخ الزيارة ٢ / ٥ / ٢٠٢١م <https://ar.islamway.net/article>

(٢) وكالة شهاب للأخبار، ٢٠٢٠ / ٩ / ٣٠م، تمت الزيارة في ٢ / ٧ / ٢٠٢١م

<https://shehabnews.com/post>

(٣) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية

السياسية، ص ٤٨.

لأذهانهم، حجم العدوان الذي مارسوه ضد الشعب الفلسطيني، عندما سلبوا أرضه، وشردوه في أصقاع الدنيا، يقول أحمد قريع أبو علاء، مهندس أوصلو: (أصبح لدينا فهم لم يكن من قبل، فيما يتعلق بالحساسية الإسرائيلية المفرطة في قضايا الأمن، التي اتضح لنا أنها بقرة مقدسة لا يمكن لليهود ذبحها، فصرنا أكثر استعداداً للتعامل بإيجابية مع هذا القلق الأزلي المزمّن، الذي يتلبس العقلية الإسرائيلية، وتحكم فيها بقوة شديدة)^١.

الفرع الرابع: التطبيع الأمني مع مصر

في المادة الثالثة، البند الثاني، في اتفاقية كامب ديفيد: (يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب، أو الأفعال العدوانية، أو أفعال العنف، أو التهديد بها من داخل أراضيه، أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته، أو مرابطة على أراضيه ضد السكان، أو المواطنين، أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر، كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم، أو التحريض، أو الإثارة، أو المساعدة، أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب العدوانية، أو النشاط الهدام، أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر، في أي مكان، كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة)^٢.

فليس المطلوب من مصر أن تمتنع عن تهديد الكيان الصهيوني، أو الاعتداء عليه، من أراضيه، بل المطلوب، أن تكبح جماح كل مصري يفكر في ذلك في مصر، أو في أي بلد في العالم.

وهذا البند يلزم الحكومة المصرية بآلا تسمح بأي نشاط، أو رأي، أو فكر، أو تصريح معاد لإسرائيل، أو أي انتقاد لاتفاقيات السلام بأية صورة من الصور، ومن خالف يتعرض للمساءلة، أمام القانون، سواء حصلت المخالفة داخل البلاد، أو خارجها، (أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في كل مكان)، وبهذا يكون التحريض المناهض للكيان الصهيوني محظوراً متى كان مكان ارتكابه، وعلى السلطات المصرية أن تلاحقه، وأن تقدمه للمحاكمة^٣.

(١) أبو علاء، أحمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوصلو إلى خارطة الطريق، ص ٧٩.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على بلدان المسلمين، ص ١١٩. عوض، محسن،

وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٧.

(٣) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٧.

وفي المادة الرابعة، البند الأول: (بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين، وذلك على أساس التبادل، تقام ترتيبات أمن متفق عليها، بما في ذلك مناطق محدودة التسليح في الأراضي المصرية، أو الإسرائيلية، وقوات أمم متحدة، ومراقبين من الأمم المتحدة، وهذه الترتيبات موضحة تفصيلاً من حيث الطبيعة، والتوقيت، في الملحق الأول، وكذلك أية ترتيبات أمن أخرى قد يوقع عليها الطرفان)^١.

الفرع الخامس: التطبيع الأمني مع الأردن

في المادة الرابعة في اتفاق وادي عربة - الأمن^٢:

يتعهد الطرفان بمقتضى هذه المادة، بما يلي:

البند الأول: (الامتناع عن التهديد بالقوة، واستعمالها، أو استعمال الأسلحة التقليدية، أو غير التقليدية، أو من أي نوع ضد بعضهما، وعن الأعمال، والأنشطة الأخرى التي تضر بأمن الطرف الآخر).

البند الثاني: (الامتناع عن تنظيم الأعمال والتهديدات العدائية أو المعادية أو ذات الطبيعة التخريبية، أو العنيفة، وعن التحريض عليها، والمساهمة أو المشاركة فيها ضد الطرف الآخر).

البند الثالث: (اتخاذ الإجراءات الضرورية، والفعالة للتأكد من أن الأعمال، أو التهديدات بالعداء، أو المعادة، أو التخريب، أو العنف، لا ترتكب من أراضيها - وحيثما وردت كلمة أراض بعد هذه الفقرة فإنها تعني المجال الجوي والمياه الإقليمية - أو من خلال، أو فوق أراضيها).

البند الرابع: (بما يتماشى مع حقبة السلام، ومع الجهود لبناء أمن إقليمي، وما يمنع ويحول دون العدوان، والعنف.. يتفق الطرفان أيضاً على الامتناع عما يلي:

(الدخول في أي ائتلاف، أو تنظيم، أو حلف ذي صفة عسكرية، أو أمنية، مع طرف ثالث، أو مساعدته بأي طريقة من الطرق، أو الترويج له، أو التعاون معه، إذا كانت أهدافه أو

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على بلدان المسلمين، ص ١١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٨، فلسطين بالعربية، معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، ٢٦/١٠/١٩٩٤م،

تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م http://www.palestineinarabic.com/home_E.html

نشاطاته تتضمن شن العدوان، أو أية أعمال أخرى، من العداء العسكري ضد الطرف الآخر، بما يتناقض مع مواد هذه المعاهدة).

البند الخامس: (يتخذ الطرفان إجراءات ضرورية وفعالة وسيتعاونان في مكافحة الإرهاب بكل أشكاله. ويتعهد الطرفان:

- باتخاذ إجراءات ضرورية، وفعّالة لمنع أعمال الإرهاب، والتخريب، والعنف من أن تشن من أراضيها، أو من خلال أراضيها، وباتخاذ إجراءات ضرورية، وفعّالة، لمكافحة هذه النشاطات، ومرتكبيها.

- دون المساس بالحريات الأساسية بالتعبير عن الرأي وبالتنظيم، اتخاذ إجراءات ضرورية وفعّالة لمنع دخول، ووجود وعمل أية منظمة، أو مجموعة، أو بنيتها الأساسية في أراضيها، إذا كانت تهدد أمن الطرف الآخر، باستعمال وسائل العنف، أو التحريض على استعمال وسائله.

- التعاون بمنع ومكافحة التسلل عبر الحدود.

- إيجاد منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، سواء منها التقليدية، وغير التقليدية في الشرق الأوسط ضمن سلام شامل، ودائم، ومستقر - يتصف بالامتناع عن استعمال القوة، والتوفيق والنوايا الحسنة).

الفرع السادس: التطبيع الأمني مع السلطة الفلسطينية

يختلف التطبيع الأمني، أو التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية، وبقية دول الجوار، كالأردن ومصر، للعوامل التالية:

١- لأن السلطة الفلسطينية تعيش تحت نير الاحتلال، الذي لا زال يفرض هيمنته على الوضع الفلسطيني برمته، من خلال الجيش، الذي ينتشر في كل مكان، ويصل إلى حيث أراد، ومن خلال البؤر الاستيطانية المنتشرة كالسرطان في طول البلاد وعرضها، ثم هيمنة الاحتلال على المعابر البرية، والبحرية، والمجال الجوي.

٢- أن السلطة الفلسطينية أنشئت تحت اسم الاحتلال، وبصره، وتم تشييد أجهزتها الأمنية، وتحديد مهامها، وتسليحها، وفق اتفاقية القاهرة، الموقعة بين السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، في العام ١٩٩٤م^١.

٣- تفرد الكيان الصهيوني بالمفاوض الفلسطيني الذي جُرد من أي إسناد عربي، ومن كل أوراق الضغط، وأسباب القوة، في مفاوضات ثنائية غير متكافئة.

لذلك ألقى على كاهل السلطة الفلسطينية من الأعباء الأمنية، والتعاون الأمني ما ليس مطلوباً من الأردن، أو مصر.

فلا غرابة أن يقدم الجانب الفلسطيني تنازلات كبيرة، وتعهدات قاسية في هذا المضمار، يقول رئيس الوفد الفلسطيني لمفاوضات أوسلو، أحمد قريع أبو علاء: (ومن الجدير نكره، أن القيادة الفلسطينية قبلت وهي توقع اتفاقية الحكم الذاتي، أن يخضع كل ما تم الاتفاق عليه، لاعتبارات الأمن الإسرائيلي، نزولاً عند طلب "رابين")^٢.

لذلك ركزت جميع الاتفاقيات الأمنية الموقعة بين السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، في بنودها على أسس واعتبارات أمنية، تخدم الأمن الإسرائيلي، على حساب الأمن الفلسطيني، والذي انعكس سلباً على طموح الفلسطينيين في كل النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وقد أسهمت هذه الإجراءات جميعها في عجز السلطة الفلسطينية عن القيام بالمهام الموكولة إليها، في مجال توفير الأمن الداخلي للفلسطينيين، وما نتج عن ذلك من تفشي ظاهرة الانفلات الأمني التي تجتاح المناطق الفلسطينية^٣.

جاءت الالتزامات الأمنية للسلطة الفلسطينية بإحدى الوسيلتين التاليتين:

أولاً: من خلال تعهدات أمنية، التزم بها الجانب الفلسطيني أمام العالم.

(١) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٣٦.

(٢) أبو علاء، أحمد قريع، الرواية الفلسطينية الكاملة، ص ٣١٧.

(٣) الأخبار اللبنانية، ١٢/٥/٢٠٠٧، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م - <https://al-akhbar.com/International>

فقد تضمنت رسالة الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات"، إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي "رابين"، ورسالة أخرى إلى وزير خارجية النرويج راعي عملية السلام، مجموعة من التعهدات الفلسطينية، تخص الجانب الأمني، منها:

(التخلي عن اللجوء إلى الإرهاب، وغيره من أعمال العنف، وتحمل مسؤولية ضبط جميع عناصر المنظمة، وأفرادها، والتأكد من امتثالهم، ومنع أي مخالفات، ومعاينة المخالفين)^١.

ثانياً: جاءت على شكل بنود فرضت على المفاوض الفلسطيني، على طاولة المفاوضات، والتي بدأت باتفاقية أوسلو التي جاءت كمبادئ عامة، لكنها لم تخل من إشارات أمنية، فقد نص الاتفاق على نبذ منظمة التحرير الفلسطينية للعنف والإرهاب، والحفاظ على الأمن، ومنع العمل المسلح، ضد الكيان الصهيوني^٢.

كما نص الاتفاق على: تشكيل لجنة ارتباط مشتركة إسرائيلية فلسطينية، لمعالجة القضايا التي تتطلب التنسيق، وقضايا ذات الاهتمام المشترك، والمنازعات^٣.

أما اتفاق القاهرة، "طابا" الموقع بين السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، عام ١٩٩٤م، والذي يعتبر بمثابة الإطار التنفيذي لاتفاقية أوسلو، حيث تعهدت السلطة الفلسطينية بمنع الحملات الدعائية، والتحريض، ضد إسرائيل في المناطق التي تسيطر عليها، كما تعهدت باتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الأعمال الإرهابية، والجرائم، والاعتداءات ضد الدولة العبرية^٤.

نصت المادة الثانية عشرة: (يتخذ الجانبان الإجراءات الضرورية، لمنع الأعمال الإرهابية والجرائم والاعتداءات، أحدهما ضد الآخر، وضد الأفراد الموجودين تحت سلطة الطرف الآخر، وضد أملاكهم، ويتخذان الإجراءات القانونية الضرورية لمنع الأعمال العدوانية ضد المستوطنات، وضد المنشآت التابعة لهما، وللمنطقة العسكرية، ويتخذ الجانب الإسرائيلي جميع

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٨، مجلة البيان، تحت عنوان: ماذا بيق من

فلسطين ص ٢٣٨ عددا تصدر عن المنتدى الإسلامي، ١٠٧ / ٧٢.

(٢) صالح، محمد محسن، فلسطين سلسلة دراسات منهجية، في القضية الفلسطينية، ص ٢٥٢، كوالالمبور، طبعة أولى، ٢٠٠٢م.

(٣) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية ص ٣٤.

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٩.

الإجراءات الضرورية لمنع الأعمال العدائية الصادرة من المستوطنين، والموجهة ضد الفلسطينيين)^١.

وفي الملحق الأول، الفقرة "أ" من البند الأول: (سيتم تشكيل لجنة مشتركة للتنسيق والتعاون الأمني، لأهداف الأمن المتبادل)^٢.

لكن هذه التبادلية في توفير الأمن وحفظه، لم تكن سوى شكلية، لأن اتفاقية واشنطن التي جاءت بعد ذلك في العام ١٩٩٥م، والتي فرضت نصوصاً جديدة، وشروطاً جديدة على الطرف الفلسطيني فقط، جاء في المادة الثانية من اتفاقية واشنطن، الملحق الأول، الذي ذكر المتطلبات التي يجب على الجانب الفلسطيني القيام بها، وقد جاءت على شكل مجموعة من الواجبات، والإملاءات، فقد نصت الفقرة "ب" في البند الأول، من هذه المادة: (أن الشرطة الفلسطينية سوف تعمل على نحو منظم، ضد جميع أشكال العنف والإرهاب)، ونصت الفقرة "د" على (أن الشرطة الفلسطينية سوف تعتقل، وتحاكم كل الأفراد المشتبه بقيامهم بأعمال العنف، والإرهاب)^٣.

وأعطت المادة الثامنة من اتفاق القاهرة مطلق الصلاحية للكيان الصهيوني ليدخل إلى المناطق الفلسطينية من أجل حماية الإسرائيليين، وممتلكاتهم^٤.

في الوقت الذي فرض فيه على السلطة الفلسطينية أن تعتقل كل من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي، في ذات الوقت على السلطة الفلسطينية أن توفر الملاذ الآمن للعملاء والخونة، حيث نصت اتفاقية القاهرة في بند "تدابير تعزيز الثقة" فقرة (٤) : تعهد الطرف الفلسطيني بحل مشكلة الفلسطينيين الذين كانوا على اتصال مع السلطات الإسرائيلية - العملاء - إلى حين التوصل إلى حل منفق عليه، يتعهد الطرف الفلسطيني بعدم ملاحقة هؤلاء أو إيداعهم^٥.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع ص ١٤٩، عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية

الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٦٤.

(٢) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٢٠.

(٣) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، صفحة ص ٢٤.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٥) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٩. السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤-١٩٩٥م،

لكن اتفاقية واشنطن لم تتطرق للعنف، والإرهاب الذي تمارسه سلطات الاحتلال، أو يمارسه المستوطنون، والمدنيون الإسرائيليون، والذي لم يتوقف يوماً من الأيام، ولم تتحدث عن اعتقال المشتبه بهم، أو تقديمهم للمحاكمة.

منحت اتفاقية واشنطن الصلاحيات الأمنية الكاملة للسلطة الوطنية الفلسطينية في المنطقة المسماة "أ"، في حين قيّدت الاتفاقية حق الشرطة الفلسطينية في العمل بحرية في المنطقة المسماة "ب"، واشترطت أن يتم ذلك بعد التنسيق مع الكيان الصهيوني. أعادت اتفاقية واشنطن تأكيد المهمات المنوطة بجهاز الشرطة الفلسطينية القيام بها، والتي نصت عليها اتفاقية القاهرة، وأضافت إليها: (منع الأعمال التي قد تترتب عليها مضايقات وإيقاع عقوبات، ومحاربة الإرهاب، وأعمال العنف، ومنع التحريض على أعمال العنف، والقيام بأية مهمات أخرى عادية، تقع على عاتق الشرطة الفلسطينية)^١.

أما اتفاقية واي ريفر التي وقعت في العام ١٩٩٨م، فهي اتفاقية أمنية بامتياز، فقد سلطت الضوء على مكافحة الإرهاب، وأعمال العنف، واعتبار التنظيمات الفلسطينية المسلحة خارجة عن القانون، وفرضت على السلطة مكافحة الإرهاب، والتعاون الأمني مع الكيان الصهيوني، ومع الأمريكان، وفرضت على السلطة الفلسطينية تغيير الميثاق الوطني الفلسطيني^٢.

فقد تضمنت هذه الاتفاقية مجموعة كبيرة من القضايا الأمنية، منها:

١- على الجانب الفلسطيني اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة، لمنع وقوع أعمال إرهاب، أو جرائم، أو أعمال عنف ضد الطرف الإسرائيلي، وضد الأفراد الذين يعيشون تحت سلطة الطرف الإسرائيلي، وضد ممتلكاتهم، وعلى الطرف الفلسطيني إصدار مرسوم يمنع بموجبه، أي شكل من أشكال التحريض، أو العنف أو الإرهاب، بما فيها الدعاية العدائية، وعليه أن

داود سليمان، ص ١٢٠، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م <https://books.google.ps/books>

(١) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٣٦.

(٢) صالح، محمد محسن، فلسطين سلسلة دراسات، منهجية في القضية الفلسطينية، ص ٢٥٥.

يعتقل المشتبه في قيامهم بأعمال عنف، وإرهاب، بهدف التحقيق، ومعاينة كل المتورطين في أعمال العنف، والإرهاب^١.

٢- تشكيل لجنة أمنية من السلطة الفلسطينية، ومن الكيان الصهيوني، والأمريكان، مهمتها بحث الإجراءات المتخذة للقضاء على الخلايا الإرهابية، لضمان مكافحة منهجية، وفاعلة ضد المنظمات الإرهابية، وبنائها، ومصادر تمويلها.

٣- على الطرف الفلسطيني أن يطلع الولايات المتحدة بشكل كامل على الأعمال التي يقوم بها، لجعل كافة التنظيمات ذات الطابع العسكري، أو الإرهابي، أو العنيف، خارجة على القانون، والبنى المساندة لها، ولمنعها من التحرك انطلاقاً من المناطق الواقعة تحت سلطته.

٤- على الطرف الفلسطيني وفقاً للاتفاقيات السابقة، ترسيخ إطار قانوني فاعل لتجريم، أي استيراد، أو تصنيع، أو بيع، أو حيازة، أو امتلاك غير مشروع للأسلحة النارية، والذخائر في المناطق الواقعة تحت سلطة القانون الفلسطيني^٢.

مقررات مؤتمر شرم الشيخ

عقد مؤتمر شرم الشيخ الذي أطلق عليه "مؤتمر مكافحة الإرهاب" عام ١٩٩٦م، بحضور قادة من ثلاثين بلداً منهم الرئيس الأمريكي "بيل كلنتون"، والرئيس المصري "حسني مبارك"، وملك الأردن، "حسين بن طلال" ورئيس السلطة الفلسطينية "ياسر عرفات"، ورئيس الوزراء الصهيوني "بيريس"، والذي جاء بعد سلسلة من الهجمات الفلسطينية في العمق الإسرائيلي، وكان من أهم قراراته:

١- إدانة أعمال العنف، والإرهاب، ويقصد به الإرهاب الفلسطيني.

٢- دعم عملية السلام، ومنع أعداء السلام من تدمير العملية السلمية.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٥٠.

(٢) الجزيرة نت، ٣/١٠/٢٠٠٤م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م <https://www.aljazeera.net>

الأخبار اللبنانية، ١٢/٥/٢٠٠٧م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م <https://al-akhbar.com/International>

الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٢٤، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية الإسرائيلية، في

٣٢/١٠/١٩٩٨م. تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id

عوض، محسن، مقاومة التطبيع، ص ١٥٠.

٣- تنسيق الجهود من أجل محاصرة أعمال العنف والإرهاب، والعمل المشترك للقضاء عليه.

٤- بذل الجهد لتحديد مصادر التمويل للجماعات الإرهابية، والعمل معاً من أجل وقفها^١.

من مجمل ما سبق يتضح مفهوم التنسيق الأمني، والذي يأتي في إطار إملات وشروط أمريكية صهيونية على السلطة الفلسطينية، وإن لم تظهر هذه الإملات نظرياً في نصوص الاتفاقيات، لكنها ظهرت عملياً على أرض الواقع، من خلال تعامل الاحتلال، وسياساته مع السلطة الفلسطينية.

وفي خريطة الطريق

التي اقترحتها اللجنة الرباعية^٢، عام ٢٠٠٢م، ووافقت عليها السلطة الفلسطينية، دون تحفظ، ورفضها الكيان الصهيوني، بعد أن أبدى عليها أربعة عشر تحفظاً، أهم ما جاء فيها:

١- على السلطة الفلسطينية أن توقف الانتفاضة - انتفاضة الأقصى - وقفاً فورياً، ووقف المقاومة في جميع أنحاء فلسطين.

٢- وقف التحريض ضد الاحتلال الإسرائيلي.

٣- عودة التنسيق الأمني الفلسطيني، الإسرائيلي.

٤- على الدول العربية أن توقف التمويل العام والخاص، وجميع أشكال الدعم الأخرى لجماعات تؤيد دعم الإرهاب، والعنف والتحريض^٣.

(١) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٣٨.

(٢) اللجنة الرباعية للسلام، مكونة من: الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، تأسست عام ٢٠٠٢م، مهمتها حل المشاكل العالقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. الجزيرة نت، ٢٢/٣/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ١٥/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures>

(٣) الجزيرة نت، خارطة الطريق، ٢٤/٤/٢٠٠٣م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م

<https://www.aljazeera.net/news/arabic>

مجلة جامعة دمشق، للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الثاني، ٢٠٠٩م من مقال:
خارطة الطريق بين النص والتطبيق، ماهر ملندي.

المطلب الثاني:

مقتضيات التطبيع الأمني

أولاً: مقتضيات التطبيع الأمني مع الدول العربية المجاورة للكيان الصهيوني

التطبيع لا يعني مجرد التسليم بوجود الكيان الصهيوني، كدولة على أرض فلسطين، ولا يعني مجرد إحداث تغيير في السلوك العربي تجاه دولة الاحتلال، بل يتضمن التسليم بمطالب الكيان الصهيوني الأمنية^١، والتي تتلخص في الآتي:

١- جعلت الاتفاقيات الأمنية من دول التطبيع أحزمة أمنية وحراساً أمناء لحساب الأمن الصهيوني، حيث فرض عليها مواجهة شعوبها، لمنع أي عمل، أو سلوك، أو تهديد، أو مشاركة في تهديد للكيان الصهيوني، أو مواطنيه، أو ممتلكاته، من مواطني البلد الذي قبل بالتطبيع في أي مكان كان هذا التهديد، واتخاذ الإجراءات الضرورية، واللازمة لمحاربة العنف والإرهاب، والمقصود بالإرهاب، هو كل عمل يهدد أمن الكيان الصهيوني، أو مواطنيه أو ممتلكاته، وعلى المطبعين أن يمتنعوا عن إيواء أية جماعة، أو تنظيم، أو أفراد يهدد وجودهم أمن الكيان الصهيوني^٢.

٢- يمتنع المطبعون عن أية تحالفات تهدد الأمن الإسرائيلي، كما نصت الاتفاقيات الموقعة معه، جاء في اتفاقية وادي عربة المادة الرابعة، البند الرابع: (الامتناع عن الدخول في أي ائتلاف أو حلف ذي صفة عسكرية، أو أمنية، مع طرف ثالث، أو مساعدته، بأية طريقة، من الطرق، أو الترويج له، أو التعاون معه، إذا كانت أهدافه، أو نشاطاته، تتضمن شن عدوان، أو أي أعمال أخرى، من العداء العسكري ضد الطرف الآخر، بما يتناقض مع مواد هذه المعاهدة)^٣

(١) عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٢.

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٣) فلسطين بالعربية، معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، ١٠/٢٦ / ١٩٩٤م، تمت الزيارة في

http://www.palestineinarabic.com/home_E.html م ٢٠٢١/٢/٩

٣- فرضت هذه الالتزامات على الدول المجاورة للكيان الصهيوني أن تقف حارساً أميناً على طول الحدود مع الكيان لحفظ أمنه، ومنع تسلل المقاومين إلى فلسطين المحتلة، فقد كان النظام الأردني حارساً أميناً على أطول خطوط المواجهة مع الكيان الصهيوني، لكبح جماح كل من يطمح في مواجهة الاحتلال، أو النيل منه، وكذلك النظام المصري الذي تعهد بعد هزيمة حزيران بمنع أي عمل فدائي من أرضه، وأغلق الحدود بصورة كاملة^١، وسوريا التي منعت أي تسلل عبر حدودها مع الاحتلال رغم عدم وجود اتفاقيات.

٤- حجرت الاتفاقيات الأمنية على المواطن العربي أن ينتقد أية اتفاقية مع الكيان الصهيوني، كما فرض على المطبوعين العمل بكل إخلاص لمنع "التحريض، أو الإثارة"، كما نص الاتفاق: (أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في كل مكان)^٢، والذي لا يعدو أن يكون عنواناً فضفاضاً، يشمل كل الأعمال، والأقوال والأفكار، المعادية للكيان الصهيوني، والذي يفرض على المطبوعين إعادة النظر في الخطاب الديني والإعلامي، ومناهج التربية والتعليم، والتاريخ، وخاصة أن أمر تفسير هذه النصوص الفضفاضة متروك تلقائياً للكيان الصهيوني لأنه الأقوى.

٥- ليس من حق المطبوعين حياة أسلحة دمار شامل، كما نصت اتفاقية وادي عربة، في المادة الرابعة، البند السابع^٣ فيما الكيان عملياً يحتفظ بأسلحته النووية، وأسلحة الدمار الشامل الأخرى، دون رقيب أو حسيب.

٦- يقتضي التطبيع الأمني تبادل المعلومات الأمنية، والاستخباراتية بين الكيان الصهيوني، ودول التطبيع، بما يخدم الأمن الإسرائيلي، والمصالح الإسرائيلية، فقد تضمن البند الخامس من اتفاقية وادي عربة على الطرفين التعاون فيما بينهما لمكافحة الإرهاب^٤.

(١) عبد الستار، قاسم، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ١٥/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في

<https://www.aljamaa.net/ar> ٢٠٢١/٢/٩م

(٢) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٧.

(٣) الفهد ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢٨، فلسطين بالعربية، معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، ٢٦/١٠/١٩٩٤م،

تمت الزيارة في ١٠/٢/٢٠٢١م http://www.palestinein arabic.com/home_E.html

٧- ترتيبات أمنية، كمناطق منزوعة السلاح، كما هو الحال في سيناء، وأجهزة إنذار مبكر، ووجود القوات الدولية، لحفظ سلام، وضمانات من الدول الكبرى خاصة أمريكا لإعطاء تطمينات للكيان الصهيوني^١.

ثانياً: على الجانب الفلسطيني

يختلف الجانب الفلسطيني في التزاماته الأمنية عن بقية دول التطبيع، لأن السلطة الفلسطينية، ليس لها أية سيادة على الأرض، ولا زال الاحتلال هو المتحكم في كل شيء، والقادر على ابتزاز السلطة الفلسطينية إلى أبعد حد، فلن تكون مقتضيات الترتيبات الأمنية كالتالي مع الأردن، أو مصر.

ومن مقتضيات التطبيع الأمني مع الاحتلال، الذي فرض عليها من خلال التعهد الذي أرسله الرئيس "عرفات" إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، أو من خلال الاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني:

أولاً: ما ترتب على التعهدات الفلسطينية^٢:

١- في هذا التعهد إقرار أمام العالم، بصحة الرواية الإسرائيلية، التي زعموا فيها أنهم ضحايا العنف، والإرهاب الفلسطيني، وأن مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الصهيوني، الذي اغتصب الأرض، وشرّد الشعب الفلسطيني، هي نوع من الإرهاب، والعنف، والعدوان على الكيان الصهيوني، وفي هذا إسقاط لحق الفلسطينيين المشروع في مقاومة الاحتلال، وهو حق ضمنته كل الشرائع السماوية والأرضية.

٢- أخطر ما في التطبيع بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، هو صبغ المقاومة الفلسطينية المشروعة في أعرف الأمم قاطبة، بالإرهاب وصبغ المقاومين بالإرهابيين، والذي ترتب عليه من تجريد الشعب الفلسطيني من آخر أوراق الضغط، وأسباب القوة، ونزع إرادة المقاومة عن الشعب الفلسطيني، حيث فرض على السلطة الفلسطينية بكافة أجهزتها الأمنية، بكل مقدرات الشعب الفلسطيني، أن تواجه ما يسمى بالإرهاب الفلسطيني، وأن تعمل على منعه

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٣، الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع،

٢٠/٤/٢٠١٨ م تمت الزيارة في ١٠/٢١/٢٠٢١ م <http://panc.ps/news>

(٢) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية

السياسية، ص ٦٥. عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٥٠.

من مقاومة الاحتلال، أو مواجهته حتى بالكلمة التي باتت تدرج في إطار التحريض، وعليها أن تقدم كل مخالف لهذا التعهد للقانون، وأن تعاقب كل المخالفين.

ولما كانت أسباب القوة، وأوراق اللعبة كلها بيد إسرائيل، فإن لم تقم السلطة بواجبها الأمني والتزاماتها الأمنية، بالصورة التي يريدها الكيان الصهيوني، وأجهزته الأمنية، ستكون مهددة بتراجع الكيان الصهيوني عن التزاماته، وسيجد ذريعة لمعاكبة السلطة الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، بالعديد من العقوبات، التي تتضمن: خنق الاقتصاد الفلسطيني، أو إغلاق الضفة الغربية، والقطاع، ومنع السلع الضرورية، أو التهديد بإعادة احتلال ما تم الانسحاب منه، خاصة وأن المرحلة الأولى هي مرحلة الحكم الذاتي الانتقالي، والسلطة بأمس الحاجة لإرضاء الكيان الصهيوني ليصل في المرحلة النهائية إلى أهدافه.

ثانياً: ما ترتب على الاتفاقيات الأمنية:

١- أن تعمل السلطة الفلسطينية على منع الأعمال العدوانية، ضد الاحتلال الإسرائيلي كما نصت اتفاقية القاهرة في المادة الثانية عشرة^١.

٢- على السلطة الفلسطينية أن تعلن حرباً لا هوادة فيها تجاه كل ما صنف بالإرهاب، والعنف، الذي تمارسه فصائل المقاومة الفلسطينية، والعمل على منع التحريض على أعمال العنف، ضد الكيان الصهيوني، ومواطنيه الخاضعين لسلطته، وعليها أن تضيي حماية قانونية للعملاء المتعاونين مع الكيان الصهيوني^٢.

٣- اعتقال المخالفين والتحقيق معهم، وجميع المتواطئين معهم، بشكل مباشر، أو غير مباشر، في أعمال عنف، أو إرهاب، أو تحريض، واعتبار المنظمات الإرهابية خارجة على القانون، والتصدي لها^٣.

٤- منع أية أعمال تسبب الضرر، بالبنية التحتية للكيان الصهيوني، كالطرق، والمياه، والكهرباء، والاتصالات السلكية، واللاسلكية، والذي يعني حماية المشروع الصهيوني^٤.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٩، عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية

الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٦٤.

(٢) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٠.

٥- سيكون هناك تعاون أمني ثنائي كامل بين الفريقين، وسيكون هذا التعاون مستمراً ومكثفاً وشاملاً، الذي بات يعرف ب"التنسيق الأمني" وهو: الذي يعني عملياً التعاون بين أجهزة الأمن الفلسطينية، والإسرائيلية لإحباط أي أعمال عنف، أو إرهاب في المنطقة، ويتضح حجم التنسيق الأمني، من خلال حجم الإنفاق على الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي تستأثر بنحو نصف موظفي السلطة الفلسطينية، وينفق عليها نحو ثلث المساعدات الدولية المقدمة للفلسطينيين، وتفوق حصة قطاع الأمن من موازنة السلطة الفلسطينية، قطاعات التعليم، والصحة، والزراعة مجتمعة^٢.

ويتم التنسيق الأمني من خلال لجنة أمنية تشكلت من السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، من مهامها: تبادل المعلومات مع الاحتلال، وفق الاتفاقيات الموقعة معه، والمقصود به المعلومات التي تقدمها السلطة الفلسطينية للكيان الصهيوني وأمنه، وإذا قدم الكيان الصهيوني شيئاً من المعلومات، فهو فقط بما يخدم الأمن والمصالح الإسرائيلية، ويشمل التنسيق الأمني شؤون مدنية للسكان الفلسطينيين، منها: إصدار تصاريح عمل، وتبادل تجاري، وتحويلات طبية، ولمّ شمل، وتجديد وثائق^٣.

٦- التعاون الأمني مع الأمريكان، وفق الاتفاقيات التي تنص على تشكيل لجنة أمنية فلسطينية، إسرائيلية، أمريكية، تجتمع كلما دعت الحاجة، وليس أقلّ من مرة كل أسبوعين، لتقويم التهديدات الراهنة، ومعالجة أية عقبات أمام التعاون الأمني، والتنسيق الفعّالين، ومراجعة الخطوات المتخذة، لمحاربة الإرهاب والمنظمات الإرهابية، وتقوم اللجنة بدورها في معالجة موضوع الدعم الخارجي للإرهاب، ويُطلع الجانب الفلسطيني أعضاء اللجنة بصورة كاملة، على نتائج تحقيقاته مع المشبوهين الإرهابيين المعتقلين لديه، وعلى كل الأعمال التي تقوم بها السلطة الفلسطينية تجاه التنظيمات ذات الطابع العسكري، أو الإرهابي، أو العنيف، لمنعها من التحرك في المنطقة، انطلاقاً من المنطقة الواقعة تحت سلطتها وقوانينها^٤.

(١) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٢٤.

(٢) شبكة السياسات الفلسطينية، الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ١٦/٥/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٠/٢/٢٠٢١
<https://al-shabaka.org/briefs>

(٣) الشرق الأوسط، حصاد الأسبوع، اتفاق أوسلو الخنجر الذي ابتلعه الفلسطينيون، ١٠/٧/٢٠١٥م. تمت الزيارة في ١٠/٢/٢٠٢١م <https://aawsat.com/home/article/468821>.

(٤) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية

ووفق هذه الاتفاقيات تم تكليف الجنرال الأمريكي "كيب دايتون"^١ في العام ٢٠٠٥م حتى العام ٢٠١٠م، كان من مهامه^٢:

أ- كان منسقاً أمنياً بين السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، وكان يجتمع مع الطرفين كلما دعت الحاجة، وليس أقل من مرة كل أسبوعين، وكانت تدور الاجتماعات حول تقويم التهديدات الراهنة، ومعالجة أية عقبات أمام التعاون الأمني، والتنسيق الفعالين، ومراجعة الخطوات المتخذة لمحاربة الإرهاب والمنظمات الإرهابية، ومعالجة موضوع الدعم الخارجي لما يسمى بالإرهاب.

ب- كُلف بالعمل على تأهيل قدرات الأجهزة الأمنية الفلسطينية وتطويرها في الضفة الغربية، لمحاربة المقاومة، والحفاظ على الأمن الصهيوني، من خلال التنسيق الأمني مع قوات الجيش الصهيوني.

ج - أشرف على تطوير الأمن الفلسطيني في الضفة الغربية، بتمويل ومراقبة أمريكية، حيث أشرف على تدريب ٣١٠٠ جندي فلسطيني، تدريباً خاصاً في الأردن، وقد نقلت صحيفة هآرتس الإسرائيلية: "لقد تطورت قدرات الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية بشكل ملموس، ويعود الفضل في ذلك لـ "الجنرال دايتون" ورجاله، حتى أن الفلسطينيين أطلقوا على تلك القوات بقوات "دايتون".

د - تعاون دايتون مع الأمن الإسرائيلي في فحص أسماء المنتسبين للأجهزة الأمنية الفلسطينية، لضمان عدم اختراقها من قوى المعارضة، لذلك لم يقبل في هذه الأجهزة إلا من كان مرضياً عنه عند الكيان الصهيوني، والأمريكان، والذي يعني أن الأجهزة الأمنية

السياسية، ص ٢٦.

(١) دايتون: ضابط أميركي من مواليد عام ١٩٤٩م عين منسقاً أمنياً بين الفلسطينيين، والإسرائيليين، في العام ٢٠٠٥م، وهو صاحب خبرة أمنية، وعسكرية، وقدرة على إعداد الجنود بطريقة تضمن ولاءهم، وتعزز قناعتهم بالهدف الذي يردده على مسامعهم. وأن الإدارة الأميركية كانت تثق بقدرته على إقامة العلاقات العامة الناجحة التي تجعله موضع ثقة. الجزيرة نت، دايتون زعيم فلسطين، عبد الستار قاسم، ٢٠٠٩/٧/١م، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/٦م. <https://www.aljazeera.net/opinions>، صحيفة البيان، مهمة دايتون، ٢٠٠٩/٨/٦م. تمت الزيارة في ٢٠٢١ / ١/٧ <https://www.albayan.ae/opinions>

(٢) فلسطين اليوم، دايتون يترك المنطقة لميلر، ٢٠١٠/١٠/٠م، تمت الزيارة في ٢٠٢١ / ١/٧ <https://paltoday.ps/ar/post>

الفلسطينية قد صنعت على عين الأمريكان، فالأمريكان هم الذين يختارون رجل الأمن الفلسطيني ويدربونه، ويحددون له المهام، والواجبات، وهم الذين ينفقون عليه.

والأمريكان لم يكونوا يوماً محايدين، أو وسطاء نزيهين، بل كانوا وما زالوا منحازين بشكل كامل للكيان الصهيوني، وهدفهم هو خدمته، وأمنه، وهذا ما اتضح في تصريحات دايتون نفسه: (إن هذه القوات مدربة لمواجهة العصابات الإجرامية، وحماس في الضفة الغربية)^١.

٧- عملاً بالاتفاقات السابقة، سيكلف الجانب الفلسطيني بسن قوانين فعّالة، والعمل على تطبيقها يهدف إلى حظر الأسلحة، أو استيرادها، أو تصنيعها، أو بيعها، ومنع امتلاك وحيازة أسلحة نارية، أو ذخيرة، في مناطق الصلاحية الفلسطينية، إلا بما يسمح به الاحتلال^٢.

٨- هذه الالتزامات أظهرت السلطة الفلسطينية بجميع أجهزتها الأمنية، وإمكاناتها، ومعها مقدرات الشعب الفلسطيني، كأداة بيد الكيان الصهيوني لخدمة أمنه وأمن مستوطنيه، وحراسة ممتلكاته، من خلال التزامه بمضمون هذه الاتفاقيات، والترتيبات الأمنية، الموقع عليها^٣، فلم تستطع السلطة الفلسطينية الانفكاك من مهمة التنسيق الأمني، وإن أعلنت مراراً أمام العالم على أسنّة قادتها عن وقف التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني، ووقفه بالكلية، ثم ما تلبث أن تعود مرغمة في كل مرة، لأن الاتفاقيات تلزمها بذلك.

ولأن المطلوب من السلطة الفلسطينية أن تتعامل مع شعب لا زال يرزح تحت نير الاحتلال، يكتوي بناره، ويجلد بسياطه، وقد ضمنت له كل الشرائع والقوانين الحق في رفض الاحتلال، ومقاومته، بكل الوسائل المشروعة، فكيف توفق السلطة الفلسطينية بين هذا الحق،

(١) فلسطين اليوم، دايتون يترك المنطقة لميلار، ١٠/١٠/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ١٠/١٠/٢٠٢١م

<https://paltoday.ps/ar/post>

(٢) الجزيرة نت، ١٠/٣/٢٠٠٤م، تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net> /الأخبار اللبنانية، ١٢م٥/٢٠٠٧، تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م،

<https://al-akhbar.com/International>، عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية

الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية السياسية، ص ٢٤، وكالة الأنباء والمعلومات

الفلسطينية وفا ١٠/٣٢/١٩٩٨م، تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id

عواد، محسن، مقاومة التطبيع، ص ١٥٠.

(٣) عواد، محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، في الضفة الغربية وأثرها في التنمية

السياسية، ص ٢٦.

وبين الاتفاقيات التي التزمت بها، والتي ترى أن هذا الحق هو الإرهاب، والعنف الذي فرض على السلطة الفلسطينية أن تحاربه^١.

٩- تتعارض هذه الالتزامات مع ما نشأت عليه الأجيال التي تربت على ميثاق الثورة الفلسطينية، التي تجرم كل تعاون أو تخاير مع المحتلين، جاء في الفصل الثاني، من قانون العقوبات الثوري، في المواد "١٣٠" إلى المادة "١٤٥"، يحكم بالإعدام أو الأشغال الشاقة على كل متعاون، أو مخبر، أو أعطى للعدو وثائق، أو معلومات، أو أسرار تلحق أضراراً بالثورة^٢.

المطلب الثالث

أهداف التطبيع الأمني

الكيان الصهيوني مصاب بعقدة الأمن، "قوبيا الأمن"، لذلك يشترط الأمن وتحقيقه في كل مباحثات، أو اتفاقيات، أو معاهدات مع الجوار، لأنه قام على أرض شعب آخر، وهجره، لذلك أولى الكيان الصهيوني اهتماماً كبيراً بالأمن، والترتيبات الأمنية، لتحقيق العديد من الأهداف والمكاسب، منها:

١- في ظل غرور القوة الذي أصاب الكيان الصهيوني، بما يملك من إمكانيات هائلة، ودعم غير محدود من دول الغرب، بات بإمكانه أن يفرض الأمن ليس بجهد بل بجهد الآخرين، فمن خلال الاتفاقيات الأمنية، وبدعم من الغرب استطاع الكيان الصهيوني أن يجند جيوش المطبوعين، وأجهزتهم الأمنية، للدفاع عن الكيان الصهيوني، ومستوطنيه، وممتلكاته، والعمل ضد الرافضين للسلام، والمتمسكين بالتحريير، لذلك فرض على المطبوعين أن يواجهوا الرافضين للتطبيع، فواجه الأردنيين بالأردنيين، والمصريين بالمصريين، وجعل دول الجوار أحزمة أمنية تدافع عن حدوده، ومصالحه، وتوفر له ولمواطنيه، ولممتلكاته الأمن والأمان، لأنهم يفترضون أن على الجميع أن يخدمهم، ويخدم أمنهم، فقد عاتب الكيان الصهيوني مصر على تقاعسها

(١) صالح، محمد محسن صالح، القضية الفلسطينية، ص ١١٦.

(٢) دنيا الوطن، الفلسطينيون المتعاونون مع إسرائيل وعائلاتهم، ١٣/١١/٢٠٠٣م، تاريخ الزيارة

٦/١/٢٠٢١م، <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>

في حفظ الحدود مع غزة، ومنع التهريب، ووصفت وزيرة خارجية الكيان الصهيوني "ليفني"، في العام ٢٠٠٨م الأداء المصري في ضبط الحدود مع قطاع غزة بالريء، وأن هناك تراخياً في ضبط الحدود، وتغاضياً عن تهريب الأسلحة^١.

٢- تعمل من خلال التعاون الأمني على ملاحقة المناوئين للاحتلال، من خلال الاتفاقيات مع المطبوعين التي تلزمهم بذلك، ومن خلال التحريض المستمر على ملاحقة كل من يعادي الاحتلال، ودولة الاحتلال، فقد فرض على المطبوعين إخراج المقاومين عن القانون، وملاحقتهم، والتضييق عليهم، وجلبهم للعدالة.

٣- منع أية وحدة أو تقارب بين دول الجوار فقد نصت الاتفاقيات على منع أية تحالفات تهدد إسرائيل أو أمنها، أو سلامة مواطنيها، كما نصت المادة الرابعة البند الرابع من اتفاق وادي عربة: (يمنع الدخول في أي ائتلاف، أو تنظيم، أو حلف ذي صفة عسكرية، أو أمنية، مع طرف ثالث)^٢

٤- التطبيع والاتفاقيات الأمنية وفرت للاحتلال الصهيوني الأجواء الملائمة لزيادة النشاط المخبراتي، وفتح الباب على مصراعيه لاختراقات أمنية صهيونية للعالم العربي، بعد أن أصبح تعامل المصريين والأردنيين والفلسطينيين مع الإسرائيليين داخل بلادهم أو خارجها، لا يعد جريمة قانونية، مرتبطة بالتخابر، والتجسس، ولم يعد التعامل الاقتصادي والأمني مع الصهاينة دليلاً على الخيانة، وصار بوسع أي يهودي أن يزور مصر والأردن، وغيرها من دول التطبيع بقصد السياحة والتجارة، وغيرها من الأهداف المعلنة، وغير المعلنة، وبات بمقدور المصريين والأردنيين، وكل المواطنين من بلدان التطبيع أن يزوروا دولة الاحتلال، كل ذلك أتاح للأمن الإسرائيلي والمخابرات الإسرائيلية، مساحة غير مسبقة للحركة في الوسط المطبوع، ووفر إمكانية أكبر لتجنيد العملاء^٣.

وانتفع الكيان الصهيوني من الكم الهائل من المعلومات التي يحصل عليها من التعاون الأمني وتبادل المعلومات مع دول التطبيع، خاصة مع السلطة الفلسطينية، فقد أعلن جهاز

(١) قاسم عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ١٥/٤/٢٠٠٥م، تاريخ الزيارة ١/٧/

<https://www.aljamaa.net/ar> ٢٠٢١م

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٨.

(٣) عبده، محمود، حسان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٢٦٤، الراجحي، عادل، أصبح

العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٧.

الشبابك الإسرائيلي في العام ٢٠١٠م، عن: خلو قائمته من المطلوبين الفلسطينيين، لأول مرة منذ عشرين سنة، بفضل التعاون الأمني مع السلطة الفلسطينية، وأن الخطر قد وصل إلى درجة الصفرة^١.

٥- يطمع الاحتلال ألا تتوقف العلاقات في حدود التعاون، والتنسيق الأمني، بل أن تتطور إلى شراكة استراتيجية، وتحالفات إقليمية معه، وهو ما عبر عنه الوزير الإسرائيلي اسحق نافون، قَبْلَ العرب المسلمون خلال مئات السنين أن يكونوا أوصياء على اليهود، ولكن في هذا الزمان تبدلت المعادلة، مجال مشترك، وحقوق متساوية لدولة إسلامية ودولة يهودية، تبدأ بالاعتراف، وتنتهي بالصدقة والتحالف^٢، فقد سعى الكيان الصهيوني إلى دعم تسليح الأردن، ففي كانون الأول، من عام ١٩٩٥م، أكد بيريس خلال لقائه مع الرئيس الأمريكي "بيل كلنتون" على دعمه لخطة تزويد الأردن بأسلحة متطورة، منها طائرات "إف ١٦"، ودبابات متطورة، وصواريخ هوك المتطورة، وقد جرى بين الأردن، والكيان الصهيوني العديد من الزيارات المتبادلة على مستوى القيادات الأمنية، وجرى بينهما تدريبات مشتركة، كما اتفقوا على إقامة غرفة عمليات مشتركة، جوية، أردنية إسرائيلية، شارك الأردن فيها بصفة مراقب في مناورات عسكرية إسرائيلية تركية، أجريت في العام ١٩٩٧م^٣، كل ذلك لا يكون إلا بين الأحلاف، أما مصر فقد تطورت العلاقات الأمنية مع الكيان الصهيوني، وقد وصلت العلاقات بين نظام السيسي، وإسرائيل حسب المسؤولين الإسرائيليين، من التطور إلى حد التوافق على وضع استراتيجية موحدة، وتشكيل فرق عمل مشتركة لتنسيق سياسة الطرفين، تجاه التحولات في المنطقة، وتحديدًا تجاه ما يوصف بـ"خطر الإسلام المتطرف"^٤.

ولقد ظهر أثر هذا التعاون، والتنسيق في علاقة مصر مع الكيان الصهيوني في حصار قطاع غزة، وخنقها، وإغراق منطقة الحدود بمياه البحر، ونسف الأنفاق التي تنفس منها غزة، وإقامة جدار فولاذي على طول الحدود، لمنع تهريب ما يحتاجه أهل القطاع الذين يخضعون لحصار صارم، وتعاملت بوحشية مع كل من يقترب مع الحدود المصرية، ففي ١١/٩/٢٠١٥م، ضخ الجيش المصري - بناءً على طلب إسرائيل - كميات كبيرة من مياه البحر، في

(١) صالح محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص ١٥٠-١٥١

(٢) حمدان غسان، التطبيع الاستراتيجية للاختراق الصهيوني، ص ١١٩.

(٣) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٦٣.

(٤) نعماني، صالح، العلاقة المصرية الإسرائيلية، بعد ثورة ٢٥ يناير، ص ١٤٠. مركز الجزيرة للدراسات،

طبعة أولى ٢٠١٧م.

أنابيب مدها على طول الحدود مع قطاع غزة، لتدمير الأنفاق الموجودة أسفل الحدود لإغراقها، ولاستكمال مخطط إنشاء منطقة خالية من الأنفاق، عرضها كيلو مترين، في الشريط الحدودي مع غزة، فقد بدأت السلطات المصرية العمل فيه منذ تشرين الأول ٢٠١٤م^١، كان هذا في زمن السيسي حيث عززت مصر سبل التعاون مع إسرائيل بعد الإطاحة بالرئيس "محمد مرسي" في ٣/٧/٢٠١٣م، وأكد رئيس وزراء الكيان الصهيوني "بنيامين نتنياهو" أن العلاقات المصرية الإسرائيلية في ظل حكم السيسي باتت أكثر متانة، خاصة في الجانب الأمني، ومكافحة الإرهاب في سيناء، وقال: (إن إسرائيل شريكة لمصر، ودول كثيرة بمنطقة الشرق الأوسط في مكافحة الإرهاب الإسلامي المتطرف، وفي ذات الوقت طالب مسؤولون كبار في الكيان الصهيوني بدعم ومساندة الجيش المصري، "الحليف التقليدي لإسرائيل"، مؤكداً أن الإبقاء على متانة، وقوة المؤسسة العسكرية المصرية هو من مصلحة إسرائيل، لتحقيق الاستقرار، والأمن على حدودها)، ومكررين المقولة الدارجة بمختلف الأوساط الإسرائيلية التي مفادها: أن الاستثمار الأميركي في الجيش المصري، يعني الاستثمار في أمن إسرائيل، وتعزيز قوتها، ومناعتها^٢.

أما بالنسبة للإمارات العربية وتعاونها الأمني مع الكيان الصهيوني، رغم حادثه فقد قطعت شوطاً من الازدهار، فقد أصبحت أبو ظبي واحدة من أهم مناطق العمليات الأمنية، والاستخبارية، والتجارية للاحتلال في المنطقة العربية، وكشفت وسائل إعلام عبرية في وقت سابق، عن تعاقد الإمارات مع شركة "إيه جي تي" الأمنية الإسرائيلية لتأمين حماية مرافق النفط، والغاز، مقابل عوائد مادية، ويشمل التعاقد إقامة شبكة مراقبة مدنية في أبو ظبي^٣.

(١) نعامي، صالح، العلاقة المصرية الإسرائيلية بعد ثورة ٢٥ يناير، ص ١٠٧ - ١٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٣) وكالة شهاب للأخبار، بعنوان: الإمارات وإسرائيل.. علاقات أمنية متينة وأهداف مشتركة، ٣/٧/٢٠١٧م،

تاريخ الزيارة ١٣/١/٢٠٢١م <https://shehabnews.com/post>

المبحث الرابع:

التطبيع الثقافي والإعلامي مع الاحتلال الإسرائيلي، أهدافه، ووسائله، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم التطبيع الثقافي، ومنشؤه.

المطلب الثاني: أهداف التطبيع الثقافي.

المطلب الثالث: وسائل التطبيع الثقافي.

المطلب الرابع: التطبيع الإعلامي منشؤه ومظاهره

المطلب الخامس: أهداف التطبيع الإعلامي

المطلب الأول:

مفهوم التطبيع الثقافي ومنشؤه

الفرع الأول: تعريف التطبيع الثقافي

عرف الباحثون المعاصرون التطبيع الثقافي بتعريفات مختلفة، على النحو التالي:

١- إعادة تشكيل منظومة القيم، والمفاهيم العربية صهيونياً، وما يتطلبه من ضرب فكرة المقاومة من جهة، وفكرة العروبة من جهة أخرى^١.

٢- إعادة كتابة التاريخ الحضاري للمنطقة العربية، من خلال تزيف العديد من الحقائق والبديهييات التاريخية، المتعلقة بالطريقة الاستعمارية الاستيطانية، التي أقحمت دولة الكيان في الوطن العربي، والتوقف عن تدريس الأدبيات، والوثائق، والنصوص المعادية لليهود، ودولة إسرائيل^٢.

٣- التأثير في منظومة الوعي، من تربية، وإعلام، وثقافة، من أجل اقتلاع مصادر العداء التي تكرست خلال عقود، من الحروب، والصراعات السياسية، وغرس مفاهيم جديدة، تقوم على قبول إسرائيل^٣.

٤- عملية تمهد لإخضاع الشعوب العربية، والإسلامية، لجملة من المفاهيم الفكرية، والثقافية، والإعلامية، والدعائية، هدفها إحداث تحول نوعي في الفكر، والذهنية العربية، والإسلامية، بقصد التمهيد لقبول النفسي، والواقعي، بالدولة اليهودية، وبالسيطرة الصهيونية على مقدراتنا، بعد أن تم إخضاع النخب، والنظم السياسية الحاكمة، للمخطط الصهيوني، وجربها إلى الاستسلام^٤.

(١) علوش إبراهيم، من مقال: التطبيع الثقافي، تاريخ الزيارة ١٤/١/٢٠٢١م
<http://panc.ps/news/2018/4/19/>

(٢) مجلة البيان العدد ٣٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، بعنوان: التطبيع سلاح الصهاينة الجديد لاخترق المنطقة يوليو ٢٠١٤م. تاريخ الزيارة ٢٣/١/٢٠٢١م،
<https://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID>

(٣) محسن، عوض، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٥.

(٤) طلاي، أجد، من مقال بعنوان: التطبيع الثقافي، مجلة الفرقان العدد ٣٩، العام ١٩٩٧م، تاريخ الزيارة
<http://search.mandumah.com/Record/588523>، الرابط: ١/١/٢٠٢١م،

مناقشة التعريفات

التعريف الأول:

١- جعل أمن العروبة وقيمها، ومفاهيمها، الأكثر استهدافاً من خلال التطبيع الثقافي، وهو أمر مبالغ فيه، فقد صرح قادة الكيان الصهيوني مراراً: أنهم لا يخشون إلا الإسلام، وقيمه، ومفاهيمه.

٢- حصر التطبيع الثقافي في ضرب فكرة المقاومة، وفكرة العروبة، والتطبيع الثقافي أوسع من ذلك، ففيه استهداف للدين، والتاريخ، ومناهج التربية والتعليم، والإعلام، والتراث الفكري.

التعريف الثاني:

يرى هذا التعريف أن المستهدف من التطبيع الثقافي:

١- التاريخ لإعادة صياغته ليوافق متطلبات السلام، ويخدم عملية التطبيع.

٢- التربية والتعليم، وتنشئة الأجيال وفق المرحلة الجديدة، القائمة على أسس التعايش، وقبول الآخر.

والتطبيع الثقافي أشمل من هذين الأمرين، فهو يشمل الإعلام، والتراث الفكري، والخطاب الديني، ووقف التحريض.

التعريف الثالث:

حدد بعض المفاهيم المستهدفة من التطبيع الثقافي، ولم يذكر الدين، والتاريخ، وهما على رأس القضايا التي يراد تغييرها، والعبث فيها، لاستبدالها بمفاهيم جديدة، تتفق ومتطلبات السلام، والتعايش.

التعريف الرابع:

فيه إسهاب بلا فائدة، وشروحات ليس مكانها في التعريف، كان بالإمكان اختصاره في كلمات أقل، وبنفس المضمون.

التعريف المختار

ويمكن للباحث من خلال التعريفات السابقة اختيار التعريف الثالث، وهو: (التأثير في منظومة الوعي، من تربية، وإعلام، وثقافة، من أجل اقتلاع مصادر العداء التي تكرست خلال عقود، من الحروب، والصراعات السياسية، وغرس مفاهيم جديدة، تقوم على قبول إسرائيل) مع إضافة عنصرين أساسيين في التطبيع الثقافي وهما التاريخ والدين، ليصبح التعريف المختار كالتالي:

"التأثير في منظومة الوعي العربي، من تاريخ، وخطاب ديني، وتربية، وإعلام، وثقافة، من أجل اقتلاع مصادر العداء التي تكرست خلال عقود، من الحروب، والصراعات السياسية، وغرس مفاهيم جديدة، تقوم على قبول الكيان الصهيوني في المنطقة".

الفرع الثاني: التطبيع الثقافي في اتفاقيات السلام.

التطبيع الثقافي كان عنصراً أساسياً، حاضراً في كل الاتفاقيات العربية مع الكيان الصهيوني، فقد نصت عليه جميع الاتفاقيات التي تم إبرامها معه.

التطبيع الثقافي مع مصر:

في المعاهدة المصرية الإسرائيلية، التي وقّعت في آذار من العام ١٩٧٩م، نصت في الملحق الثالث المادة الثالثة على:

١- يتفق الطرفان على إقامة علاقات ثقافية عادية، بعد اتمام الانسحاب المرحلي.

٢- يتفق الطرفان على أن التبادل الثقافي في كافة الميادين، أمر مرغوب فيه، على أن يدخل في مفاوضات في أقرب وقت ممكن، وفي موعد لا يتجاوز ستة أشهر، بعد اتمام الانسحاب المرحلي، بغية عقد اتفاق ثقافي، وبالفعل تم عقد الاتفاق الثقافي بينهما في ١٩٨٠/٥/٨م^١.

كما نصت المعاهدة المصرية الإسرائيلية في المادة الخامسة، من الملحق الثالث: (يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل، والتسامح، ويمتنع كل طرف من الدعاية المعادية للطرف الآخر)^٢، لكن التصور الإسرائيلي للتطبيع يجعل بنود الاتفاقيات، ملزمة للطرف الآخر

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٩١/٢.

(٢) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٤.

فحسب، وهذا ما تم بالفعل، لذلك اقتصر تطبيق هذا النص على تبديل مفاهيم المصريين وحدهم، حيث بدأت تزول من مناهج التدريس، ووسائل الإعلام المصرية كل العناصر المحفزة على العداة، والكراهية ضد اليهود، بينما حافظ اليهود على مفاهيمهم الفكرية، والتربوية التي تغذي الصراع، وتتمى روح العدوان، وتحمل كل معاني الاحتقار للعرب، وتحض على سفك دمائهم، وتشريدهم من ديارهم^١.

جاء في الاتفاقية الثقافية: (يسعى الطرفان إلى فهم أفضل لحضارة، وثقافة كل طرف، من خلال تبادل المطبوعات الثقافية، والتعليمية، والعلمية، وتبادل المنتوجات التكنولوجية^٢، والأثرية، وتبادل الأعمال الفنية، وتشجيع إقامة المعارض، العلمية، والتكنولوجية، ومعارض الفنون البصرية)^٣.

نصت اتفاقية كامب ديفيد، في المادة الثالثة، البند الثاني: (كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم، أو التحريض، أو الإثارة، أو المساعدة أو الاشتراك في فعل من أفعال الحرب العدوانية، أو النشاط الهدام، أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في أي مكان، كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة)^٤.

والامتناع عن "التحريض، أو الإثارة" عنوان فضفاض، يشمل كل الأعمال، والأقوال والأفكار، المعادية للكيان الصهيوني، والذي يفرض على مصر إعادة النظر في الخطاب الديني والإعلامي، ومناهج التربية والتعليم، والتاريخ، وخاصة أن أمر تفسير هذه النصوص الفضفاضة، متروك تلقائياً للكيان الصهيوني لأنه الأقوى.

التطبيع الثقافي مع الأردن:

نصت اتفاقية وادي عربة التي وقعت عام ١٩٩٤م، على: إقامة تبادل ثقافي، وعلمي، في كل الحقول، وإقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما، جاء في المادة العاشرة: (انطلاقاً من رغبة

(١) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ١٤٤، عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٨٣.

(٢) التكنيكية: مصدر صناعي من تكنيك: ما يتعلّق بالتقنيّة أو الجودة، أو المعرفة الفنيّة والعلميّة في إنتاج الشيء أو أداء العمل، يقال: جودّ المصنّع إنتاجه بتكنيكيّة عالية. معاجم الوجيز، تاريخ الزيارة

<https://www.maajim.com/dictionar> ٢٠٢١/١/٩م

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٥.

(٤) الفهد محمد بن ناصر، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠.

الطرفين في إزالة كافة حالات التمييز التي تراكمت عبر فترات الصراع، فإنهما يعترفان بالرغبة في التبادل الثقافي، والعلمي في كافة الحقول، ويتفقان على إقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما، وعليه فإنهما سيقومان بأسرع وقت ممكن - على أن لا يتجاوز ذلك فترة تسعة أشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة - باختتام المفاوضات حول الاتفاقيات الثقافية والعلمية^١.

بناءً على هذه المادة يفترض أن يكون التطبيع الثقافي بين الأردن والكيان الصهيوني، قد بدأ في شهر تموز من العام ١٩٩٥م.

وفي المادة الرابعة، البند الثاني من اتفاقية وادي عربة، نصت على: (الامتناع عن تنظيم الأعمال والتهديدات العدائية، أو المعادية، أو ذات الطبيعة التخريبية، أو العنيفة، وعن التحريض عليها، والمساهمة، أو المشاركة فيها ضد الطرف الآخر)^٢.

نصت المادة الحادية عشرة البند الأول الفقرة "أ" الامتناع عن القيام ببحث الدعايات المعادية القائمة على التعصب، والتمييز، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية الممكنة التي من شأنها منع انتشار مثل هذه الدعايات، وذلك من قبل أي تنظيم، أو فرد موجود في المناطق التابعة لأي منهما، وفي الفقرة "ب" القيام بأسرع وقت ممكن - وبفترة لا تتجاوز ثلاثة شهور من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة - بإلغاء كافة ما من شأنه الإشارة إلى الجوانب المعادية، وتلك التي تعكس التعصب والتمييز، والعبارات العدائية في نصوص التشريعات الخاصة بكل منهما، وفي الفقرة "ج" أن يمتنع عن مثل هذه الإشارات، أو التعبيرات في كافة المطبوعات الحكومية)^٣.

(١) فلسطين بالعربية، معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية، وإسرائيل، ٢٦/١٠/١٩٩٤م، تاريخ الزيارة ٩/١/٢٠٢١م، <http://www.mfa.gov.jo/ar/pages.php?menu>،
الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ١٣٠، محسن عوض، وآخرون، مقاومة التطبيع، ١٤٦.

(٢) فلسطين بالعربية، معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية، وإسرائيل، ٢٦/١٠/١٩٩٤م، تاريخ الزيارة ٨/١/٢٠٢١م، <http://www.mfa.gov.jo/ar/pages.php?>
الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٧.

(٣) فلسطين بالعربية، معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية، وإسرائيل، ٢٦/١٠/١٩٩٤م، تاريخ الزيارة ٩/١/٢٠٢١م، <http://www.mfa.gov.jo/ar/pages.php?>
الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٣١.

التطبيع الثقافي مع الفلسطينيين:

تضمن الملحق الثالث لاتفاقية طابا، التي وقعت في ٢٤/٩/١٩٩٥م: (التزام الطرفين ببرامج للتعاون في مختلف المجالات، العلمية، والثقافية، والاجتماعية، وانشاء لجنة دائمة لتشجيع ذلك، مع التركيز على تقوية التفاهم، والتسامح، ومنع التحريض، والدعاية العدائية، من قبل المجموعات، والأفراد، وتعهد الطرفان أن يعمل نظامهما التعليمي على التقدم في مجال السلام، بين إسرائيل وفلسطين)^١، فالمطلوب من النظام التعليمي، أن يغرس في عقول الفلسطينيين ثقافة السلام، والمحبة، والتسامح.

نصت اتفاقية واشنطن، في المادة الثانية والعشرين، في البند الأول، الموقعة مع الفلسطينيين على منع التحريض: (سوف تسعى إسرائيل والمجلس - المجلس التشريعي - لتعزيز التفاهم المتبادل والتسامح، وبالتالي الامتناع عن التحريض، بما فيها الدعاية العدائية ضد بعضهما البعض، وبدون الانتقاص من مبدأ حرية التعبير، وسوف يأخذان الإجراءات القانونية لمنع تحريض كهذا من قبل أية منظمات، أو جماعات، أو أفراد ضمن ولايتيهما)^٢.

يتضح أن الاتفاقيات الثقافية مع العرب، وضعت في سياق إذعان يمليه القوي الذي يملك أوراق الضغط، على الضعيف المهزوم، الذي لا يقدر على شيء، فالتغيير المطلوب من الجانب العربي فحسب، وعليه أن يعيد النظر، في النصوص التاريخية، والدينية، ومناهج التربية والتعليم، وأن يبادر بوقف التحريض، ونزع حالة العداء، في المقابل يبقى الاحتلال على ما هو عليه محتفظاً بكل شيء، بل إن مطالبة الكيان الصهيوني بالتغيير سيدخل في إطار معاداة السامية، التي باتت يجرمها كل قوانين الغرب^٣.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٦،

(٢) وكالة الأنباء، والمعلومات الفلسطينية، "وفا"، تاريخ الزيارة ٥/١٢/٢٠٢٠م

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?

(٣) في قوانين دول الغرب وعلى رأسها أمريكا، تعتبر المساس باليهود وثقافة اليهود، ورواية المحرقة

المتعلقة بهم نوعاً من معاداة السامية، فالقانون الأمريكي الذي أقره الكونغرس، في ٨/١٠/٢٠٠٤م،

وصدق عليه مجلس الشيوخ، ووقعه الرئيس الأمريكي، بعنوان: "قانون تعقب معاداة السامية عالمياً"

المطلب الثاني:

أهداف التطبيع الثقافي

يفتقر الكيان الصهيوني إلى الحد الأدنى من عوامل الوحدة الثقافية، فهو خليط من الأمم، ولغيف من الشعوب، ومزيج من الأعراق، وعلى قدر اختلافهم تختلف ثقافتهم تبعاً لاختلاف بلدانهم، وتبعاً لعاداتهم، وأنماط حياتهم في بلدانهم التي حضروا منها، فالذي يجمعهم عامل المصلحة، ووحدة المصير، وليس عامل الثقافة والقيم، لقد عاش اليهود في أوروبا في معازل سميت بـ "الجيتو" ، حتى لا يتأثروا بثقافة الآخرين، لذا لا يسعى الاحتلال من التطبيع الثقافي، إلى تبادل ثقافي، أو تحقيق مكاسب ثقافية، كما هو الحال في التطبيع السياسي، أو الاقتصادي، فلا يسعون إلى الاندماج الثقافي مع الآخرين، بل يريدون أن يبقوا غرباء، حتى لا يتلاشوا في ثقافة الآخرين، أو يذوبوا في الأمم الأخرى، لذا فهم لا يريدون شيئاً من ثقافة الآخرين، ولا سبيل إلى نشر الثقافة العربية، والإسلامية في أوساطهم، في حين ضغط الكيان الصهيوني على ضرورة أن توفر الحكومة المصرية فهماً أفضل للثقافة اليهودية، لدى الشعب المصري من خلال تسهيل مهام المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، وإيجاد قنوات بينه وبين الجامعات، ومراكز الأبحاث المصرية، لأجل الغزو الثقافي، لا لأجل التبادل الثقافي^٢.

لذلك لا يوجد أي نشاط رسمي صهيوني يهتم بالتواصل الثقافي مع المنطقة، في إطار موضوعي غير متأثر بالسياسة، فقط ما يريدونه من التطبيع الثقافي هو الهيمنة الثقافية التي تتم الهيمنة السياسية، والأمنية، وفرض ثقافة المنتصر على المهزوم^٣.

والذي طالب بدعم الجهود اللازمة لتقويض حركات العداء للسامية في أنحاء العالم، لضمان الحق في ممارسة الحرية الدينية، للشعب اليهودي، دنيا الوطن، ٢٦/١١/٢٠٠٤م تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٢/٧م
<https://www.alwatanvoice.com/arabic/index.html><https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>

التلفاز الفرنسي، قناة ٢٤، ٢٠١٩/٢/٢م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٢/٧م
<https://www.france24.com/ar>

(١) وهي الأحياء المغلقة عاش فيها اليهود في منغوليا ومنطوين على أنفسهم في الدول التي تواجدوا فيها، ربابعة، الاستراتيجية الإسرائيلية، ٣٠/١.

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ١٤٥، الأشقر، أسامة يتحدث عن التطبيع،

(٣) النمورة محمود طلب، الغرب والإسلام، وفلسطين، ٢٣٩، - أسامة الأشقر دليل مكافحة التطبيع الثقافي،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٢/٧م، ٢٠١٨/٤/٢٠

وفوق أنهم خليط من أمم الأرض، وثقافات شتى ليست متجانسة، هو أن ثقافتهم ثقافة بالية، ولفيف من الأساطير التاريخية، والدينية المحرفة، ممزوجة بما استعاره اليهود من ثقافة المجتمعات الغربية، وبقية المجتمعات التي عاشوا فيها^١.

وهم يريدون من التطبيع الثقافي التأثير في ثقافة الآخرين، بالقدر الذي يخدم مصالحهم، ويحقق أهدافهم، ويقلل من عداة الآخرين، وكراهيتهم لهم، وبما يحقق لهم المحبة، والقبول، عند جيرانهم.

من أهم أهداف التطبيع الثقافي:

للتطبيع الثقافي العديد من الأهداف التي يتوخاها العدو الصهيوني، من هذه الأهداف:

أولاً: تم توقيع اتفاقيات السلام بين القادة، والحكومات، وظل تطبيقها مرهوناً بقبول الشعوب لها، فلا بد من تهيئة الأجواء الكفيلة بدفع الشعوب إلى التجاوب مع الساسة، في الرضا بهذه الاتفاقيات، وإزالة كل مظاهر العداة، ولهذا اشترط الصهاينة في اتفاقيات السلام خاصة في مجال التطبيع الثقافي، أن يُزال من الكتب، والصحف، والمناهج المدرسية، كل ما من شأنه أن يظهر الصهيونية عدواً للأمة العربية، والإسلامية، والاستعاضة عنها بصورة اليهودي الطيب الذي يمكن التعامل معه ببساطة، وليس كما كان ينظر إليه قاتلاً، ومجرماً، وحاقداً، ومراوغاً، لذلك يرى قادة الصهاينة أن التطبيع الثقافي: دعامة رئيسة لبناء السلام مع العرب، والمسلمين، فهو أكثر إقناعاً، وأكثر استقراراً من أية ترتيبات أمنية عابرة، مثل المناطق منزوعة السلاح، أو قوات طوارئ، أو أجهزة إنذار المبكر، أو أية ضمانات دولية، فهو ببساطة محاولة لنزع العداة لليهود من العقل العربي والإسلامي^٢، لذلك تعددت مظاهر الاهتمام، والنشاط الصهيوني فيما يتعلق بالتطبيع الثقافي، وشمل عدة جوانب منها:

١- تربية الأجيال على مفاهيم جديدة، تتلاءم مع المرحلة الجديدة، مرحلة الاعتراف، والتعايش مع الكيان الصهيوني، وجعل لغة السلام أساس التعامل معه، ولما كانت مفاهيم السلام الجديدة التي يراد للأجيال أن تتربى عليها، تتعارض مع الموروث الديني، والثقافي الذي تربت عليه

(١) الديك حسام، مقال بعنوان: أسطورة أرض الميعاد بين الاختلاق والتلقي، موقع جامعة النجاح، تاريخ

الزيارة ١٢/٨ / ٢٠٢٠م، <https://staff.najah.edu>

(٢) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الإسرائيلي، ص ١٠٣، سيد أحمد، رفعت، موسوعة

التطبيع والمطبعون، ص ٨٩.

الشعوب، كان لا بد من إعادة النظر في المناهج التربوية، والتعليمية، والتثقيفية، والتوقف عن تدريس الأدبيات، والنصوص التي تعادي اليهود، وفتح المجال أمام اختراق الحصانة الثقافية العربية الإسلامية، المتمثلة في المؤسسة الدينية، والثقافة، والإعلامية، فليس المقصود إدخال الهزيمة في نفوس المعاصرين فحسب، بل المطلوب صنع جيل مهزوم، دون سند تاريخي، أو ديني، أو حضاري^١.

فإذا كانت مناهج التربية والتعليم تحض على الكراهية، فالمطلوب تشجيع قيم السلام، والتسامح، وقبول الآخر، واقتلاع مصادر العداء التي تكرست خلال عقود من الحروب، وعرض مفاهيم جديدة تقوم على قبول إسرائيل في المنطقة، وإذا كانت الحقائق التاريخية، تبعث الأحقاد، والكراهية يمكن تجاوزها، والتركيز على الجوانب الإيجابية، من التاريخ، وإذا كان هناك مفاهيم دينية سلبية تجاه اليهود، يمكن إزالتها، بحيث يظهر اليهودي بالإنسان الطيب، وليس قاتلاً أو حاقدًا، كل ذلك من أجل أن تضعف مناعة الأجيال القادمة تجاه عدوها، والعمل على محاصرة البيئة الثقافية المعادية للكيان الصهيوني في المنطقة العربية والإسلامية، وتجفيف ينابيع الرفض والمقاومة حتى لو كانت آتية من القرآن الكريم، أو التراث الإسلامي، أو التاريخ^٢.

ففي مصر تركزت عملية التغيير في اللغة العربية والتربية الوطنية، والدين والتاريخ، حيث تم شطب كل ما يتعلق بإسرائيل، واستيلائها على فلسطين، عام ١٩٤٨م، وكفاح الشعب الفلسطيني لاسترداد وطنه، والاعتداءات الصهيونية المتكررة، وإغفال الآيات القرآنية التي تتحدث عن خداع يهود ومكرهم، واستبدال اسم فلسطين في الخرائط ليحل محلها "إسرائيل"^٣، سيذكر الباحث هذا الموضوع بتوسع في الفصل الخامس "أثار التطبيع".

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٥، حجاج، أسامة، من مال: التطبيع الثقافي كسر

عزلة أم خيانة، ٢٠١٨/٢/٩م تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٢/٩م <http://ruyaa.cc/Page/2008/>، قاسم

عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ٢٠٠٥/٤/١٥، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٢/٩م

<https://www.aljamaa.net/ar>

(٢) أسامة الأشقر دليل مكافحة التطبيع الثقافي، ٢٠١٨/٤/٢٠م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١٢/٩م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبعون، ص ٨٩ - ١٠٠، القرضاوي يوسف، المسلمون

والعولمة، ص ٢١، حمدان، عسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٣ - ١٠٤، محسن

عوض، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٥.

هذا ما عبر عنه السفير الإسرائيلي في القاهرة ساسون، عندما قال: (السلام الذي نحن بصدده يحتاج إلى سنوات عديدة من الرعاية الخاصة، والحرص الشديد، والمواظبة المتواصلة، بهدف تقوية عوده عن طريق اقتلاع، واستئصال المفاهيم السلبية، والأفكار المسبقة التي عفا عليها الزمن)^١.

٢- من أكثر القضايا استهدافاً في التغيير والتبديل، والعبث هي الدين، والتاريخ، لأنهما مادتان أساسيتان في خلق الوعي العربي، بإسلامه، وتراثه، وأمجاد أجداده، لذا فالمطلوب تجاوز الآيات التي تتحدث عن اليهود، أو تحرض عليهم، وحذفها من منهاج التربية والتعليم، أما التاريخ فلا بد من إحداث تغيير في المناهج، بحيث يستبعد من مادة التاريخ كل ما يتحدث عن فلسطين، واحتلالها، وجرائم الاحتلال ضد الفلسطينيين، وغيرهم من العرب، ليصبح لليهود مكانة في المناهج الجديدة، تتحدث عن حق يهود في أرض الميعاد، وعن محاولات اليهود جمع شمل يهود العالم في أرض آبائهم، وأجدادهم^٢.

أما في المقابل عند الكيان الصهيوني فإن المناهج التربوية سواءً في المدارس، أو الجامعات، أو في عقيدة الجيش، أو المجتمع عموماً، فهي تتضح بكل ما هو عنصري، وتعادي وتنفى وجود الأغيار^٣، ولم يطرأ على هذه المناهج حتى الآن أي تغيير ينسجم مع

(١) الفهد ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧.

(٢) قاسم، عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ٢٠٠٥/٤/١٥م تاريخ الزيارة ١٢/٩/٢٠٢٠
<https://www.aljamaa.net/ar/>

الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تاريخ الزيارة ١٢/١٠/٢٠٢٠م
<http://panc.ps/news/2018/4/19>

(٣) الأغيار: هم غير اليهود، الذين خلقهم الله تعالى لخدمة اليهود ويطلق عليهم عند اليهود "غويم" استعملت أصلاً في اللغات السامية -ومنها العبرية- للدلالة على الحيوانات المتجمعة في قطع، أو الطيور والحشرات والهوام التي تتحرك في أسراب، ثم انتقل للدلالة على الكثير المختلط من الناس، ثم إلى سفلتهم وأشرارهم.

وفي التلمود يقول في الأغيار: جميعهم كفرة وثنيون لا يقبل الله منهم عبادة ولا عملاً. وهم أنجاس بأصل الخلق، لأنهم ليسوا من جوهر الله، بل خلُقوا من طينة شيطانية، ثم هم حيوانات في صورة إنسان، ولم يُعطوا هذه الصورة إلا إكراماً لليهود، حتى يحصل الأنس للسيد اليهودي بصورة خادمه، الذي لم يخلق أصلاً إلا لهذه المهمة، المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١١٩/٧. رابطة العلماء السوريين، ١٢/٣١ / ٢٠١٨م، تاريخ الزيارة ١٢/١٩/٢٠٢٠م
https://islamsyria.com/site/show_articles

أطروحات السلام، والتعايش، والتسامح، فعند التجنيد مثلاً يحصل المجند الصهيوني على نسخة من "التوراة"، ومعها مقدمة من كبير الحاخامات عن مملكة اليهود، وخريطة إسرائيل الكبرى، التي وعد الله بها شعب إسرائيل من النيل إلى الفرات^١.

أما النشيد الوطني الصهيوني الذي ينشده طلاب المدارس ويعزف في المناسبات والأعياد، وعند استقبال الرؤساء، والسفراء ومنهم سفراء عرب:

"ليرتعد من هو عدوّ لنا،

ليرتعد كلّ سكان مصر وكنعان،

ليرتعد سكان بابل،

ليخيم على سمائم الذعر والرعب منّا،

حين نغرس رماحنا في صدورهم،

ونرى دماءهم تراق،

ورؤوسهم مقطوعة

وعندئذ نكون شعب الله المختار حيث أراد^٢.

وليس بالإمكان مطالبة اليهود بإعادة النظر في خطابهم الديني هذا، الذي ينضح بالحق والكراهية في حق غير اليهود، أو خطابهم الإعلامي، أو مناهج التربية والتعليم، لأن ذلك يأتي في إطار معاداة السامية، ويصطدم مع القوانين المعمول بها في كل دول الغرب، والتي تجرم من يعادي السامية^٣، وعلى رأسها أمريكا، فالقانون الأمريكي الذي أقره الكونغرس، في

(١) الحوراني، عبد الله، من مقال: التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني، ٢٠١٢/٩/١٨م،

تاريخ الزيارة ١٢/٩/٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(٢) رشيد فايز، صحيفة الوطن، صوت عمان في العالم، يومية سياسية جامعة، ٢٠١٨/٩/١٦م، تاريخ

الزيارة ١٢/٩/٢٠٢٠م <http://alwatan.com/details>

(٣) مفهوم "العداء للسامية" مفهوم صهيوني "ضد السامية"، أو "معاداة السامية"، أو "اللاسامية"، أو "كراهية

السامية". أما الساميون: فالمقصود بهم حرفياً سلالة سام بن نوح عليه السلام، وأول من تحدث عن هذا المصطلح

هو الباحث الألماني "فليام مار" ١٨٧٩م لوصف موجة العداء لليهود في أوروبا الوسطى، في القرن التاسع

٨/١٠/٢٠٠٤م، وصدّق عليه مجلس الشيوخ، ووقعه الرئيس الأمريكي، بعنوان: "قانون تعقب السامية عالمياً" والذي طالب بدعم الجهود اللازمة لتقويض حركات العداة للسامية في أنحاء العالم، لضمان الحق في ممارسة الحرية الدينية، للشعب اليهودي^١، فمن يجرؤ أن يطالب يهود بالكف عن المعتقدات العنصرية؟.

بل إن الاعتراض على الأساس الأيديولوجي لدولة الكيان الصهيوني، ومطالبتها بالتغيير، أو التبدل، يعني إفراغ الكيان الصهيوني من الشرعية، والذي يمثل تهديداً وجودياً له^٢.

ثانياً: التطبيع الثقافي يبقى العامل الحاسم في ترسيخ مفاهيم السلام والتعايش، والتسامح، وقبول الآخر، على المدى البعيد، لأن الصراع قد ترسخ في وعي الشعوب، وثقافتها، وذاكرتها، ووجدانها القومي، فتصعب عملية تغيير القناعات، وتدمير مقومات الذاكرة الثقافية، واختراق الثوابت التاريخية، والدينية، والحضارية، دون إقامة جسور للتواصل والتطبيع الثقافي، من هنا قامت الاستراتيجية الصهيونية بمحاولة نزع العداة من الوجدان، والعقل، والذاكرة العربية، استكمالاً لنزع سلاح المقاومة وهي المهمة التي ضمنها الاتفاقيات السياسية، والأمنية^٣.

لذا فالتطبيع الثقافي يستهدف الأجيال المعاصرة، واللاحقة، لتتسجم ثقافياً مع الاتفاقات السياسية التي كرّست الاعتراف بالكيان الصهيوني، والقبول به، فالمطلوب إعداد مناهج تربوية جديدة تعمل على إضعاف مناعة الأجيال القادمة، تجاه عدوها التاريخي، وتزييف العديد من

عشر، بعد تعرض اليهود في الغرب إلى موجات من الاضطهاد على يدي النصارى، وبالرغم من انتماء العرب، والآشوريين وغيرهم إلى الساميين، لكن معاداتهم لا تصنف كمعاداة للسامية، وأن مصطلح العداة للسامية يحتوي على العديد من المغالطات، إذ إن اليهود الأوروبيين الذين اخترعوا هذا المصطلح لا ينتمون إلى الساميين، بل هم أوروبيون يعيشون في أوروبا منذ عام ٧٠م بعد أن طرد الرومان اليهود من فلسطين.

الذي يعني الكيان الصهيوني ومن يؤيده في معركتهم ضد معاداة السامية، يتمثل في استغلال هذا الشعار لمواجهة كل من يتضامن مع الفلسطينيين وقضيتهم، وتنص قوانين الغرب في هذا الزمان، على تجريم كل من يعادي اليهود، أو يشجع على كراهيتهم أو يحرض على العنف ضدهم، أو يمس حريتهم الدينية.

الجزيرة نت، ٢٢/١٢/٢٠٠٤م، تاريخ الزيارة ٢/١/٢٠٢١م [/https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)
مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد، ١٢٠، ٢٠١٩م، تاريخ الزيارة ٩/١/٢٠٢١م،

<https://www.palestine-studies.org/ar/node>

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٧٨.

(٢) عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٢.

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٣ - ١٠٤.

الحقائق، المتعلقة باغتصاب فلسطين، وجرائم الاحتلال، فسوف يختفي مصطلح العودة، ليحل محله مصطلح تعويض اللاجئين، وتوطينهم، وتحسين ظروفهم المعيشية، وسيختفي اسم فلسطين من على خرائط، ومناهج دول التطبيع ليحل محلها إسرائيل^١.
ثالثاً: العمل على الابتعاد عن كل ما يثير الأحقاد والكراهية لليهود، ويسعّر موجة العداة، والانطلاق منها إلى المستقبل، بعد ضرب المرتكزات الفكرية التي شكلها العقل العربي، والوجدان العربي، والترويج لثقافة بناء المستقبل، والإعراض عن الماضي، لسلخ الأجيال عن ماضيها وهويتها^٢.

وفي الوقت الذي يتمسك فيه العدو بالماضي البعيد، وينبش فيه علّه يجد بعض ما يؤكد حقه في هذه الأرض، والتمسك بالتراث اليهودي في مدينة القدس، ومزاعمه في المسجد الأقصى، وفي مدينة الخليل، وأطماعه في الحرم الإبراهيمي، وأطماعه في "قبر راحيل"، في مدينة بيت لحم، وأطماعه في "قبر يوسف" في مدينة نابلس، ولم يتوقف عن حفر الأنفاق في القدس تحت الأقصى، من أجل شبهة دليل تملكهم في هذه الأرض، ثم يراد للمسلمين في هذه الأرض أن ينسلخوا من الماضي، وأن يعيدوا النظر في الحقائق التاريخية، والمسلمات الثقافية، والثوابت الدينية، في ذات الزمان يسوق اليهود رواية المحرقة على أنها مقدسة، وغير خاضعة للنقاش، أو التشكيك أو الإنكار^٣.

(١) الحوراني، عبد الله، أبو منيف، من مقال بعنوان/ التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني،

٢٠١٢/١٢/١٨م، تاريخ الزيارة ١/٩/٢٠٢١م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

أسامة الأشقر يتحدث عن التطبيع تمت الزيارة في ١٠/٥/٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(٢) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ١٠/٥/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ١٢٥٤.

(٣) الأشقر أسامة دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ١٠/١٧/٢٠٢٠م

<http://panc.ps/news/2018/4/19>، علوش، إبراهيم، التطبيع الثقافي. تمت الزيارة في

<http://panc.ps/news/2018/4/19/>، ١٠/١٧/٢٠٢٠م،

الحوراني، عبد الله، أبو منيف، من مقال بعنوان/ التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني،

٢٠١٢/١٢/١٨م، تمت الزيارة في ١٠/١٧/٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

رابعاً: التطبيع الثقافي هو الباب الأوسع، لتسلل العدو إلى معازل المسلمين، من أجل التخريب والعبث، في مصادر الانبعاث القيمي، والثقافي، والحضاري، حتى تصبح جامعات العدو ومراكز أبحاثه، ودراساته النظرية، والعلمية، والتطبيقية، مرجعية علمية للمنطقة بأسرها، بحيث تؤسس للمشروع الصهيوني، الموجه لتدمير الثقافة العربية، والهوية الدينية، والحضارية، للمنطقة العربية، وهذا ما عبر عنه رئيس وزراء الكيان الصهيوني، شمعون بيريس، في كتابه الشرق الأوسط الجديد: (إن القوة في العقود القادمة في الجامعات، وليس في الثكنات)^١.

خامساً: اعتماد سياسة التشويه للمناهضين للتطبيع، من خلال وسائل الإعلام، ومنعهم من الوصول إلى المنابر المؤثرة، والتضييق عليهم من خلال بنود الاتفاقيات التي تمنع التحريض، وتفرض على دول التطبيع أن تتعامل معهم بحزم، واستهداف قطاع الشباب، والمرأة، لصناعة أجيال تقبل بالاحتلال، والتعايش معه، والوصول إلى النخب الفنية، والثقافية ذات الحضور الجماهيري في توجيه خطاب تطبيعي^٢.

سادساً: والتطبيع الثقافي يستهدف مفردات الخطاب السياسي، والثقافي للأمة، حتى بات ذلك واضحاً في الإعلام العربي الذي بدأ يتحدث عن إعادة الانتشار، بدلاً من الانسحاب، أو جلاء الاحتلال، ووقف الاستيطان بدل إزالته، وألغت الكفاح المسلح لتتحدث عن المقاومة الشعبية، ولم يعد العديد من الاعلام يستخدم كلمة "العدو الصهيوني"، وبات يردد العديد من المسميات الإسرائيلية لكثير من الأماكن العربية، وبات الكثير من الفضائيات العربية تنشر خريطة فلسطين مكتوباً عليها إسرائيل بدل فلسطين، وفي العام ١٩٩١م وزعت خرائط فلسطين في المدارس المصرية، وقد كتب عليها "إسرائيل"^٣.

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ١٧،١٠ / ٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>، رؤيا للبحوث والدراسات، حجاج، أسامة، من مقال بعنوان،

التطبيع الثقافي كسر عزلة أم خيانة، تمت الزيارة في ١٧/١٠/٢٠٢٠

<http://ruyaa.cc/Page/2008/>

(٢) الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٢، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع

والمطبعون، ص ٨٥٣.

(٣) الحوراني، عبد الله، أبو منيف، من مقال بعنوان/ التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني،

١٨/١٢/٢٠١٢م، تمت الزيارة في ١٠/٥ / ٢٠٢٠م،

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٨٤٦.

سابعاً: والتطبيع الثقافي يستهدف إعادة النظر في موقف العرب من الحركة الصهيونية، والطبيعة الاستعمارية العدوانية لها، ودور الغرب الاستعماري فيما وصل إليه حال أمتنا من التخلف، والتفرق، ونهب الثروات، وإعادة النظر في قضايا وحدة الأمة الدينية، والسياسية، بل ربما في مفهوم الأمة ذاته، والترويج لشرق أوسطية، بدل الوحدة العربية الإسلامية، السياسية، والاقتصادية، وإغفال موقف الإسلام ودوره في الحضارة، والتراث العربي والإنساني^١.

المطلب الثالث:

وسائل التطبيع الثقافي،

أولاً: وسائل الإعلام بأنواعها من أهم وسائل التطبيع الثقافي، بل هي من أخطرها، فمن خلال وسائل الإعلام يمكن هز القنوات، والعبث في المسلمات، والتشكيك في البدهيات، والتأسيس لرأي عام يخدم الاحتلال، ولغة التطبيع.

وتكمن خطورة التطبيع الإعلامي، في أن وسائل الإعلام باتت متيسرة، ومتنوعة، لا تتعدم في أي بيت من البيوت، ولأنها موجهة للجمهور من الناس، ولكل الفئات.

ومن مظاهر التطبيع الإعلامي والخطاب الإعلامي، نجد بعض وسائل الإعلام العربية، وبعض الفضائيات تظهر خارطة فلسطين وقد أبدلت بإسرائيل، ويصفون الكيان الصهيوني بالطرف الآخر، وإن العديد من وسائل الإعلام العربية باتت تتسابق في إنكار قتل يهودي، وتخرس عند قتل الفلسطينيين، ومنها من يصف الشهداء بالقتلى، عن قصد وسبق إصرار^٢.

ثانياً: اتجهت إسرائيل في مجال فرض التطبيع واختراق المجتمعات العربية إلى إنشاء مؤسسات ثقافية، ذات دور سياسي، وأحياناً تجسسي، نشرت صحيفة الأحرار في ١٠/٩/١٩٩٦م تقريراً عن كشف فريق من الباحثين المصريين عن وجود ست وثلاثين مؤسسة بحثية، وثقافية وإعلامية غربية مشبوهة، تعمل في مصر كغطاء للنشاط والوجود الصهيوني الثقافي،

(١) الحوراني، عبد الله، التطبيع الثقافي وأثره، في الصراع العربي الإسرائيلي، ١٨/١٢/٢٠١٢م، تمت الزيارة

في ١٠/٥/٢٠٢٠م <https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(٢) المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع ٣٠/٦/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ١/١١/٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/pspnc>

بهدف اختراق العقل المصري^١، ولعل أبرز هذه المؤسسات هو "المركز الأكاديمي الإسرائيلي"^٢، الذي تم انشاؤه في القاهرة في العام ١٩٨٢م، وفقاً لاتفاق التعاون العلمي بين الحكومة المصرية وإسرائيل، وكان يدار من قبل أكاديميين يعملون لدى الموساد الإسرائيلي، لقد لعب هذا المركز دوراً خطيراً في التمهيد لمهمة التطبيع، وأداة ثقافية سياسية، لاختراق النخب الثقافية، والصحافة المصرية، لتسهيل مهمة اليهود التطبعية في عقد الندوات والمحاضرات اليهودية، ومن أهم نشاطات المركز:

١- تسهيل مهمة الباحثين اليهود، الذين يتوجهون من تل أبيب إلى القاهرة، لإعداد البحوث الخاصة بالمخابرات الإسرائيلية، ومنها العديد من الدراسات التي تتعلق بالتيارات الإسلامية، العاملة في مصر، وحول شعور المصريين تجاه اليهود، ومنها العديد من البحوث التي تتعلق بتاريخ اليهود في الماضي والحاضر.

٢- يعمل المركز بكل قوة من أجل التطبيع الثقافي، فهو أحد المحاور القوية التي من خلالها تستطيع إسرائيل أن تخترق العقل المصري، وذلك لتغيير ثقافة الأجيال الجديدة، فيما يتعلق بطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، ومن أهم وسائله في ذلك: إقامة الندوات، والمحاضرات، ومن أشهر من حاضر في مركز ابن خلدون الثقافي في القاهرة، يوسي ساريد، وهو عضو ناشط في حزب العمل الإسرائيلي^٣.

٣- تنظيم الرحلات إلى المعابد اليهودية، والأماكن السياحية، والحيوية، وتقديم المنح الدراسية المجانية، والخدمات المكتبية للطلاب، والباحثين المصريين، وإصدار نشرات دورية توزع مجاناً، وفي مجال الفكر والأدب: إصدار مجلة ضخمة، بعنوان: "التقاء الثقافتين العربية واليهودية"، توزع مجاناً كل ثلاثة أشهر.

(١) المركز الفلسطيني للإعلام، ٢٠٠٥/٥/٣٠م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١١/٢م،

<https://www.google.com/search> السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٨٦٩

(٢) أنشئ المركز وفق اتفاق التعاون العلمي، بين مصر والكيان الصهيوني، الموقع بتاريخ ٥/٨/١٩٨٠م، وهدفه خدمة التطبيع وتسويقه بعد جمع المعلومات، عن المجتمع المصري، في شتى فروع المعرفة، ولأهمية هذا المركز تم اشتراطه إسرائيلياً ضمن الاتفاقات الموقعة بين مصر وإسرائيل، وقد توالى على رئاسته اثنا عشر رجلاً من رجال الموساد المشهورين. السيد أحمد موسوعة التطبيع، والمطبعين، ص ١٠٩٣.

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٠٩٣، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٤٠.

٤- المركز متورط في تهريب آلاف الكتب النادرة، والمخطوطات القيّمة، عبر مكتبة معبد حنان بالظاهر، كما أنه متورط في تجنيد أساتذة من الجامعات المصرية بإشراف الموساد مباشرة^١.

لقد أصبح المركز الأكاديمي الإسرائيلي مؤسسة لخدمة التطبيع، وتطويره وتسويقه في مصر، وفي غيرها^٢.

ومن المراكز والمؤسسات التي مثلت بؤراً تطبيعية، المركز الثقافي الأمريكي، والجامعة الأمريكية، ومؤسسة فورد، ومؤسسة راند الأمريكية، ومعهد ماساشوستس، ومركز البحوث الأمريكية في القاهرة، وهيئة المعونة الأمريكية التي مولت عشرات المشروعات البحثية المرتبطة بترسيخ التطبيع بين مصر وإسرائيل، ومن الجمعيات التي احتضنها الكيان الصهيوني "جمعية بذور السلام"^٣ غير الحكومية التي تأسست عام ١٩٩٣م، إثر اتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني^٤.

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٨٤٨.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧.

(٣) منظمة بذور السلام: هي فكرة الصحفي الأمريكي جون والاك في عام ١٩٩٣م، أسس معسكراً في مدينة اوتسفيلد بولاية مين، والمقر الرئيسي في مدينة نيويورك حيث تقوم الحكومة الأمريكية بتمويل نشاطات المنظمة، وفي العام ١٩٩٩م، تم تأسيس مركز التعايش في القدس لتنسيق نشاطات المنظمة في الشرق الأوسط وفتحت بذور السلام مكاتب لها في كل من حيفا وتل أبيب ورام الله والقاهرة وعمان، وتصدر المنظمة مجلة تدعى "غصن الزيتون" وتعد المنظمة دورات سنوية ويحضرها وفود شبابيه من فلسطين، والأردن، ومصر، ودولة الاحتلال الصهيونية، وأصبح لها ممثلون، وناشطون في كل المدن الفلسطينية، والذين يعملون على التقاط، واصطياد الكثير من الحالات الشبابية، وعقد دورات لهم بمواضيع ثقافة السلام، للتأثير على قناعاتهم، وانتماءاتهم.

عربي ٢١، تمت الزيارة في ٤/١١/٢٠٢٠م <https://arabi21.com/story/> وكالة قدس نت للأبناء، ١٤/٧/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٤/١١/٢٠٢٠م <https://qudsnet.com/post/>

(٤) - الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٠، أبو عامر عدنان، التطبيع الثقافي، الأهداف والشواهد، والتعثر، ١٦/٨/٢٠١٨، تمت الزيارة في ٣/١١/٢٠٢٠م <http://search.mandumah.com/Record/457104/Details>

عبد، محمود، حسان طروادة، على أبواب المحروسة، ص ٨٢، ٨٣. السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبعون، ص ٨١٢.

ثالثاً: تجنيد أكبر عدد من الباحثين المصريين لإجراء البحوث في كل الموضوعات لخدمة التطبيع، وتبادل الزيارات الأكاديمية بين أساتذة الجامعات، والكتاب المشهورين من الجانبين، وإلحاق طلاب مصريين بالجامعات، ومراكز الأبحاث الصهيونية، وعقد ندوات، ولقاءات مشتركة، ومؤتمرات علمية، ولقاءات ثقافية، وعقد حوارات للأديان، وتوظيف مثقفين للترويج لمشاريع نشر، وكتابة وتوزيع، كلها تخضع للأفق الصهيوني^١.

رابعاً: استدراج بعض المثقفين والباحثين، والفنانين، لزيارة الكيان الصهيوني، والمشاركة في مؤتمرات دولية، ظاهرها الحياد، وباطنهما، الإسهام في التطبيع، ومن أشهر هؤلاء المثقفين الذين تم استدراجهم لزيارة الكيان الصهيوني، لطفي الخولي، وعلي سالم، وأنيس منصور، وشيخ المطبعين يوسف زيدان، الذي وصف القائد صلاح الدين الأيوبي بأقذع النعوت والصفات، وأنكر وجود المسجد الأقصى في القدس، وزعم أنه بين مكة والطائف^٢، وكذلك دعوة العديد من الساسة والمفكرين العرب لحضور مؤتمر هرتسليا الصهيوني الذي يعقد بشكل سنوي^٣.

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٠٤٤،

(٢) ساسا بوست، أمين طاهر، من مقال: يوسف زيدان شيخ المطبعين، تمت الزيارة بتاريخ ٢٧/٧/٢٠٢٠م

<https://www.sasapost.com/opinion/cultural-normalization-youseff-zidan-model/>

zidan-model/

(٣) من أهم المؤتمرات في إسرائيل، تأسس عام ٢٠٠٠م، بمبادرة من عوزي آراد وهو ضابط سابق في الموساد، ويعقد بشكل سنوي، ومن أهم أهداف هذا المؤتمر أنه يحدد جدول الأعمال الاستراتيجي للكيان، ويشكل المؤتمر مرجعية للبحث في السياسات العملية، وتحديد الأولويات للمشروع الصهيوني، ويجمع كبار القادة السياسيين، والعسكريين، والأمنيين الإسرائيليين، ومختلف النخب الأكاديمية، والثقافية، ويشارك فقيه بعض القادة والمسؤولين العرب بكلمات وخطابات، من الذين شاركوا مستشار رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس للعلاقات الدولية ومسؤول العلاقات الدولية في حركة فتح، نبيل شعث، وشارك فيه رئيس هيئة مياه وادي الأردن في المملكة الأردنية الهاشمية سعد الحمر،

عرب ٤٨، رامي حيدر، ٢٠١٧، ٦، ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٧/٧/٢٠٢٠م

<https://www.arab48.com>

فايز رشيد، صحيفة القدس العربي، مؤتمر هرتسليا والحضور العربي، ٢٢/٧/٢٠١٦م، تمت الزيارة في

<https://www.alquds.co.uk> ٢٧/٧/٢٠٢٠م

خامساً: من خلال تبادل المطبوعات الثقافية، والعلمية، والأعمال الفنية، وتشجيع إقامة المعارض العلمية والتكنولوجية، ومعارض الفنون، كما نصت الاتفاقية الثقافية الموقعة بين مصر والكيان الصهيوني، في ٨/٥/١٩٨٠م^١.

سادساً: من خلال الخبراء الأمريكيين الذين استعانت بهم مصر من أجل تطوير البرامج والمناهج التعليمية، برئاسة الأمريكي "جيرالد فيرت"، ولا تخلو اللجنة المكلفة من اليهود، الذين كلفوا بمراجعة المناهج التربوية في مصر، حيث وضعوا سبعين كتاباً جديداً لمختلف المراحل، والتي تضمنت إدخال تعديلات جوهرية، على المناهج التعليمية التي تروج لمصطلحات السلام، والتعاون الدولي، وقبول الآخر، وحذف كل ما يشير إلى ثوابت الصراع، مع الكيان الصهيوني، وإزالة ذكر المسجد الأقصى، والحروب الصليبية، بل وصل الأمر إلى حذف الآيات القرآنية التي تشير إلى حقد اليهود، وعداوتهم للمسلمين، وحذف الآيات التي تتحدث عن الزنا والخمر، وتسلت هذه الأيدي للمناهج الأزهرية، من أجل التغيير والتبديل.

يقول الباحث المصري علي إسماعيل، وهو عضو لجنة تطوير المناهج في التربية الدينية: إن الخبراء الأمريكيين ما زالوا يقومون بوضع جميع مناهج التعليم العام في مصر، بما فيها التربية الإسلامية، ويضرب مثلاً يؤكد فيه سيطرة الأمريكان على لجنة تطوير مناهج التربية الدينية، قائلاً: أثناء رئاسة الخبراء الأمريكيين لإحدى جلسات لجنة تطوير المناهج، تطرق الحديث عن آيات تتحدث عن الخمر والزنا، واليهود، ففوجئنا بالخيرة الأمريكية " ليندا لامبرت" تطالب بترجمة الآيات المطروحة ترجمة دقيقة، وبعد الترجمة قالت: هذه الآيات تحد من إبداع الطلاب، وتعودهم على الحفظ، وتبعث فيهم الكراهية نحو العالم، وهدفنا هو توثيق روح المحبة والإخاء العالمي^٢.

سابعاً: استقطاب أنصاف الموهوبين، وإغراقهم بالمال، ليكونوا أبواباً للتطبيع، وسفراء للكيان الصهيوني بين المصريين، وبقية المطبوعين من العرب، ولتعبيد الطريق لمن هم على شاكلتهم من المثقفين، لجلبهم إلى مستنقع التطبيع، من أمثلة أبواب التطبيع أمين المهدي، وعبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات الإستراتيجية بصحيفة الأهرام المصرية، وصلاح بسيوني، وعلي

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٠٤٢.

(٢) عبده، محمود، حسان طروادة، على أبواب المحروسة ص ٨٢-٨٣، السيد أحمد، رفعت، موسوعة

التطبيع والمطبعون، ص ٩٩٤، ٩٨٩، ١٠٦٣.

الشلقاني، ولطفي الخولي، وعلي سالم، وناجي قمحة^١، جميعهم من الحزب الحاكم في مصر، أو المقربين له.

المطلب الرابع

التطبيع الإعلامي منشؤه ومظاهره

الفرع الأول: مفهوم التطبيع الإعلامي:

وجد الباحث بعد البحث والتنقيب أن وسائل الإعلام بكل أذرعها من أكبر وسائل التطبيع الثقافي، وأخطرها، وأكثرها انتشاراً، وأسهلها وصولاً للمواطنين، لذلك تم ضم التطبيع الإعلامي للتطبيع الثقافي كجزء من مباحثه.

تعدّ وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة، كالصحف، والتلفاز، والفضائيات، والإذاعة، والوسائل الحديثة، كالصحافة الإلكترونية، ومواقع الأخبار، ووسائل المعرفة المختلفة على شبكة الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، كالفيس بوك، وتويتر، وغيره من الوسائل الحديثة، مصدراً مهماً من مصادر التوجيه، والتنقيب في أي مجتمع، وهي ذات تأثير كبير في جماهير المتلقين، ولها دور كبير في عملية التأثير في المجتمعات، بل هي إحدى العناصر الأساسية في المساهمة في تشكيل الملامح الثقافية والفكرية للمجتمعات.

وفي الوقت الحالي يعتبر الإعلام من أهم الوسائل المستخدمة في توجيه القرارات المصيرية، على مستوى العالم، وتلعب دوراً هاماً في التأثير على الرأي العام، واتجاهاته، وتعديل سلوكه، وتغيير عاداته.

إن المؤسسة الإعلامية لا تنقل أثراً عن المؤسسة التربوية من حيث أثرها في تشكيل بنية المجتمعات، ورسم ملامحها، وقد يتفوق أثر المؤسسة الإعلامية على التربوية نتيجة عوامل

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٧٧٥ - ٩١٢. عبده، محمود، حسان طروادة، ص ٨٢-٨٣، حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ١٠٣-الراجحي، عادل، يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٠، طلابي، أجد، من مقال بعنوان: التطبيع الثقافي، مجلة الفرقان العدد ٣٩، العام ١٩٩٧م، تمت الزيارة في ٢٧/٧/٢٠٢٠م الرابط: <http://search.mandumah.com/Record/3>

سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١١٣.

مختلفة، منها طبيعة المادة التي تقدمها كل منهما، ومدى مناسبتها لأهواء المتلقين، وتنوع أشكال المؤسسات الإعلامية، ومرافقتها لأفراد المجتمع في مختلف الأوقات، والأماكن، بعكس المؤسسة التربوية، وغير ذلك من عوامل التأثير، مما يستوجب استثمار الإعلام في توجيه الأجيال نحو ما يعود بالخير، والنفع على مجتمعاتنا على الأمد البعيد.

التطبيع الإعلامي: هو أي اتصال، أو تعامل على مستوى الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية العربية، والناطقة بالعربية مع الكيان الصهيوني، أو أحد ممثليها الشعبيين، أو الرسميين^١.

الفرع الثاني: التطبيع الإعلامي في اتفاقيات السلام

لم تنص الاتفاقيات الموقعة بين الكيان الصهيوني والمطبعين صراحة على التطبيع الإعلامي، ولكن هناك ملاحق وبروتوكولات تحدثت عن التعاون في المجال الإعلامي، فقد نصت الاتفاقية الثقافية الموقعة بين مصر والكيان الصهيوني في ٨/٥/١٩٨٠م، على تبادل برامج الإذاعة، والتلفاز، والتسجيلات، والأفلام الثقافية، والعلمية^٢.

وفي ٢٨/١/١٩٨٢م، تم الاتفاق في القدس بين وفد الإذاعة المصرية، ووفود من وزارة المواصلات في الكيان الصهيوني على منع التشويش المتبادل على الإرسال التلفزيوني، وفي شهر شباط من العام ١٩٨٢م، وقع ممثلو الإذاعة والتلفاز الإسرائيلي في القاهرة، بروتوكولاً لتبادل البرامج، والتسجيلات، والأفلام^٣.

أما الأردن فلم يرد ذكر للتطبيع الإعلامي سوى إشارة سريعة في المادة "١٦" من اتفاقية وادي عربة: (يتفق الطرفان على إنشاء خدمات الربط التلفزيوني بالأسلاك، والراديو، والأطباق الطائرة، وفق المعاهدات والأنظمة الدولية في هذا المجال)^٤

(١) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في

٢٩/١٠/٢٠٢٠م. <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٩١.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٢.

(٤) مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد الخامس، بعنوان: معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، ردت فعل

وتحليلات، والعدد ٢٠، لسنة ١٩٩٤م. تمت الزيارة في ٢٩/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles>

أما فلسطينياً فلم يرد ذكر التطبيع الإعلامي بشكل صريح، ولكن ورد ذكر التعاون بين الطرفين، في ثنايا الاتفاقيات، والإعلام جزء منه.

جاء في اتفاقية أوسلو الموقعة بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، في الملحق الثالث البند رقم "١١" الاتفاق على برنامج للتنسيق، والتعاون، في مجال الاتصال، ووسائل الإعلام^١.

أما التطبيع الإعلامي بين الإمارات والكيان الصهيوني، فقد تم توقيع اتفاقية تعاون مع قناة نيوز "٢٤" الإسرائيلية، ومقرها مدينة يافا الفلسطينية المحتلة، لتحديد أطر التعاون الثنائي في مجال الأخبار، والقضايا الراهنة، والتقارير^٢.

الفرع الثالث: من مظاهر التطبيع الإعلامي

١- استضافة قيادات وناطقين رسميين، أو متحدثين، ومحللين سياسيين من الصهاينة في وسائل الإعلام العربية، وفي الفضائيات، وفي غيرها، وتكاثف الاتصالات الإعلامية معهم، حتى بات من المألوف أن ترى محلاً، أو معلقاً صهيونياً على الشاشات العربية، حيث أدخلت وسائل الإعلام العربية الصهاينة إلى البيت العربي، ومنحتهم فرص مخاطبة الجمهور العربي، في محاولة لإقناعهم بما يطرحون، ليغيروا الصورة السلبية والسيئة عنهم، وليظهروا بصورة الإنسان المثالي الطيب^٣.

من أمثلة ذلك: استضافة موقع "إيلاف" السعودي لشخصيات سياسية، وعسكرية إسرائيلية في حوارات صحفية مع الموقع، وبشكل متكرر، حيث تحاور الموقع مع رئيس الموساد السابق "تمير باردو"، وأجرى لقاءً صحفياً مع رئيس الأركان "غادي ايزنكوف"، ومن القنوات المشهورة التي تستضيف قادة ومسؤولين صهاينة "قناة العربية" التابعة للعربية السعودية والتي تتبنى

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٦.

(٢) فلسطين أون لاين، التطبيع الإعلامي، الذي جرى في شهر كانون الأول من العام ٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٣٠/١٠/٢٠٢٠م /<https://felesteen.ps/post>

(٣) قاسم، عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ٢٥/٤/٢٠٠٥م تمت الزيارة في ١/١١/٢٠٢٠م، <https://www.aljamaa.net/ar/>، عربي ٢١، أحمد الشبيبة النعيمي، التطبيع الإعلامي، والتواصل، ماهيته ومخاطره، تمت الزيارة في ٢/١١/٢٠٢٠م <https://arabi21.com/story>، وكالة معاً، وليد القطبي، ١٢ / ١٢ / ٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٣/٢٢/٢٠٢٠م، <https://www.maannnews.net/articles>

الرواية الإسرائيلية عادة، وكذلك قناة الجزيرة القطرية - وإن كانت لا تتبنى الرواية الإسرائيلية - والعديد من القنوات الأخرى،

٢- لم يقتصر التطبيع الإعلامي على اللقاءات الصحفية، والمقابلات الإعلامية، بل تعدى ذلك، إلى إنتاج أعمال فنية تخدم الاحتلال والتطبيع معه، وأقرب الأمثلة مسلسل "أم هارون" الذي يصور الكيان الصهيوني بالحمل الوديع، وأنه يمكن أن يعيش بيننا بكل سلام، ونتقبله على أرض فلسطين.^٢

٣- نقل الرواية الإسرائيلية لما يجري من الأحداث على ساحة الصراع، والترويج لها، واعتبارها مسلمات، دون التحقق والتثبت منها، ودون إجراء التحرير والتعديل اللازمين، والتي تعمل في العادة على تشويه الحقائق، والمفاهيم من خلال اعتماد الرواية الإسرائيلية التي تحمل معان مخالفة لها.^٣

٤- تعاون وسائل الإعلام العربية، والصحفيين العرب مع وسائل إعلام صهيونية، بصورة مباشرة لتبادل برامج، وخدمات إعلامية، أو زيارة الوفود الصحفية، والإعلامية لمؤسسات الاحتلال، ومرافقه، ومنشآته، وممثليه مما يندرج ضمن "الدبلوماسية الشعبية".^٤

(١) هو مسلسل درامي كويتي، من بطولة " حياة الفهد"، ونخبة من الممثلين في الخليج، عرض في شهر رمضان ٢٠٢٠م، وتم تصويره في دولة الإمارات، وهو من إنتاج شركة "الفهد" المملوكة للفنانة حياة الفهد وشركة "جرناس" المملوكة للإماراتي أحمد الجسمي، وكلاهما منتج منفذ لصالح وكالة: إم بي سي، التابعة للسعودية. عربية سكاى نيوز، ٢٩/ ٤ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/ ١١/ ٢٠٢٠م <https://www.skynewsarabia.com/varieties>

العربي الجديد، ٢٧/ ٤ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/ ١١/ ٢٠٢٠م، <https://www.alaraby.co.uk>

(٢) عربي ٢١، خالد أبو عامر، ١٦/ ٨/ ٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٤/ ١١/ ٢٠٢٠م، <https://arabi21.com/story/>

الزغول منذر وكالة عجلون الإخبارية، ٥/ ٥/ ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٤/ ١١/ ٢٠٢٠م، <https://www.ajlounnews.net/index.php?module=articles&id=y>

(٣) العربي الجديد، بدر إبراهيم، ٣/ ١/ ٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٤/ ١١/ ٢٠٢٠م، <https://www.alaraby.co.uk>، صحيفة دنيا الوطن، وسام زغير، ما بين مصيدة التطبيع الإعلام وغياب الاستراتيجية الشاملة، ٢٣/ ٣ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٥/ ١١/ ٢٠٢٠م، <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles>

(٤) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٨١٢ - ٨٢٥.

٥- نشر إعلانات صهيونية في وسائل إعلام عربية، أو نشر إعلانات عربية في وسائل إعلام صهيونية، وتمكين رموز التطبيع من الظهور عبر وسائل إعلام عربية، وإعطائهم فرصة للترويج لبضاعة التطبيع، وتزيينها لجمهور المستمعين، بالإضافة إلى نشر مقالات وكتابات لكتاب ومسؤولين من الكيان الصهيوني، وناطقين باسم الاحتلال في وسائل الإعلام العربية^١.

٦- المشاركة في فعاليات، أو تدريبات، أو مؤتمرات، أو مهرجانات، أو ورش عمل صحفية بالشراكة مع الكيان الصهيوني، أو الاشتراك في الأعمال الدرامية، والسينمائية من مخرجين، وممثلين، أو منتجين إسرائيليين، كل ذلك بهدف الترويج لروايات الكيان الصهيوني^٢.

٦- المتابعة، والإعجاب، بالمنصات الإعلامية "الإسرائيلية"، على وسائل التواصل الاجتماعي، ومشاركة مضامينها، واعتمادها كمصدر للمعلومات، سواء كانت هذه المنصات تتبع لمؤسسات، أو أفراد، وكذلك التواصل مع قادة الاحتلال، والناطقين الرسميين على مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف الحصول على روايتهم، وعرض آرائهم، والتفاعل، والتعليق على منشورات الصفحات "الإسرائيلية" على مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة الناطقين الإعلاميين لدولة الاحتلال، -لأن أي تفاعل، وإن كان سلبياً- يعني وصوله لجمهور أكبر- وتداول إنتاجات إعلامية، ووصلات دعائية "إسرائيلية"، بهدف نقل رواية الاحتلال إلى الجمهور، والمشاركة في المنتديات الإعلامية، والمجموعات الصحفية على مواقع التواصل الاجتماعي التي تضم يهوداً، ونقل أي مادة إعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الصحفية تتضمن الرواية الصهيونية كما هي دون التغيير اللازم في المصطلحات، والمضمون، ومن الأمثلة على ذلك: اعتماد الرواية الإسرائيلية في: حائط المبكى، أرض الميعاد، يهودا والسامرة، جبل الهيكل، الحوض المقدس، القدس الكبرى، جيش الدفاع "الإسرائيلي" عرب "إسرائيل" وغيرها^٣.

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ص ٧٩٩، أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل

الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م

<http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ٨٤١-٨٤٧، وفا، وكالة الأنباء والمعلومات

ال فلسطينية، ٢٠/١٢/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢٩/١٠/٢٠٢٠م

https://wafa.ps/ar_page.aspx

(٣) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في

ومن أبرز الأمثلة على الصفحات "الإسرائيلية"، على مواقع التواصل الاجتماعي، صفحة "المنسق" على الفيس بوك^١، وهذا الموقع من أبرز الأمثلة على اختراق حسابات السذج، وتضليل الشباب الفلسطيني، من خلال تظاهره بحل مشاكلهم، ومساعدتهم، وتقديم خدمات لهم، ومن خلال تهنئة للمسلمين بمناسباتهم، وأعيادهم، لذا تجد من البسطاء يتفاعلون مع هذا الموقع بالإعجابات، والتعليق على ما ينشر، وهذا يأتي في الإطار الطبيعي.

وفي المقابل تجد أن القائمين على مواقع الفيس بوك يمنعون نشر العديد من المصطلحات، الدينية والسياسية، من ذلك: كلمة شهيد، ومقاومة، وجهاد، وحماس، والعديد من فصائل المقاومة الفلسطينية، لأنها كما قالوا إشارة لخطاب إرهابي، وتحوي على مضامين تحريض، وكراهية، وتقوم بحذف المواقع التي تذكر هذه المفردات^٢.

٧- تمويل مؤسسات إعلامية من أجل خدمة التطبيع والترويج له، والعمل على كسب العديد من الصحفيين المؤثرين، والشخصيات الإعلامية، والعاملين في قطاع الإخراج والسينما، لخدمة التطبيع، والدعوة إليه، وتحسين صورة الكيان في الصحافة العربية، ومن أشهر الإعلاميين الذين كسبهم الكيان الصهيوني لخدمة أهدافه: نقيب الصحفيين السابق في مصر، أكرم محمد أحمد، وعبد المنعم سعيد رئيس إدارة الأهرام، وصلاح منتصر الكاتب بصحيفة الأهرام، ولطفي خولي كاتب وصحفي في الأهرام، ومؤسس تحالف كوبن هاجن، والكاتب الصحفي أنيس

٢٠/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

الحواراني، عبد الله، التطبيع الثقافي وأثره، في الصراع العربي الإسرائيلي، ١٨/١٢/٢٠١٢م، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م

<https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>

(١) صفحة المنسق الإسرائيلي على الفيس بوك، وهي وحدة تنسيق أعمال الكيان الصهيوني في المناطق، كحلقة وصل بين الاحتلال، ومواطني الضفة الغربية، وقطاع غزة، يندرج عملها في إطار خدماتي، تتطوي على العديد من المخاطر، والمفاسد على الصعيد الأمني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، أنشئت هذه الصفحة عام ٢٠١٦م، وصل عدد المعجبين بها إلى ٦٢٥ ألف معجب. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٥/٩/٢٠٢٠م، بعنوان التواصل مع المنسق خيانة، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.palestine-studies.org/ar/node> صحيفة الحدث، ٩/٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.alhadath.ps/article>

(٢) قدس نت، كيف تقرر فيسبوك حذف منشورك، ٢٦/٩/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <https://qudsn.net/post>

منصور الذي رافق الرئيس السادات في أول زيارة لمدينة القدس، واستمر بعدها في اللقاءات الحميمة مع الإسرائيليين، عمل على استقبالهم في القاهرة، وزارهم في تل أبيب^١.

المطلب الخامس

أهداف التطبيع الإعلامي:

١- استغلال الكيان الصهيوني للإعلام العربي، لنقل رواية الاحتلال من خلال المنصات الإعلامية العربية، أو الناطقة بالعربية، لتلميع صورة الكيان الصهيوني في وعي الشعوب العربية، وإضفاء الشرعية على وجوده، والعمل على إضعاف الرواية العربية، وعزل القضية الفلسطينية عن كونها قضية العرب والمسلمين كافة، وحصرها في الفلسطينيين وحدهم، بعد عزلها وتجريدها عن بعديها العربي، والإسلامي، وإنكفاء النعرات الإقليمية، بغية حرمان الفلسطينيين من أي تضامن عربي، أو إسلامي، وحتى يتسنى للكيان الصهيوني تصفية القضية الفلسطينية، والقضاء على كل أشكال المقاومة^٢.

٢- حمل الإعلام العربي على دعم خطوات السلام، والتعايش، والتطبيع، والامتناع عن التحريض، والتخلي بروح التسامح، والتأثير في عقول الناس، والضغط على الكيانات العربية لسن قوانين تكبح زمام الإعلام المناهض، لمنعه من التحريض، وفق الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال، والتي نصت على منع التحريض، ففي ٧/٥/٢٠٠١م طلبت أمريكا وإسرائيل من مصر فرض قيود على الصحافة التي تسيء للعلاقة المصرية الإسرائيلية، وطالبوا بإغلاق الصحف التي تهاجم إسرائيل^٣.

٣- خلق حالة من الانبهار والإعجاب بدولة الاحتلال لتعزيز الشعور باليأس، والتثبيط من القدرة على مواجهة الاحتلال، ومقاومة التطبيع، والعجز عن مساندة قضية فلسطين، وتهيئة

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٧٩٩-٨٠٣، ١٠٦٣.

(٢) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

(٣) قاسم، عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ٢٥/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ٢٢/١٠/٢٠٢٠م، <https://www.aljamaa.net/ar/>

الجمهور العربي لتقبل أية ممارسات تطبيعية، وتقليل حدة مواجهتها للتطبيع، وتشويه الجهات الراضة للتطبيع، والتشكيك بخلفياتها، ودوافعها، وتحسين صورة الداعمين للتطبيع^١.

٤- الترويج لاقتصاد الاحتلال، وتجربته الديمقراطية، وتطوره في كل الميادين، وتقديمه العلمي والتكنولوجي، والترويج لصناعاته، ومنتجاته، وتشجيع الإقبال السياحي عليه، وتقديمه ضمن وجوه ثقافية، وفنية، ورياضية، ونحوها، والمساهمة في إنجاح استراتيجية التطبيع "الإسرائيلي" مع شعوب المنطقة^٢.

٥- كسر الحواجز النفسية والإجماع الشعبي حول رفض التطبيع مع الاحتلال، فقد نقل عن رئيس وزراء الكيان الصهيوني، "نتانياهو" قوله: (العقبة ليست التطبيع السياسي مع الأنظمة، وإنما التطبيع مع الشعوب العربية)^٣.

٦- يهدف التطبيع الإعلامي إلى تهذيب المفاهيم والمصطلحات، المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي، وتبديلها بمفاهيم جديدة تتلاءم ومرحلة السلام، والاعتراف المتبادل، ومن أمثلة ذلك: تحول الخطاب الإعلامي من ذكر الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م إلى ذكر إسرائيل، ومن العدو الصهيوني، والاحتلال اليهودي إلى دولة إسرائيل^٤.

٧- يمكن للإعلام أن يلعب دوراً أساسياً في قلب الحقائق، وهز القناعات، فبعد أن استطاع الإعلام الصهيوني، والغربي المتعاطف معه أن يقنع الناس في الغرب أن إسرائيل ضحية

(١) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبوعون، ٨٤٥

(٢) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

(٣) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

وكالة معاً، وليد القططي، ١٢ / ١٢ / ٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٢ / ١٠ / ٢٠٢٠م، <https://www.maannnews.net/articles>

(٤) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في ٢١/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

عربي ٢١، خالد أبو عامر، ١٦ / ٨ / ٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢١ / ١٠ / ٢٠٢٠م،

<https://arabi21.com/story/>

التطرف والإرهاب العربي، والإسلامي، بات يجتهد في إقناع شعوب المنطقة العربية بأن اليهود هم ضحايا الإرهاب الفلسطيني، وفي الآونة الأخيرة، وجدنا الخطاب في الإعلامي الرسمي، في دول الخليج العربي، وفي مصر، يصف المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، وما برح يشيطن الشعب الفلسطيني، ويتهمة بالتنازل عن أرضه، وبيعها لليهود، ويروج لرواية اليهود أنهم ضحايا الإرهاب الفلسطيني، فقد تحدث موقع إيلاف السعودي، عن حق الكيان الصهيوني في الدفاع عن نفسه من جماعات التطرف الفكري^١. وهو كلام واضح في تبرئة الاحتلال وإدانة الشعب الفلسطيني ومقاومته.

أما الإعلام المصري: فقد بات يحرض علناً وعلى الهواء مباشرة، على قتل الفلسطينيين واعتبار المقاومة الفلسطينية أكثر خطورة على أمن مصر القومي، من إسرائيل.

ومن أشهر الإعلاميين الذين عملوا على شيطنة الشعب الفلسطيني "أحمد موسى"، و"عمرو أديب"، و"مصطفى بكري"، و"توفيق عكاشة"، الذي صرح أثناء العدوان على قطاع غزة عام ٢٠١٤م: إن مصر كانت الأحق بضرب قطاع غزة في هذه الأيام، بدلاً من إسرائيل، لكن النظام المصري وعلى رأسه عبد الفتاح السيسي أضع هذه الفرصة، والكاتبة المصرية "لميس جابر"، التي شنت هجوماً عنيفاً على الفلسطينيين في مصر، وطالبت بطرد كل الفلسطينيين المقيمين في مصر، ومصادرة أملاكهم وأموالهم، بل واعتقال كل المتعاطفين مع القضية الفلسطينية، ومنهم الكاتب "محمد زكي الشيمي"، أحد قيادات حزب "المصريين الأحرار" كتب في صحيفة الشروق المصرية: إن إسرائيل ليست عدواً للمصريين، وإن العدو الحقيقي هم الإخوان وحلفاؤها حماس، وقطر، وتركيا، ودعا الشيمي إلى تنظيف التاريخ والمناهج الدراسية، والإعلام المصري من الأوهام التي عاشت فيها أجيال من المصريين، وهم يعتقدون أن إسرائيل وأمريكا أعداؤهم.

وفي برنامج على قناة "فرانس ٢٤" حول الحرب على غزة، دافع منسق حملة السيسي الرئاسية "نصر الفقي" عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأبدى موافقته على قصف

(١) المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع ٣٠ / ٦ / ٢٠١٩م، تمت الزيارة ٢٤ / ١٠ / ٢٠٢٠م،

<https://www.facebook.com/pspanc>

(٢) أبو هاشم، عادل، شبكة فلسطين للحوار، ٢١ / ٢ / ٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٠م،

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t>

الليثي، أحمد: الاعلام المصري يطالب بطرد الفلسطينيين وضرب غزة، ٢٢ / ٧ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة

في ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٠م، <https://arabi21.com/story>

المستشفيات لأن "تحتها صواريخ" وهذا يفقدها صفة المستشفى، على حد قوله، وصرح سامح شكري وزير الخارجية المصري أثناء العدوان على غزة في العام ٢٠١٤م: (لا يمكن لأحد أن يتهم إسرائيل بممارسة الإرهاب ضد غزة)^١، ونقل عن صحيفة هآرتس: (ليس هناك شك في أن الخطاب العام في مصر أصبح الآن منحازاً لإسرائيل على حساب الفلسطينيين أكثر من أي وقت مضى)^٢.

ومن وسائل الإعلام التي عملت على شيطنة الشعب الفلسطيني أثناء العدوان الصهيوني، صحفية الأهرام المصرية، وقناة العربية التي تتبع السعودية، وقناة الحدث^٣.

(١) نعامي، صالح، العلاقة المصرية بعد ثورة ٢٥ يناير، ص ١٤٦، مركز الجزيرة للدراسات، ط١، ٢٠١٧م

(٢) إسطنبول - الخليج أونلاين، ٢٣-٠٧-٢٠١٤، تمت الزيارة في ١/١١/٢٠٢٠م،

[/https://alkhaleejonline.net](https://alkhaleejonline.net)

أمد للإعلام، ٥/١٠/٢٠١٧م. تمت الزيارة في ٢/١١/٢٠٢٠م،

[/https://www.amad.ps/ar/post](https://www.amad.ps/ar/post) مركز الزيتونة، فلسطين اليوم، ١٩/١١/٢٠١٣م،

العدد ٣٠٥١، والعدد ٣٥٠٩، ٧/٣/٢٠١٥م

(٣) فلسطين الآن، بوابتك إلى الحقيقة، ١٤/٣/٢٠١٣م، تمت الزيارة في ٢/١١/٢٠٢٠م،

<https://paltimeps.ps/post> عربي ٢١، ٢٠-٢٠٢٠/٧/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٧/١١/٢٠٢٠م

<https://arabi21.com/story> الجزيرة نت، ١٦/٧/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٧/١١/٢٠٢٠م،

[/https://www.aljazeera.net/news/politics](https://www.aljazeera.net/news/politics)

المبحث الخامس

التطبيع الاقتصادي

المطلب الأول: مفهوم التطبيع الاقتصادي ومنشؤه، ومقتضياته

المطلب الثاني: أهداف التطبيع الاقتصادي

المطلب الثالث: التبادل التجاري مع الاحتلال

المطلب الرابع: العمالة مع المحتل

المطلب الخامس: المؤتمرات الاقتصادية التطبيعية

المطلب السادس: التطبيع الزراعي مع الكيان الصهيوني

المطلب الأول:

مفهوم التطبيع الاقتصادي ومنشؤه، ومقتضياته

الفرع الأول: تعريف التطبيع الاقتصادي:

١- هو إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل، وولوج الإسرائيليين إلى السوق العربية، الواسعة، والقريبة، بما يؤمن لهم عمقاً اقتصادياً، كثيف الموارد، عظيم الاستهلاك، وغنياً بالمواد الخام، ورأس المال، وبما يوفر لهم الفرصة التاريخية، للخلاص من أزمتهم الاقتصادية المتمثلة في اعتمادهم على الغرب^١.

٢- هو إقامة علاقات اقتصادية مع دولة الاحتلال، وتسهيل التبادل التجاري، ورفع كافة أشكال المقاطعة عن اليهود، وشركاتهم، وإقامة مشاريع مشتركة^٢.

٣- هو التزواج بين رأس المال العربي الوفير، والسوق الاستهلاكي العربي الواسع، والأيدي العاملة الرخيصة، مقابل المعرفة، والخبرة الإسرائيلية^٣.

٤- هو إزالة العوائق، والحدود بين إسرائيل والبلدان العربية، وحرية انتقال السلع، والخدمات وعناصر الانتاج^٤.

مناقشة التعريفات

التعريف الأول:

١- جمع بين التعريف، وقضايا أخرى، منها ذكر بعض الأهداف من التطبيع الاقتصادي، وذكر طموح الاحتلال، وغرضه من التطبيع الاقتصادي، وذكر العديد من القضايا هي من مقتضيات التطبيع الاقتصادي، وليس من تعريفه، كان يمكن أن يختصر هذا التعريف.

٢- حصر التعريف على ذكر الكيان الصهيوني، وتطلعاته، وأطماعه، وتغافل عن الطرف العربي بشكل كامل.

(١) يقين سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، ص ٧٥.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٦.

(٣) عبد الحميد، مهندس، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٢٠.

(٤) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٩.

التعريف الثاني:

يصلح هذا التعريف بين الأنداد، وليس بين قوي يفرض، وضعيف يستجدي، فلم يتعرض التعريف لهيمنة الإسرائيلية، والاستحواذ على السوق، والمواد الخام العربية، والأخذ بزمام الاستثمار.

التعريف الثالث:

١- يصلح هذا التعريف بين الأنداد، وليس بين قوي يفرض ويملي، وضعيف يملى عليه.

٢- يؤخذ على هذا التعريف أنه يرى أن التطبيع الاقتصادي تبادل منافع، وتحقيق مصالح مشتركة، بين الكيان الصهيوني، والمطبعين العرب، وليس هيمنة اقتصادية من دولة الاحتلال، على الأسواق العربية، والمواد الخام، والأيدي العاملة، والمال الوفير، وهذا لا يعبر عن حقيقة التطبيع الاقتصادي.

التعريف الرابع:

تعريف غير جامع، لأنه قصر التعريف على نقل السلع، والمواد الخام، وحرية الحركة، والتنقل بين الاحتلال والمطبعين، والتطبيع الاقتصادي أشمل من ذلك، ففيه هيمنة من جهة القوي على الضعيف، وفيه استغلال للموارد الطبيعية، والأيدي العاملة، والمال الوفير، وغزو للأسواق العربية.

التعريف المختار

بعد هذه التعريفات يمكن تعريف التطبيع الاقتصادي، بالآتي:

"هو فتح الطريق أمام الكيان الصهيوني لهيمنة على الأسواق العربية الواسعة، والوصول إلى الأيدي العاملة، والمواد الخام الرخيصة والقريبة، من نفط وغيره، وحق الكيان الصهيوني في الاستثمار، والتبادل التجاري مع العرب، بعد إنهاء المقاطعة بشكل كامل".

الفرع الثاني: التطبيع الاقتصادي في معاهدات السلام

نصت جميع الاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني، على وجوب التطبيع الاقتصادي معه، وإقامة علاقات اقتصادية.

التطبيع الاقتصادي مع مصر:

نصت معاهدة كامب ديفيد في المادة الثالثة، البند الثالث: (يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستضمن الاعتراف الكامل، والعلاقات الدبلوماسية، والاقتصادية، والثقافية، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية، والحوجز ذات الطابع المتميز المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد، والسلع)^١.

ونصت الاتفاقية التجارية التي تنظم العلاقات الاقتصادية بين مصر والكيان الصهيوني، والتي وقعت بتاريخ ٢٠/٤/١٩٨٠م، وهي من إحدى عشرة مادة، تضمنت: حرية تبادل السلع بين البلدين، ومنح تراخيص استيراد، والموافقة على شهادات المنشأ للسلع المستوردة، والسماح بإقامة المراكز التجارية المتبادلة، والاشتراك في المعارض، ودخول المنتجات، والسلع إلى هذه المعارض^٢.

في العام ١٩٩٤م، اتخذت الحكومة المصرية قراراً برفع القيود، والإجراءات الخاصة بالتصدير والاستيراد من الكيان الصهيوني، وسهلت سفر المصريين للكيان الصهيوني^٣.

والملاحظ أن كل الاتفاقيات التجارية التي وقعت بين مصر وإسرائيل، لا تمثل مطلباً أساسياً مصرياً، لأن مصر لم تعان من المقاطعة الاقتصادية الإسرائيلية لها، ولم تتضرر من منع وصول سلعها إلى إسرائيل، لكن هذه الاتفاقيات في حقيقتها مثلت مطلباً أساسياً، وضرورياً لإسرائيل، لأنها عانت من المقاطعة العربية لها، لذا فرض الاحتلال الاتفاقيات الاقتصادية، بما فيها من شروط على مصر، كجزء من ثمن الانسحاب الإسرائيلي من سيناء، وبالرجوع إلى اتفاقية كامب ديفيد، والاتفاقية التجارية الموقعة بين مصر، ودولة الكيان الصهيوني، سيتضح أن مظاهر التبادل التجاري، جاءت على شكل تسهيلات خاصة باليهود، وخدمة الاقتصاد اليهودي، وأن الفوائد التي عادت على مصر، لا تكاد تذكر إذا قورنت مع فوائد الكيان الصهيوني الاقتصادية، لهذا جاءت مظاهر التبادل التجاري بين الجانبين على الشكل التالي:

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نص معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، تاريخ الزيارة ١١/٥/٢٠٢٠م

، <https://oldwebsite.palestine-studies.org/sites/default/files>

الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠.

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٩٥.

(٣) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٣٤.

١- يحق للشركات الإسرائيلية، نشر إعلاناتها التجارية في الصحف، ووسائل الإعلام المصرية.

٢- يحق للشركات الإسرائيلية الاستيراد، والتصدير، وفقاً لنظام المناطق الحرة.

٣- منح رجال الأعمال الإسرائيليين، تأشيرة دخول لخمس مرات، دفعة واحدة، وتأشيرة خروج لمدة شهرين.

٤- منح رجال الأعمال الإسرائيليين رخص سكن في مصر.

٥- إعطاء الحرية للشركات الحكومية، والخاصة، المصرية في التعامل مع إسرائيل، والسماح بتأمين وكلاء مصريين للشركات الإسرائيلية.

٦- يحق للقطاعين العام والخاص في إسرائيل المشاركة في كل المناقصات المعروضة في مصر، وفق الأنظمة المعمول بها.

٧- السماح للشركات الإسرائيلية الحكومية، والخاصة، المساهمة في جميع المعارض الزراعية، والصناعية، المحلية، والاقليمية.

٨- إلزام مصر ببيع النفط المصري لليهود، بأقل من سعر السوق بخمسة دولارات للبرميل^١.

٩- أما اتفاقية الغاز ففيها أوضح الدلائل على أن التطبيع الاقتصادي لم يكن إلا في صالح الاحتلال الصهيوني، وقعت اتفاقية الغاز بين مصر، والكيان الصهيوني في تموز من العام ٢٠٠٥م، تضمن الاتفاق أن تقوم مصر بتزويد الكيان الصهيوني بـ ١,٧ مليار متر مكعب من الغاز في العام، وأن تستمر هذه الاتفاقية عشرين سنة، على أن يكون سعره ١٠,٦ سنت للمتر المكعب الواحد، وهذا السعر يعادل ٤٣% من سعر السوق العالمية، وأن يبقى هذا السعر ثابتاً لمدة خمسة عشر عاماً، قابلة للتديد، خمسة أعوام أخرى^٢.

وقعت اتفاقية الكويز، وهي اتفاقية تجارية صناعية اقتصادية، وقعتا أمريكا مع مصر في العام ٢٠٠٤م، والتي تسمح بموجبها لمصر أن تصدر منتجاتها إلى الولايات الأمريكية

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٩٥ / ٩٦.

(٢) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٩٩، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون،

ص ٥٦٠. عبده، محمود، حسان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٧١، ٧٢.

دون جمارك أو رسوم، شريطة أن لا يقل المكون الإسرائيلي في هذه المنتجات عن ١١،٧%، تعني هذه الاتفاقية أن تكون لليهود شراكة مباشرة في صناعة النسيج المصري، كبداية لاتفاقيات شبيهة في صناعات أخرى^١.

رغم التطبيع الاقتصادي بين مصر والكيان الصهيوني، فإن حجم التبادل التجاري بينهما بقي في حده الأدنى، فقد استوردت مصر من الكيان الصهيوني عام ٢٠١١م، ما قيمته ٢٣٦ مليون دولار، وصدرت إلى الكيان ما قيمته ١٧٨ مليون دولار، وتراجع حجم التبادل التجاري مع الكيان الصهيوني بعد أحداث الربيع العربي، ففي العام ٢٠١٤م استوردت مصر من الكيان الصهيوني ما قيمته ١٤٧ مليون دولار، وصدرت ما قيمته ٥٨ مليون دولار فقط، وفي إحصائية ٢٠١٨م، ذكرت أن مصر تستورد سنوياً من الكيان الصهيوني ما قيمته ٦٤ مليون دولار، وتصدر ما قيمته ٨٤ مليون دولار^٢.

التطبيع الاقتصادي مع الأردن

نصت اتفاقية وادي عربة التي وقعت بين الأردن، والكيان الصهيوني، في المادة السابعة "العلاقات الاقتصادية": (انطلاقاً من النظر إلى التنمية الاقتصادية، والرفاهية، باعتبارهما دعامتين للسلام، والأمن، والعلاقات المنسجمة في ما بين الدول، والشعوب، والأفراد من بني البشر، فإن الطرفين - في ضوء أوجه التفاهم التي تم التوصل إليها- يؤكدان على رغبتيهما المتبادلتين في ترويج التعاون الاقتصادي، ليس بينهما فحسب، بل ضمن الإطار الأوسع للتعاون الاقتصادي الإقليمي كذلك، لتحقيق هذا الهدف يتفق الطرفان على: إزالة كافة أوجه التمييز التي تعتبر حواجز ضد تحقيق علاقات اقتصادية طبيعية، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية، الموجهة ضد الطرف الآخر، والتعاون في مجال إنهاء المقاطعات الاقتصادية، المقامة ضد أحدهما من قبل أطراف ثالثة)^٣.

وفي إطار هذه الاتفاقية تم إقامة مشاريع مشتركة منها:

(١) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٦٥، باحث للدراسات الفلسطينية

الاستراتيجية، طبعة أولى، ٢٠١٣م، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢٤/٢١١.

(٢) شحادة، امطانس، التبادل التجاري بين إسرائيل والدول العربية في أعقاب "الثورات العربية"، تاريخ الزيارة

٢٠٢٠/١١/٧م، مدى الكرمل <https://mada-research.org/wp-content/uploads>.

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٩.

١- تأسيس مناطق صناعية وتجارية حرة، كانت أولاها في مدينة إربد، ثم في مدينة العقبة، في الأردن، ثم في مدينة إيلات في الكيان الصهيوني.

٢- وقع الأردن وإسرائيل اتفاقية تجارة حرة، عام ٢٠٠٤م، تزيل كل العوائق التجارية بين البلدين، والذي يقضي بإزالة رسوم جمركية عديدة عن منتجات البلدين^١.

٣- وقع الأردن اتفاقية الكويز مع أمريكا في العام ١٩٩٦م، وهي اتفاقية تجارية صناعية اقتصادية، والتي تسمح بموجبها للأردن أن تصدر منتجاتها إلى الولايات الأمريكية دون جمارك أو رسوم، شريطة أن لا يقل المكون الإسرائيلي في هذه المنتجات عن ١١,٧%^٢.

رغم التطبيع الاقتصادي بين الأردن، والكيان الصهيوني، فقد بقي حجم التبادل التجاري متواضعاً، فبلغ حجم ما يستورده الأردن من الكيان الصهيوني حتى العام ٢٠١٩م، ما قيمته ٢٧٨ مليون دولار، ويصدر ما قيمته ٥٦ مليون دولار فقط^٣.

التطبيع الاقتصادي مع الفلسطينيين

مع بداية الاحتلال الإسرائيلي لبقية فلسطين في العام ١٩٦٧م، عمل الاحتلال على:

١- تفكيك الاقتصاد الفلسطيني، وجعله تابعاً كلياً للاقتصاد الإسرائيلي، من خلال عزله عن السوق الخارجي حتى بلغ حجم التداول الاقتصادي مع الاحتلال ٨٣%^٤.

٢- سيطر الاحتلال على الموارد الطبيعية، وعمل على نهبها لصالح دولة الاحتلال، أو لصالح المستوطنين، وعلى رأسها المياه.

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٠٦-١١٠.

(٢) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٦٥.

(٣) صحيفة رأي اليوم ١١/٨/٢٠١٩م تمت الزيارة في ١١/٧/٢٠٢٠م،

<https://www.raialyoum.com/index.php>، موقع دارك نت، من مقال بعنوان هذا هو حجم

"التبادل التجاري بين مصر وإسرائيل"، ٧/٢٥/٢٠١٨، تمت الزيارة في ١١/٨/٢٠٢٠م،

<https://www.light-dark.net/t>

(٤) الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٦، عوض، محسن، الاستراتيجية

الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ١٢٨، عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك

آخر، ص ١٤٤.

٣- الضرائب الباهظة التي كان يجيئها من المواطنين الفلسطينيين، ويحولها لصالح الاحتلال، والاستيطان، بدل إنفاقها على دافع الضرائب الفلسطيني.

٤- إغراق السوق الفلسطينية بالسلع الإسرائيلية، دون منافسة تذكر، بعد أن منع الخيارات الأخرى عن الشعب الفلسطيني.

٥- استغلال الأيدي العاملة الفلسطينية بأجور متدنية، وحرمانهم من حقوقهم الأساسية، التي تكفلها القوانين المرعية، فقد تجاوز نسبة العاملين عند الكيان الصهيوني أكثر من ٤٠% من العمالة الفلسطينية التي عملت في تشغيل مصانعه، ومراكز إنتاجه، وفي مجال الزراعة والبناء، والمطاعم، والفنادق، وغير ذلك، والذي أدى بدوره إلى هبوط الانتاج الزراعي الفلسطيني من ٣٤%، إلى ٧,٥% فقط^١.

٦- منع الفلسطينيين من التصدير، أو الاستيراد إلا من خلال الاحتلال، وما يخدم مصالحه، واقتصاده، والذي يفرض بدوره على المزارع الفلسطيني أن ينتج ما يسمح الاحتلال بتصديره^٢.

ومع مجيء السلطة الفلسطينية، وابرام اتفاقية أوسلو، التي فرضت التطبيع الاقتصادي، والتبادل التجاري على الفلسطينيين مع الكيان الصهيوني، جاء في المرحلة الانتقالية: (تحت الوثيقة على ضرورة التعاون الإقليمي في المجال الاقتصادي، من خلال مجموعات العمل في المفاوضات متعددة الأطراف)^٣.

وتعتبر اتفاقية باريس الاقتصادية التي وقعت بين الاحتلال، والسلطة الفلسطينية في ١٩٩٤/٤/٢٩م، المرجعية الاقتصادية لعلاقة السلطة مع الاحتلال في الجانب الاقتصادي، فقد عملت الاتفاقية على تكريس الهيمنة الاسرائيلية على الاقتصاد الفلسطيني، ودمجه باقتصاد الكيان الصهيوني، وجعله تابعاً وخاضعاً له، ولأطماعه ورغباته، فظل الاحتلال يمسك بخناق مصادر الانتاج، وعمليات الاستيراد، والتصدير، وتحويل الأموال، بما يتفق ومصالحه، وفق الآلية التالية:

١- وضع الاحتلال قيوداً على الاستثمارات الصناعية، والزراعية، وثلث القطاع الإنتاجي الفلسطيني، وجعلت الأسواق الفلسطينية أسيرة للإنتاج الإسرائيلي، وغير قادرة على الاستيراد

(١) عبد الحميد مهند، اختراع شعب، وتفكيك آخر، ص ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٣) الفهد ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٤.

الخارجي، أو التصدير إلى الخارج إلا بإذن الاحتلال، وبما يخدم مصالحه، فهو الذي يتحكم في شؤون الفلسطينيين المعيشية، والاقتصادية، فحرمهم من حق التصدير والاستيراد، فليس أمامهم سوى الاحتلال، ومنتجاته، وأسواقه، وليس لهم فرص عمل إلا بما يسمح به المحتل^١.

٢- بات الاقتصاد الفلسطيني يعتمد بشكل كبير على المعونات القادمة من الدول المانحة^٢، التي تقدم المنح بأثمان سياسية تخدم الاحتلال وأطماعه، بل إن الدول المانحة كانت تدمج الشروط الأمنية، والسياسية الإسرائيلية بالمشاريع التي تقدمها للفلسطينيين، تقول الوزيرة الإسرائيلية "آن ليمور"^٣: (حافظ المانحون على نظام يدار بشكل سيء، وساعدوا الاحتلال العسكري، وشجعوا بطريق غير مباشر متابعة الاستيطان، وتقطيع الأراضي المحتلة ضمن مسار أوسع لتجريد الفلسطينيين من أرضهم)^٤.

أعلنت النرويج مؤخراً عن وقف المساعدات التي تقدمها للسلطة الفلسطينية، وأن إلغاء تجميد أموال المساعدات سيكون بعد أن تثبت السلطة الفلسطينية أنها أجرت تغييرات في مناهجها المدرسية، وأن الخطوة جاءت بعد وصف البرلمان النرويجي للخطة التعليمية الفلسطينية، بأنها تدمر العملية السلمية^٥.

ومن الجدير ذكره أن هناك دولاً عربية وإسلامية أخرى، تقيم علاقات تجارية واقتصادية مع الكيان الصهيوني، منها: تونس، والمغرب، وقطر، والإمارات العربية، ومن الدول الإسلامية : تركيا، وإندونيسيا، وأذربيجان، وأن حجم التبادل التجاري بين الدول العربية بما فيها الأردن، ومصر، وبين الكيان الصهيوني، بلغ قيمة المنتوجات المستوردة من الكيان الصهيوني عام

(١) صالح، محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص ١٥٢.

(٢) هي الدول والمنظمات التي تقدم معونات مشروطة للسلطة الفلسطينية والتي بلغت أربعين دولة،

وعشرين منظمة، إضافة إلى البنك الدولي، والتي جاءت بصيغة إملاءات خارجية دون إشراك

الفلسطينيين. عبد الحميد مهند، اختراع شعب وتفكيك شعب آخر، ص ١٤٧.

(٣) ولدت عام ١٩٥٠م، وشغلت عدة مناصب، كان أهمها وزيرة الاتصالات، ووزيرة التربية والتعليم، ووزيرة

الثقافة، إضافة لرئاسة عدة لجان طوال فترة وجودها في الكنيسة، وكانت عضواً في الكنيسة الإسرائيلية

منذ العام ١٩٩٢م لعدة دورات متتالية، عن حزب الليكود، صحيفة عرب ٤٨، ١٢/٨/٢٠١٤م، تاريخ

الزيارة ١١/٥/٢٠٢٠م. <https://www.arab48.com/>

(٤) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٤٨.

(٥) قناة العالم، ٧/٥/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٧/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.alalamtv.net/news>

٢٠١١م ٤٩٧ مليون دولار، وأما الصادرات إلى الكيان الصهيوني فقد بلغت قيمتها ٣٥٨ مليون دولار^١.

هذا وارتفعت الصادرات الإسرائيلية إلى الدول العربية، في العام ٢٠٠٤م، إلى ٥٤%، وإلى دول الخليج، ١٣٤%، وإلى الأردن ٦٣%^٢.

أما فيما يتعلق بالتبادل التجاري بين بعض الدول الإسلامية، والكيان الصهيوني، وفقاً لبيانات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، التي نشرت في العام ٢٠١٨م: جاء في المرتبة الأولى تركيا، التي تصدر للكيان الصهيوني ما قيمته ١٤١٠ مليون دولار، وتستورد منه ما قيمته ٢٨٥٦ مليون دولار، ثم أذربيجان، والتي تستورد ما قيمته ١٩٦ مليون دولار، وتصدر للكيان الصهيوني ما قيمته أربعة ملايين دولاراً، وإندونيسيا تستورد ما قيمته ٤٧ مليون، وتصدر ما قيمته ٨٢ مليون دولار^٣.

الفرع الثالث: من مقتضيات التطبيع الاقتصادي

١- رفع المقاطعة العربية المفروضة على إسرائيل، والتي فرضت على الاحتلال مع بداية الاحتلال الصهيوني للأرض العربية، عام ١٩٤٨م، واستمرت عشرات السنين، رفعاً تاماً، وفق ما جاء في نصوص المعاهدات الموقعة بين المطبوعين والكيان الصهيوني، فقد نصت اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل في المادة الثالثة، البند الثالث على إنهاء المقاطعة الاقتصادية، والحوجز ذات الطابع التمييزي، المفروضة ضد حرية الأفراد والسلع^٤.

(١) شحادة، امطانس، التبادل التجاري بين إسرائيل والدول العربية في أعقاب "الثورات، العربية، تمت الزيارة في ٨/١١/٢٠٢٠م، <https://mada-research.org/wp-content/uploads>.

(٢) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٣٨.

(٣) صحيفة رأي اليوم ٨/١١/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٨/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.raialyoum.com/index.php> من مقال بعنوان هذا هو حجم التبادل التجاري بين مصر وإسرائيل، ٢٥/٧/٢٠١٨، تمت الزيارة في ٨/١١/٢٠٢٠م - <https://www.light-dark.net/t1298843>

(٤) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نص معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، تاريخ الزيارة ٥/١١/٢٠٢٠م. <https://oldwebsite.palestine-studies.org/sites/default/files>

نصت اتفاقية وادي عربية الموقعة بين الأردن والكيان الصهيوني في المادة السابعة، البند الثاني فقرة "أ" على إنهاء المقاطعة الاقتصادية^١.

٢- تسهيل التبادل التجاري، بين الدول المطبوعة ودولة الاحتلال، فقد نصت اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل في المادة الثالثة، البند الثالث: على حرية تنقل الأفراد والسلع^٢

ونصت اتفاقية وادي عربية الموقعة بين الأردن والكيان الصهيوني، في المادة السابعة، البند الثاني، الفقرة "ب" على تسهيل التبادل التجاري بين البلدين^٣.

٣- تسهيل التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني، ودول التطبيع العربي يهيئ الأجواء لإقامة مشاريع اقتصادية مشتركة، مع دولة الاحتلال، ففي المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في القاهرة في ١٢/١١/١٩٩٦م، طرح الكيان الصهيوني خمسة وثلاثين مشروعاً في مجالات عدة، بقيمة ٢,٢ مليار دولار^٤.

٤- ربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الإسرائيلي، من خلال اتفاقية الكوز، وبالأخص الاقتصاد الفلسطيني الذي بات يتبع الاقتصاد الإسرائيلي بشكل كامل، كما هو واضح من خلال اتفاقية باريس الاقتصادية الموقعة بين الكيان الصهيوني، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

(١) فلسطين بالعربية، المعاهدة الأردنية الإسرائيلية، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١١/٥م

.file:///C:/Users/Eng%20Salem/Desktop

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نص معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، تاريخ الزيارة

https://oldwebsite.palestine-studies.org/sites/default/files.٢٠٢٠/١١/٥م

(٣) فلسطين بالعربية، المعاهدة الأردنية الإسرائيلية، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١١/٥م.

.file:///C:/Users/Eng%20Salem/Desktop

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٣٩٥.

المطلب الثاني:

أهداف التطبيع الاقتصادي:

أولاً: الاقتصاد اليهودي مقطوع الصلة بالمنطقة، ويعتمد في اقتصاده اعتماداً كلياً على الخارج، وهو بلد متقدم، غزير الانتاج، قليل السكان، لا يستوعب الكثير من المشروعات الإنتاجية، فهو يطمع في الوصول إلى العديد من القضايا المهمة:

١- يطمع في الوصول إلى السوق العربي لتسويق منتجاته، بدل أسواق أمريكا وأوروبا، التي تتصف بالبعد، والمنافسة الشديدة.

٢- يطمع في الوصول إلى المواد الخام العربية القريبة، والرخيصة، التي يحتاجها لمصانعه، ومشاريعه الإنتاجية، عوضاً عن المواد الخام التي يجلبها من وراء البحار بتكاليف أعلى، وأثمان أكبر، بالإضافة إلى الوصول إلى النفط والطاقة التي يعاني من شح فيها.

٣- يطمع في الوصول إلى الأيدي العاملة العربية، المتوفرة في العالم العربي، والتي تعاني من البطالة، وبأجور رخيصة.

لذلك حرص اليهود على دمج اقتصادهم مع الاقتصاد العربي، كمقدمة للهيمنة الاقتصادية على المنطقة برمتها^١.

ثانياً: إن اتفاقيات السلام في حد ذاتها لا تصنع السلام، فالسلام يتحقق من خلال شبكة كثيفة من العلاقات، وعلى رأسها العلاقات الاقتصادية، وأن صنع السلام يجب ألا يترك للسياسيين والدبلوماسيين، بل يجب أن يدعمه علاقات تجارية، واقتصادية، تساهم في مد الجسور اللازمة لعملية التسوية، من هنا كانت العلاقات الاقتصادية ضرورية، وحيوية لانعاش مسيرة السلام، وتحقيق مبدأ تطبيع العلاقات، وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتياهو" عندما قال: (السلام هو الاقتصاد)^٢.

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية ص ٩٣، حمدان، غسان، التطبيع استراتيجياً الاختراق الإسرائيلي ص ٩٤.

(٢) بيريس، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ص ٩٣. الجبالي عبد الفتاح، من مقال بعنوان: المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية، الأهداف النتائج التوقعات، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٨، العدد ٣٠، ربيع ١٩٩٧م، حمدان غسان، التطبيع استراتيجياً الاختراق الإسرائيلي ص ٩٤.

فالتطبيع الاقتصادي ضرورة لا بد منها، لتعزيز عملية التسوية، وتثبيت أركان السلام، بقدر ما هو حاجة، من احتياجات الاقتصاد الإسرائيلي^١.

ثالثاً: إسرائيل تريد أن تصل إلى رأس المال العربي الوفير، لتشغيله وفق المصلحة، والرغبة الإسرائيلية، ظهر ذلك جلياً بعد إعلان اتفاق التطبيع الإماراتي البحريني، مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، فلم تتوقف الوفود الإسرائيلية المختلفة، وخاصة الاقتصادية منها، عن عقد لقاءات مع مسؤولين إماراتيين، واتصالات مباشرة مع البحرانيين، والإعلان عن عقد اتفاقيات سريعة على الأرض، طمعاً في المال الوفير هناك^٢.

رابعاً: يطمع الاحتلال أن يكون وسيطاً للاستثمار، ومنتهداً لرأس المال الأجنبي القادم إلى المنطقة، في ظل نظام العولمة^٣، وفي ظل الشرق أوسطية التي طرحتها إسرائيل، التي تقوم على سياسة اقتصاد السوق، وهو أيسر الطرق لسيطرة الكيان الصهيوني، والصهيونية العالمية، ورأس المال الأمريكي، على الاقتصاديات العربية^٤.

خامساً: رفع مستوى الاقتصاد الإسرائيلي الذي يعاني من العديد من الأزمات، الحادة، منها:

أ - النقص في المواد الخام الضرورية كالنفط والغاز.

ب - النفقات العسكرية والأمنية الكبيرة التي تستهلك جزءاً كبيراً من موازنة دولة الاحتلال.

ج - مشكلة المياه، وشحها، واعتماد الاحتلال بشكل كبير على مياه الري.

د - تكاليف هجرة اليهود واستيعابهم ببناء المزيد من المستوطنات.

هـ - أن دولة الاحتلال تعيش متطفلة على الدعم الخارجي، من الدول الغربية.

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلات مع البلدان العربية، ص ٢٩.

(٢) الخليج أون لاين، ١٦/٩/٢٠٢٠م تاريخ الزيارة ٢٠/١١/٢٠٢٠م [/https://alkhaleejonline.net](https://alkhaleejonline.net)

(٣) هي فرض هيمنة سياسية واقتصادية، وثقافية واجتماعية، من أمريكا على العالم وبالأخص الإسلامي.

النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام، وفلسطين، ص ٢٣٢.

(٤) يقين سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، ص ٧٥. الراجحي عادل، أصبح العدو اللدود، صديقاً

حميماً، ص ٤.

وفتح باب التطبيع وخاصة الاقتصادي يساهم في تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي المتأزم، عن طريق النشاطات الاقتصادية، والتبادل التجاري، لتخفيف هذه الأزمات، إلى حد كبير^١.

سادساً: ظهرت العديد من الدراسات والأبحاث، التي تؤكد ما يسمى بالغزو الاقتصادي، كبديل مؤقت عن الغزو العسكري، فالذي يجري من التطبيع الاقتصادي بين الكيان الصهيوني والدول العربية يأتي في هذا الإطار^٢.

سابعاً: إقامة مراكز صناعية مشتركة، ترجمة للمقولة العنصرية: تكامل اليد العاملة العربية الرخيصة، والمال العربي العائد من النفط، وغيره، مع العقل اليهودي، وهذا يحتاج إلى استقرار سياسي، يرتكز على الاعتراف بشرعية الاحتلال، وقبوله في المنطقة، ومواجهة الأصولية الإسلامية المعادية لهذا التوجه^٣.

المطلب الثالث

التبادل التجاري مع الاحتلال.

ينقسم هذا النوع من التجارة إلى قسمين:

القسم الأول: البيع والشراء للسلع المنقولة

القسم الثاني: بيع العقارات والأراضي لليهود

الفرع الأول: القسم الأول:

البيع والشراء للسلع المنقولة.

تحرير محل النزاع

هناك قضايا محل اتفاق بين العلماء المعاصرين، وقضايا مختلف فيها، على النحو التالي:

(١) عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية، ص ٣٣، الفهد، التبيين لمخاطر التطبيع، ص ٣٣.

(٢) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢١٧.

(٣) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٢٨.

اتفقوا على جواز التعامل التجاري، كالبيع والشراء، وتبادل السلع لمن يعيشون تحت الاحتلال،
بشروط:

أ - أن يكون بالقدر الذي يقضي الحوائج، دون مبالغة أو إسراف، وإن كان المنتج من
الكماليات الترفيهية، وغير الضرورية، فإن مقاطعته واجبة شرعاً، فلا يجوز شراؤه^١.

ب - لا يستوردون من السلع إلا إذا انعدم البديل له عندهم، فإن وجدت المنتجات المحلية، لا
يجوز استيراد مثلها من منتجات الاحتلال، ولا يبيعهونه إذا كان السوق المحلي بحاجة إلى تلك
السلع^٢.

واختلفوا في حكم التبادل التجاري مع المحتلين اليهود، في حق غير الفلسطينيين، الذين
ليسوا تحت الاحتلال، وسبب الاختلاف هو موقفهم من معاهدات السلام التي وقعت مع الكيان
الصهيوني، فمن رأى شرعية هذه المعاهدات، اعتبر أن اليهود معاهدون، وتبعاً لذلك أجاز هذا
الفريق التعامل معهم في البيع، والشراء، والتبادل التجاري، والتصدير إليهم والاستيراد منهم.

أما الذين لا يعتبرون اتفاقيات السلام التي وقعت مع الاحتلال من قبيل المعاهدات
الشرعية، لافتقارها إلى شروط المعاهدات الشرعية، وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل في الفصل
الأول، فرأيهم أن اليهود الذين يحتلون أرض فلسطين محاربون وليسوا معاهدين، ولا تنطبق
عليهم أحكام المعاهدين، بل أحكام المحاربين، ونشأ عن هذا الاختلاف تباين في الحكم
الشرعي في البيع والشراء، والتبادل التجاري مع المحتلين، على قولين:

القول الأول: الذين قالوا بجواز التعامل التجاري مع الأعداء، بيعاً وشراءً، على اعتبار أن
هناك صلحاً، وعهداً معهم، منهم: ابن باز الذي أجاز التطبيع الاقتصادي مع الكيان
الصهيوني، للدول التي أقامت صلحاً معهم^٣، وأجاز ذلك شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي^٤،

(١) جامعة النجاح، قسم الفتوى، فتوى رقم ٩٦٢٩٥٠، تمت الزيارة في ٢١/١١/٢٠٢٠م،

<https://fatwa.najah.edu/question/ref>

(٢) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة ٣/ ٥١٥.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، ٢٢٣/٨. موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٣٧.

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧/ ١٧١٩.

ومفتي مصر شوقي علام^١، وكذلك محمود عاشور وكيل سابق في الأزهر، إذ قال: إن إسرائيل بالنسبة لنا ليست بدار حرب^٢.

القول الثاني: عدم جواز التعامل التجاري مع الاحتلال، وهو قول الجمهور من المعاصرين، منهم: رابطة علماء أهل السنة^٣، والقرضاوي^٤، والألباني، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين^٥.

الأدلة:

استدل الفريق الأول، القائلون بجواز التعامل التجاري مع اليهود المحتلين:

١- وجود معاهدات، واتفاقيات سلام مع اليهود، يجعل منهم مسالمين، وليسوا محاربين^٦، وقد ثبت تعامل النبي (ﷺ) وأصحابه مع المشركين، ومع أهل الكتاب من اليهود في البيع والشراء، فعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، أن النبي (ﷺ) اشترى شاة من مشرك^٧.

وأنه أخذ من يهودي ثلاثين وسقاً من شعير، ورهنه درعه^٨، وقد اتفق الفقهاء في الماضي على جواز التعامل مع المعاهدين بيعاً وشراءً، وقد نقل الإمام النووي الإجماع على ذلك^٩.

(١) الوطن بوابة الكترونية شاملة ٢٠١٦/٢/٣م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١١/٢٢م، <https://www.elwatannews.com/news/details>

(٢) عبد الحميد، مهند، حسان طروادة، ص ١٧١.

(٣) رابطة علماء أهل السنة، لجنة الفتوى، ٢٠١٧/١٢/١١م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١١/٢٢م، <https://www.rabtasunna.com> تأسست رابطة علماء أهل السنة في شهر شعبان من سنة ١٤٣٠ هجرية لتقوم بمهمة التعليم والتدريس والدعوة بين علماء أهل السنة من مختلف أنحاء العالم؛ وهي مؤسسة إسلامية، شرعية، سنية، عالمية، مستقلة، تضم علماء من دول مختلفة وبلغ عدد أعضائها إلى الآن ١٢٥ عضواً، الموقع الرسمي لرابطة علماء أهل السنة، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٥م <https://www.facebook.com/rabtasunna>.

(٤) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة ٣/ ٥١٥.

(٥) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٢٩، ٣٣١.

(٦) عبد الحميد، مهند، حسان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٧١.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، باب: الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب رقم (٢١٠٣). ولفظه: عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي (ﷺ)، ثم جاء رجل مشرك، مشعان، طويل، بغنم يسوقها، فقال النبي (ﷺ): بيعاً أم عطية، أو قال: أم هبة؟ قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة

٢- أن الأصل في البيع الجواز، وقد تعامل أصحاب النبي (ﷺ) في المدينة المنورة مع اليهود، وغيرهم، ولم ينكر عليهم رسول الله (ﷺ) ذلك^٤.

٣- بقصة إسلام ثمامة بن أثال رضي الله عنه سيد أهل اليمامة، من قرى مكة، حين أسلم بشّره رسول الله (ﷺ)، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا، لكنني أسلمت مع رسول الله (ﷺ)، ولا والله، لا يأتاكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن رسول الله (ﷺ)، فأمر الرسول (ﷺ) ثمامة بإرسال الطعام إلى مكة، وهم محاربون له، فإن جاز التعامل مع المحارب فجوازه مع المعاهد من باب أولى.

قال ابن حبان: إن هذا الحديث دليل على إباحة التجارة إلى دور الحرب لأهل الورع^٥.

استدل الفريق الثاني، الذين منعوا التعامل التجاري مع المحتلين:

١- بقوله (ﷺ): إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم^٦.

فالله تعالى أمر المسلمين أن يعدوا للعدو عدة السلاح، على قدر الاستطاعة، وإن من المستطاع في حق هؤلاء، هو المقاطعة لهم، وعدم التعامل معهم^٧.

(١) الوسق: مكيلة معلومة وهو ستون صاعا وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد، ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٩/١٠.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، البخاري، كتاب: البيوع، باب: شراء الطعام إلى أجل، رقم (٢٠٨٨)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: الرهب وجوازه في السفر والحضر، رقم (١٦٠٣).

(٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٤١/١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٤) الوطن بوابة الكترونية شاملة، تمت الزيارة في ١٣/١٢/٢٠٢٠م. <https://www.elwatannews.com/news/details>

(٥) البخاري، صحيح البخاري، في كتاب الصلاة، باب: دخول المشرك المسجد، رقم (٤٣٧٢)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهد، باب: ربط الأسير وحبسه، رقم (١٧٦٤).

(٦) ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، المتوفى: ٣٥٤هـ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٤٤ / ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٨م.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب، الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله (ﷺ).

(١) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣/٤٧٤.

٢- إن تعامل المسلمين مع الأعداء المحاربين بيعاً وشراءً، والسفر إلى ديارهم يشد من أزرهم، ويقوي دعائم اقتصادهم، ويمنحهم القدرة على مواصلة العدوان على المسلمين، وعلى أرضهم، بما يجنونه من مكاسب مالية، وأخرى معنوية، لا تقدر بثمن، وقد بات معلوماً أن السلاح في هذا الزمان لا يقتصر على الدبابة والمدفعية، لقد أصبح سلاح المال سلاحاً حاسماً في المعارك السياسية التي تدور رحاها بين الشرق والغرب، وأصبحت الحرب التجارية، والمالية في الظروف الدولية الراهنة، إحدى البدائل الفعالة للحرب الساخنة، فالمال اليوم يشكل عصب الحرب، وأداة السلم، ومفتاح التطور، ومصدر السلطة^١.

٣- البيع للأعداء، والشراء منهم يأتي في إطار الإثم والعدوان، وقد نهانا الله تعالى من ذلك فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^٢، وأن الواجب على المسلمين تقوية المرابطين تحت الاحتلال على عدوهم، وأن يضعفوا عدوهم من خلال المقاطعة، لأن التعامل معهم يقوي شوكتهم، وأن كل دينار تقدمه لهم، هو رصاصة ترد إلى صدور المسلمين^٣.

٤- إن التعامل مع الأعداء المغتصبين، والسفر إليهم، يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم، ويعمل على ردم الفجوة التي حفرها العدوان في وجدان المسلمين، والتي لا بد أن تبقى مشتعلة في النفوس، حتى تبقى تعادي من عاداها، وتوالي من والها، وإن الاختلاط بهؤلاء الغاصبين والتعامل معهم، يحمل معه أضراراً بالغة، وتهديداً لمجتمعاتنا العربية الإسلامية، بنشر الفساد، الرذيلة، والإباحية، التي نشأوا عليها، وأتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وما وراءها من الأسقام، والأمراض الفتاكة، لذلك منع التعامل معهم سداً للذريعة^٤.

المناقشة والرأي الراجح:

أما أدلة الفريق الأول الذين أجازوا التعامل التجاري مع المحتلين، فقد قام الدليلان الأول والثاني على اعتبار شرعية المعاهدات التي وقعت مع الاحتلال، ولا يسلم لهذا الفريق بهذا

(١) الرماني، محمد زيد، اليهود يحكمون العالم، رؤية اقتصادية، ص ٤٢، دار الوطن للنشر الرياض طبعة أولى، ٢٠٠٣م.

(٢) سورة المائدة، آية ٢.

(٣) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣/ ٥١٤.

(٤) المرجع السابق، ٣/ ٤٧٥.

الأمر، بل الراجح عدم شرعيتها، وأن اليهود محاربون، معتدون لم يتوقفوا عن الحرب والعدوان، وعلى أساس ذلك يجب أن تبنى أحكام التعامل معه.

وأما الدليل الثالث فهو الدليل الأقوى الذي استدل به هذا الفريق، وهو حديث ثمامة، ويجاب عنه بما يلي:

١- أن أهل مكة أخرجوا النبي (ﷺ) وأصحابه من مكة المكرمة، لكنهم لم يكونوا محتلين لأرض المسلمين، بل كانوا على أرضهم وفي بلدهم، لا كما هو الحال مع اليهود في هذا الزمان الذين احتلوا أرض فلسطين، وشردوا أهلها منها، فهو قياس مع الفارق المؤثر.

٢- إذا كان الغرض من التعامل في الماضي هو المنافع التجارية، والحصول على المطلوب من الحاجيات والسلع، فإن هدف الاحتلال أبعد من ذلك، فهو يهدف إلى إقامة علاقات طبيعية، وهيمنة على المنطقة برمتها، وتكريس لاحتلال أرض المسلمين.

لذا ثبت ضعف ما استدل به الفريق الأول القائلون بجواز البيع والشراء من الكيان الصهيوني، لهذا يرجح الباحث رأي الفريق الثاني، الذين قالوا بمنع التعامل التجاري مع المحتل لمن هم خارج الأرض المحتلة، لصحة أدلته وسلامتها عن المعارضة.

الفرع الثاني: القسم الثاني

بيع العقارات والأراضي لليهود المحتلين:

قامت دولة الكيان الصهيوني على أشلاء المطرودين، والمشردين، والمضطهدين من أهل فلسطين، وأقاموا قراهم ومدنهم فوق القرى الفلسطينية المهذمة، ثم زعموا أن الفلسطينيين باعوا أرضهم، ومن باع أرضه لا يحق له الرجوع إليها، وقالوا: الفلاحون الفلسطينيون باعوا مزارعهم، وحقولهم، وتمتعوا بأثمانها، ثم جاؤوا اليوم يدعون بالويل والثبور^١.

والمؤسف أن كثيراً من أبناء الشعوب العربية صدّقوا تلك الأكاذيب، التي نشرها اليهود، وروج لها أعوانهم.

(١) صالح، محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ص ٣٨، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة.

وزعموا أن اليهود قد اشتروا هذه الأراضي بأموالهم الخاصة، فلا يحق للفلسطينيين أن يطالبوا بها، فهل باع الفلسطينيون أرضهم لليهود؟ كما زعموا!!

بدأت المقاومة الفلسطينية للاستيطان اليهودي في فلسطين منذ أن بدأ المشروع الصهيوني بالظهور، ومنذ المراحل الأولى له، في أيام الدولة العثمانية، وقد حدثت صدامات بين الفلاحين الفلسطينيين، والمستوطنين اليهود في العام ١٨٨٦م، وفي العام ١٨٩١م، طالب وجهاء من القدس الدولة العثمانية بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتحريم امتلاكهم للأراضي الفلسطينية، فيما نبّه العلماء من أهل فلسطين من خطر الاستيطان اليهودي في فلسطين بشكل مبكر، ويقول محمد أمين الحسيني، نافياً تلك الأباطيل الصهيونية: (الفلسطينيون حرصوا على أراضيهم كل الحرص، وحافظوا عليها رغم الإغراءات المالية الخطيرة، من قبل اليهود، ورغم الضغط الاقتصادي عليهم بمختلف الوسائل من قبل الانتداب البريطاني)^١.

الفرع الثالث: وسائل اليهود في الاستيلاء على الأرض الفلسطينية

استولى اليهود على الأرض الفلسطينية بعدة طرق منها:

١- عن طريق حكومة الانتداب

كان من أهداف حكومة الانتداب البريطانية تنفيذ وعد بلفور، وإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، فعملت على تسليم الأرض الأميرية^٢ لليهود، وفق صك الانتداب الذي

(١) صالح، محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ص ٣٨، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة.

(٢) الأرض الأميرية: هي الأرض التي أوقفها عمر على الفاتحين، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها - الغانمين - كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبراً) لكن النظر لآخر المسلمين يقتضي أن لا أقسمها بل أجعلها وقفاً على المسلمين، ومذهب الشافعية في الأرض المفتوحة عنوة أنه يلزم قسمتها إلا أن يرضى بوقفيتها من غنمها، وعند مالك تصير وقفاً بنفس الفتح، وعن أبي حنيفة يتخير الإمام بين قسمتها ووقفيتها. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤/١٨٣، القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

من رواية محمد بن أبي حرب "الأرض الخراج: ما فتحها المسلمون فصارت فينا لهم، ثم دفعها إلى أهلها وأضافوا عليها وظيفه، فتلك الوظيفة جارية للمسلمين أبداً". فقد سمي الأرض الخراج التي فتحت عنوة فيناً. الفراء، أبو يعلى القاضي: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، الأحكام السلطانية، ١/١٤٨، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٣، لسنة ٢٠٠٠م.

صدر عن عصبة الأمم، في ٢٩/١٠/١٩٢٢م، والذي يعتبر حجر الزاوية في تهويد فلسطين، وأول وثيقة دولية، لشرعنة اغتصاب فلسطين، ومنح وطن قومي لليهود على حساب الشعب الفلسطيني، جاء في المادة السادسة من صك الانتداب: (على حكومة فلسطين الانجليزية تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، في أحوال مناسبة وتنشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية استقرار اليهود في الأراضي الأميرية، والأراضي الموات، المطلوبة للأعمال العمومية)^١.

لذلك عملت بريطانيا على تنفيذ صك الانتداب، الذي سعت إليه، ودفعت باتجاه إصداره، لتدويل قضية فلسطين، وتوزيع المسؤولية، وبدأت تهيب الأجرء لتسليم الأرض لليهود.

أفرزت الضغوط البريطانية على الدولة العثمانية، قانون "تصرف الأشخاص الحكمية" لعام ١٩١٠م، الذي أعطى الشركات حق التملك، والتصرف، بالملكات غير المنقولة، فاستغلت المؤسسات الصهيونية هذا القانون للتحايل غير المشروع، لتجد فرصة التملك في أرض فلسطين.

كما نجحت الضغوط البريطانية في تغيير بعض القوانين العثمانية، لتفصح المجال أمام العصابات الصهيونية التي كانت الخلافة العثمانية حريصة على عدم تمكينها من أراضي فلسطين، كما قدمت البعثة الفنية التي أرسلتها بريطانيا لمسح أراضي فلسطين، خدمات خطيرة للاستيطان اليهودي في فلسطين الذي أخذ بالسير بوتيرة متسارعة؛ حيث تمكن اليهود بواسطة دعم بريطاني ضخم، وعن طريق التحايل على القوانين العثمانية، وبأساليب ملتوية، أدى إلى سيطرة اليهود على ٦٥٠ ألف دونم، وتعدّ بريطانيا مسؤولة بالدرجة الأولى عن تسهيل حياة

فهي الأراضي التي فتحت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ؓ وتركها من بعده في أيدي أهلها، وعليهم الخراج، وسميت بأرض السواد، وبقيت ملكاً لأهلها دون أي منازع، يملكونها ويتصرفون بها حسب مصالحهم دون تدخل من الأفراد أو الدولة، وأيضاً اشتراها المسلمون وتوارثوها حسب نظام الإرث في الشريعة الإسلامية بإقرار الدولة الإسلامية على مر العصور.

وأثناء الحكم العثماني للبلاد العربية حصل النزاع على تلك الأراضي، واعتبرت وفقاً للمسلمين وهي بيد المتصرفين بها مقابل أجر يدفعونها للدولة، تتمثل بخراجها، والبعض الآخر اعتبرها ملكاً لأصحابها بتمليك سيدنا عمر ؓ وتأخذ الدولة ضريبة الخراج، ولأصحابها حق بيعها وتوارثها كباقي الأموال، ومنهم من قال أنها ملك للدولة ويملك أصحابها التصرف فيها على سبيل الأجرة التي هي خراجها. دنيا الوطن، ٢٢/٧/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٧/١٢/٢٠٢٠م

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles>

(١) جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس، ٢/٦٤.

وسرقة هذه الأراضي من قبل اليهود، وكان لبريطانيا الدور الأكبر في تملك اليهود جزءاً من أرض فلسطين، وتشجيعهم على الهجرة غير الشرعية إليها^١.

منحت بريطانيا ١٨٠ ألف دونم لليهود على شكل امتيازات، منها امتيازات الحولة، وامتياز البحر الميت، وامتياز كثبان قيسارية الرملية، كما سلمت اليهود مساحات واسعة من الأرض الأميرية، تقدر بـ ٣٠٠ ألف دونم، بغير مقابل، و ٢٠٠ ألف دونم بمقابل أجر رمزي، وفي عهد المندوب السامي الصهيوني، "هربرت صموئيل"^٢ أول مندوب سامي بريطاني قام بمنح ١٧٥ ألف دونم من أخصب أراضي فلسطين، لليهود على ساحل حيفا، وقيسارية، وتكررت هباته الضخمة في النقب، والبحر الميت^٣، وفي هذا يقول اليهودي "هنري فورد"، في كتابه "اليهودي العالمي": لو عرف العالم حقيقة الأساليب التي مورست لاغتصاب أراضي فلسطين من أهلها، في الأيام الأولى من الغزو، والاحتلال الصهيوني، أو لو سُمح لهذا العالم بمعرفتها، لعمه السخط، والاشمئزاز، ولا ريب في أن الأساليب كانت تجري بمعرفة صموئيل المندوب السامي اليهودي^٤.

٢- عن طريق القوة العسكرية الصهيونية

أساس المشروع الصهيوني، سياسي مُعتمد من عصابة الأمم، ومدعوم بوعده بلفور، وبتعهد دولة الانتداب، بالتطبيق الفعلي للمشروع الصهيوني، الذي امتلك قوة عسكرية وسياسية، واقتصادية، وحاضنة استعمارية، قام على احتلال الأرض ومصادرتها، فقد كانت حجم الأرض التي تملكها يهود حتى عام ١٩٤٧م تبلغ ٦,٤% فقط، فتضاعفت بعد ذلك بفعل القوة العسكرية^١.

(١) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١.

(٢) أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين، سياسي بريطاني يهودي، وُلد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالية، ولد في مدينة ليفربول في بريطانيا في عام ١٨٧٠م، قام بدعم مساعي حاييم وايزمان بهدف تحصيل تصريح رسمي من قبل الحكومة البريطانية، مجلة مدار، تمت الزيارة في ٢٤/١٢/٢٠٢٠م، <https://www.madarcenter.org/>

(٣) صالح محسن محمد سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص ٣٩.

(٤) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة.

(١) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٥٤، ٥٥.

وهذه شهادة موشيه ديان تبرئ الفلسطينيين من تهمة بيع أراضيهم، حيث يعترف قائلاً: (لقد جننا إلى هذا البلد الذي كان العرب قد توطنوا فيه، فأقيمت القرى اليهودية، مكان القرى العربية، وما من موضع بني في هذا البلد، إلا وكان أصلاً لسكان عرب)^١.

٣- عن طريق الشراء

ليس هناك إحصائيات دقيقة، أو موثوقة تحدد حجم الأرض الفلسطينية التي بيعت بيعاً لليهود، وهناك بعض التقديرات أنها بلغت مليون و ٥٥٠ ألف دونم وهي تعادل ٦,٤ % من الأرض الفلسطينية، تم شراء معظمها من مالكين كبار من العرب، على النحو التالي:

أ- تم بيع ١٢٠ ألف دونم عن طريق الكنائس المسيحية المختلفة^٢.

ب- و ٩٣% من الأرض التي اشتراها اليهود، تم شراؤها من عائلات إقطاعية، لبنانية وسورية، والتي بلغت مساحتها ٦٥٠ ألف دونم، باعت منها عائلة السرسق - عائلة لبنانية -، قرية في سهل مرج ابن عامر، كانت قد اشترتها من الدولة العثمانية عام ١٨٦٩م، تبلغ مساحتها ٢٠٠ ألف دونم، ثم باعها لليهود، ومن العائلات التي شاركت في البيع: آل تيان، وآل تويني، وآل سلام، وآل قباني، وآل يوسف، والصباغ، والجزائري، وشمعة، والقوتلي، والمارديني، ومدور، والطيان، وهي عائلات لبنانية وسورية، على الرغم مما يتحمله هؤلاء من المسؤولية، فإن اللوم لا يقع عليهم وحدهم، فإن السلطات البريطانية منعت هؤلاء الملاكين من الوصول إلى أراضيهم، واستغلالها، وبجدة أنهم أجانب، بعد فصل فلسطين عن سوريا ولبنان، وفق سايكس بيكو^٣.

أما ما تم بيعه من قبل الفلسطينيين عن طريق بعض العائلات الفلسطينية، وأغلبها من النصارى، مثل عائلة روك، وكسار، وخوري، وحناء، وأن الكثير من عمليات البيع كانت تتم بالغش والتزوير، تقول المحامية اليهودية إليغرا باشيكو: (الوثائق المزورة، وعمليات الغش أمر عادي في صفقات بيع الأراضي إلى المستوطنين اليهود)^٤.

(١) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٣١/٢١٤ الشاملة.

(٢) عبد الحميد مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ٥٥.

(٣) صالح محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ص ٣٩، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٣١ / ٢١٤، الشاملة.

(٤) صالح محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ص ٣٨، مجلة البيان، المنتدى

أما الكاتب اليهودي "عميرة هاس" فيقول: وفي الوقت الحالي لا يوجد شخص يستطيع أو يرغب في ذكر حجم الأراضي التي بيعت بالغش، والخداع^١.

فقد نجح اليهود وخاصة شبكات الاستيطان في إحداث اختراقات جزئية في إبرام صفقات بيع وشراء، وعمليات تزوير عبر سماسرة داخل فلسطين، وخارجها، لكن هذه العملية ظلت تدور في الخفاء كقضية مسكوت عنها فلسطينياً، والسكوت ينطلق من رغبة المخلصين في إظهار الوجه المشرق لفلسطين، والشعب الفلسطيني، وعدم تشويش تلك الصورة، غير أن هذه الحسبة كانت خاطئة، لأنها استخدمت من قبل بعض الدوائر الاستخباراتية لتعميم ما حدث من قبل فئة ضئيلة على عموم الشعب الفلسطيني، وشجع السكوت عن البائعين القدامى، قيام بائعين جدد، بتكرار البيع، واستخدام البيع من قبل أنظمة عربية كسلاح يشهر في وجه التجمعات الفلسطينية المهجرة، لتمرير سياسات التمييز في الحقوق المدنية الفلسطينية، ولتبرير قمع المقاومين الفلسطينيين، وشيطنة الشعب الفلسطيني، لقطع الطريق على دعم وتضامن الشعوب العربية مع الشعب الفلسطيني.

إن الخسائر المعنوية الناجمة عن المصارحة والشفافية إزاء هذه القضية، وكل القضايا الشائكة الأخرى، تقل كثيراً عن الخسائر الناجمة عن السكوت، والإخفاء، فكان من الواجب مواجهة الحقيقة، وتعرية الخيانات، وأشكال التواطؤ التي تحدث أولاً بأول، من أجل معالجتها وتصويب مسارها^٢.

وأن مجموع ما تم تسريبه إلى أيدي اليهود من أراضٍ، باعها لهم عرب فلسطينيون خلال الاحتلال البريطاني حوالي ٢٦٠ ألف دونم، وقد حصل اليهود على هذه الأراضي بسبب الظروف القاسية التي فرضتها حكومة الاستعمار البريطاني على الفلاحين الفلسطينيين، ونتيجة استخدام البريطانيين أسلوب نزع الملكية العربية، لصالح اليهود، وفق مواد من صك الانتداب البريطاني على فلسطين، والتي تخول المندوب السامي هذا الحق^٣.

الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة.

(١) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة.

(٢) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وفكك آخر، ص ٥٤، ٥٥.

(٣) صالح محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص ٣٩-٤٠، مجلة البيان،

المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة.

كما حدثت حالات بيع بسبب ضعف عدد من الفلسطينيين، ووقوعهم تحت الإغراءات المادية، وليس من المستغرب أن توجد في كل زمان، ومكان في أي بلد عربي، أو غير عربي، فئات قليلة تضعف أمام الإغراءات، لكنها بقيت ولا تزال فئة منبوذة، محاربة من مجمل أبناء شعب فلسطين، الذي عاقبهم على فعلتهم النكراء، كما صدرت الفتاوى بتجريم وتحريم بيع الأراضي لليهود، أو السمسرة على بيعها، لذا تعرض البائعون للمقاطعة، والكثير منهم للتصفية، والاختيال خصوصاً في أثناء الثورة الكبرى التي عمت فلسطين، خلال العام ١٩٣٦م، والعام ١٩٣٩م، على هذا فإن مجموع ما حصل عليه اليهود بيعاً من أبناء فلسطين حتى سنة ١٩٤٨م، لا يتجاوز ١% من أرض فلسطين، وهذا بعد ذاته يبرز مدى المعاناة التي لقيها اليهود في تثبيت مشروعهم، وإنجاحه في فلسطين، ومدى إصرار الفلسطينيين على التمسك بأرضهم^٢.

٤- عن طريق الاستيلاء على أملاك الغائبين^٣:

استغل اليهود قانون أملاك الغائبين، ليضعوا أيديهم على أملاك الفلسطينيين، الذين شردوا من فلسطين، خاصة من الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م، يضاف إليها أملاك الأوقاف التي اعتبرها اليهود من أملاك الغائبين، فلم تسلم المساجد والمقابر من شرهم^٤.

٥- سن قوانين احتلالية للسيطرة على الأراضي البور

(١) مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢١٤ / ٣١، الشاملة. صالح، محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في

القضية الفلسطينية ص ٤٠، كولالمبور، ماليزيا، طبعة أولى ٢٠٠٢م

(٢) صالح، محسن محمد، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ص ٤٠.

(٣) قانون أملاك الغائبين: هو قانون صهيوني أقره الكنيست عام ١٩٥٠م، وهو يشرعن للكيان الصهيوني

الاستيلاء على الأراضي والممتلكات التي تعود للفلسطينيين الذين هُجروا منها، إلى مناطق أخرى نتيجة

الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨م، ويسمح بموجبه بوضع ممتلكاتهم، وممتلكات الأوقاف

الإسلامية، تحت تصرف "القيم على أموال الغائبين"، والذي يمثل الكيان الصهيوني. الجزيرة نت ١٨/٩/

٢٠٠٧م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net> / المركز الفلسطيني

للإعلام، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م <https://palinfo.com/>.

(٤) الجزيرة نت، ١٨/٩/٢٠٠٧م، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م <https://www.aljazeera.net> /

شبكة الميادين الإعلامية، ٤/٨/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م

<https://www.almayadeen.net/butterfly-effect/>.

لكي يصبح الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية ونهبها قانونياً، أصدرت أنظمة الطوارئ فيما يتعلق بـ "استعمال أراضي البور" لسنة ١٩٤٨م الذي سمح لوزير المالية الصهيوني بالسيطرة على الأراضي غير المفلوحة "البور" ولمدة خمسة وثلاثين شهراً، حتى يتمكن بعد انقضاء هذه المدة من مصادرة هذه الأراضي، وتوزيعها على مؤسسات الدولة^١

٦- دول عربية تشتري عقارات في القدس وتبيعها للمستوطنين اليهود:

تم في السنوات الأخيرة تسريب العديد من العقارات في مدينة القدس المحتلة، وقرب المسجد الأقصى لمستوطنين يهود، وأن عدد البور الاستيطانية الجديدة التي تم تشييدها حول المسجد الأقصى بلغت ١٥٠ بؤرة، وتشير أصابع الاتهام إلى دولة الإمارات العربية التي اشترت في السنوات الأخيرة بعض هذه العقارات بأموالها، عن طريق سماسرة فلسطينيين يحميهم الاحتلال، ثم سرعان ما تصل إلى المستوطنين^٢.

الفرع الرابع: حكم بيع الأراضي لليهود

اتفقت كلمة العلماء المعاصرين بلا خلاف على تحريم بيع الأراضي، والعقارات لليهود المحتلين، وعلى حرمة تملكهم لها، وحرمة قبول التعويض عنها^٣.

أفتى بالمنع والتحريم علماء العراق، ومصر، والهند، والمغرب العربي، وفلسطين، وسائر أقطار العالم الإسلامي^١، وقد اعتبرها بعض العلماء من أكبر الكبائر^٢، ومن أهم الفتاوى في ذلك:

(١) صحيفة البيان، ٢٦/٩/٢٠٠١م، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م،

<https://www.albayan.ae/one-world>

(٢) الجزيرة نت، هيثم أسعد ومحمد عبد الله الحبيب ٢٠١٨/١١/١٨م الجزيرة نت، تاريخ الزيارة

٢٠٢٠/١١/٣٠م <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

الخليج الجديد ١١/٥/٢٠١٦م تمت الزيارة في ٣٠/١١/٢٠٢٠م

<https://thenewkhalij.news/article>

(٣) إلا ما أجاز ابن باز الذي أجاز تملك اليهود للأرض في فلسطين، تملكاً مؤقتاً، حتى تنتهي الهدنة المؤقتة، ابن باز، عبد العزيز، مجموع الفتاوى ابن باز، ٨/ ٢٢٢، حيث قال: (الصلح بين ولي أمر المسلمين في فلسطين وبين اليهود لا يقتضي تملك اليهود لما تحت أيديهم تملكاً أبدياً، وإنما يقتضي ذلك تملكهم تملكاً مؤقتاً حتى تنتهي الهدنة المؤقتة، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة).

فتوى علماء فلسطين عام ١٩٣٥م، في اجتماع عقد في بيت المقدس^٣، وفتوى علماء نجد عام ١٩٣٧م، وفتوى جمعية العلماء المركزية الهند، وفتوى لجنة الفتوى في الأزهر عام ١٩٤٨م، وفتوى علماء الأزهر ١٩٥٦م، وفتوى محمد رشيد رضا^٤، وفتوى القرضاوي^٥.

جاء في فتوى "محمد رشيد رضا": (إن من يبيع شيئاً من أرض فلسطين، وما حولها لليهود، أو للإنجليز، فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى، وكمن يبيع الوطن كله، لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك، فرتبة الأرض من هذه البلاد هي كرقبة الإنسان من جسده، وهي بهذا تعدّ شرعاً من المنافع الإسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية الخاصة، وتمليك الحربي لدار الإسلام باطل، وخيانة لله (ﷻ) ولرسوله (ﷺ) ولأمانة الإسلام، ولا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة، وإنما أقترح على كل من يؤمن بالله (ﷻ)، وبكتابه، وبرسوله (ﷺ) خاتم النبيين: أن يبيث هذا الحكم الشرعي في البلاد، مع الدعوة إلى: مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم في كل شيء، كالمعاشرة، والمعاملة، والزواج، والكلام، ورد السلام)^٦.

وأنه يحرم بيع الأرض، كما يحرم السمسة، أو المساعدة على البيع، والتوسط في ذلك ويحرم تسهيل أمر البيع، كما يحرم الرضا بذلك، وأن من اعتقد ذلك فهو مرتد كافر، وأنه ينبذ في الدنيا، ويقاطع، ولا يصلى عليه إذا مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين^٧.

مبررات التحريم، وأسبابه:

١- بيع الأرض لليهود صورة من صور الولاية، لأعداء الله عز وجل، وخيانة لله تعالى، ولرسوله (ﷺ)، وقد حرم الله (ﷻ) إعطاء الولاء لأعداء الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٨٦ - ٣٩٠، الطبعة الثانية، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية،

٢٠١٢م، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧ / ١٧٦٤.

(٢) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة ٣ / ٥١١.

(٣) ماضي، محمد إبراهيم، صراعنا مع اليهود، ص ١٠٦ - ١٢١.

(٤) الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٦٠، ماضي، إبراهيم محمد، صراعنا

مع اليهود ص ١١٢، موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٨٦ - ٣٩٠، الطبعة الثانية، مركز بيت

المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٢م، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧ / ١٧٦٤.

(٥) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة ٣ / ٥١١.

(٦) الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٥٨ - ٥٩.

(٧) المرجع السابق، ص ٥٧.

الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ^١، وقال الله (ﷻ): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^٢ وإن من خيانة الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ) وخيانة الأمانة بيع أرض فلسطين لليهود^٣.

٢- لأن في بيع الأراضي، والعقارات لليهود تمكين لهم في فلسطين، وإعانة لهم على تهويد الأرض، وتثبيت الاحتلال.

٣- في ذلك مساعدة، ومظاهرة للعدو على إخراج المسلمين من ديارهم، وهو نوع من إعلان الحرب على المسلمين.

٤- أن أرض فلسطين هي أرض وقفية، وملك لكل المسلمين، فلا يملك أحد أن يملكها لغيرهم^٤. وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنه لا يجوز حل الوقف ولا التصرف فيه بالبيع أو غيره، بما يخرج عن وقفه ما دامت منافع الوقف باقية لم تتعطل، لقوله (ﷺ) لعمر (رضي الله عنه) لما استأمره في شأن أرض له بخيبر: إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، فتصدق بها عمر، لأنها لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب^٥.

المطلب الرابع:

العمالة عند الاحتلال

المقصود بالعمالة عند الاحتلال، هو: تسيير أعمال العدو المدنية، وتشغيل مصانعه، ومزارعه، ومتاجره، وفنادقه، وأعمال البناء، وإقامة الجسور وشق الطرق، وتنظيف المدن، والشوارع، والمتنزهات، والعمل في كل القطاعات الصحية، والتجارية، وغيرها، فمن العام ١٩٦٨م بدأ عشرات الألوف من العمال الفلسطينيين يعملون في هذا المجال، فقد قدر عدد

(١) سورة الممتحنة، آية ١.

(٢) سورة الأنفال، آية ٢٧.

(٣) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣ / ٥١١، ماضي، إبراهيم محمد، صراعنا مع اليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٠٦ - ١١١.

(٤) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣ / ٥١١.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشرط، باب: في الوقف، رقم (٢٧٣٧)، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب: الوقف، رقم (١٦٣٢).

العمال الفلسطينيين الذي يعملون مع الاحتلال بمئات الآلاف، وتشير إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن عدد العمال الفلسطينيين في الداخل المحتل، وفي المستوطنات من حملة التصاريح، أو الهوية الزرقاء، قد وصل في العام ٢٠١٧م إلى ١٢٨,٤٠٠ ألف عامل، يضاف إليهم عمال يعملون دون تصاريح، وفلسطينيون يحملون تصاريح تجارة، واحتياجات خاصة لأغراض العمل^١.

ولقد باتت ظاهرة تنقل العمال الفلسطينيين بالآلاف ما بين الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م، وبين الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، لا تخفى على أحد، وبعد التطبيع، ومعاهدات السلام، بدأ العمال من مصر والأردن، بالعمل في مصانع الاحتلال، ومزارعه، وفنادقه، وفي مجال البناء وغيره، فقد بلغ عدد العمال المصريين الذي عملوا في الكيان الصهيوني أكثر من ثلاثين ألف عامل، وأن عشرة آلاف منهم قد تزوجوا بإسرائيليات^٢.

وأن عدد العمال الأردنيين الذين يعملون في الكيان الصهيوني بلغ في العام ٢٠١٣م^٣، ٦٥٠٠ عامل منهم ألفا عامل في مدينة إيلات وحدها^٤، فهل تعتبر هذه العمالة نوعاً من التطبيع مع الاحتلال، وهل هناك فرق بين المواطن الذي يعيش تحت الاحتلال، وبين المواطن العربي القادم من مصر، أو الأردن؟

الفرع الأول: تأجير المسلم نفسه للعمل عند غير المسلم:

تحرير محل النزاع

اتفق الفقهاء على:

-
- (١) صحيفة الحدث، اقتصادية اجتماعية، ثقافية، ٢٧/٩/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٣/١١/٢٠٢٠م <https://www.alhadath.ps/article>.
 - (٢) محمود، عبده، حسان طروادة، ص ٢٢، ٢٣. السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٥٦٠. ليس هناك إحصائيات دقيقة وموثوقة بهذا الخصوص.
 - (٣) لم يجد الباحث إحصائية أحدث من هذه الإحصائية.
 - (٤) وكالة شمس نيوز، ٢٢/٣/٢٠١٥م تمت الزيارة في ٢/١٢/٢٠٢٠م <https://shms.ps/post> القدس، ٧/٣/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٢/١٢/٢٠٢٠م <http://www.alquds.com/articles> العربي الجديد، ١٢/٣/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢/١٢/٢٠٢٠م [/https://www.alaraby.co.uk](https://www.alaraby.co.uk)

- أنه لا يجوز للمسلم أن يؤجر نفسه للكافر، لعمل لا يجوز له فعله، كعصر الخمر، ورعي الخنازير، ولا التعامل معه في كل عمل فيه إغاثة على كفر، أو معصية، أو فيه إذلال من قبل الكفار، كالعامل عندهم خدماً، ونحوه^١.

- واتفقوا على جواز أن يؤجر المسلم نفسه للكافر، في عمل معين، في الذمة، - ولأن الأجير في الذمة يمكنه تحصيل العمل بغيره - كخياطة ثوب، وبناء دار، وزراعة أرض، قال ابن قدامة: جاز بغير خلاف نعلمه^٢، لأن علياً (رضي الله عنه) أجر نفسه من يهودي، يسقي له كل دلو بتمرة، وأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك، فلم ينكره^٣.

واختلفوا في حكم خدمة المسلم للكافر بإجارة، أو إغارة أو غير ذلك، على النحو التالي:

أولاً: ذهب الحنفية إلى جواز خدمة المسلم للكافر بإجارة، أو إغارة، لأنه عقد معاوضة فيجوز كالبيع، ولكن يكره للمسلم خدمة الكافر، لأن الاستخدام استدلال، وليس للمسلم أن يذل نفسه بخدمة الكافر^٤.

وأما المالكية، فقد كره مالك أن يؤجر المسلم نفسه من النصراني^٥، إذا لم يرغب عليه - أي يستبد به - ، فإن استبد به في بيته، فلا يجوز، لما في ذلك من المفاسد، منها: استيلاء الكافر

(١) السرخسي، المبسوط، ١٦ / ٥٦. عlish، منح الجليل شرح مختصر خليل، ٤٨٨/٧، ابن قدامة، المغني، ٤١٠/٥.

٢ ابن قدامة، المغني، ٤١٠/٥، وفي دعوى عدم الخلاف نظر، فالشافعية كرهوا هذا الأمر، ومنهم من حرمه، كالسبكي وهو مؤلف شافعي.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث (٢٤٧٣)، قال الترمذي: حسن غريب، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، باب الرجل يستقي كل دلو بتمرة، رقم الحديث (١٤٤٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن بمجموع طرقه، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، رقم الحديث (٧١٥٧)، ت "٣٦٠" هـ، دار الحرمين - القاهرة، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٨٢٤٥)، مكتبة القدسي القاهرة، طبعة ١٩٩٤م، حسنة الألباني في صحيح الترغيب. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

(٤) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٤/١٨٩.

(٥) مالك، المدونة، ٣/٤٤٤، الخرشي، شرح مختصر خليل، ٧/١٩.

على المسلمين، وإهانتهم، والتمكن من إذابتهم، قال الله ﷻ: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} ١.

ومن المالكية من أجاز بشرط: ألا يستبد الكافر بعمل المسلم، ولم يكن تحت يده، يخدم في بيته، قال الدسوقي: فإن لم يستبد الكافر بعمل المسلم، كخياط يرد عليه المسلم، والكافر فيجوز ٢.

وذكر ابن رشد: أن إجارة المسلم نفسه من النصراني، واليهودي على أربعة أقسام: جائزة، ومكروهة، ومحظورة، وحرام: فالجائزة: هي أن يعمل المسلم للكافر عملاً في بيت نفسه، كالصانع الذي يصنع للناس في محله. والمكروهة: أن يستبد الكافر بجميع عمل المسلم من غير أن يكون تحت يده، مثل أن يكون مساقياً له، والمحظورة: أن يؤجر المسلم نفسه للكافر في عمل يكون فيه تحت يده كأجير الخدمة في بيته، والحرام: أن يؤجر نفسه منه فيما لا يحل من حمل الخمر، أو رعي الخنازير، فهذه تفسخ قبل العمل ٣.

وذهب الشافعية إلى حرمة خدمة المسلم للكافر خدمة مباشرة، كصب الماء على يديه، وتقديم نعل له، وإزالة قاذوراته، أو غير مباشرة، كإرساله في حوائجه، سواء كان ذلك بعقد، أو بغير عقد، لقوله تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}. ولصيانة المسلم عن الإذلال والامتهان ٤.

ولكن يجوز إعاره المسلم، أو إجارته للكافر مع الكراهة، إذا زال يده عنه، ولم يتمكن من استخدامه، وقيل: يحرم إجارة المسلم، أو إعارته للكافر، اختاره السبكي ٥.

(١) سورة النساء، آية ١٤١.

(٢) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٩/٤.

(٣) عليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، ٤٨٨/٧، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، لعام ١٩٨٩م،

(٤) الجمل، حاشية الجمل، على شرح المنهج، ٤٥٦/٣.

(٥) الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)،

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ١٢٣/٥، دار الفكر، بيروت، طبعة أخيرة، لسنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

وذهب الخنابلة إلى منع العمل في خدمة الكافر، وأجازوه في غير الخدمة، ففي الرواية الصحيحة، ذهبوا إلى حرمة إجارة المسلم، أو إعارته للكافر لأجل الخدمة، لقول الله ﷻ: { وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا }، ولأنه عقد يتضمن حبس المسلم عند الكافر، وإذلاله له، وإن كان في غير الخدمة، كأن يكون في عمل مباح، جازاً.

الرأي الراجح

يرجح الباحث، جواز استئجار الكافر للمسلم بالشروط التالية:

١- ألا يعمل عند الكافر في عمل لا يحل للمسلم أن يعمل، ويشمل ذلك كل عمل فيه معصية، كبيع الخمر، أو تقديمه للشرب، أو رعي الخنازير، أو بناء الكنائس، أو العمل في الربا، وما شابه ذلك.

٢- ألا يكون العمل في خدمة الكافر لما فيه من الإذلال، والإهانة للمسلم، والحط من قدره.

٣- ألا يصير المسلم تحت يده، ويتمكن منه، لما في ذلك من المفسد، والتي منها إمكانية إذابته، أو فتنه عن دينه.

٤- ألا يكون في العمل إعانة للكافر، أو تقوية له على كفره، وضلاله.

الفرع الثاني: عمل المسلم مع الاحتلال الإسرائيلي:

ما ذكره الفقهاء في أحكام تأجير المسلم نفسه للعمل عند الكافر، أريد به أهل الذمة، أو المسالمين الذين لم يقاتلوا المسلمين، ولم يخرجوهم من ديارهم، ولم يظاهروا على إخراجهم.

والذي يعني الباحث هو استئجار المسلم للعمل عند اليهود الذين احتلوا أرض المسلمين، في فلسطين، وغيرها، وشردوهم في أصقاع الأرض، ولا يزالون يسومونهم سوء العذاب، وهذه قضية مستحدثة، يصار فيها إلى أقوال المعاصرين من العلماء، ويسترشد فيها بأقوال الأقدمين من الفقهاء، وهي محل خلاف بين المعاصرون.

تحرير محل النزاع:

(١) ابن قدامة، المغني، ٤١٠/٥.

١- لا خلاف بين العلماء المعاصرين في منع العمال الوافدين من خارج الأرض المحتلة، للبحث عن فرص عمل عند الاحتلال، في مستوطناته، وتشغيل مصانعه، وورش عمله، كمن يفد من مصر، أو من الأردن، أو من أي بلد عربي، أو إسلامي، يقيم علاقات مع الاحتلال، وأن هذا العمل هو نوع من التطبيع الطوعي، كما هو نوع من تكريس الاحتلال، والقبول به محتلاً لأرض المسلمين^١.

لأن تعامل المسلمين مع الأعداء المحاربين، وقبول العمل معهم، يشد من أزرهم، ويمنحهم القدرة على مواصلة العدوان على المسلمين، وعلى أرضهم، ولأن المجتمع اليهودي مجتمع إباحي لا يقيم وزناً للقيم، ولا للأخلاق، ولا يعرف الفضيلة، وأن العمال الذين يذهبون إلى بيوتهم، ومصانعهم، ومعاملهم، ومتاجرهم، وأسواقهم ليسوا ملائكة، فهم عرضة للجنوح، والانحراف، وأن الاختلاط بهؤلاء الغاصبين، والتعامل معهم، يحمل معه أضراراً بالغة، وتهديداً لمجتمعاتنا العربية الإسلامية، بنشر الفساد، والرذيلة، والإباحية، التي نشأوا عليها، وأتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وما وراءها من الأسقام، والأمراض الفتاكة، لذلك منع التعامل معهم سداً للذريعة^٢.

٢- لا خلاف بين العلماء المعاصرين في منع المسلمين من العمل في أجهزة العدو العسكرية والأمنية، والسياسية، كتمثيلهم في الخارج، والعمل في سفاراتهم، وقناصلهم، ومصانع الأسلحة، وكل ما له علاقة بتقوية النظام الحاكم فيها^٣.

وانحصر الخلاف فيمن يعيشون تحت الاحتلال، وليس لهم فرص عمل، وأن خروجهم للكسب خارج البلد يترتب عليه الكثير من المخاطر، ليس آخرها تفرغ البلد من السكان،

(١) اعبيس، ازدهار طاهر أحمد، العمل عند غير المسلمين، من وجهة نظر إسلامية، ص ٣٠، جامعة النجاح ٢٠١١م، بدون طبعة، وبدون تاريخ. إسلام أون لاين، ٢٦/١٢/٢٠٠١م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٢ / <https://www.islamweb.net/ar/fatwa>

(٢) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣/ ٤٧٥.

(٣) القرضاوي، موقع يوسف القرضاوي، فتاوى وأحكام، تمت الزيارة في ١٢/٦ / ٢٠٢٠م، <https://www.al-qaradawi.net/node> اعبيس ازدهار طاهر أحمد، العمل عند غير المسلمين من وجهة نظر إسلامية، ص ٣٠، جامعة النجاح الوطنية، الشريدي، حافظ، من مقال للشريدي، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٧م، [view-source:https://web.whatsapp.com/](https://web.whatsapp.com/view-source:https://web.whatsapp.com/)

موقع مشهور بن حسن آل سلمان، تاريخ الزيارة ١١/٦ / ٢٠٢٠م <https://meshhoor.com/fatwa>

وتركها للاحتلال، فهل يجوز لهؤلاء العمل، والتكسب عند الاحتلال؟ وهل يعتبر ذلك من التطبيع أم لا؟ وهل هو تطبيع طوعي، أم تطبيع قسري؟

اختلف العلماء المعاصرون في حكم هذا النوع من العمل، إلى أقوال:

القول الأول:

لا يجوز العمل عند المحتلين إلا للحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، وهو قول سلمان العودة، وزيد بن محمد الرماني^١، ومشهور بن حسن آل سلمان^٢. وقول الألباني^٣، ولم يفرق أصحاب هذا القول بين من يعمل في تل أبيب، أو في الخليل، فلا فرق بين هذه، وتلك، فكلها أرض فلسطينية، عربية إسلامية، واشتروا للجواز شروطاً، منها:

١- أن يكون العمل للحاجة، وليس من باب التوسع في الكماليات، حينئذ يحرم العمل عندهم، ومعلوم أنه إذا ضاق الأمر اتسع، والضرورة تقدر بقدرها، والضرورات تبيح المحظورات.

٢- أن يترك العمل متى وجد البديل عند غيرهم.

٣- ألا يعمل عملاً يضر به المسلمين، كمن ينقل أخبار المسلمين، ويكشف عوراتهم للمحتل.

٤- لا يجوز بحال لمسلم أن يعمل في المحرمات، كتقديم الخمر، ولا يعمل عملاً محرماً كنحت الصليبان عند عربي، أو أجنبي، أو يهودي^٤.

من عمل مع الكيان الصهيوني ملتزماً بهذه الشروط، فعمله مباح، وتطبيعه قسري^١، وليس طوعياً، ومن لم يتقيد بهذه الشروط وعمل من أجل الكماليات، وجمع الثروات، فهو على هذا الرأي آثم، وعمله تطبيع طوعي مع الاحتلال.

(١) اعبيس، ازدهار طاهر أحمد، العمل عند غير المسلمين، من وجهة نظر إسلامية، ٣٠، جامعة النجاح ٢٠١١م.

(٢) موقع مشهور بن حسن آل سلمان، تاريخ الزيارة ١١/٦/٢٠٢٠م <https://meshhoor.com/fatwa>

(٣) في إجابة على سؤال للشيخ الألباني، عن حكم العمل مع الاحتلال، الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢٠م،

<https://www.facebook.com/watch>

(٤) اعبيس ازدهار طاهر أحمد، العمل عند غير المسلمين من وجهة نظر إسلامية، ص ٣٠، جامعة

النجاح الوطنية، الشريدي، حافظ، من مقال للشريدي، تمت الزيارة في ٧/١٢/٢٠٢٠م -view

source:<https://web.whatsapp.com/>

القول الثاني:

يجوز العمل مع المحتل للضرورة، ويحرم في مجال البناء، وتشبيد المساكن، وبناء المستوطنات، والملاجئ، وإقامة الجسور، قال بهذا القول "قسم الفتوى جامعة النجاح الوطنية"^٢.

القول الثالث:

يمنع العمل في المستوطنات التي أقيمت على الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م، ويجوز العمل مع المحتل في بقية الأرض الفلسطينية المحتلة، قال بهذا القول، مفتي فلسطين "محمد حسين"، حيث قال: إن العمل في فتح شوارع وجسور في المستوطنات وبنائها، يخدم أهم ركائز المشروع الاستيطاني الإسرائيلي في فلسطين، ويعدّ من أولويات عمل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة؛ لأن إنشاء المستوطنات وجذب مزيد من المستوطنين إليها يؤسسان لعملية السيطرة على الأرض الفلسطينية^٣

القول الرابع:

يجوز للمسلم في فلسطين أن يؤجر نفسه للعمل عند المحتل، وهو قول مفتي جمهورية مصر العربية، شوقي علام^٤.

الأدلة

استدل الفريق الأول، الذين أجازوا للمضطر:

١- بالقاعدة العامة الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها^٥، واعتبر هذا الفريق أن العمل في مصانع الاحتلال، ومستوطناته كالمضطر إلى أكل الميتة، أو شرب الخمر.

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، ص ١٠٤.

(٢) إسلام ويب قسم الفتوى، رقم الفتوى ١٩٠٢٠٩، تاريخ النشر ١١/٧/٢٠١٢م، تمت الزيارة في

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa>، ٢٠٢٠/١٢/٧م

جامعة النجاح الوطنية كلية الشريعة قسم الفتوى، بالتعاون مع دائرة الإفتاء الفلسطينية، تمت الزيارة في

<https://fatwa.najah.edu/question/ref>: الرابط: ٢٠٢٠/١٢/٧م

(٣) جامعة النجاح الوطنية كلية الشريعة قسم الفتوى، بالتعاون مع دائرة الإفتاء الفلسطينية،

<https://fatwa.najah.edu/ar/question/ref> تمت الزيارة في ٢٠٢٠/٧/٢٢م

(٤) اليوم السابع، ٢٤/١٠/٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠/٢/٢٠٢٠م

<https://www.youm7.com/story>

٢- بقول الله (ﷻ): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢، وقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^٣.

٣- لأن العمل عند اليهود المحتلين بغير اضطرار، فيه إعانة لهم على الإثم والعدوان، وفيه تمكين لهم من أرض المسلمين.

٤- أن الواجب الديني أن يدافع المسلمون عن أرضهم بالوسائل المدنية، التي أقلها عدم خدمة اليهود بالعمل عندهم^٤.

٥- لما يترتب على العمل عندهم من مخاطر أمنية، وأخلاقية، فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع إباحي، لا يقيم وزناً للفضيلة^٥.

٦- فيه تمكين للاحتلال، وتكريس له، ببناء مؤسساته الحيوية التي يقوم عليها كيانهم.

٧- أن وسائل الكسب المشروع متعددة، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ويستطيع المسلم أن يجد له كسباً مشروعاً بعيداً عن الاحتلال^٦.

استدل الفريق الثاني الذين أجازوا العمل للضرورة ومنعوه في مجال البناء:

أما أدلتهم في جواز العمل في غير البناء: ما روي عن علي (رضي الله عنه) أنه أجر نفسه ليهودي، يسقي له كل دلو بتمرة، فأخبر النبي (ﷺ) بذلك فلم ينكره.

(١) الغزي، محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، ص ٣٣، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣م..

(٢) سورة التغابن، آية ١٦.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٨٦.

(٤) اعبيس، ازدهار طاهر أحمد، العمل عند غير المسلمين، جامعة النجاح، ص ٣٠.

(٥) خضر، أحمد حامد، دور عملاء إسرائيل في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، الصفحات،

٧٥-٧٧، ١٣٥، رسالة ماجستير أشرف عليها عبد الستار قاسم، جامعة النجاح، ٢٠١٤م.

(٦) موقع مشهور بن حسن آل سلمان، تاريخ الزيارة ١١/٦/٢٠٢٠م <https://meshhoor.com/fatwa>

اعبيس، ازدهار طاهر أحمد، العمل عند غير المسلمين، من وجهة نظر إسلامية، ص ٣٠، جامعة النجاح ٢٠١١م، بدون طبعة وبدون تاريخ.

أما أدلتهم في منع العمل في البناء: فإن العمل في مجال البناء وتشديد المساكن، وإقامة الجسور، فيه إعانة لليهود على اغتصابهم الأرض، واعتدائهم عليها، وتكريس الاحتلال، وإعطاء الشرعية للمغتصب^١.

استدل الفريق الثالث الذين منعوا العمل في المستوطنات وأجازوه في غيرها:

١- أن العمل في المستوطنات، تعاون على الإثم والعدوان، وقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال الله (ﷺ): «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»^٢.

٢- أن العمل في المستوطنات خيانة لله (ﷻ) ولرسوله (ﷺ).

٣- فيه تمكين وتثبيت للمحتل على أرض المسلمين.

٤- استدلو على الجواز في الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م بعمل علي بن أبي طالب، وهو أن علياً (ﷺ) أجز نفسه من يهودي، يسقي له كل دلو بتمرة، وأخبر النبي (ﷺ) بذلك، فلم ينكره^٣.

استدل الفريق الرابع الذين أجازوا العمل مع الاحتلال:

١- إن الأصل جواز عمل المسلم مع غير المسلم، لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «أصاب النبي (ﷺ) خصاصة، فبلغ ذلك علياً (رضي الله عنه)، فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليغيث به رسول الله (ﷺ)، فأتى بستاناً لرجل من اليهود، فاستقى له سبعة عشر دلواً، كل دلو بتمرة، فخيره اليهودي من تمره سبع عشرة عجوة، فجاء بها إلى النبي (ﷺ).

٢- لأنه عقد برضا الطرفين، ولم يكن موضوعه يؤدي إلى نوع فساد كالزنا ونحوه، ولم يكن فيه إذلال للمسلم لنفسه^٤.

المناقشة والترجيح

(١) جامعة النجاح الوطنية كلية الشريعة قسم الفتوى، بالتعاون مع دائرة الإفتاء الفلسطينية، تمت الزيارة في

٢٠٢٠/١٢/٧م الرابط: <https://fatwa.najah.edu/question/ref>

(٢) سورة المائدة، آية ٢.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٠١.

(٤) اليوم السابع، ٢٤/١٠/٢٠١٦م، تاريخ الزيارة ٢٠/٢/٢٠٢٠م

<https://www.youm7.com/story>

أما أدلة الفريق الأول الذين أجازوا العمل مع المحتل للضرورة:

فاستدلّاهم بالقاعدة العامة: "الضرورة تبيح المحظورة"، استدلال صحيح، وفي موضع النزاع، لأن من يعيش تحت رحمة المحتل، ولا يتوفر له أسباب العيش، من الحاجات التي تنزل منزلة الضرورة، والتي لا غنى عنها، فلا خيار أمامه، إلا أن يتعامل مع المحتل بالقدر الذي يقضي له حوائجه، ويحقق الكفاية، التي لا تستقيم الحياة إلا بها.

أما أدلة الفريق الثاني الذين حرّموا العمل في البناء، وأجازوه في غيره للضرورة:

فإن التفريق بين العمل في البناء، والعمل في غيره مجانب للصواب، فلا فرق بين تشغيل المصنع، وبناء المنزل، ولا فرق بين شق الطريق، وبناء المستوطنة، وبين بناء المؤسسة، وغرس الأشجار.

أما أدلة الفريق الثالث، الذين حرّموا العمل في المستوطنات، وأجازوه في غيرها:

فاستدلّاهم بتحريم التعاون على الإثم والعدوان، على بناء المستوطنات فقط، استدلال خاطئ، لما فيه من التفريق بين المستوطنات التي أقيمت على الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م، والأرض التي احتلت عام ١٩٦٧م، وهذا التفريق فيه اقرار بشرعية الاحتلال في جزء من أرض فلسطين، والأصل عدم التفريق، فجميع فلسطين أرض واحدة، لا فرق بين حيفا والخليل، وبين تل أبيب ونابلس.

أما أدلة الفريق الرابع، الذين أجازوا العمل مع المحتلين:

أما الدليل الأول: فلا يسلم لهذا الفريق أن أصل العمل مع الكفار هم الجواز، لأن الكفار ليسوا سواسية، فمنهم المحارب، ومنهم الذمي، ومنهم المستأمن، وأما عمل علي عليه السلام، مع اليهودي، فهو عمل مع ذمي وليس محارباً كما هو حال اليهود المحتلين.

أما الدليل الثاني: فإن رضا الطرفين يجب أن ينضبط بأحكام الملة، فإن الاتفاق على أمر يخالف أحكام الملة، لا يبيح المحرم.

لذا يرجح الباحث القول الأول في جواز التعامل مع الأعداء، بالقدر الذي يوفر الحاجات، التي لا مجال للعيش المريح بغيرها، فإن فتنة تهجير المسلمين من أرضهم، أعظم من مفسدة عملهم عند المحتل.

المطلب الخامس :

المؤتمرات الاقتصادية التطبيعية

بدأت في العام ١٩٩٤م، حيث عقدت أربعة مؤتمرات في الدار البيضاء في المغرب العربي، وفي عمان، والقاهرة، والدوحة.

عُقد المؤتمر الأول الذي أطلق عليه "القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا" في مدينة الدار البيضاء في ٣٠/١٠/١٩٩٤م واستمر ثلاثة أيام، حضره وفود من ٦١ بلداً، منها: إسرائيل، و١٢ دولة عربية، و١٢٥ وزيراً و١١١٤ رجل أعمال، قدمت فيه العديد من المشروعات بكلفة تصل إلى ٢٧ مليار دولار.

لا يخفى دور التطبيع لهذا المؤتمر، فقد دعا هذا المؤتمر إلى:

- ١- إلغاء المقاطعة العربية للكيان الصهيوني في أسرع وقت ممكن، باعتبارها عقبة أمام التفاعل الاقتصادي، والتجاري، والاستثمار.
- ٢- إقامة شراكة جديدة بين الحكومات ورجال الأعمال، لتدعيم السلام بين العرب وإسرائيل، وتوزيع الأدوار في هذه الشراكة، بحيث تقوم الحكومات بإبرام اتفاقيات سياسية، ووضع الأسس اللازمة لتشجيع التجارة، والاستثمار، ويقوم رجال الأعمال باستخدام نفوذهم الدولي بالضغط لتسريع عملية التسوية، عبر الدخول في مشروعات مشتركة تدعم عملية التسوية.
- ٣- إعطاء البعد الاجتماعي لقضية الأمن أهمية خاصة^١.

أما قمة عمان، التي عقدت في ٢٩/١٠/١٩٩٥م، حضرها ٦٣ دولة، منها: إسرائيل و١٣ دولة عربية، ومن رجال الأعمال ١٤٠٠، كان من أهم مقرراتها:

- ١- إنشاء مجلس السياحة الإقليمي، للشرق الأوسط، بما في ذلك إسرائيل، لأنها جزء من الشرق الأوسط.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١١٩ - ١٢١، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٤٢٧ - ٤٤٠.

٢- إقامة بنك التعاون الاقتصادي، والتنمية في الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، ومقره القاهرة، وغير ذلك من المشاريع الاقتصادية، والتنمية، التي تخدم الاحتلال بالدرجة الأولى^١.

٣- يرى المراقبون أن قمة عمان قد نجحت في فك عزلة إسرائيل السياسية، وحققت مرحلة متقدمة من التطبيع، فقد عمل المشاركون - ومنهم عمرو موسى^٢ - على دعم عمليات التطبيع، ومشاريع التعاون الاقتصادي مع إسرائيل^٣.

أما المؤتمر الثالث فقد عقد في القاهرة في ١٢/١١/١٩٩٦م حضره جمع من القطاعين الخاص، والعام، من العرب، واليهود، وظهر فيه النفس التطبيعي بشكل واضح، فقد أعلن المجتمعون عن التزامهم الثابت، بتحقيق سلام شامل وعادل، والبناء على الاتفاقيات التي توصل لها الأطراف، وركز على أهمية التبادل التجاري بين الاحتلال والدول العربية^٤.

أما المؤتمر الرابع فقد عقد في الدوحة في العام ١٩٩٧م، لم يكن هذا المؤتمر بزخم المؤتمرات السابقة، فقد حدث خلاف بين الدول العربية على هذا المؤتمر، إذ قاطعته سبع دول عربية كانت مدعوة له، فلم يصدر منه قرارات أو توصيات ذات قيمة^٥.

مؤتمرات دافوس^٦

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٤٣٥، عوض محسن، مقاومة التطبيع، ص ١٢١، ١٢٢.

(٢) ولد في القاهرة عام ١٩٣٦م، تخرج من كلية الحقوق، عمل وزيراً للخارجية المصرية من العام ١٩٩١م - ٢٠٠١م، وأميناً عاماً لجامعة الدول العربية نت ٢٠٠١م - ٢٠١١م، الجزيرة نت، ٢٨/١٠/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٢/٥م، ٢٠٢٠م، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٤٣٥.

(٤) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٢٢، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٤٣٧.

(٥) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٢٣، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٤٤٠.

(٦) يعرف المنتدى الاقتصادي العالمي "دافوس" نفسه: بأنه منظمة دولية، غير حكومية مستقلة، وحيادية لا تستهدف الربح، ولا تعمل من وحي مصالح سياسية، أو حزبية أو إقليمية، يقع مقره في كولون التابعة لجنيف في سويسرا، حيث تعقد اجتماعاته هناك، وقد تم تأسيسه عام ١٩٧١م وفي العام ١٩٨٧م تغير اسمه إلى "المنتدى الاقتصادي العالمي". عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع،

بعد تعثر العملية السلمية، وتزايد وتيرة العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، مع بدء الانتفاضة الثانية في العام ٢٠٠٠م، بات من الصعوبة عقد مؤتمرات اقتصادية جديدة، بين الكيانات العربية وإسرائيل، لجأ اليهود ومعهم الغرب لاستئناف التعاون الاقتصادي عبر المؤتمر الاقتصادي العالمي "دافوس"، الذي نظم سلسلة من المؤتمرات، واللقاءات الاقتصادية، استقبلت الأردن ثلاثة منها، في الأعوام: ٢٠٠٣م، ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م، واستقبلت مصر المؤتمر الرابع ٢٠٠٦م، من خلال المواضيع التي كانت تناقش في هذه المؤتمرات يتضح الوجه التطبيعي لهذه اللقاءات، فقد ناقشت: دمج إسرائيل في المنطقة، والعمل على خلق منطقة للحوار، والتبادل والتعاون في شتى المجالات، ضماناً لتحقيق السلام، والاستقرار، والازدهار في حوض الأبيض المتوسط، وكان من أخطر القضايا التي تبنتها هذه المؤتمرات: أنها تبنت وجهة النظر الأمريكية الإسرائيلية حيال إدراج بعض الفصائل الفلسطينية على قائمة الإرهاب^١.

هذه المؤتمرات وإن رفعت شعار الاقتصاد، إلا أنها مؤتمرات سياسية تطبيقية بامتياز، ففي المؤتمر الذي عقد في عمان عام ٢٠٠٥م، ناقش المنتدى العديد من الموضوعات، منها: تطوير التجارة الدولية في الشرق الأوسط، والسياحة كمحرك للسلام، العمل من أجل إحياء عملية السلام بعد تعثرها.

رغم كثرة الموضوعات التي ناقشها المنتدى لم يكد يخلو موضوع منها من التعاون بين إسرائيل، وبلدان المنطقة، أو الترويج للسياسات الأمريكية في المنطقة، والتي تخدم الاحتلال، ومصالحه بالدرجة الأولى^٢.

المطلب السادس:

التطبيع الزراعي

ص ١٢٣.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.

أولاً: مع مصر

نجح الكيان الصهيوني في اختراق المجتمع المصري، بالتعاون مع النظام، في إيجاد طبقة من رجال الأعمال، ترتبط مصالحها الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً ببقاء الكيان الصهيوني، والتعامل معه، وكان الاختراق الأكبر في مجالي الزراعة والسياحة^١.

من هنا كان التعاون المصري الزراعي مع الكيان الصهيوني هو الأبرز، من بين الدول المطبوعة الأخرى، لسببين:

السبب الأول: لأن مصر هي الأسبق في مجال التعاون، والتطبيع مع الكيان الصهيوني، من غيرها من الدول المطبوعة الأخرى، ولأنها بلد زراعي يملك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وفيها وفرة في مياه الري التي يجلبها أطول أنهار العالم، الذي يقطعها من أقصى جنوبها لأقصى شمالها، في مجرى يتجاوز ألف كيلو متر.

السبب الثاني: أن مصر إبان معاهدة السلام كانت ولا تزال تتبع وسائل زراعية قديمة، وقليلة الجدوى، فمصر في أول ثمانينات القرن الماضي كانت تملك من الأرض الزراعية خمسين ضعفاً، مما يملكه الكيان الصهيوني، وتملك خمساً وأربعين ضعفاً من المياه التي تملكها الكيان الصهيوني، ولكن الناتج الزراعي الصهيوني يعادل ثلاثة أضعاف الناتج الزراعي المصري، لأن مصر تفتقر إلى التكنولوجيا الزراعية، والبيولوجيا الزراعية المتعلقة بتحسينات الوراثة، في تطوير البذور، وتحسين الأصناف الزراعية، كما تفتقر إلى الوسائل الزراعية الحديثة، فيما الكيان الصهيوني متقدم في الزراعة الحديثة، والوسائل الزراعية المتطورة^٢.

فبحسب معطيات وزارة الزراعة الإسرائيلية، تعتبر إسرائيل مُصدرة رئيسة للتقنيات الزراعية المنتجة محلياً، ففي العام ٢٠١٦م بلغت صادرات الشركات الإسرائيلية ما قيمته: ٩,١ مليار دولار من منتجات التكنولوجيا الزراعية^٣.

(١) محمود، عبده، حضان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٢٢-٢٣.

(٢) ساسون، موشيه، سبع سنوات في بلاد المصريين، ص ٢٤٤، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة،

طبعة أولى، ١٩٩٤م، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ص ٤٨٦.

(٣) وزارة الزراعة والتطوير القروي، تمت الزيارة في ٥/١٢/٢٠٢٠م <https://www.moag.gov.il/ar>

هذه العوامل سهلت عملية التغلغل الإسرائيلي، والغزو الزراعي للمزارع المصري، ولأرض المصرية، لذا بدأ التعاون الزراعي مبكراً بين مصر والكيان الصهيوني في زمن السادات، في العام ١٩٨٠م، في شهر آذار حيث عقدت أول اتفاقية زراعية نصت على^١:

١- تبادل البعثات الدراسية، والخبراء، وإعداد دورات تعليمية وتدريبية، مشتركة.

٢- تعاون مصري إسرائيلي في مجال البحث التطبيقي في جميع فروع الزراعة بما في ذلك تبادل الخبرة العلمية.

٣- التعاون في مجال تطوير زراعة الخضروات، والفواكه، والتوابل.

٤- التعاون في مجال الخدمات البيطرية، وتنظيم إدارة مزارع لتربية الدواجن، والمواشي^٢.

من مظاهر الغزو الصهيوني الزراعي لمصر

١- بلغ عدد الشركات الإسرائيلية العاملة في مصر مع بداية التطبيع، خمس عشرة شركة تعمل في مجال الزراعة في الصحراء، وفي مجال الري بالتنقيط، الذي عرفه المصريون لأول مرة عندما أدخله اليهود إلى مصر في العام ١٩٨١م، كما تقوم هذه الشركات بتزويد المزارعين المصريين بالمبيدات الكيماوية لرش المزروعات.

٢- وصول عدد كبير من الخبراء الإسرائيليين في المجال الزراعي، إلى مصر، فقد وصل في السنوات الأولى للتطبيع ستون خبيراً إسرائيلياً، للعمل في المحطات الزراعية الرئيسة في مصر، براتب شهري بلغ خمسة آلاف دولار لكل خبير في الشهر الواحد، بقيمة العملة في أول الثمانينات^٣، وفي العام ٢٠١٢م بلغ عدد الخبراء الإسرائيليين ألفي خبير، بكلفة مائة وخمسين مليون دولار سنوياً^٤.

(١) ساسون، موشيه، سبع سنوات في بلاد المصريين، ص ٢٤٤، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة،

طبعة أولى، ١٩٩٤م، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ص ٤٨٦.

(٢) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ص ٤٨٩ - ٤٩١، حمدان، غسان، التطبيع

استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠١، ١٠٢.

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعين، ص ٤٨٥، حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية

الاختراق الصهيوني، ص ١٠١، ١٠٢.

(٤) وكالة وطن للأخبار، ٢٠١٢/٢/٨م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٥م،

٣- غزو البذور والأشتال المحسنة، والمهجنة الصهيونية لمصر .

٤- انتشار المزارع الصهيونية على الطريق الصحراوي بين القاهرة والإسكندرية، بشكل لافت للمسافرين على هذه الطريق.

٥- اتفاق زراعي بين مصر وإسرائيل، تتولى إسرائيل بموجبه إحضار المعدات الزراعية الخاصة بالري، والأشتال الزراعية، والأسمدة، مقابل نسبة من الإنتاج تصل إلى ٧٠%.

٦- كان التعاون الزراعي بارزاً في المؤتمرات الاقتصادية الطبيعية، التي عقدت في المنطقة بحضور الكيان الصهيوني والمطبعين العرب^١.

أما بالنسبة للأردن

فقد نصت اتفاقية وادي عربة على التعاون الاقتصادي في المادة "٢٢" الزراعة: (سيتعاون الطرفان في مجال الزراعة، بما في ذلك الخدمات البيطرية، وحماية النباتات، والتقنية الحيوية، والتسويق)^٢. لذا شهدت العلاقات الزراعية الطبيعية بين الكيان الصهيوني، والأردن تعاوناً كبيراً، حيث قدم خبراء زراعيون من الكيان الصهيوني المشورة والعون للمزارعين الأردنيين، في مجالات شتى^٣.

لكن هذا التعاون تراجع بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، حيث بلغ حجم الصادرات الزراعية الأردنية للكيان الصهيوني، للشهر الأول من العام ٢٠١٧م، ٤١١٤ طناً من الخضار والفواكه، وفق إحصائيات وزارة الزراعة الأردنية، وفي الشهر الثاني ٣٠٧٠ طناً، وفي الشهر الرابع ٤٠١ طناً فقط^٤.

<https://www.wattan.net/ar/news>

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٤٩٤. حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) اتفاقية وادي عربة، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، تمت الزيارة في ٥/١٢/٢٠٢٠م
[/https://mfa.gov.il/MFAAR/IsraelAndTheMiddleEast/Jordan/Pages](https://mfa.gov.il/MFAAR/IsraelAndTheMiddleEast/Jordan/Pages)

(٣) وكالة الصحافة الفلسطينية "وفا" ١١/١٢/٢٠٠٩م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م،
[/https://safa.news/post](https://safa.news/post)

(٤) موقع خبرني، التبادل الزراعي بين الأردن وإسرائيل، ١٥/١٨/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م
[/https://www.khaberni.com/news](https://www.khaberni.com/news)

كما تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات الزراعية بين الأردن، والكيان الصهيوني، منها:

تم الاتفاق على مشروع "تعاوني" بحثي زراعي، وُقّع بين الأردن والكيان الصهيوني، بتاريخ ٢٤/٧/٢٠١٤م، ووفقاً للاتفاق، فإن المزارعين الإسرائيليين سوف يقومون بمساعدة المزارعين الأردنيين، من خلال التدريب الزراعي، وتوفير الموارد، والمعرفة، لتحسين الأرباح، واستدامة القطاع الزراعي المحلي^١.

هذا النوع من التعاون يفتح الباب واسعاً للاختراق الأمني، والتطبيع الشعبي مع المزارع الأردني، من خلال التعاون الزراعي، ومن خلال الدورات التدريبية التي يتلقاها المزارعون الأردنيون من الخبراء الإسرائيليين.

أما فلسطينياً

فيما يتعلق بالزراعة الفلسطينية عمل الاحتلال الإسرائيلي على ترسيخ علاقة التبعية للاقتصاد الإسرائيلي، حيث عمل على تحويل السوق الفلسطيني الى استهلاكي غير إنتاجي، وعمل على تشجيع المزارع الفلسطيني على انتاج بعض المحاصيل التي تخدم الشركات التصديرية الاسرائيلية، مثل التوت الارضي، والزهور وبعض الاعشاب الطبية، والتي توظف لصالح شركات اسرائيلية.

يأتي التعاون الزراعي بين السلطة الفلسطينية من خلال اللجان الزراعية المشتركة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وبضمنها لجنة حماية النباتات، ولجنة التسويق والإرشاد، واللجنة البيطرية^٢.

ومن خلال الورشات والإرشادات التي يقدمها مسؤولون من وزارة الزراعة الإسرائيلية، للمزارعين الفلسطينيين، والمساعدة في نقل المنتجات الزراعية إلى إسرائيل، وتطوير الخدمات البيطرية في السلطة الفلسطينية، والمساعدة في التصدير الزراعي الفلسطيني، وتطوير نوعية

(١) صحيفة عربي ٢١، ٢٤/٧/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م،

<https://arabi21.com/story/>

(٢) أبو عمر، جمال، الجهاز المركزي للإحصاء، مشروع النشر والتحليل لبيانات التعداد الزراعي لعام

٢٠١٠م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م، <http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book>.

المواد الغذائية للجمهور الفلسطيني، ومنع انتقال الأمراض والعوامل الضارة بين مناطق السلطة الفلسطينية وإسرائيل.^١

فإن التعاون الزراعي الفلسطيني الصهيوني يأتي في مجمله في إطار التطبيع القسري، لأن القطاع الزراعي الفلسطيني لم يكن في منأى عن الهيمنة الإسرائيلية، وهو الأكثر تضرراً بسبب التحكم الصهيوني في القطاع الزراعي الفلسطيني بشكل كامل، من خلال:

١- سيطرته على المياه الفلسطينية، ومصادرتها لصالح الزراعة الإسرائيلية، والمستوطنات الإسرائيلية.

٢- مصادرته للأرض الزراعية، لأغراض الاستيطان، وشق الطرق الالتفافية، أو للأغراض العسكرية، أو محميات طبيعية، أو من أجل بناء الجدار العنصري، بالإضافة إلى قطع الأشجار وتجريف الأرض الزراعية التي يقوم بها الاحتلال، ومستوطنوه.^٢

٣- فرض قيود على حركة المزارعين إلى أراضيهم، وعلى نقل المحاصيل الزراعية إلى الأسواق والذي يؤدي غالباً إلى تلفها، بالإضافة لمنع الأسمدة اللازمة للاستعمال الزراعي من الوصول للمزارع الفلسطيني، منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى، بحجة استعمالها في المتفجرات، وما ترتب على ذلك من تراجع في الانتاج الزراعي الفلسطيني.^٣

(١) عرب ٤٨، وزير الزراعة الإسرائيلي يائير شمير، ١٧/٩/٢٠١٣م، تمت الزيارة في ١٠/١٢/٢٠٢٠م، <https://www.arab48.com>، الدستور الأردنية، ١٥/٩/٢٠١٣م، تمت الزيارة في ١٠/١٢/٢٠٢٠م، <https://www.addustour.com/articles>

(٢) وكالة الصحافة الفلسطينية "وفا" ٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٣٠/١١/٢٠٢٠م، <https://safa.news/post> المجلس الاقتصادي الفلسطيني بكدار، ٢٠٠٧م، تمت الزيارة في ٣٠/١١/٢٠٢٠م <http://www.pecdar.ps/files/file/Reports/Agr>، مراجعة في كتاب تحديات التنمية الزراعية في فلسطين، محمود فطافطة، تمت الزيارة في ٣٠/١١/٢٠٢٠م، <https://www.prc.ps>

(٣) الجزيرة نت، ١٥/٧/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ٣٠/١١/٢٠٢٠م، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، قطاع الزراعة الفلسطيني المحاصر، ص ١٤، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٣٠/١١/٢٠٢٠م،

<https://unctad.org/system/files/official-document/gdsapp2015>

٤- الكيان هو المتحكم في كل ما يتعلق بالمبيدات الحشرية، والآلات الزراعية، التي يحتاجها المزارع الفلسطيني.

٥- تحكم الكيان الصهيوني في نوعية المحاصيل، فبيده البذور، والأشتال، وبيده الاستيراد والتصدير، لذا يعمل على تشجيع زراعة المحاصيل الزراعية التي يحتاجها الكيان الصهيوني لاستهلاكه المحلي، أو قيامه بتصديرها إلى أوروبا^١.

لكن لا يخلو الأمر من وجود تطبيع طوعي في المجال الزراعي، من خلال الآتي:

١- المشاركة الفلسطينية في المعارض الزراعية التي يقيمها الكيان الصهيوني بين الفينة والأخرى^٢.

٢- من خلال إقامة مشاريع زراعية مشتركة بين فلسطينيين، ورجال أعمال من الكيان الصهيوني.

٣- تسويق العديد من المنتجات الزراعية الإسرائيلية التي يوجد لها بدائل محلية^٣.

٤- من خلال العمل في المزارع الإسرائيلية، التي يعمل بها قطاع واسع من الأيدي العاملة الفلسطينية، إذ قدر عددهم في قطاع الصناعة والزراعة بسبعين ألف عامل^٤.

أما الإمارات العربية

بعد أن صادقت الحكومة الإماراتية، على "الاتفاق الإبراهيمي للسلام" وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع الكيان الصهيوني، بدأ التطبيع الزراعي بينهم بشكل فوري، من خلال وفد إماراتي زار الكيان الصهيوني، لبحث مجالات التعاون الزراعي والاستثماري، حيث قامت شركة "الظاهرة الزراعية" الإماراتية، بتوقيع أربع مذكرات تفاهم مع شركات زراعية إسرائيلية، لبحث

(١) عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ١٢٥، الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٦.

(٢) فلسطين اليوم، ٢٠١٣/٧/١٢م، تمت الزيارة في ٢٠/١١/٢٠٢٠م،
<https://paltoday.ps/ar/post>

(٣) صحيفة الحدث، ٢٠١٤/٨/٦م، تمت الزيارة في ٣-١١/٢٠٢٠م،
<https://www.alhadath.ps/article>

(٤) مصدر الإخبارية، ٢٠٢٠/٤/٧م، تمت الزيارة في ١/١٢/٢٠٢٠م،
<https://eqte.net/post/>

سبل تعزيز مجالات التعاون، والشراكة الاستراتيجية، خاصة في المجال الزراعي، والتقني، والعمل على افتتاح مكتب إقليمي في الإمارات، لإعداد دراسات لتطوير عمليات الري، والزراعة في الإمارات، وإجراء دراسات حول آثار الملوحة على الإنتاج الزراعي، بشكل خاص، وتأثيرها على الزراعة الصحراوية، والبيوت البلاستيكية، والزجاجية، والنخيل، وإنتاج الفواكه^١.

(١) شبكة الميادين الإعلامية نت، ٢٠٢٠/١٠/٩١م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٢م
<https://www.almayadeen.net/news/politics>، هذا ما توفر للباحث حتى كتابة هذه
المعلومة.

المبحث السادس

التطبيع الاجتماعي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل التطبيع الاجتماعي

المطلب الثاني: أهداف التطبيع الاجتماعي

المطلب الأول

وسائل التطبيع الاجتماعي

لم يجد الباحث في كتابات المعاصرين بعد البحث، والتتقيب، تعريفاً للتطبيع الاجتماعي، ولكن يمكن تعريفه من خلال الموضوعات التي تناولها الكتاب المعاصرون عند الحديث عنه، بما يلي:

"التطبيع الاجتماعي: هو مشاركة الكيان الصهيوني في النشاطات ذات الطابع الجماهيري، كالسياحة، والرياضة، والمصاهرة، والزيارات الودية، والمخيمات الترفيهية"

وسائل التطبيع الاجتماعي

يمكن تلخيص الوسائل التي يعتمد عليها الكيان الصهيوني في عملية إعداد وتهيئة المواطن العربي لقبول بالكيان الصهيوني، ويتعامل معه بعد عشرات السنين من الحروب، والعداء، والمقاطعة، بالوسائل التالية:

الوسيلة الأولى:

السياحة

وهي الزيارات المتبادلة بين أفراد من الدول المطبوعة، وبين أفراد من الكيان الصهيوني، سواء كانت الزيارة للمواقع التاريخية، أو الدينية، أو للأفراد، أو المؤسسات، والتي تأتي في الإطار الاجتماعي.

الاتفاقيات السياحية:

وُقعت العديد من الاتفاقيات السياحية بين الكيان الإسرائيلي، والدول العربية المطبوعة، على النحو التالي:

مع مصر:

في شهر شباط من العام ١٩٨١م، تم توقيع اتفاق بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة المصري، ووزارة الثقافة الإسرائيلية، وقد شمل تبادل زيارات وفود الشباب من

الطرفين، جاء هذا الاتفاق ليضيف بعداً جديداً في مجال تطبيع العلاقات بينهما، وإرساء بعض أسس التعاون السياحي، والذي جاء على النحو التالي^١:

- التنسيق بين المكاتب السياحية المصرية في الخارج، في مجال الدعاية واجتذاب السائحين، إلى البلدين.

- أعطى لكل إسرائيلي يحمل جواز سفر ساري المفعول الدخول، والإقامة في سيناء لمدة أسبوع.

- يُسمح للسيارات الخاصة الإسرائيلية بدخول الأراضي المصرية، دون الحاجة إلى اصطحاب رخصة القيادة الدولية.

وعلى إثر ذلك تم افتتاح مكتب سياحي للكيان الصهيوني في القاهرة.

كما أتاحت الاتفاقيات الخاصة بالمواصلات البرية، والبحرية، والجوية، واتصالات البريد والهاتف، الفرصة المواتية لتشجيع، السياحة وتنشيطها بين الكيان الصهيوني، ومصر، وإن كان الإسرائيليون لا يطمعون في تدفق السياح المصريين إلى الكيان، لكنهم يطمعون في تدفق السياح الأجانب إلى الكيان الصهيوني من خلال مصر، وأن تكون مصر محطة عبور السياح الأجانب الذين يزورون مصر^٢.

بدأت السياحة عملياً بين مصر والكيان الصهيوني بعد اتفاقية كامب ديفيد الموقعة عام ١٩٧٩م، فقد زار مصر ما بين عام ١٩٨٠م، وعام ١٩٨٧م، ٣٠٠ ألف يهودي، فيما زار الكيان الصهيوني من المصريين في نفس الفترة من ألفين إلى ثلاثة آلاف مصري، وفي العام ١٩٨٨م زار مصر ستون ألف إسرائيلي مقابل أربعمئة زائر مصري، وفي العام ١٩٩٩م وحده راز مصر ٤٢٠ ألف إسرائيلي، ثم تناقص هذا العدد بعد ذلك بسبب انتفاضة المسجد الأقصى، حيث بلغ عدد السياح اليهود في العام ٢٠٠٢م في الأشهر السبع الأولى ٧٣ ألف سائح صهيوني^٣.

(١) عوض محسن، الاستراتيجية في تطبيع العلاقات مع الدول العربية، ص ١٥٣. حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٠.

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٠.

(٣) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٩، سيد أحمد، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٩٦،

مع الأردن:

نصت اتفاقية وادي عربة في المادة السابعة عشرة: (يؤكد الطرفان، رغبتهما المتبادلة لتعزيز التعاون في حقل السياحة، ولتحقيق هذا الهدف، اتفق الطرفان على التفاوض في أسرع وقت ممكن، للوصول إلى اتفاق في فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، من تاريخ تبادل وثائق تصديق المعاهدة، وذلك بهدف تسهيل وتشجيع السياحة المتبادلة، والسياحة من الدول الأخرى)^١.

كما وقعت الأردن مع الكيان الصهيوني اتفاقية سياحية في ٤/٤/١٩٩٥م، ومن أهم ما جاء فيها: (ضرورة العمل على تشجيع السياحة بين البلدين، وتكثيف التعاون بين المنظمات السياحية العاملة في كلا البلدين)^٢.

وقد أظهر الطرفان تعاوناً كبيراً في مجال التعاون السياحي، وتعددت المشروعات المطروحة بينهما، منها مشروع "ريفيرا البحر الأحمر" الذي يستهدف تنشيط الحركة السياحية بين إيلات والعقبة، ووفق هذا الاتفاق يعبر الحدود في كل سنة بين الطرفين ١٥٠ ألف سائح^٣.

وقد نصت الاتفاقيات الموقعة بين الكيان الصهيوني والأردن على فتح الحدود، وحرية تنقل الأفراد، وبهذا أتيح للأشخاص من الجانبين، أن يتنقلوا بين الكيان الصهيوني، ودول التطبيع^٤.

تعد الأردن رغم أنه بلد صغير - إذا قورن مع مصر - من أكثر البلدان التي أقامت علاقات سياحية، وتبادل سياحي مع الكيان الصهيوني، ففي العام ٢٠١٥م بلغ عدد السياح

٢٣٦.

(١) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" اتفاقية وادي عربة، تمت الزيارة في ٤/١٢/٢٠٢٠م
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx

(٢) مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد السادس العدد ٢٣، بعنوان: اتفاق التعاون السياسي بين الأردن وإسرائيل، صيف عام ١٩٩٥م، ص ١٩١، تمت الزيارة في ٤/١٢/٢٠٢٠م،
<https://oldwebsite.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles>

(٣) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١١٠.

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٤٣، الفهد، ناصر بن محمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٢٠.

الأردنيين إلى الكيان الصهيوني ١٣٣٠٠ سائح فيما بلغ عدد السياح المصريين في نفس الفترة ٥٤٠٠ سائح ومن المغرب ٢١٠٠ سائح^١.

أما فلسطين

تعتبر فلسطين منطقة جذب سياحي لما فيها من المعالم الدينية، والحضارية، والتاريخية المتعلقة بأصحاب الديانات الثلاثة، لذلك تكثر السياحة وتزدهر في الأرض المباركة^٢، وفي ظل هيمنة الكيان الصهيوني على الأرض والمعابر، بات يتحكم في القطاع السياحي بشكل كامل: فالوكالات والمكاتب السياحية "الإسرائيلية" هي صاحبة اليد الطولى في استقطاب السياح الأجانب الوافدين الى الأراضي الفلسطينية، وإنَّ الكيان الصهيوني يجتذب ما يعادل ٩٠% من حجم السياح الوافدين إلى البلاد، لتوفر الإمكانيات لهم وعدم توفرها للفلسطينيين، ولقدرتهم على تسويق السياحة الدينية، والثقافية، والتطبيعية، ومن يأت لزيارة المسجد الأقصى فإنهم يستقبلونه من خلال شركات ووكالات سياحية إسرائيلية^٣.

وهناك من الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة من يقوم بزيارة الكيان الصهيوني، بهدف السياحة، وفي كل عام في شهر رمضان يمنح الاحتلال عشرات الآلاف من الشبان الفلسطينيين التصاريح اللازمة لزيارة المدن، والتجمعات الصهيونية، والاستجمام على شواطئ البحر المتوسط، وأن عدد التصاريح الممنوحة للفلسطينيين في عام ٢٠١٣م، قد بلغ أربعمئة ألف تصريح، قسم منها لزيارة القدس، والأقصى^٤، وقسم منها لزيارة المدن

(١) الخليج أون لاين، ٢٠١٥/٨/١٣م تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٦م،

<https://alkhaleejonline.net>، ولعل السبب وراء كثرة الزائرين من الأردن: هو أن الكثير منهم

من الفلسطينيين القادمين من الأردن لزيارة أهلهم في الضفة الغربية وليس هناك وسيلة أخرى.

(٢) جفرا نيوز، ٢٠١٤م، ١٢/٣ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٢/٨ / ٢٠٢٠م،

<https://jfranews.com.jo/article>

(٣) جفرا نيوز، ٢٠١٤م، ١٢/٣ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٢/٨ / ٢٠٢٠م،

<https://jfranews.com.jo/article>

(٤) رأي اليوم، ٢٠١٤/٦/٢١م، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/١٢/٨م،

<https://www.raialyoum.com/index.php>، وكالة فلسطين ابريس، للأنباء، ٣١ / ٧ / ٢٠١١م،

تمت الزيارة في ١٢/٨ / ٢٠٢٠م،

<http://www.palpress.co.uk/arabic/?Action=Details&ID>

الفلسطينية المحتلة، وقد يكون الغرض من الزيارة لغير الأقصى اقتصادي، أو سياحي، وهو يأتي في إطار التطبيع.

أما دول الخليج التي طبعت حديثاً:

نصت الاتفاقية الموقعة بين الكيان الصهيوني ودولة الإمارات بتاريخ ١٦/٩/٢٠٢٠م، على: (يؤكد الطرفان رغبتهما المشتركة في تعزيز التعاون السياحي بينهما، باعتباره عنصراً رئيساً للتنمية الاقتصادية، وتطوير العلاقات الشعبية، والثقافية الوثيقة، وتحقيقاً لهذه الغاية يجب على الطرفين تسهيل تبادل المعلومات، والمشاركة في المعارض السياحية، والعمل معا لترويج المشاريع السياحية المشتركة، والبرامج السياحية الشاملة من دول أخرى، والعمل معا لإجراء جولات دراسية متبادلة، لتنمية السياحة المشتركة)^١.

بلغ عدد السياح من الكيان الصهيوني إلى الإمارات العربية خمسين ألف سائح في أسبوعين في نهاية العام ٢٠٢٠م، رغم التخوف من جائحة كورونا^٢، وكذلك زار العديد من الإماراتيين، والبحرانيين الكيان الصهيوني، وليس هناك إحصائية رسمية في ذلك^٣.

الوسيلة الثانية:

الرياضة

التطبيع الرياضي: هو إقامة علاقات رياضية، بين الكيان ودول التطبيع، من خلال المشاركة مع فرق صهيونية، في مباريات دولية أو إقليمية، أو في إطار ودي، أو تدريبي، أو تبادل اللاعبين، أو العاملين في حقول الرياضة^٤.

تأخر التطبيع الرياضي عن غيره من أنواع التطبيع سنوات عدة، والسبب في ذلك أن التطبيع الرياضي يستهدف الجماهير التي رفضت التطبيع، وبالأخص الشباب، وهو الدليل

(١) وكالة الأناضول، ١٦/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١٠/١٢/٢٠٢٠م

[/https://www.aa.com.tr/ar](https://www.aa.com.tr/ar)

(٢) الحرة، ١٥/١٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١٠/١٢/٢٠٢٠م <https://www.alhurra.com/uae>

(٣) الجزيرة مباشر، ١٣/١٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م،

<https://mubasher.aljazeera.net/news>، الجزيرة نت، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م

<https://www.aljazeera.net/news/politics>

(٤) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٤٦١.

على أنه لم يكن باليسير أن يجد التطبيع سبيله إلى الشعوب العربية التي رفضت التطبيع، ولا تزال ترفضه، لذلك ظل التطبيع الرياضي في حده الأدنى، ولم يتحول إلى وباء، كما هو الحال في التطبيع السياسي، أو الثقافي، أو الاقتصادي، فلا غرابة أن يبدأ التطبيع الرياضي مع مصر بعد أكثر من عشر سنين من اتفاقية كامب ديفيد، وقد بدأ خجولاً، في العام ١٩٩١م، والسبب يعود إلى اللاعبين، والأندية، برفضهم مقابلة الإسرائيليين، ولم يزد التطبيع الرياضي بين مصر والكيان الصهيوني على مباراة رياضية هنا، أو هناك، أو التقيا مع أطراف أخرى في ذات الوقت، كان أبرزها مشاركة المنتخب الإسرائيلي لكرة اليد في كأس العالم للشباب مع مصر^١.

وحصلت لقاءات رياضية بين الكيان الصهيوني ودول عربية، ليس بينها وبينه اتفاقيات سلام، ولم تكن أعلنت عن التطبيع مع الكيان الصهيوني، منها تونس، فقد لعب الفريق التونسي مع الفريق الصهيوني الذي هتف بالموت لليهود، ومع الفريق الإماراتي - قبل اتفاقية السلام - فقد سمح الاتحاد الإماراتي للتنس للاعب الإسرائيلي " آندي رام" أن يشارك في بطولة دبي المفتوحة للتنس، في العام ٢٠٠٩م، وتكررت المشاركة في العام ٢٠١٠م، وشارك فريق الدراجات الإماراتي، والبحراني في سباق "جيرو دي إيطاليا"، الذي أقيم في مدينة القدس المحتلة، في ذكرى مرور سبعين عاماً على ضياع فلسطين، بتاريخ ٤/٥/٢٠١٨م^٢.

وبعد تطبيع العلاقات بين الإمارات والكيان الصهيوني، رغم حداثة اتفاقية التطبيع بينهما، إلا أنها خطت خطوات واسعة في هذا المضمار لم تصل إليها مصر التي بدأت التطبيع قبل أربعين سنة، ووفقاً للمصادر الإماراتية فإن رجال أعمال إمارتيين يعتزمون الاستثمار في نادي "بيتار القدس" وهو فريق كرة القدم الأكثر عنصرية، وكرهية من بين الفرق الإسرائيلية، وبجمهورية اليمن المتطرف، الذي يجعل من شتيمة النبي محمد (ﷺ) عادة أسبوعية قبيل كل مباراة مع فريق عربي، ومن المفترض أن يتم خلال الأيام القادمة إجراء

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٤٦٦، ١٤٩٠.

(٢) الخليج أون لاين، ٣/٥/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م

سلسلة لقاءات بين المستثمرين الإماراتيين، ومالك النادي، وفي حال تم إبرام الاتفاق فإنه سيكون أول استثمار إماراتي في مجال الرياضة في دولة الاحتلال^١.

بالإضافة إلى العديد من اللقاءات الرياضية بين الإمارات والكيان^٢.

أما على مستوى فلسطين فقد أصبحت فلسطين الجسر الذي يعبره المطبوعون العرب، الذين يحضرون من دول عربية عديدة إلى فلسطين بإذن الاحتلال، وإرادته، للمشاركة في فعاليات رياضية مع الفلسطينيين، فقد حضرت العديد من الفرق الرياضية العربية للعب على الأرض الفلسطينية، ومنها فرق تتبع دولاً لا تقيم علاقات مع الاحتلال منها: دولة المغرب ٣/١٠/٢٠١٩م^٣، والإمارات، وقطر، والبحرين، قبل اتفاق السلام ومنها المملكة السعودية، التي لعبت على الأرض الفلسطينية مع الفريق الفلسطيني في ١٥/١٠/٢٠١٩م، والعراق، التي لعبت في ٣١/٨/٢٠١٩م^٤، وتونس، واليمن، وموريتانيا^٥.

قد يقال: إن هذه الفرق جاءت دعماً ومؤازرة لفلسطين، والشعب الفلسطيني، وإحياء للمؤسسات الفلسطينية، لكنها في كل الأحوال زيارات تطبيعية مع الاحتلال، لأنها حضرت بإذن الاحتلال، وتحت إشرافه، وإرادته ورغبته.

(١) - القدس العربي، ١٠/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م،

<https://www.alquds.co.uk>، وكالة الأناضول، ١٠/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٩/١٢/٢٠٢٠م،

<https://www.aa.com.tr/ar>، ٢٠٢٠م،

(٢) القدس العربي، ٢٠/١٠/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ١١/١٢/٢٠٢٠م،

[/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)

(٣) إيرو نيوز، ٣/١٠/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م،

[-https://arabic.euronews.com/2019/10/03/moroccan-raja-qualifies](https://arabic.euronews.com/2019/10/03/moroccan-raja-qualifies)

(٤) العين الإخبارية، ١٣/١٠/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م -[https://al-](https://al-ain.com/article/palestine)

[-ain.com/article/palestine](https://al-ain.com/article/palestine)

(٥) الجزيرة نت، ٢٤/٥/٢٠١١م، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م،

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

الوسيلة الثالثة:

المصاهرة مع اليهود

كثر الزواج من الإسرائيليات في العقود الأخيرة بشكل ملحوظ، وإن لم يكن هناك إحصائيات دقيقة في هذا الموضوع، فقد أوصل بعضهم عدد المصريين الذين تزوجوا من إسرائيليات نحو أربعة عشر ألفاً، وفي مصدر آخر عشرين ألفاً، والكلام فيه نظر، لأن المجتمع الإسرائيلي، المشبع بالكرهية تجاه كل مواطن عربي، وهناك تنظيمات يهودية متطرفة تلاحق كل يهودية تتزوج من عربي، وكل عربي يتزوج يهودية، ومن أشهر هذه التنظيمات تنظيم "لاهفا" العنصري المتطرف، وهي ضد الزواج المختلط وتعارض التعايش واندماج المجتمع الإسرائيلي مع الأغيار^٣.

وهناك عدد من الفلسطينيين، كذلك تزوجوا من إسرائيليات، وليس هناك إحصائيات رسمية في ذلك لكنها قليلة ونادرة، وليست ظاهرة^٤.

وهنا يجب التفريق بين اليهودية الإسرائيلية، والمسلمة التي تحمل الجنسية الإسرائيلية، وتعيش في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، والتي يطلق عليها إسرائيلية، وأن أكثر زيجات المصريين من النوع الثاني، وأن نسبة الزوجات اليهوديات من مجموع الزيجات لا تتجاوز ١٠%، فما هو حكم هذه الزيجات شرعاً، وما يترتب عليها من الأحكام، وما علاقة ذلك بالتطبيع؟

الأصل في حكم الزواج من الكتابيات، هو الإباحة، لقول الله (ﷻ): ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٥٦٠، لعل السبب الرئيس في زواج المصريين من اليهوديات، أو المسلمات المتجنسات هو العامل الاقتصادي، بالدرجة الأولى، وللحصول على إقامة داخل الكيان، أو تصريح من أجل العمل هناك.

(٢) الراجحي عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً ص ٢١.

(٣) عرب ٤٨، ٢٢/١٠/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م، <https://www.arab48.com>

(٤) صحيفة رأي اليوم، ٢٤/٢/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ١٢/١٢/٢٠٢٠م،

<https://www.raialyoum.com/index.php>

(٥) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٥٨٦.

الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ^١، ومن السلف من كره ذلك، منهم: عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^٢، لما يترتب عليه من المفسد، وأجازه الحنفية^٣، والشافعية^٤، والحنابلة^٥ ومن المالكية، ابن القاسم، وكرهه الإمام مالك^٦، واشترطوا: أن تكون محصنة، لقول الله (سبحان): ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ^٧، المحصنات هن العفيفات، وفي رواية عن مجاهد: اتفاق الجمهور على أن المحصنات من أهل الكتاب هن الحرائر العفيفات^٨،

ولكن الفقهاء في الماضي قد اختلفوا في الزواج من الحريات من أهل الكتاب، على قولين:

(١) سورة المائدة، آية ٥.

(٢) روى البيهقي عن نسبية عن أبي وائل قال: تزوج حذيفة بن اليمان يهودية، فكتب إليه عمر (رضي الله عنه)، أن خلّ سبيلها، فكتب إلى عمر: إن كانت حراماً خلّيت سبيلها، فكتب عمر: إني لم أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات، منهن. السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، كتاب النكاح، رقم (١٣٩٨٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة الثالثة، ٢٠٠٣م. وابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد، في مصنفه، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب النكاح، رقم (١٦١٦٣)، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ، طبعة أولى. قال الألباني: صحيح الإسناد، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٣٠١/٦، المكتب الإسلامي بيروت، طبعة ثانية، ١٩٨٥م.

(٣) العيني، البناء شرح الهداية ٤٤/٥.

(٤) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ٧/٥، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٠م، دون طبعة.

(٥) أبو النجا، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ٣/١٨٧.

(٦) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢/٢٦٧، الصاوي، أبو العباس، أحمد بن محمد الخلوّتي، ت(١٢٤١هـ) بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير ٢/٣٣٣، دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٧) سورة المائدة، آية ٥.

(٨) ابن كثير، أبو الغداء إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، ٣/٤٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة ثانية ١٩٩٩م. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ١٩/٢.

القول الأول: أجاز الجمهور الزواج منهن لعموم النصوص التي أباحت ذلك دون استثناء، أو قيد، ولم تفرق النصوص التي أباحت بين الكتابية الحربية، وغيرها^١.

القول الثاني: وهناك من منع ذلك، كابن عباس^٢، والنخعي، ومجاهد والثوري^٣، ورواية مرجوحة عن الحنابلة^٤، والفرق بين من كانت في دار الإسلام، أو في دار الحرب، هو أن السلطة والغلبة، والهيمنة في دار الإسلام لأحكام الإسلام، أما في دار الحرب فتكون السلطة فيها والهيمنة، والغلبة، لأحكام الكفر^٥.

ولأن في الزواج من الحريات محبة وموالاتة لأعداء الله، وقد نهانا الله تعالى عن ذلك^٦، {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} ^٧.

وفي هذا الزمان باتت مسألة الزواج من الكتابيات بشكل عام، خلافية بين العلماء المعاصرين، فهناك من أبقى الإباحة كما هي منضبطة بالشروط الشرعية، مستدلين بالآية المذكورة، وفعل الأصحاب، ومن الذين أجازوا ذلك القرضاوي^٨، وهناك العديد من العلماء

(١) السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، ٥٠٠/٥. الصاوي المالكي، أحمد بن محمد، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ٣٧٤/١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٢ م. الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ٧/٥. الشرييني، شمس الدين محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣١١/٤. أبو البركات، عبد السلام بن عبد الله، (ت ٦٥٢ هـ) المحرر في الفقه، مكتبة المعارف الرياض، طبعة ثانية ١٩٨٤ م، الأحمدى، عبد الزيز بن مبروك، اختلاف الدارين وأثره في أحكام الشريعة الإسلامية ٢/٢٤١، الجامعة الإسلامية، طبعة أولى، ٢٠٠٤ م

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧٩/٦

(٣) الأحمدى، عبد العزيز بن مبروك، اختلاف الدارين وأثره في أحكام الشريعة الإسلامية ٢/٢٤١، عماد البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبعة أولى ٢٠٠٤ م.

(٤) المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ١٣٥ / ٨.

(٥) الأحمدى، اختلاف الدارين وأثره في أحكام الشريعة الإسلامية، ٢/٢٤٠.

(٦) المرجع السابق، ٢/ ٢٤٦.

(٧) سورة، المجادلة، آية ٢٢.

(٨) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة ٣/١٨٥.

من منع الزواج من الكتابيات بسبب الفساد الذي حل بأهل الكتاب في هذا الزمان، من الذين حرموا ذلك محمد ناصر الدين الألباني^١.

وسبب التحريم هو ما يترتب على الزواج منهن من المفاسد، والمخاطر الكثيرة، منها:

١- مخاطر أمنية على المجتمع المسلم، فالغالبية العظمى من الأجهزة الأمنية في هذا الزمان، تستغل المرأة وبشكل واسع وكبير في قضايا التجسس، وكشف العورات، واختراق صفوف الآخرين، وهي تستطيع من خلال وجودها مع زوجها بين المسلمين، أن تكشف الكثير من الأسرار، والخفايا التي يسهل كشفها بسبب الزواج، فوجب المنع.

٢- ومخاطر أخلاقية على أبناء المسلمين، لما تحمله الكتابية من انحلال، وتحلل، لأنها حضرت من بيئة لا تقيم وزناً للعفة، ولا للأخلاق، والقيم.

٣- ومخاطر تربوية على الأولاد، بما يحملنه من أفكار هدامة، وعادات هابطة، وعقائد خاوية، إلى غير ذلك من المخاطر الأخرى^٢.

والكتابيات التي أبيض زواجهن هن المحصنات من نساء أهل الكتاب، وذلك في قول الله (ﷻ): ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾^٣، المحصنات هن العفيفات، وفي رواية عن مجاهد: اتفاق الجمهور على أن المحصنات من أهل الكتاب هن الحرائر العفيفات^٤، وهيئات في هذا الزمان أن تجد منهم من يتصف بهذا الوصف.

كتب مصطفى صادق الرافعي: إن الأجنبية - اليهودية، والنصرانية- التي يتزوج بها مسلم، هي مسدس جرائم فيه ست قذائف:

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد العاشر ١٤٠٤ هـ الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الرياض، ص ٣٢٦.

(٣) سورة المائدة، آية ٥.

(٤) ابن كثير، ، تفسير القرآن العظيم، ٤٢/٣، دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة ثانية ١٩٩٩ م. الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ١٩/٢.

الأولى: بوار امرأة مسلمة، وضياعها بضياع حقها في الزواج، وتلك جريمة وطنية.

الثانية: إقحام الأخلاق الأجنبية عن طبائعنا، وفضائلنا في المجتمع الشرقي، وتوهينه بها وصدعه، وهذه جريمة أخلاقية.

الثالثة: دس العروق الزائفة في دماننا وفسادنا، وهي جريمة اجتماعية.

الرابعة: التمكين للأجنبي في بيت من بيوتنا، يملكه ويحكمه، ويصرفه على ما يشاء وهذه جريمة سياسية.

الخامسة: إلقاء السم الديني في نبع ذريته المقبلة، وهذه جريمة دينية.

السادسة: إن هذا المسكين يؤثر أسفله على أعلاه، وهذه جريمة إنسانية^١.

أما الزواج من الإسرائيليات في هذا الزمان:

عند بحث هذه المسألة لم يفرق العلماء بين الزواج من المسلمة المتجنسة بجنسية إسرائيلية، وبين اليهودية في حق المسلم الوافد من الخارج، وأن منع الزواج من المسلمة المتجنسة، ليس محرماً في ذاته، بل في كيفية الوصول إليه، والذي لا يتأتى إلا من خلال التعامل مع الكيان الصهيوني، وإقامة علاقات معه، ومن خلال التطبيع، أما من كان يعيش تحت الاحتلال في الضفة الغربية، أو في قطاع غزة، أو في هضبة الجولان، فليس هناك ما يمنع زواجه من المسلمة المتجنسة.

الذين منعوا الزواج من الإسرائيليات " اليهوديات "

غالبية العلماء المعاصرين يحرمون الزواج منهن، وما خالف ذلك سوى القليل:

من الذين قالوا بالتحريم: هيئة علماء الأزهر^٢، ومفتي مصر "فريد واصل"^٣، وعمر سليمان الأشقر^١، ومحمد الحمود النجدي^٢، وهيئة علماء فلسطين في الخارج^٣.

(١) إستانبولي، محمود مهدي، تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد، ص ٤٤، ٤٥. مطبعة بساط، بيروت، طبعة رابعة بدون تاريخ.

(٢) عبده، محمود، حصان طروادة، على أبواب المحروسة، ص ٢٠١.

(٣) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبعون، ص ١٧١٦.

اعتبر فريد واصل الزواج مقدمة للوقوع في بئر الخيانة، والجاسوسية، وأن إقامة أية علاقة اجتماعية مع الصهاينة، هو تهديد مباشر للأمن القومي.

الذين قالوا بالجواز

من الذين قالوا بالإباحة شيخ الأزهر "محمد سيد طنطاوي"^١، ومحمود عاشور، وكيل سابق في الأزهر الشريف، وحجتهم في ذلك، أن الأصل إباحة الزواج من الكتابيات، بنص القرآن الكريم الذي لم يفرق بين حربية أو غير حربية، وأن الكيان الصهيوني في هذا الزمان بالنسبة للمصريين ليست دار حرب، فإن هناك معاهدات بين مصر والكيان الصهيوني، وأن الصهاينة يأتون إلى مصر، ويذهب المصريون إليهم^٢.

الأدلة

أدلة الذين قالوا بتحريم زواج المسلم من الإسرائيليات^٣:

١- مفسد ومخاطر نكاح المسلم للكتابية في دار الحرب تفوق المصالح المترتبة على هذا النكاح، بل ربما غطت عليها، فغالبية اليهوديات في الكيان الصهيوني مجندات، يخدمن في الجيش، على رأس الخدمة أو في الاحتياط، وهذا هو مكنم الخطر، فإذا أدى المباح إلى مفسدة تفوق المصلحة، غُلب جانب المنع على الإباحة.

٢- لما يترتب على الزواج منهن من عظيم المفسد، الأمنية، والأخلاقية، والاجتماعية، والدينية، فكثير منهم يهربن بأولادهن إلى الكيان الصهيوني، ووفق القانون الإسرائيلي، فإن

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠١.

(٣) هيئة علماء فلسطين في الخارج، ٢٧/١١/٢٠١١م، تمت الزيارة في ١/١/٢٠٢١م

<http://palscholars.com/post/2737>

(٤) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣/ ٤٧١ - ٤٧٢.

(٥) عبده، محمود، حسان طروادة على أبواب المحروسة، ص ١٧١.

(٦) عبده، محمود، حسان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٢٠٧. هيئة علماء فلسطين في

الخارج، تمت الزيارة في ١/١/٢٠٢١م، <http://palscholars.com/post/>

الأولاد من حق الأم لأنّ أبناء الأمهات اليهوديات يصبحون تلقائياً يهوداً بحسب القوانين الإسرائيلية^١.

٣- إن هذه الظاهرة باتت من وسائل التطبيع، لما تحمله المصاهرة من التقارب، والتعاون، والتعايش، والتزاور، وإقامة علاقات رحم، ومودة، فالمصاهرة من أقوى الروابط بين البشر.

الترجيح

يرجح الباحث قول الذين قالوا: بمنع الزواج من الإسرائيليات "اليهوديات" في هذا الزمان، للأسباب التالية:

١- لأن الزواج منهن بات وسيلة من وسائل التطبيع مع الكيان الإسرائيلي،

٢- لما يترتب على المصاهرة من المفاصد الأخلاقية، والدينية، والاجتماعية، والأمنية.

٣- لأن الغالب منهن لا يقيم وزناً للعفة التي اشترطها من قال بالجواز.

أدلة الذين أجازوا الزواج منهن:

٢- الأصل إباحة الزواج من الكتابيات، بنص كتاب الله (ﷺ) وفعل أصحاب النبي (ﷺ)^٢،

٢- وأن الكيان الصهيوني في هذا الزمان بالنسبة للمصريين ليست دار حرب^٣. وفي ذلك أصدرت محكمة القضاء الإدارية في الإسكندرية، حكمها بقبول إعطاء الجنسية لأبناء المصري المتزوج بإسرائيلية، والسماح له بالسفر إلى إسرائيل في حال منعه الجهات الأمنية من ذلك^٤، وهذا القرار هو شرعنة لهذا النوع من الزواج.

(١) صحيفة رأي اليوم، ٢٤/٢/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م، ،

<https://www.raialyoum.com/index.php>

(٢) قال الشافعي: ويحل نكاح حرائر أهل الكتاب لكل مسلم لأن الله تعالى أحلهن بغير استثناء، وأحب إلي لو لم ينكهن مسلم أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية فقال تزوجناهن زمان الفتح بالكوفة مع سعد بن أبي وقاص ونحن لا نكاد نجد المسلمات كثيرا فلما رجعنا طلقناهن. الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ٧/٥.

(٣) عبده، محمود، حصان طروادة، على أبواب المحروسة، ص ١٧١.

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٥٨٥.

الوسيلة الرابعة:

الزيارات الودية

واللقاءات مع الإسرائيليين أنواع عدة:

١- منها لقاءات القمة، التي تجري بين القادة، وهي في العادة تكون لقاءات سياسية، لكنها تأتي أحياناً في الإطار الاجتماعي، ومن أمثلة ذلك المشاركة في جنازات القادة اليهود، فلما مات رئيس وزراء الكيان الصهيوني "اسحق رابين" شارك العديد من القادة العرب في جنازته، وتعزية اليهود بموته، من الذين شاركوا في مراسم الجنازة والتعزية من القادة العرب: الرئيس المصري "حسني مبارك"، والعاقل الأردني "الملك حسين" والرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات"،^١ كما شارك مسؤولون من المغرب، وقطر، وعمان، وموريتانيا، وتونس^٢. ولما مات شمعون بيريس رئيس الكيان الصهيوني، شارك في جنازته الرئيس الفلسطيني "محمود عباس"، ووزير خارجية مصر "سامح شكري"^٣.

٢- من هذه اللقاءات ما يقوم به المواطنون من دول التطبيع أو غيرها، مثال ذلك:

أ- المشاركة في المهرجانات الدولية التي يشارك فيها الكيان الصهيوني، مثل مهرجانات السينما والمسرح، والشعر، والرياضة، والآداب، والمعارض المختلفة، والتي تأتي في إطار استغلال الفرص للتواصل بين الصهاينة، والعرب، والفلسطينيين، وأن الجهات المنظمة لهذه الفعاليات تعاقب أية جهة لا تتفاعل مع هذا التواصل، بما في ذلك حرمان الدول الرافضة للتطبيع من إقامة المهرجانات الدولية على أراضيها، قد تأتي هذه الفعاليات في إطار التطبيع الثقافي، والفني، والإعلامي، لكنها تحقق أهدافاً اجتماعية^٤.

(١) شبكة فلسطين للحوار، ٥/٥/٢٠٠٨م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م،

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php>

(٢) صحيفة الديار، ٧/١١/١٩٩٥م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م <https://addiyar.com/article>

(٣) التلفاز الفرنسي، قناة ٢٤، ٣٠/٩/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م،

<https://www.france24.com/ar>

(٤) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

ب- مشاركة اليهود في مناسباتهم، وتبادل زيارات ودية معهم، فقد بات بعض الفلسطينيين يتزاورون مع يهود في بيوتهم، وقيمون معهم علاقات ودية، ويهنئونهم في أفراسهم، ويعزونهم في أتراسهم، ويتبادلون معهم الهدايا، وقد تكون الدوافع لهذه العلاقات هو وجود مصالح مالية، لكنها تأتي في إطار اجتماعي، ومن الأمثلة على هذه العلاقات:

دُعي عدد من المستوطنين اليهود إلى مائدة إفطار في مدينة الخليل، في العام ٢٠١٩م، وشارك عتاة المستوطنين في مراسم عرس في قرية دير قديس في مدينة رام الله، في العام ٢٠١٩م^١.

الوسيلة الخامسة:

المراكز والمخيمات المختلطة ودورها التطبيعي

أنشئت العديد من المراكز، والمؤسسات التي تنشط في مجال التطبيع الاجتماعي:

بموجب اتفاقية أوسلو، وبقية الاتفاقية الموقعة مع الكيان الصهيوني، شهدت الساحة الفلسطينية والساحة العربية نشاطاً محموداً في إقامة العديد من المؤسسات، والمراكز التطبيعية مع الكيان الصهيوني، من أشهرها:

١- منظمة "صناع السلام" وهي مجموعة المؤسسات والمنظمات الفلسطينية، والفلسطينية - الإسرائيلية، التي تسعى لعقد لقاءات، وإقامة مؤتمرات، ومخيمات غالبيتها تتم في الخارج، بين مجموعات من الشباب الفلسطيني، والشباب الإسرائيلي، بهدف تعزيز ثقافة قبول الآخر.

٢- منظمة "بذور السلام"، وهي منظمة صهيونية أنشئت عام ١٩٩٣م، تهدف إلى تطبيع العلاقات من خلال معسكرات سنوية، تجمع عدداً من المراهقين من دول المنطقة، في مخيمات مختلطة في أمريكا، ففي العام ٢٠٠٦م أقيم مخيم في أمريكا حضره ٤٠٠ مراهق من الكيان الصهيوني، ومن الأردن، ومصر، وفلسطين، والمغرب، وتونس، وقطر، واليمن،

(١) الجزيرة نت ٢٠١٩/٦/١٤م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/١/٣م،

<https://www.aljazeera.net/news/politics/> رأي اليوم، ٢٠١٩/٦/١٧م، تمت الزيارة في

٢٠٢١م ١/٣ <https://www.raialyoum.com/index.php> العربي الجديد، ٢٠١٩/٥/١٥م،

تمت الزيارة في ٢٠٢١/١/٣م <https://www.alaraby.co.uk>

حاضر فيهم "تيم ولسون" مدير المخيم، الذي قال لهم: إن الجماعات الفلسطينية التي تمارس الإرهاب ضد المدنيين الإسرائيليين هي وجه قبيح للإرهاب، وهي خارجة على القانون^١.

٣- و"معهد دراسات السلام في الشرق الأوسط" و "مركز إسرائيل فلسطين" للأبحاث والمعلومات" و "منظمة أصدقاء الأرض" و "السكرتارية الفلسطينية الإسرائيلية للبيئة" و "تحالف كوبن هاجن للسلام ١٩٩٦م" و "جمعية القاهرة للسلام ١٩٩٨م"

٤- مركز بيرس للسلام والابتكار، تأسس عام ١٩٩٦ على يد الرئيس الإسرائيلي الراحل شمعون بيرس، لتعزيز ازدهار دولة إسرائيل وتمهيد الطريق لحياة مشتركة وسلام دائم بين جميع مواطنيها، وبينها وبين جاراتها^٢.

وتعمل هذه المراكز من خلال العديد من المؤتمرات واللقاءات، بأنشطة متعددة، منها^٣:

أ- مراجعة المناهج التعليمية وتغييرها وتقديم رواية جديدة للصراع تتجاهل الرواية الفلسطينية، وتقديم الرواية الصهيونية كرواية منطقية، يمكن التعامل معها كرأي آخر مقبول، ومفهوم في سياق الصراع، أو ما يسمونه منهجية تعدد الروايات التاريخية من خلال الاستخدام المريب لمفهوم الموضوعية في التحليل، مع تجاهل تام أن فلسطين تحت الاحتلال.

ب - بناء السلام وترسيخه من خلال القاعدة، أي مع الشعوب، والمؤسسات الجماهيرية، والفعاليات الشبابية، بينما يحقق الساسة والقادة السلام من خلال القمة.

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٧٢٣.

(٢) وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، تاريخ الزيارة، ١/٢ / ٢٠٢٠م

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تاريخ الزيارة، ٢/٢ / ٢٠٢١م

<http://search.mandumah.com/Record/>

(٣) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٧، سيد أحمد، رفعت، موسوعة

التطبيع والمطبعون، ص ١٩٧٥ - ١٢٧٧، الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، تمت الزيارة

في ١/٣ / ٢٠٢١م، <http://panc.ps/news/2018/4/19>

ج - نشر التسامح من أجل السلام، والتأكيد على حقوق المرأة، والمساواة بين الجنسين، وحقوق الطفل في ألا يرث الكراهية، وترسيخ مبدأ الحريات العامة دون ضوابط دينية، أو مجتمعية، أو قيود عرفية.

د - وأخطر ما تقوم به بعض المؤسسات غير الحكومية " إن جي أوز"^١ من أمور تطبيعية خطيرة مثل التوقيع على "قانون الإرهاب". والقبول بأجندة الممولين، ومشاركة مؤسسة مماثلة "إسرائيلية" نشاطاً من أنشطتها.

هـ - تركز هذه المؤسسات نشاطاتها على الفئات الشبابية في المدارس والجامعات، بهدف التأثير في عقول الشباب، إدراكاً من القائمين على هذه المؤسسات أن الشباب يمثل طاقة هائلة، ومن السهل التأثير في قناعاتهم، وتوجهاتهم عبر توريثهم في ماكينة التطبيع التي تعتمد على حرف اهتمامات الشباب، وتوجيه طاقاتهم، وفعلهم نحو أهداف، ومشاريع تخدم التطبيع.

و- تعمل هذه المؤسسات على استيعاب الشباب في معسكرات ومخيمات مختلطة في الولايات المتحدة وأوروبا، وتحضرها وفود شبابية من فلسطين، والأردن، ومصر، ودولة الاحتلال، يتم اختيار الوفد الشبابي الإسرائيلي بدقة متناهية، حتى يتمكن من التأثير التطبيعي في نظرائهم من الفلسطينيين، والعرب، والحوارات التي تدور عن التعايش، والنقاهم، ليعود هؤلاء الشباب رسلاً وأدوات تطبيع وتخريب في القطاعات الطلابية والشبابية الفلسطينية والعربية.

المطلب الثاني

أهداف التطبيع الاجتماعي

يعتبر التطبيع الاجتماعي أكثر أنواع التطبيع تأثيراً في الشعوب، من أي نوع آخر، لأنه يستهدف الجماهير العربية، فمن خلال الرياضة، والسياحة يمكن الاتصال بالفئات

(١) "إن جي أوز"، منظمة غير حكومية، كانت قبل أوصلو القناة الأساسية للمساعدات الأجنبية، وعملت تقديم الخدمات إلى المواطنين، كإقامة العيادات، والمدارس، ورياض الأطفال، والمشاريع المدرة للدخل، وهي تعتمد في تمويلها على المانحين الغربيين، قامت على حساب العمل الأهلي، والخبرات المتجذرة والمؤسسات الخيرية الناهضة في بلدان عدة، الجزيرة نت، ٢٠١٨/٣/١٥م، حسام شاكر، طبقة المنظمات غير الحكومية، تمت الزيارة في ١/٥ / ٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/blogs>

الشعبية، التي تتابع النشاطات الرياضية، وتهتم بها بشكل كبير، خاصة كرة القدم، التي تستهوي قطاع الشباب، بشكل كبير، لذلك استغلت الأنظمة العربية تعلق الشعوب بالرياضة، فعملت على توجيه طاقاتها نحوها، وإلهائهم بها عن القضايا المصرية الملحة، من هنا كان الكيان الصهيوني يتوخى من التطبيع الاجتماعي مجموعة من الأهداف، منها:

١- بعد ترويض القادة والساسة العرب، وقبولهم بالاحتلال، وإقامة علاقات معه، باتت أنظار الكيان الصهيوني تتجه للوصول إلى الجماهير، والتأثير فيهم، فوجد من التطبيع الاجتماعي سبيله إلى قلوب الناس، وخاصة فئة الشباب، وما عجز عنه من خلال التطبيع السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والإعلامي، يريد الوصول إليه من باب الرياضة، والسياحة، وبقية الوسائل الاجتماعية^١.

٢- يهدف الكيان الصهيوني من خلال التطبيع السياحي، والرياضي، إلى كسر المقاطعة، وفك العزلة التي فرضت عليه بسبب عدوانه على الحق الفلسطيني، والعربي، فهو يريد من دول التطبيع العربي أن تكون بوابته، للانفتاح على العالم، وإقامة علاقات مع كل الدول التي قاطعتها، ويسعى من البوابة الاجتماعية أن يصل إلى أهدافه في الحصول على عضوية الاتحادات العربية، والإقليمية، والدولية التي تقاطعه، أو على الأقل المشاركة في فعاليات يشارك فيها عرب، دون مقاطعة، أو انسحاب.

لذا أراد الكيان الصهيوني الدخول من بوابة النشاط الرياضي كونه محبوباً لدى الجماهير، ولأن الرياضة أداة تستخدم لاختبار النوايا، وتحسين العلاقات بين الدول، وتساعد على كسر حاجز المقاطعة، كما أنها أداة لاكتساب مكانة رمزية بين الشعوب، وأن الكيان الصهيوني كان يركز على الألعاب، والفرق ذات الشعبية العالية، أو ذات الرمزية عند المصريين خاصة^٢.

٣- يعلق الكيان الصهيوني آمالاً على التطبيع السياحي، من خلال تدفق العرب على الكيان الصهيوني، لزيارة المعالم والآثار التاريخية من جهة، وحتى تكون الدول العربية محطة عبور للسياح الأجانب الوافدين إليها، ثم يتابعون طريقهم إلى الكيان الصهيوني^٣.

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٦٢، ١٤٧١، ١٤٨٦.

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٢٠.

٤- التطبيع الاجتماعي وسيلة من وسائل الكيان الصهيوني، لنشر الفساد والرذيلة والفجور في المجتمعات العربية المسلمة، وما يترتب على ذلك من المفاصد الأخلاقية، والصحية، والأمراض الفتاكة، والمفاصد السلوكية، فقد عمل السياح اليهود القادمون من الكيان الصهيوني على ترويج المخدرات، وتزوير العملات، وسرقة الآثار^١، وخير مثال ما يجري في هذا الزمان في الإمارات العربية، فقد قام السياح اليهود الذين وفدوا إلى هناك بسرقة مقتنيات الفنادق، التي حلوا بها^٢.

٦- يتخذ الكيان الصهيوني من التطبيع الاجتماعي وسيلة لتحقيق أهداف أخرى، وخدمة قضايا تطبيعية، منها قضايا اقتصادية، وثقافية، وهو كذلك وسيلة الكيان لاختراقات أمنية واستخبارية للمجتمعات العربية، وتجنيد العملاء والمتعاونين^٣.

٧- إقامة العديد من الفعاليات الاجتماعية يشرف عليها الموساد الإسرائيلي، ودهاقنة السياسة للتأثير في الشباب، وغسل أدمغة الذين يحضرون هذه اللقاءات، ففي مؤتمر إسرائيلي مصري سياحي، بعنوان: "مؤتمر شباب السلام، وآفاق التنمية الاقتصادية" حضره من الموساد البروفيسور آرييه آرنون، الذي خدم في الموساد من العام ١٩٧٥ - ١٩٩٥م، وحضره جهات عربية مشبوهة، كما حضره وزير الخارجية المصري في حينه "عمرو موسى" والعديد من الشباب المصري، والعربي، والإسرائيلي، تم تقسيمهم إلى مجموعات، لمناقشة عدة قضايا: كالمستوطنات والعنف، وتنفيذ الاتفاقيات، والتعاون الإقليمي، وثقافة السلام^٤.

٨- عمل الكيان على الاستحواذ على قطاع السياحة في كل من فلسطين والأردن ومصر، ففي الأردن أصبحت المواقع السياحية، والتاريخية، الأردنية جزءاً من برامج السياحة الإسرائيلية، يزورها السياح القادمون من إسرائيل، ثم يعودون في نفس اليوم، دون أن يستفيد الأردن من زيارتهم شيئاً، فلا يقيمون في فنادق، ولا يأكلون في مطاعم، ولا يتسوقون من

(١) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣/٤٧٥. سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٥٠٠ - ١٥١٧.

(٢) الجزيرة نت، ٣٠/١٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٥/١/٢٠٢١م،
<https://www.aljazeera.net/news/politics>

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ١٠١، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٩٨١، ١٥١٤.

(٤) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٥٣٢ - ١٥٣٤.

البضائع الأردنية هناك، وأن آلاف السياح ألغوا أسفارهم إلى الأردن، وحولوها إلى إسرائيل مستفيدين من إتاحة زيارة الأردن لهم مجاناً^١.

٩- تحقيق حلم اليهود في اختراق العالم العربي، والدخول إلى عواصم العروبة، فقد كانت "غولدا مئير" رئيسة وزراء الكيان الصهيوني من سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٤م^٢ تتمنى أن ترى اليوم الذي تستطيع فيه أن تتسوق من خان الخليلي في القاهرة، وكان سكرتير حزب العمل "آريه إليف" يتمنى أن يجسد حلم السلام باليوم الذي يستطيع في أن يهدي حفيده وعروسه تذكرتي سفر للقاهرة، لقضاء شهر العسل في أحد فنادق القاهرة التي تطل على نهر النيل^٣

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع ص ١٣٤.

(٢) صحيفة الوفد، ٣/١٠/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٦/١/٢٠٢١م، <https://alwafd.news/essay>

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاحتراق الصهيوني، ص ١٠١.

الفصل الرابع:

شد الرحال إلى المسجد الأقصى وعلاقته بالتطبيع وفيه مبحثان

المبحث الأول

منزلة الأقصى عند المسلمين.

المبحث الثاني

شد الرحال إلى الأقصى في ظل الاحتلال، سيئاته، وحسناته.

المبحث الأول

منزلة الأقصى عند المسلمين، ومشروعية شد الرحال إليه وفيه مطلبان

المطلب الأول

منزلة الأقصى عند المسلمين

المطلب الثاني

شد الرحال إلى المسجد الأقصى

المطلب الأول

منزلة الأقصى عند المسلمين

فلسطين مهد الديانات، ومهبط الرسالات، ومهوى أفئدة المسلمين، وقبله أهل الديانات، أرض باركها الله تعالى، وخذل ذكرها في العديد من النصوص، وألبسها لباس الإسلام قبل أن يفتحها المسلمون، فقد سمى الله تعالى الأقصى بالمسجد، وهو بيت العبادة عند المسلمين، قبل أن يكون فيها مسلمون^١.

ومن فضائل هذه الأرض:

أولاً- خلدها الله تعالى قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، قال الله (ﷻ) في بيت المقدس:

- «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^٢.

«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا»^٣، والمسجد هنا هو المسجد الأقصى المبارك^٤.

- قال الله (ﷻ): «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ»^٥. قال الحسن البصري، وقتادة، وزيد بن أسلم: هي بلاد الشام، وعن عبد الله بن شوذب^٦، قال: هي فلسطين^١.

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع مع المسلمين، ص ٣٤-٤٦، صالح، محسن محمد،

حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية، ص ٣، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، ٢٠٢٠م.

(٢) سورة الإسراء، آية ١.

(٣) سورة الإسراء، آية ٧.

(٤) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، ٢/٢٤٧، دار الكلم الطيب بيروت، طبعة أولى

١٩٩٨م.

(٥) سورة الأعراف، آية ١٣٧.

(٦) عبد الله بن شوذب البلخي، البصري، الإمام، العالم، أبو عبد الرحمن، نزيل بيت المقدس، وثقه ابن

معين، وأحمد بن حنبل. (٨٦-١٥٦هـ) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/٥٣١، دار الحديث- القاهرة

الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- قال الله (ﷻ): «وَنَجِّنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ»^٢.

- قال الله (ﷻ): «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ»^٣.

- قال الله (ﷻ): «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير»^٤.

- قال الله (ﷻ): «يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ»^٥.

ثانياً- المسجد الأقصى أولى القبلتين، فقد توجه إليه المسلمون بالصلاة في أول الأمر، فعن البراء بن عازب (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ) أول ما نزل المدينة صلى إلى بيت المقدس، ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً^٦.

ثالثاً- المسجد الأقصى ثالث المسجدين، وذلك لقول رسول الله (ﷺ): (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (ﷺ)، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)^٧.

رابعاً- المسجد الأقصى مسرى الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج، لقول الله (ﷻ): «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

البلخي، ثم البصري، الإمام، العالم، أبو عبد الرحمن، نزول بيت المقدس.

(١) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، ٢/٢٧٥.

(٢) سورة الأنبياء آية ٧١.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٨١.

(٤) سورة سبأ، آية ١٨.

(٥) سورة المائدة، آية ٢١.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: "سيقول السفهاء من الناس"، رقم

(٤٤٨٦). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى

مكة، رقم (٥٢٥).

(٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في

مسجد مكة والمدينة، رقم (١١٨٩). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحال إلى

ثلاثة مساجد، رقم (١٣٩٧).

لِزَيِّهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^١، وجمع الله له جميع الأنبياء في بيت المقدس، حيث أمهم النبي (ﷺ) في الصلاة^٢، للدلالة على استمرار رسالة التوحيد، التي بعث بها الأنبياء، وانتقال ميراث الأنبياء، والإمامة لأمة محمد (ﷺ).

خامساً- أرض الأنبياء، فقد بُعث في هذه الأرض العديد من الرسل، من لدن إبراهيم حتى عيسى عليهم السلام.

سادساً- أرض بيت المقدس هي أرض المحشر والمنشر، فعن ميمونة مولاة النبي (ﷺ)، عن النبي (ﷺ) أَنَّهَا سَأَلْتَهُ، فَقَالَتْ: أَفْتَنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: (أَرْضَ الْمَحْشَرِ، وَالْمَنْشَرِ، وَأَنْتَوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنْ صَلَاةٍ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ)^٣.

وعن أبي ذر (رضي الله عنه): أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ، أَوْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)؟ فَقَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا، أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنْعَمَ الْمَصْلَى، هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ، وَالْمَنْشَرِ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، وَلَيَقْبُدُ سَوِطٌ، أَوْ قَالَ: قَوْسَ الرَّجْلِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، خَيْرٌ لَهُ، أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً)^٤.

سابعاً - وبلاد الشام وقلبها فلسطين عقر دار الإسلام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن في

(١) سورة الإسراء، أية ١.

(٢) صح في الروايات: أن الرسول (ﷺ) صلى بالأنبياء إماماً، وذلك في بيت المقدس، ففي صحيح مسلم من رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (فحانت الصلاة فأمتهم)، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح عيسى بن مريم، رقم: (١٧٢). وفي مسند الإمام أحمد رواية عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال أتى رسول الله (ﷺ) المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه، مسند الإمام أحمد، مسند: عبد الله بن عباس، رقم الحديث: (٢٣٢٤)، قال ابن كثير: إسناده صحيح، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ٢٨/٤. المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، طبعة ثانية، ١٩٩٩م.

(٣) الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، مشكل الآثار، ٦٩/٢، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى، ١٤١٥هـ، وقال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح".

(٤) الحاكم، المستدرک، على الصحيحين، رقم الحديث (٨٥٥٣)، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى، ١٩٩٠م، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، محمد ناصر، صحيح الترغيب والترهيب، رقم الحديث (١١٧٩). مكتبة المعارف الرياض، طبعة أولى،

الشام!

فعن سلمة بن نفيل الكندي (رضي الله عنه)، قال: كنت جالساً عند رسول الله (ﷺ)، فقال رجل: يا رسول الله، أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله (ﷺ) بوجهه، وقال: (كذبوا، الآن، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمّتي أمّة يقاتلون على الحقّ، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إليّ أني مقبوض غير ملبّث، وأنتم تتبعوني أفناداً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعُقر دار المؤمنین بالشام)^١.

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله (ﷺ): (إني رأيت كأن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فأتبعته بصري، فإذا هو نور ساطع عمّد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام)^٢.

ثامناً - المقيم فيها مرابط في سبيل الله:

عن عبد الله بن الإمام أحمد، قال: وجدت بخط أبي، ثم روى بسنده إلى أبي أمامة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا تزال طائفة من أمّتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله، وهم كذلك)، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: (ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)^٣.

(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، كتاب: الخيل، رقم الحديث، (٣٥٦١)، وصححه الألباني، في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، باب الحجاز واليمن والشام، رقم (٧٢٦٣)، دار "با بوائز" للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، طبعة أولى ٢٠٠٣م..

(٢) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث، (٨٥٥٤) وهو صحيح على شرط البخاري ومسلم، كما قال الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم (٣٠٩٤)

(٣) أصل هذا الحديث في البخاري ومسلم، ولفظه: (لا تزال طائفة من أمّتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك) أما الزيادة (دون قوله: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)، رواه الهيثمي في المجمع، باب: لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، رقم (١٢٢٤٨)، وقال: رجاله ثقات. وقد ضعف الألباني هذه الزيادة، في السلسلة الضعيفة ٦٩٨/١١.

وكم هو عظيم أجر الرباط في سبيل الله، كما أخبر الصادق المصدوق (عليه السلام):

١- عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله، أو الغدوة خير من الدنيا، وما عليها)¹.

٢- وعن سلمان (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان)².

٣- وعن فضالة بن عبيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (كل الميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر)³.

٤- وعن العرياض بن سارية (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله، ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة)⁴.

٦- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (من مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفرع الأكبر)⁵.

٧- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (عينان لا

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد السير، باب: الغدوة في سبيل الله، والروحة، رقم (٢٧٩٤).

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله، رقم (١٨٨٠).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضل الرباط في سبيل الله، رقم (١٩١٣).

(٣) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: فضل الرباط، رقم (٢٥٠٠)، وصححه الألباني في

صحيح سنن أبي داود، كما رواه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في

فضل المرابط، رقم (١٦٢١)، وقال: حديث "حسن صحيح".

(٤) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، مسند عقبة بن عامر، رقم الحديث (٨٤٨)،

بإسنادين، أحدهما رجاله ثقات. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب: فضل الرباط في سبيل الله، (٢٧٦٧)، قال الألباني في

صحيح سنن ابن ماجه: حديث "صحيح"، رقم الحديث (٢٧٩٩).

تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله^١.

٨- وعن عثمان (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة، يقام ليها، ويصام نهارها)^٢.

تاسعاً- مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى.

فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أيهما أفضل أمسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن^٣ فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً)^٤.

عاشراً- فضل إتيان بيت المقدس: وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن سليمان بن داود - عليهما السلام - لما بنى بيت المقدس، سأل الله (صلى الله عليه وسلم) خلالاً ثلاثة، سأل الله (صلى الله عليه وسلم) حكماً يصادف حكمه، فأوتيه، وسأل الله (صلى الله عليه وسلم) ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيه، وسأل الله (صلى الله عليه وسلم) حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه، أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه^٥.

حادي عشر- وأن المسجد الأقصى من أول المساجد التي وضعت في الأرض، فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أولاً؟ قال: (المسجد الحرام)، قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى)، قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة)، ثم حيث ما أدركتكم

(١) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب فضل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، رقم (١٦٣٩)، وقال: حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، رقم (١٦٣٩).

(٢) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب الجهاد، رقم (٢٤٢٦)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٣) الشطن: هو الحبل الذي يشد به الدابة، ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٧/١٣.

(٤) الحاكم، في المستدرک، كتاب الفتن، والملاحم، رقم (٨٥٥٤)، وقال الذهبي، صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٩٠٢).

(٥) النسائي، سنن النسائي، رقم (٦٩٣)، وابن ماجه، رقم (١٤٠٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، وأحمد في مسند: عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٦٦٤٤)، وقال أحمد محمد شاكر: صحيح الإسناد..

الصلاة فصل فإنه مسجد^١. والجمع بين هذا الحديث والذي سبقه، أن المقصود ببناء سليمان عليه السلام للبيت المقدس هو تجديد بنائه، لأن المسجد الأقصى بني بعد البيت الحرام بأربعين سنة.

ثاني عشر - وأن أرض الشام هي من خيار الأرض، وأهلها من خيار الخلق، وفي ذلك حديث عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ستجدون أجناداً: جنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق. فقال الحوالي: يا رسول الله، اختر لي، قال: عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فمن أبى فليلحق بيمينه، وليستق من غدرة^٢ فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله) ". وكان الحوالة يقول: ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه^٣.

ثالث عشر - ورد أحاديث أخرى في فضل هذه الأرض، منها:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: هناك الزلزال، والفتن، ومنها يخرج قرن الشيطان)^٤.

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع، - أي نجمعه في قطع من الجلد - فقال رسول الله ﷺ: (طوبى للشام فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها)^٥.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى، ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب، رقم الحديث: (٣٤٢٥). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: مواضع الصلاة، رقم الحديث، (٥٢٠) واللفظ لمسلم.

(٢) الغدر: جمع غدير، وهو تجويف في الصخر يجتمع فيه الماء، فيستقي منه الناس والدواب. تاج العروس في جواهر القاموس، ٢٠٦/١٣، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) دار الهداية، بدون طبعة، أو تاريخ.

(٣) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: سكنى الشام، رقم (٢٤٨٣)، قال الألباني: إسناده صحيح، وله طرق صحح أحدها الحاكم والذهبي، صحيح سنن أبي داود، رقم (٢٢٤٤).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب: ما قيل في الزلازل والآيات، رقم (١٠٣٧).

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، رقم (٣٩٥٤)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، صححه الألباني، في صحيح وضعيف سنن الترمذي، وذكره في الصحيحة رقم (٥٠٢)، وفي المشكاة رقم

المطلب الثاني

شد الرحال إلى المسجد الأقصى

حث النبي (ﷺ) على زيارة المسجد الأقصى، وشد الرحال إليه، والصلاة فيه،

وما ذاك إلا للأسباب التالية:

١- أن الله تعالى قد خصه، وميزه عن غيره من المساجد، باستحباب شد الرحال إليه، ولا يكون ذلك إلا له، وللبيت الحرام، وللمسجد رسول الله (ﷺ)، وفي ذلك قول رسول الله (ﷺ): (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى)^١.

وتخصيص شد الرحال إلى هذه المساجد دون غيرها، فيه تشريف للباق التي حبب الشارع شد الرحال إليها، ولأنها مساجد الأنبياء^٢، فالمسجد الحرام رفع بناءه إبراهيم (عليه السلام)، وابنه إسماعيل (عليه السلام)، ومسجد المدينة، بناه رسول الله (ﷺ)، والمسجد الأقصى بناه الأنبياء كذلك، وأعاد بناءه سليمان بن داود (عليه السلام)^٣.

٢- أن أجر الصلاة فيه يُضاعف عن الصلاة في غيره، من المساجد الأخرى وجاء في ذلك مجموعة من الروايات:

أ- في الرواية الأولى: أن الصلاة فيه بمائتين وخمسين صلاة، في غيره من المساجد،

(٦٦٢٤).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مكة والمدينة، رقم (١١٨٩). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث: (١٣٩٧).

(٢) العراقي، أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين، (المتوفى: ٨٠٦هـ) طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، ٤٢/٦، الطبعة المصرية القديمة (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)

(٣) النسائي، سنن النسائي، كتاب المساجد، باب: فضل المسجد الأقصى، رقم (٦٩٣)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب: ما جاء في فضل الصلاة في بيت المقدس، رقم (١٤٠٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، وأحمد في مسند: عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٦٦٤٤)، وقال أحمد محمد شاكر في تحقيق المسند: صحيح الاسناد.

وذلك في حديث أبي ذر، قال: (تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ): أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً^١ فإذا علمنا أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ بألف صلاة، كما جاء في حديث سعيد عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)^٢، يفهم من الحديث أن الصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة.

ب - ومنهم من يجعلها بخمسمائة صلاة، فعن أبي الدرداء رفعه: (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة)^٣.

ج - ومنهم من يجعل الصلاة فيه تعدل ألف صلاة في غيره، فعن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنها سألته، فقالت: أفتنا في بيت المقدس، فقال: (أرض المحشر، والمنشر، وأنتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره)^٤.

٣- إنَّ المجيء إلى المسجد الأقصى من أجل الصلاة، يكفر الذنوب، ويحط الخطايا والسيئات، فعن عبد الله بن عمرو ؓ عن رسول الله ﷺ: (إن سليمان بن داود عليه

(١) الحاكم، في المستدرک، کتاب الفتن، والملاحم، رقم (٨٥٥٤)، وقال الذهبي، صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٩٠٢).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مكة والمدينة، رقم (١١٩٠)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم (١٣٩٤).

(٣) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، مسند البزار، "البحر الزخار" من أحاديث أبي الدرداء، رقم (٤١٤٢)، قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ مرفوعاً إلا بهذا الإسناد، وهو حديث حسن، نقله الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير، ٤/ ٤٣٧، كتاب الصلاة: باب الصلاة في المساجد الثلاثة، حديث رقم (٤٢٢)، من طريق إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء عن أبي الدرداء.... فنكره بنحوه، قال: قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٤/ ١٠): رواه الطبراني في "الكبير" ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وهو حديث حسن. التلخيص الحبير، ٤/ ٤٣٧.

(٤) الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلامة الأزدي، مشكل الآثار، ٦٩/٢، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى، ١٤١٥هـ، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

السلام لما بنى بيت المقدس، سأل الله (ﷺ) خلالاً ثلاثة، سأل الله (ﷺ) حكماً يصادف حكمه، فأوتيه، وسأل الله (ﷺ) ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأوتيه، وسأل الله (ﷺ) حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه، أن يخرج من خطبته كيوم ولدته أمه^١.

٤ - اتفق أهل العلم على أن زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة مستحبة^٢.

(١) النسائي، سنن النسائي، رقم (٦٩٣)، وابن ماجه، رقم (١٤٠٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، وأحمد في مسند: عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٦٦٤٤). وقال أحمد محمد شاكر: صحيح الاسناد.

(٢) العيني، البناية شرح البداية، ٣/٣٥، التتائي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن خليل، جواهر الدرر في حفظ ألفاظ المختصر، ٣/١٩٩، دار بن حزم بيروت، لبنان، طبعة أولى، ٢٠١٤م، الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، الوسيط في المذهب، ٧/٢٧٧، دار السلام القاهرة، طبعة أولى، ١٤١٧هـ. ابن قدامة، أبو محمد، المغني، ٣/٢١٠، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، بتاريخ ١٩٦٨م.

المبحث الثاني

شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال، وأهداف الاحتلال من السماح بذلك، وفيه مطلبان:.

المطلب الأول

حكم شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال.

المطلب الثاني

أهداف العدو من السماح بشد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال.

المطلب الأول

حكم شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال

اتفق العلماء في الماضي^١، والحاضر على أن شد الرحال إلى الأقصى سنة من سنن الإسلام، لقول رسول الله (ﷺ): (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد منها المسجد الأقصى)^٢.

وفي هذا الزمان أصبح الأقصى أسيراً يروح تحت الاحتلال اليهودي، فما حكم شد الرحال إليه؟

تباينت مواقف العلماء في حكم شد الرحال إلى الأقصى بتأشيرة إسرائيلية، ولعل السبب في هذا التباين هو الاختلاف السياسي، بين الأنظمة، والكيانات الحاكمة، وقدرة هذه الكيانات على تطويع المؤسسات الدينية لخدمة أجندات سياسية، فقد اعتاد الساسة على الاستعانة بالمؤسسات الدينية التي تمويلها الدولة، لتبرير خطوات سياسية، وإعطائها مظلة شرعية^٣.

تعتبر هذه الحادثة من النوازل التي حلت بالمسلمين، والتي تندرج في إطار السياسة الشرعية، التي ينظر فيها من خلال ما يترتب عليها من المصالح، والمفاسد، لتغليب الأنفع للمسلمين، في حاضرهم، ومستقبلهم، لذلك باتت هذه النازلة محل خلاف بين العلماء، الذين أدلوا بدلوهم في هذه القضية، فكانوا بين مؤيد ومعارض، على النحو التالي:

١- فهناك من استخدم مشروعية زيارة الأقصى، واستحبابها، وقداسة المسجد الأقصى، وتعلق المسلمين به، وشوقهم إلى زيارته، والصلاة فيه، لتحقيق أهداف سياسية، وتطبيعية، وإقامة علاقات حسن جوار مع الكيان الإسرائيلي، فهم معنيون أن يدعو المسلمين كلهم إلى

(١) العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى، البناية شرح البداية، ٣/٣٥، التتائي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن خليل، جواهر الدرر في حفظ ألقاظ المختصر ٣/١٩٩، الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، الوسيط في المذهب، ٧/٢٧٧، ابن قدامة، أبو محمد، المغني، ٣/٢١٠.

(٢) سبق تخريجه، ص ٣٤٥.

(٣) القدس العربي، ٧/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣٠/١/٢٠٢١م، <https://www.alquds.co.uk>

شد الرحال إلى المسجد الأقصى والقدس.

٢- وهناك من نظر إلى هذه النازلة من زاوية المصالح الآنية كالمصلحة الاقتصادية، والنخوة الوطنية، فشجع المسلمين على زيارة القدس، لدعم المقدسين خاصة، والفلسطينيين عامة، اقتصادياً، ومعنوياً، حتى يشعر الناس في فلسطين أنهم ليسوا وحدهم في معركتهم المصيرية.

٣- وهناك من نظر إليها من زاوية دينية، وشجع على زيارة الأقصى، والقدس، امتثالاً لسنة المصطفى (ﷺ)، وطلباً للأجر المضاعف للصلاة فيه، وتحصيل البركة بهذه الزيارة.

٤- وهناك من العلماء من نظر إلى هذه القضية من زاوية النتائج، والمآلات التي تؤول إليها، وما يتمخض عنها من الآثار، وما يترتب عليها من المفاصد على الإسلام، والمسلمين.

ومن الذين استغلوا مكانة الأقصى، والقدس، لتحقيق أهداف سياسية، دولة الإمارات العربية، فحسب اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات، والكيان الصهيوني، الذي أعلن عنه البيت الأبيض بتاريخ ١٣/٨/٢٠٢٠م: ذكر في فقرته قبل الأخيرة، بأنه: طبقاً لرؤية السلام، يحق لكل مسلم يأتي إلى القدس بشكل سلمي للصلاة في المسجد الأقصى، ويجب أن تظل الأماكن المقدسة الأخرى في القدس، مفتوحة للمصلين المسالمين من جميع الأديان^١.

لذلك حذر مراقبون من أن هذا الاتفاق يعطي الضوء الأخضر لسيادة إسرائيلية على المسجد الأقصى، كما يفتح الطريق أمام تقسيمه، وبناء الهيكل^٢.

وأن هذا النص وبكل وضوح يجعل من الاتفاق مع الإمارات، موافقة على حصر المسجد الأقصى بالمصلى القبلي فحسب، والسماح بأداء الطقوس اليهودية، والمسيحية للمسيحيين الصهاينة في ساحات المسجد الأقصى المبارك^٣، ورغم أن نص الاتفاق لم يعلن

(١) الجزيرة نت، ٤/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣٠/١/٢٠٢١م،

[/https://www.aljazeera.net/news](https://www.aljazeera.net/news)

(٢) الجزيرة نت، ٤/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣٠/١/٢٠٢١م،

[/https://www.aljazeera.net/news](https://www.aljazeera.net/news)

(٣) ورغم أن نص الاتفاق لم يعلن حتى كتابة هذه السطور، لكن البيان المشترك، الذي أصدره الرئيس الأمريكي "ترامب" في حضور رئيس وزراء الكيان الصهيوني، "نتنياهو" وحضور وزير خارجية الإمارات العربية، "عبد الله بن زايد"، وتصريحات "كوشنير" مستشار الرئيس الأمريكي، ماضية في هذا

حتى كتابة هذه السطور، لكن البيان المشترك، الذي أصدره الرئيس الأمريكي "ترامب" في حضور رئيس وزراء الكيان الصهيوني، "نتنياهو" وحضور وزير خارجية الإمارات العربية، "عبد الله بن زايد"، وتصريحات "كوشنير" مستشار الرئيس الأمريكي، ماضية في هذا الاتجاه دون رد، أو توضيح إماراتي^١.

وقد وصف مركز "القدس الدنيوية"^٢، وهو أحد مراكز الدراسات الإسرائيلية المتخصصة في شؤون القدس المحتلة: أن اتفاقية التطبيع الإسرائيلية الإماراتية، تُحدث تغييراً غير مسبوق في المقدسات الدينية لمدينة القدس، وحقوق المسلمين في المسجد الأقصى، كما يشير المركز إلى: أنها المرة الأولى التي يُستخدم فيها مصطلح "المسجد الأقصى" في وثيقة دولية بدلاً من "الحرم الشريف"، وتكمن المخاوف حالياً في أن تؤدي الاتفاقية الإماراتية الإسرائيلية، إلى تقسيم مكاني للحرم الشريف، على غرار ما فرضته "إسرائيل" في الحرم الإبراهيمي في الخليل آنذاك، حيث تمّ تقسيم الموقع بين المسلمين، واليهود، وقد استحوذ اليهود على القسم الأكبر.

وبحسب الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي أعاد تعريف المواقع الدينية في القدس المحتلة، وأحدث تغييراً في هوية المسجد الأقصى، بموافقة الإمارات.

ويعتبر موقف الإمارات هذا رضوخاً لرغبة الرئيس الأمريكي "ترامب" الذي أصر خلال إعلانه صفقة القرن، في ٢٨/١/٢٠٢٠م على وجوب السماح لأتباع الديانات الثلاثة بالصلاة داخل حرم الأقصى، مهما كان الدين الذي يعتقونه، بما في ذلك المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، وجدران الحرم القديم، وعدد من الأماكن الأخرى داخل الحرم الشريف، وهو إعلان ينتقص من أحقية المسلمين الذين سيجبرون على ممارسة شعائرهم في المسجد القبلي

الاتجاه دون رد، أو توضيح إماراتي

(١) الجزيرة نت، ٤/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣٠/١/٢٠٢١م،

[/https://www.aljazeera.net/news](https://www.aljazeera.net/news)

(٢) "القدس الدنيوية": هي منظمة مستقلة، متخصصة في مراقبة التغيرات والتطورات التي تحدث في القدس

المحتلة، يديرها المحلل السياسي الإسرائيلي دانيال سيدمان، ووفقاً لمجلة نيوزويك، يعتبر سيدمان الشخص الأكثر دراية بما يحدث في القدس، ولا يفوته أي خبر كان. فهو متابع حثيث للأحداث المستجدة، لا تُنقل حفنة تراب من مكان إلى آخر في المدينة المقدسة، إلا ويكون سيدمان على دراية بها. الميادين، ١٤/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢/٢١/٢٠٢١م،

[/https://www.almayadeen.net/news/politics](https://www.almayadeen.net/news/politics)

حصراً، بدلاً من عموم المسجد الذي تبلغ مساحته ٤٤٤ دنماً^١.

وملخص هذا الاتفاق^٢:

أ- فتح الباب أمام المسلمين في العالم للوصول إلى الأقصى.

ب- قَصَرَ الاتفاقُ المسجدَ الأقصى المبارك على المسجد القبلي، الذي لا يزيد على أربعة دونمات، حيث تمَّ استخدام مصطلح "المسجد الأقصى" للإشارة إلى المصلى القبلي فقط، وأخرج مائة وأربعين دونماً من مساحة الحرم الشريف، أي ٩٣% من المسجد الأقصى، وأشار إلى بقية المكان باسم "جبل المعبد" عند الحديث عنه كمقدس يهودي، وعند الإشارة إلى المسجد بكامل مساحته "الحرم الشريف".

أما داخل أسوار المسجد الأقصى المبارك، بساحاته، ومرافقه وقبابه، ومسجد قبة الصخرة، وجدرانه الداخلية، والخارجية، فقد جعلت مرافق عامة، ومشاركة، لأصحاب الديانات أن يمارسوا طقوسهم فيها.

ج - جعل الأماكن المقدسة الأخرى مفتوحة أمام المؤمنين، محبي السلام من كل الأديان، يهوداً، وغير يهود.

ووجد في الساحة العربية من الكتاب من استغل قضية الأقصى، لتحقيق أهداف تطبيعية، من خلال التجرؤ على إنكار وجود الأقصى بالكلية في القدس، ليس إلا خدمة مجانية للمحتلين، منهم: الكاتب السعودي "أسامة يمانى"، كتب مقالاً في صحيفة عكاظ، جاء فيه: (إنَّ المسجد الأقصى المبارك ليس هو الموجود في بيت المقدس، وإنما هو في "الجرعانة" وهي موضعٌ بين مكَّة والطائف، وأنكر أن المسجد الأقصى كان قبلة للمسلمين، وزعم أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لما بنى مسجد قبة الصخرة، قام بذلك لتحويل

(١) شبكة الميادين الإعلامية، ٢٠٢٠/٩/١٤م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/١م،

<https://www.almayadeen.net/news/politics>

(٢) عفانة، حسام الدين، يسألونك، مقالات، بعنوان: ماذا سمّي اتفاق التطبيع بين الإمارات ودولة يهود

بالاتفاق الإبراهيمي "أبراهام"، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/١م، www.yasaloonak.net

الجزيرة نت، ٢٠٢٠/٩/٤م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/١/٢م،

[/https://www.aljazeera.net/news](https://www.aljazeera.net/news)

القدس العربي ٢٠٢٠/٩/٧م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/١/٢م، [/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)

الناس للحج إليها بدل مكة^١، وهذا القول سبق إليه الكاتب المصري يوسف زيدان^٢.

ليست الخطورة في مأجور هنا، أو هناك، ينكر معلوماً من الدين بالضرورة، ولكن الخطير في الأمر أن يسمح لهؤلاء أن ينشروا أباطيلهم في الإعلام الرسمي، فالكاتب السعودي نشر مقاله في أوسع الصحف السعودية انتشاراً في بلاد الحرمين، فلولا وجود أجواء مواتية، وبيئة مناسبة تسمح بهذا الزيغ، لما تجرأ على ذلك، والثاني نشر ولا يزال في بلد الأزهر.

والرئيس الفلسطيني "محمود عباس" في مواطن عدة دعا العرب، والمسلمين، إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى، وزيارة القدس، ففي مؤتمر القمة العربي المنعقد في بغداد في ٢٠/٣/٢٠١٢م، دعا إلى زيارة مدينة القدس، وقال: إنه لا يوجد نص من كتاب، أو سنة، ولم يحصل في التاريخ أن مفتياً، أو قاضياً، أو رجل دين، حرّم زيارة القدس، فكيف نحرّمها الآن!، وفي ٢/٤/٢٠١٢م دعا في مصر إلى زيارة القدس، وقال: لا تلتفتوا إلى الفتوى التي حرمت الزيارة، ودعا إلى عدم إدخال الدين في السياسة، واعتبر أنه لا يجوز تحريم الزيارة بلا نص، ولا يوجد نص في الكتاب، والسنة يحرم ذلك^٣.

أما علماء المسلمين المعاصرون، وموقفهم من زيارة القدس، وشد الرحال إلى المسجد الأقصى تحت الاحتلال، فقد اتفقوا في قضايا، واختلفوا في أخرى.

اتفقوا على أنه يستحب لأهل فلسطين، ممن هم تحت الاحتلال، أو يحملون الجنسية الإسرائيلية، ويتحركون بكل يسر أن يشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى، وأن يرابطوا فيه، وأن يكثروا من زيارته^٤.

أما بالنسبة للوافدين من الخارج، فقد اختلفوا على قولين:

-
- (١) القدس العربي، ١٤/١١/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://samanews.ps/ar/post>، سما الإخبارية، ١٤/١١/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://samanews.ps/ar/post>
 - (٢) الهدف، ٢٨/٩/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://hadfnews.ps/post>
 - (٣) حمادة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، ص ٢٢، مركز الشؤون الفلسطينية لندن، ٢٠١٢م.
 - (٤) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٣/٤٧٦.

القول الأول:

جواز شد الرجال إلى المسجد الأقصى، وهو تحت الاحتلال، قال بهذا القول، ابن باز^١، وإياد مدني، أمين عام منظمة التعاون الإسلامي^٢، ومجلس الإمارات للإفتاء الشرعي^٣، ومحمد سيد طنطاوي، "شيخ الأزهر الأسبق"، ومحمد حمدي زقزوق "وزير الأوقاف المصري الأسبق"، وعلي جمعة "مفتي مصر السابق"، الذي زار المسجد الأقصى، وفي صحبته علي الجفري^٤، وعبد الرحمن البراك^٥، ومحمود الهباش "وزير الأوقاف الفلسطيني السابق، وقاضي قضاة فلسطين"، ووكيل وزارة الأوقاف المصرية، سالم عبد الجليل، وهو عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، وعبد الغفار هلال^٦.

ونكرت وكالة الأنباء الأمريكية "سي، إن، إن" في ٥/٤/٢٠١٢م، أن العديد من دعوات الزيارة هذه تزامنت مع إعلان رئيس بلدية القدس "تير بركات" عن خطة تستهدف جذب عشرة ملايين سائح لمدينة القدس، في كل سنة، بعد أن نجح في اجتذاب ٣,٥ مليون سائح في العام ٢٠١١م^٧.

طالب محمود الهباش، بصفته وزيراً للأوقاف الفلسطينية، بزيارة القدس باعتبار ذلك

(١) ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوى ابن باز، ٨ / ٢١٤، ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، ص٧، رئاسة إدارة البحوث العلمية، والإفتاء، الإدارة العامة، السعودية، طبعة أولى ١٩٩٦م

(٢) وكالة سي، إن، إن، الأمريكية للأنباء، ٣١/٣/٢٠١٥م تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://arabic.cnn.com/middleeast/2015/03/31>

(٣) صحيفة البيان، ١٩/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/>

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٠، ١٧٠٦، حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع، ص٢٤، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢م دنيا الوطن، ١٣/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٥) الإسلام سؤال وجواب ٩/ ١١ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢/١/٢٠٢١م، <https://islamqa.info/ar/answers>

(٦) حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، ص٢٣، ٢٤، مركز الشؤون الفلسطينية لندن، ٢٠١٢م

(٧) المرجع السابق، ص٢١.

واجباً دينياً، وأخلاقياً، لا ينبغي تأخيرها، أو المماطلة فيه، وأكد أن زيارة القدس، والمسجد الأقصى لا يعد تطبيعاً مع الاحتلال، بل هي تأكيد للحق العربي، والإسلامي، في المدينة المقدسة، وأن فيها تعزيزاً لضمود الشعب الفلسطيني، ورفعاً لمعنوياته، ودعماً لرباطه، على أرضه، ومقدساته، وزعم أن زيارة القدس ليست تطبيعاً مع السجان، بل تواصل مع السجين، وأن الفتوى بمنع زيارة القدس تخدم السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تهويد القدس، وتفرغها من أهلها^١.

القول الثاني:

منع شد الرحال إلى الأقصى في ظل الاحتلال، من الذين أفتوا بهذا الرأي شيخ الأزهر السابق، "عبد الحلیم محمود"، والشيخ القرضاوي، وشيخ الأزهر السابق "جاد الحق علي جاد الحق"، وشيخ الأزهر الحالي "أحمد الطيب"، ومفتي مصر "نصر فريد واصل"، وفوزي الزفزاف وكيل الأزهر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وعبد المعطي بيومي عضو لمجمع البحوث الإسلامية، والدكتور أحمد عمر هاشم، عضو مجمع البحوث الإسلامية، والدكتور محمد عمارة عضو مجمع البحوث الإسلامية، وأحمد الريسوني، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين^٢، وصفوت حجازي^٣، وعثمان شبير، وحسام عفانة، وحامد البيتاوي، رئيس رابطة علماء فلسطين، وعكرمة صبري مفتي فلسطين سابقاً^٤، والأمين العام لاتحاد علماء المسلمين السابق علي القرّة داغي^٥، ومفتي لبنان، "محمد رشيد قباني"، وأمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي "حمزة منصور"^٦ ومجمع البحوث الإسلامية، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة

(١) حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، ص ٢١، ٢٢، مركز الشؤون الفلسطينية لندن، ٢٠١٢م.

(٢) القدس العربي، ٢٠/٨/٢٠م، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م، <https://www.alquds.co.uk/>

(٣) حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، ٢٦، ٢٤، مركز الشؤون الفلسطينية لندن، ٢٠١٢م

(٤) عفانة، حسام الدين، يسألونك، ١٧/١٧، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، ٢٠١٢م، إبراهيم حمامة، وآخرون، تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م،

<https://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid>

(٥) فتوى القرّة داغي حول زيارة غير الفلسطينيين إلى القدس الشريف، ٢/٥/٢٠١٤م. تمت الزيارة في ٣/١/٢٠٢١م،

<https://www.madrij.com>

(٦) الفتاوى تتداخل حول زيارة القدس، تمت الزيارة في ٥/١/٢٠٢١م،

المؤتمر الإسلامي^١، ومفتي سلطنة عمان " أحمد الخليلي"، الذي عارض التوجه العام لدولته الداعم للتطبيع مع الكيان^٢، وناصر بن سلمان العمر^٣.

قال الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر ومفتي مصر السابق في زيارة القدس تحت الاحتلال: (إن من يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم... والأولى بالمسلمين أن ينأوا عن التوجه إلى القدس، حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود، وتعود إلى أهلها مطمئنة، يرتفع فيها ذكر الله، والنداء إلى الصلوات، وعلى كل مسلم أن يعمل بكل جهده من أجل تحرير القدس، ومسجدها الأسير)^٤

أما مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر فقد جدد رفضه زيارة القدس تحت الاحتلال، حيث عقد جلسة طارئة بمشيخة الأزهر في ١٩/٤/٢٠١٢م، برئاسة الامام الأكبر الدكتور أحمد الطيب "شيخ الأزهر" وناقش أعضاء المجمع على مدى ثلاث ساعات متواصلة، زيارة المفتي "علي جمعة" للمسجد الأقصى، وأعلن المجمع أن الأزهر الشريف يؤكد موقفه الرفض لزيارة القدس، والمسجد الأقصى، وهما تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي ختام جلسته جدد الأزهر الشريف قراره الرفض لزيارة القدس، والمسجد الأقصى وهما تحت الاحتلال، وأكد أن الأزهر الشريف استمر على دعمه لقراره السابق بعدم جواز السفر إلى القدس، والمسجد الأقصى وهما تحت الاحتلال الإسرائيلي، وذلك لما يترتب عليه من ضرورة الحصول على تأشيرات من المحتل الإسرائيلي ويعد نوعا من التطبيع^٥.

الأدلة

<https://www.erehnews.com/news/arab-world/28839>

(١) عربي ٢١، تمت الزيارة في ٥/١/٢٠٢١م، <https://arabi21.com/story/>

(٢) القدس العربي، ٢٠/٨/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٧/١/٢٠٢١م، <https://www.alquds.co.uk/>

(٣) حلقات ناصر بن حمد العمر، بعنوان: زيارة الأقصى دعم للفلسطينيين أن تطبيع مع يهود، ٤ جمادى

الأول ١٤٢٥هـ، تمت الزيارة في ٧/١/٢٠٢١م، <https://almoslim.net/node>

(٤) حمادة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، ص ٢٦، ٢٤، مركز الشؤون الفلسطينية لندن،

٢٠١٢م

(٥) الملتقى الفقهي العام الأعلى ١٠ / ٤ / ٢٠١٢م، تمت الزيارة في ٨/١/٢٠٢١م،

<https://www.feqhweb.com/vb/t13573.html>

استدل الفريق الأول الذي أجاز للمسلمين أن يشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى،
بمجموعة من الأدلة، النقلية، والعقلية.

أما النقلية

١- بقول النبي (ﷺ): (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي
هذا، والمسجد الأقصى)^١. فالأمر النبوي بزيارة القدس والأقصى هو أمر عام في جميع
الأوقات، والأحوال، والظروف، وليس خاصاً بوقت، أو ظرف دون آخر^٢.

٢- ثبت في الصحيحين أن النبي (ﷺ) زار المسجد الحرام، وطاف، وصلى، واعتمر فيه،
بما سمي "عمرة القضاء" وذلك سنة سبع للهجرة، وكانت مكة إذ ذاك في قبضة المشركين،
والذين منعوا النبي (ﷺ)، وأصحابه قبل ذلك من دخولها.
فلم يكن وجود مكة في قبضة المشركين مانعاً للمسلمين من السفر إليها، والصلاة في
المسجد الحرام فيها، ولم يكن ذلك واجباً على المسلمين حتى يقال بأنه من باب الضرورة،
وليس اليهود بأشد كفرة، وطغياناً من المشركين.
وهذا دليل شرعي يقضي على الخلاف، ولا ينبغي تقديم العاطفة على الشرع، ولم يكن
الذهاب لمكة في ذلك الوقت تطبيعاً مع المشركين، ولا مزيلاً لحواجز العداء، والبغضاء بين
المسلمين والمشركين، بل العكس هو الصحيح، فإن رؤية الكعبة في قبضة المشركين زاد في
العداوة والبغضاء تجاههم.
ولم يكن الذهاب لمكة مُنْسِياً لجهاد الكفار المحتلين، بدليل ما حصل بعد ذلك بعام من
"فتح مكة" وتطهيرها من رجس الشرك، وأهله، وهكذا يقال في رؤية اليهود وهم يحتلون
المسجد الأقصى، فإن ذلك يزيد في عداوتهم، وبغضهم، ويزيد من الإصرار على تحرير
المسجد - بل فلسطين كلها - من قبضتهم^٣.

٣- أن رسول الله (ﷺ) صلى في القدس ليلة الإسراء والمعراج، قبل الفتح الإسلامي،

(١) سبق تخريجه في صفحة، ص ٣٤٥.

(٢) دنيا الوطن، دنيا الوطن، ١٣/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٨/١/٢٠٢١م

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٣) نقل هذا الدليل عنهم: عفانة، حسام الدين، يسألونك ١٧/ ١٨، الإسلام سؤال وجواب ٩/ ١١/ ٢٠١٤،

تمت الزيارة في ٨/١/٢٠٢١م، <https://islamqa.info/ar/answers>

واعتبار ذلك دليلاً على جواز الزيارة^١.

٤- لم يصدر في تاريخنا الإسلامي عن السلف، أو الخلف، فتوى تمنع شخصاً، أو جماعة من الصلاة في مسجد من مساجد المسلمين^٢.

٥- بفعل العلماء الكبار الذين زاروا الأقصى، وهو تحت حكم المستعمر، قالوا: سبق أن وقعت القدس قبل قرونٍ تحت احتلال الفرنجة، لسنوات، وعقود طويلة، فأين فتاوى العلماء بتحريم زيارتها على المسلمين؟ كان فيها: أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، والعز بن عبد السلام سلطان العلماء، وابن تيمية شيخ الإسلام، فهؤلاء أعلام في العلم والفتوى، والجهاد بالكلمة وغيرها في تاريخ الأمة الإسلامية، زاروها، ولم يقولوا: (لن ندخل القدس ما دامت تحت حراب الاحتلال الصليبي، بل على العكس من ذلك، فهذا أبو حامد الغزالي دخل القدس وهي تحت الاحتلال الصليبي من باب الأسباط فرأى ٣٦٠ حلقة علم في ساحات المسجد الأقصى المبارك، فبكى لانخفاض مستوى إقبال الناس على العلم)^٣.

أما الأدلة العقلية:

١- زيارة المسلمين وترددهم على مدينة القدس، والصلاة في الأقصى والرباط فيه، يمنع تهويد المدينة، ويمنع هدم الأقصى، وبناء الهيكل، ويعمل على تغيير الواقع على الأرض، وتفرض سياسة الأمر الواقع، وحتى تعلم إسرائيل أن المسلمين لن يسمحوا لها أن تستكمل مخططاتها حول القدس.

٢- السفر إلى القدس للصلاة في المسجد الأقصى فيه تأكيد للعالم بأحقية المسلمين في

(١) حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع، ص ٣٥، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢م، والحديث رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب، ذكر عيسى بن مريم، والمسيح الدجال، رقم (٢٧٨) والإمام أحمد، في مسند ابن عباس، رقم (٢٣٢٤).

(٢) صحيفة البيان، ٢٠٢٠/٨/١٩م، تمت الزيارة في ١/٨ / ٢٠٢١م،

<https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/>

دنيا الوطن، ٢٠١٧/١٢/١٣م تمت الزيارة في ١/٨ / ٢٠٢١م،

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٣) عفانة، حسام الدين، يسألونك ٢٠/١٧،

دنيا الوطن، ٢٠١٧/١٢/١٣م تمت الزيارة في ١/١٠ / ٢٠٢١م

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

هذا المسجد، وأنه باقٍ في ذاكرتهم لم ينسوه.

٣- شد الرحال إلى الأقصى في هذه الأحوال يقدم دعماً معنوياً للمسلمين هناك، حيث نراهم ونختلط بهم، ونقوي عزائمهم بالكلمة الطيبة، والتشجيع على البقاء مرابطين، كما يمكن تقديم الدعم المادي لهم، وذلك عن طريق الشراء من بضائعهم، أو إدخال مبالغ للفقراء والمحتاجين هناك، خاصة وأن مدينة القدس المحتلة تعتمد في اقتصادها على الفلسطينيين الذين يأتون للتسوق من أسواقها، فهم شرايين الحياة فيها، وحينما تنقطع هذه الشرايين عن القلب فالنتيجة الحتمية هي موتها^١.

أدلة الفريق الثاني:

أولاً - المعتمد الأساسي للمانعين من الزيارة هو النظر في مآلاتها^٢، وما يترتب عليها من التطبيع مع الاحتلال، وأن المفاصد المترتبة عليها أكثر من المصالح، ومعلوم عند الفقهاء أن "درء المفاصد أولى من جلب المصالح"^٣ فإذا تعارضت مفسدة مع مصلحة فدم دفع المفسدة غالباً، فإذا كان شد الرحال إلى المسجد الأقصى يترتب عليه مفاصد قد تفوق المصالح، ويمكن توفير أوجه الدعم الأخرى لقضية الأقصى، والقدس، وفلسطين، بغير الزيارات

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٠، حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس

والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع، ص ٢٤ مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢م،

الإسلام سؤال وجواب ٩ / ١١ / ٢٠١٤، تمت الزيارة في ٢/٣ / ٢٠٢١م،

<https://islamqa.info/ar/answers> دنيا الوطن، ٢٠١٧/١٢/١٣م تمت الزيارة في ٢/٣

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print> ٢٠٢١م

(٢) هي قاعدة فقهية بلفظ: "هل الاعتبار بالحال أو بالمآل" ذكرها السبكي في الأشباه والنظائر، ١/١٠٣،

والمراد بالنظر في المآلات: ملاحظة ما يرجع إليه الفعل، بعد وقوعه، وما يترتب عليه من آثار، فيأخذ

الفعل بهذا النظر حكماً يتفق مع ما يؤول إليه ذلك الفعل، سواء قصده الفاعل أم لا، والنظر في

المآلات معتبر عند المالكية، يقول الشاطبي: وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت

في ميزانها، فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد نكرها إلى مفسدة، فاعرضها

في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على

العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالكوت

عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية. وما سد الذرائع الذي قال به المالكية إلا اعتبار

نظر في المآلات، الموافقات، ١/١٧٨، ٥/١٧٢.

(٣) هي قاعدة فقهية، السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين، الأشباه والنظائر، ١/١٠٥، دار

الكتب العلمية، طبعة أولى ١٩٩١م. نكرها في باب: القول فيما اختلف فيه هل يعتبر فيه الحال، أو

المآل؟ ونكرها الشاطبي في الموافقات ٥/٣٠٠.

التطبيعية، وعلى رأس ذلك، تخليصها من الاحتلال^١.

ثانياً- لأن زيارة أي مسلم للأقصى في الوقت الراهن، يُعد اعترافاً بمشروعية الاحتلال الإسرائيلي، وتكريساً لسلطته الغاشمة، واعترافاً بمشروعيته، وإن زيارة المسلمين من غير الفلسطينيين للأقصى، يعطي لإسرائيل شرعية لاغتصاب القدس، والمسجد الأقصى، لما يقتضيه ذلك السفر من التعاون مع الاحتلال، بأخذ تأشيرة السفر من السفارات اليهودية، والتي هي قنطرة التطبيع مع اليهود، والملاحظ أن من أكثر الجهات احتفاءً بزيارات المسلمين للقدس والأقصى، هم رموز التطبيع الذين عُرف عنهم الإغراق في التطبيع بكل أنواعه^٢.

ثالثاً: فرض الإسلام على المسلمين أن يسترجعوا أرضهم المغتصبة، فإن عجزوا عن ذلك، فلا أقل من مقاطعة المحتل لأرضهم، مقاطعة اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، لأن السفر إليهم يشد من أزهرهم، ويقوي دعائم اقتصادهم، ويمنحهم قدرة على مواصلة العدوان، بما يربحونه من زيارتنا، وبما يجنونه من مكاسب مادية، وأخرى معنوية، وهذا كله نوع من التعاون بالإثم، والعدوان، الذي نهانا الله تعالى عنه، فقال الله (ﷻ): ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٣.

رابعاً: وأن ذهاب المسلمين إلى القدس تحت الاحتلال، يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم، ويعمل بمضي الزمن على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب، والعدوان، وأن الإسلام أمرنا أن نحزره، قبل أن يأمرنا بشد الرحال إليه، لذلك منعت الزيارة سداً للذريعة^٤.

خامساً: إن المسافر إلى القدس للصلاة في المسجد الأقصى، معرض للوقوع في حبال فتنتهم، سواء من جهة النساء، أو من جهة المال، ذلك أن الرحلة لن تكون محصورة في

(١) عفانة، حسام الدين، يسألونك، ٢١/١٧.

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩١. الجزيرة نت، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٩م، <https://www.aljazeera.net/opinions/2010/8/30>

(٣) سورة المائدة آية ٢.

(٤) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة ٤٧٤/٣.

سد الذريعة: عرفها القاضي أبي الوليد الباجي: "هي المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل المحظور" الإشارة في أصول الفقه، ٨٠/١. للباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي (المتوفى: ٤٧٤ هـ) وهي من الأدلة المختلف فيها، قال بها المالكية، الموافقات، ٧٩/٣، وبعض الحنابلة، ابن القيم، إعلام الموقعين ٤١٧/٣.

زيارة المسجد الأقصى، بل سيتخللها زيارة أماكن أخرى في فلسطين المحتلة، والناس هناك إباحيون لا يخللون ولا يحرمون، وهو ما قد يسبب فتنة في دين، أو خلق^١.

خامساً: مئات آلاف الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، ممنوعون من زيارة المسجد الأقصى المبارك، ومن الصلاة فيه، ومنهم العلماء، والدعاة، فكيف يسمح لمن حضر من إندونيسيا، أو ماليزيا، أو تركيا أن يصل إلى الأقصى، ويصلي فيه، فيما يحرم من ذلك أهل الخليل، ورام الله وبيت لحم، لولا أن العدو يحقق الكثير من المكاسب من زيارة هؤلاء^٢.

الذي يظهر من هذه الأدلة أن: المستفيد الأكبر من هذه الزيارات هو الكيان الصهيوني، سواء على المستوى الاقتصادي، أو السياسي، أو الأمني.

مناقشة الأدلة وبيان الرأي الراجح

مناقشة أدلة الفريق الأول"

في استدلالهم بقول رسول الله (ﷺ): لا تشد الرحال.. الحديث، لا خلاف حول هذا الحديث، إنما الخلاف في إسقاطه على الواقع، فإن كان يترتب على الزيارة العديد من المفاسد، والمضار، وأن مفاستها تفوق المصالح، فلا معنى للاحتجاج بهذا الحديث في هذا الواقع.

وإن كان أصحاب هذا القول يبتغون عظيم الأجر، فدونهم مكة التي يضاعف فيها أجر الصلاة إلى مائة ألف صلاة، ودونهم الحرم النبوي، والصلاة فيه بألف صلاة^٣.

أما قولهم: إن النبي (ﷺ) قد صلى في المسجد الأقصى المبارك، بالأنبياء، والمرسلين ليلة الإسراء، والمعراج، قبل الفتح الإسلامي، واعتبار ذلك دليلاً على جواز الزيارة، فلا حجة في هذا الدليل لأن الأمر يتعلق بمعجزة خارقة للعادة، وأن النبي (ﷺ) لم يكن بحاجة إلى إذن الرومان آنذاك، وليس في الأمر شبهة تطبيع^٤.

(١) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٤٧٥/٣

(٢) الانتقال السريع، الملتقى الفقهي العام الأعلى، تمت الزيارة في ١٠/٢/٢٠٢١م،

<https://www.feqhweb.com/vb/t13573.html>

(٣) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ص ٤٧٦.

(٤) عفانة، حسام، يسألونك، ١٧/ ٢١.

أما قياس زيارة المسجد الأقصى المبارك، وهو تحت الاحتلال، على زيارة النبي محمد (ﷺ) للمسجد الحرام، إثر صلح الحديبية، فهو قياس مع الفارق المؤثر، كما يقول الأصوليون^١، وأن مكة لم تكن محتلة، وأن المشركين آنذاك هم أهل البلد، فأين هم من الاحتلال الإسرائيلي لبيت المقدس، والدلائل تؤكد أن المسلمين مالوا إلى الصلح، والمهادنة، مع قريش وهم أقوياء، ولم يلجئهم الضعف إلى المصالحة، ولم يجنحوا للسلم معها خشية بأسها، أو خوف سطوتها، ولقد شهد الله (ﷻ) بتفوق المسلمين، وقدرتهم لو حصل صدام، أو قتال مع قريش، وفي هذا قول الله (ﷻ): «وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا»^٢، والآية نزلت في سورة الفتح بعد الحديبية، التي لو حدث فيها قتال لكانت الغلبة للمسلمين^٣.

وقول الله (ﷻ): «هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُنصِبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَعِيرٍ عَلِيمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^٤، فالآية تتحدث عن مشيئة الله في منع الحرب، والصدام مع مشركي مكة، لوجود بعض المسلمين، والمسلمات غير المعروفين للمسلمين، فلو حصل قتال لن يسلموا من شره، ولو أنهم انفصلوا عن مشركي مكة، وتميزوا عنهم، لدارت الدوائر على أهل مكة من المشركين بأيدي المسلمين^٥.

إذن فأين دخول النبي (ﷺ) إلى مكة معتمراً، من دخول الذين يتسولون الإذن بالدخول على أبواب سفارات العدو، ولا يستطيعون الزيارة إلا بإذنه، وتحت رحمته.

(١) القياس مع الفارق: هو أن يشابه الفرع الأصل في وصف ويفارقه في وصف آخر، فإن فارقه في وصف اختلفاً في الحكم باعتبار الفارق مخالفاً لاستوائهما باعتبار الجامع، وهذا النوع من القياس قاده من قواعد القياس الأربعة عشر، وإذا سلم الخصم أن هذا الفارق مؤثر، فحينئذ يبطل قياسه، أو يلزم بدليل آخر بدلاً عنه، إعلام الموقعين، ابن القيم، ٢٠٥/٣، شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد، المختار الشنقيطي. الموسوعة الشاملة: تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/١٢م

<http://islamport.com/w/hnb/Web>

(٢) سورة الفتح آية ٢٢.

(٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٣٥/٢٢.

(٤) سورة الفتح آية ٢٥.

(٥) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٦٤/٥.

أما قولهم: لم يصدر أية فتوى من سلف الأمة وخلفها يحرم الصلاة في مسجد من مساجد المسلمين، فهو قول مردود بالعدد الكبير من علماء الأمة، الذين منعوا زيارة المسجد الأقصى في هذا الزمان، وهو أصحاب القول الثاني، لما يترتب عليه من المفساد.

أما ادعاؤهم: أن عدداً من علماء الأمة الكبار، قد زاروا المسجد الأقصى، والقدس إبان الاحتلال الصليبي لها، وذكروا مجموعة من هؤلاء العلماء، فهذا الكلام يدل على جهل بالتاريخ، فالعز بن عبد السلام ولد سنة ٥٧٧هـ، أي أنه لما حررت القدس من أيدي الصليبيين سنة ٥٨٣هـ، كان عمره ست سنوات فقط^١.

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فمولده سنة ٦٦١هـ، أي بعد تحرير القدس من يد الصليبيين بحوالي سبعين سنة^٢.

وأما أبو حامد الغزالي فلم يدخل القدس وهي تحت الاحتلال الصليبي، بل دخلها قبله بأربع سنين من احتلال الصليبيين لها، دخلها في عام ٤٨٨هـ، وأن دخول الصليبيين لبيت المقدس كان في العام ٤٩٢هـ^٣.

حتى لو صحت زيارة بعض الأعلام لبيت المقدس، فقد كانت في موسم الهدنة المؤقتة بين جيوش المسلمين، ومملكة بيت المقدس الصليبية، والتي كان من شروطها تمكين المسلمين من زيارة بيت المقدس، والسماح بمرور الحجاج المغاربة، ولا يخفى أن تلك الهدنة كانت عسكرية بين جيوش متقاتلة، ولم تكن في مثل حالتنا التي تحالف فيها بعض دولنا مع المحتل، وعمل على حمايته، وضبط حدوده، ورعاية أمنه^٤.

حتى لو صحت زيارتهم للأقصى تحت حكم الصليبيين فإن عمل الفقيه لا يعد حجة شرعية.

أما قولهم: في شد الرحال إلى الأقصى في هذه الأحوال، يقدم دعماً معنوياً للمسلمين هناك، حيث يراهم الزائر ويختلط بهم، ويقوي عزائمهم بالكلمة الطيبة، ويشجعهم على استمرار الرباط، كما يمكن تقديم الدعم المادي لهم، وذلك عن طريق الشراء من بضائعهم،

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٩١/١٢ .

(٢) المرجع السابق، ٢٨٠/١٣ .

(٣) المرجع السابق، ١٨٣/١٢ ، ١٩٢ .

(٤) الأشقر، أسامة دنيا الوطن، ٢٠١٧/١٢/١٣م، تمت الزيارة في ٢٠٢١م/٢/١٢م،

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

أو إدخال مبالغ للفقراء، والمحتاجين هناك^١..

لا خلاف بين المسلمين في وجوب دعم المقدسيين، بكل أسباب الصمود، والرباط على أرض الإسراء والمعراج، ليبقوا شوكة في حلق المحتلين، وإن التوصل معهم ونصرتهم، تكون بدعم صمودهم، وإسنادهم على كل المستويات، والصلة الدائمة عبر المساعدات الفعالة التي تعطي قوة وإسناداً للفلسطينيين^٢.

لكن الخلاف في وسائل هذا الدعم، وكيفية:

فهل يكون دعم المقدسيين بشد الرحال إلى الأقصى، وهو تحت الاحتلال؟

وهل يحقق الزوّار للأقصى الذين يخضعون للرقابة، والإشراف المباشر من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، معنى النصر، والدعم والإسناد للمقدسيين، في الزمان الذي لا يتاح لهم فيه حرية التنقل داخل الأراضي الفلسطينية، ولا حرية التواصل مع الفلسطينيين إلا بما يحقق أهداف الاحتلال.

وهل يملك الزائر للأقصى - الذي يفتر لإذن الاحتلال في الدخول إلى الأقصى والصلاة فيه، وبحماية البنادق الإسرائيلية- أن يفشل مخططات العدو الهادفة إلى تهويد القدس!

مع التأكيد على أن الاحتلال لا يسمح للمتضامنين الأجانب، ممن تعترف دولهم بالكيان الصهيوني من الدخول إلى الأقصى، وتعتقلهم لحظة وصولهم، لئتم ترحيلهم وطردهم، أي أن الاحتلال لا يسمح إلا لمن يخدم صورته، ودعايته، لذلك يمنع رائد صلاح من دخول القدس، ويبعد عنه المرابطون الذين يحملون همّ القدس، والأقصى^٣.

في الرد على من قال: إن الزيارة تحقق العديد من المصالح وتمنع الاستفراء بالقدس، من أجل تهويدها!! فلو كان الزوار الذين يحضرون بإذن الاحتلال إلى القدس، يؤثرون على

(١) دنيا الوطن، سامي عطا الجيتاوي، ١٣/١٢/٢٠٢٠م/ حكم زيارة المسد الأقصى في ظلال الاحتلال،

تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١، <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٢) عفانة، حسام الدين، يسألونك، ١٧/١٩.

(٣) حماسة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع، ص ٢٨،

مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢م.

خطط الكيان الصهيوني السياسية، والاقتصادية، والأمنية، قيد أنملة، لما سمح لأحد منهم أن يزور القدس، أو يصلي في الأقصى، إلا إذا كانت تلك الزيارات تحقق مصالح للكيان الصهيوني، وإن كان هناك مصالح موهومة للمسلمين، فهي لا تقارن مع المفاسد المترتبة على الزيارة^١.

مناقشة أدلة الفريق الثاني:

المصلحة تكمن في زيارة القدس والأقصى، وأن المفسدة كل المفسدة، في منع ذلك، وتحريمه على المسلمين، لأن القول بالمنع دعوة مريحة للاحتلال، وخدمة مجانية له، حتى يتسنى له عزل المدينة المقدسة عن محيطها العربي، والإسلامي، وفي ذلك فتح الباب على مصراعيه لإجراءات التهويد، والتطهير العرقي، للمسلمين في بيت المقدس، كما أن حصر جواز زيارتها في الفلسطينيين وحدهم، تجريد لقضيتها من عمقها العربي، والإسلامي

أما القول: إن الزيارة مخالفة للمصلحة، فأقوى حالات المصلحة هنا أن تكون من المصالح المرسله التي لم يشهد لها الشرع بالاعتبار ولا بإلغاء، وأن المصلحة المرسله التي استند عليها الفريق الثاني ليست محل اتفاق، فقد قال بها بعضهم، ولم يقل بحجيتها آخرون^٢.

أما القول: إن في الزيارة إقرار بشرعية الاحتلال، وتطبيع العلاقات معه، فرد الفريق الأول: إن زيارة مدينة القدس المباركة، يمكن أن تكون تطبيعاً إذا كان الذهاب إلى القدس بهدف عقد اتفاقيات تجارية، أو استثمارية، أو اقتصادية، أو سياحية مع الكيان الصهيوني، والمبيت في فنادقهم، والتسوق من أسواقهم، والتنزه في شواطئهم، أما إذا كانت الزيارة للصلاة في المسجد الأقصى المبارك، والاعتكاف فيه، والرباط في ساحاته، ودعم صمود أهل القدس، فهذا واجب مفروض على كل من يستطيعه، وإذا كان دخول العرب، والمسلمين إلى القدس المباركة حراماً، فما حكم زيارتهم أقاربهم في سائر المدن الفلسطينية؟ هل هي حرام لأنها تتم بتأشيرات وقرارات وتصاريح من الاحتلال؟ هل يصل الأمر إلى تقطيع الأرحام وصلات القربى وحرمان الفلسطينيين من قدوم أهليهم وذويهم إليهم، بحجة الخوف من

(١) حلقات ناصر بن حمد العمر، بعنوان: زيارة الأقصى دعت للفلسطينيين أن تطبيع مع يهود ٤ جمادي

الأول ١٤٢٥هـ، تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م، <https://almoslim.net/node>

(٢) دنيا الوطن، سامي عطا الجيتاوي ١٣/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م،

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

التطبيع^١.

الرأي الراجح وسبب الترجيح

بعد سوق أدلة الفريقين ومناقشتها، يرجح الباحث رأي الفريق الثاني، الذين منعوا زيارة المسجد الأقصى للوافدين، وهو تحت الاحتلال، لما يترتب على الزيارة من:

١- المفاسد، السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها.

٢- إن تردد المسلمين على القدس يُحسّن ويزيّن صورة الكيان الصهيوني القبيحة، أمام العالم، بإظهار الكيان الصهيوني أنه لا يمنع المصلين المسلمين، والعاشرين من الصلاة في المسجد الأقصى، ويُظهر صورة المحتل على عكس الصورة الواقعية التي عليها الاحتلال.

٣- كسر العزلة المفروضة على الكيان الصهيوني، التي فرضت عليه بسبب عدوانه المتواصل على الشعب الفلسطيني، وحقوقه المشروعة، وفيها كسر لحاجز البغض، والعداوة بين المسلمين وبين اليهود المحتلين، من خلال زيارة سفاراتهم، والدخول بحمايتهم، ورؤية أعلامهم ترفرف في طريق الذهاب والإياب، ومن خلال ذلك يتسنى له اقناعهم بالاعتراف بشرعية الكيان^٢.

٤- هي تطبيع مجاني مع الكيان، وتكريس لواقع السيطرة الصهيونية على القدس، وأن التطبيع المتوخى من هذه الزيارات يستهدف جمهور المسلمين، وليس الأنظمة والحكومات.

لذا ترجح منع زيارة المسجد الأقصى لمن هم خارج الأرض المحتلة، ولا يتعارض هذا الرأي مع الأصل في مشروعة شد الرحال إلى المسجد الأقصى، فقد ترك النبي (ﷺ) الأمر المشروع إذا ترتب عليه مفسدة، فعن عائشة، قالت: سألت النبي (ﷺ) عن الجُدر^٣ أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت:

(١) دنيا الوطن، سامي عطا الجيتاوي ٢٠١٧/١٢/١٣م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/١٣م،

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٢) الإسلام سؤال وجواب، ٩ / ١١ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/١٥م،

<https://islamqa.info/ar/answers>، حلقات ناصر بن حمد العمر، بعنوان: زيارة الأقصى دعم

للفلسطينيين أن تطبيع مع يهود ٤ جمادي الأول ١٤٢٥هـ، تمت الزيارة في ٢٠٢١/١٥م،

<https://almoslim.net/node>، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٢.

(٣) الجدر: هو حجر إسماعيل، ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري، حديث رقم (١٥٨٤)

فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومك، ليدخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تتكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض^١.

لما همّ أبو جعفر المنصور أن يبني البيت على ما بناه ابن الزبير، على قواعد إبراهيم، شاور مالكا في ذلك، فقال له مالك: "أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعباً للملوك بعدك، لا يشاء أحد منهم أن يغيره، إلا غيره، فتذهب هيئته من قلوب الناس"، فصرفه عن رأيه فيه^٢.

ولم يسمح النبي (ﷺ) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يقتل رأس النفاق "أبي بن سلول" (حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)^٣ فكان المانع من قتله ما يترتب على قتله من المفاسد.

ويستدل على ذلك: بالنهي عن التشديد على النفس في العبادة خوفاً من الانقطاع، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) كان يقول: (لا تشددوا على أنفسكم فيؤثد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رورهبانيةً ابندعوها ما كتبتناها عليهم)^٤

وفي هذا تحقيق للمناط الخاص، حيث يكون العمل في الأصل مشروعاً، لكن ينهى عنه لما يؤول إليه من المفسدة، أو أمر ممنوع^٥.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتب الحج، باب، فضل مكة وبنائها، رقم (١٥٨٤).

(٢) الشاطبي، الموافقات، ١١٣/٤.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: قوله: سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، رقم (٤٩٠٥)

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب: الحسد رقم (٤٩٠٤). وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، لكنه تراجع وصححه في كتاب: جلابب المرأة المسلمة، ٢٠/١، دار السلام للنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

(٥) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات ١٨١/٥.

المطلب الثاني

أهداف العدو من السماح بشد الرحال إلى المسجد الأقصى وهو تحت الاحتلال.

لا شيء يحدث في فلسطين دون موافقة الكيان الصهيوني، فالكيان الصهيوني لن يقبل وصول أي عربي مسلم، أو غير مسلم من أي بلد عربي، أو إسلامي، إلى بيت المقدس، إلا بإذنه وإرادته، ولهوان الأمتين العربية والإسلامية، ليس بمقدورهما أن يفرضا عليه خلاف ذلك، فالاحتلال هو الذي يمنع، وهو الذي يسمح بما يحقق له مصالحه، وأهدافه، ويمنع إذا لم يستفد منها بطريقة، أو بأخرى.

لهذا يرى فريق من العلماء على رأسهم الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق، ونصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق، وغيرهم: أن زيارة القدس من قبل المسلمين وهو تحت الاحتلال، هي لمصلحة الاحتلال، وتحقق له أهدافاً كبيرة وخطيرة، منها:

١- الأهداف السياسية:

يحقّق الاحتلال من زيارة المسلمين للقدس العديد من الأهداف السياسية، منها:

أ- أنها إقرار بسيادة الاحتلال على أرض فلسطين، واعتراف بشرعيته، ودعوة للتطبيع معه، من خلال أخذ التأشيرات من سفاراته للدخول إلى الأقصى، ولا يخفى على أحد الفوائد الكثيرة التي ستعود على إسرائيل من سفر المسلمين إلى فلسطين، بتأشيرة إسرائيلية، واستغلال اليهود لذلك إعلامياً^١.

يقول نصر فريد واصل "مفتي مصر الأسبق": زيارة القدس وهي تحت الاحتلال الصهيوني تعد نوعاً من التطبيع، وقد يؤدي الأمر إلى الإيحاء بأن مشكلة احتلال القدس قد حُلّت، بدليل أن زيارتها أصبحت مفتوحة للجميع، ولا داعي لمسألة الاستقلال، والمطالبة برفع يد الصهاينة عن القدس، وأضاف واصل: إن نصرّة القدس بشكل عملي تأتي عبر تدعيم "المقدسين" سياسياً، واقتصادياً، لتثبيت تواجدهم داخل القدس، ليكونوا شوكة في حلق من يخطط لتهويد القدس، مع الاستمرار في حظر التطبيع السياسي، أو الثقافي، أو الاقتصادي

(١) حلقات ناصر بن حمد العمر: زيارة الأقصى دعم للفلسطينيين أم تطبيع مع يهود ! ٤ جمادي الأول

١٤٢٥هـ، تمت الزيارة في ١٧/٢/٢٠٢١م، <https://almoslim.net/node>

مع إسرائيل، أما زيارة القدس باستخدام تأشيرات صهيونية يكرس الخضوع للصهاينة، وفيه إقرار بحقهم في السيطرة على القدس، وقد يكون الأمر مدخلاً للتطبيع^١.

ب - إن تردد المسلمين على القدس يُحسّن ويزين صورة الكيان الصهيوني القبيحة، أمام العالم، بإظهار الكيان الصهيوني أنه لا يمنع المصلين المسلمين، والعاشرين من الصلاة في الأقصى، ويظهر صورة المحتل على عكس الصورة الواقعية التي عليها الاحتلال، ففي الوقت الذي يمنع الكيان الصهيوني المسلمين من رام الله، وبيت لحم، والخليل من الوصول إلى الأقصى، ويضيق على حركتهم، ويمنعهم من أداء الشعائر هناك، يسمح للقادم من تركيا، أو إندونيسيا بالوصول إلى الأقصى، لتحقيق العديد من الأهداف، أولها إقامة علاقات حسن جوار مع الاحتلال، وليس آخرها تحسين صورة الاحتلال^٢.

ج- كسر العزلة المفروضة على الكيان الصهيوني، التي فرضت عليه بسبب عدوانه المتواصل على الشعب الفلسطيني، وحقوقه المشروعة، وفيها كسر لحاجز البغض، والعداوة بين المسلمين وبين اليهود المحتلين، من خلال زيارة سفاراتهم، والدخول بحمايتهم، ورؤية أعلامهم ترفرف في طريق الذهاب والإياب، ومن خلال ذلك يتسنى له اقناعهم بالاعتراف بشرعية الكيان^٣.

د- أن التطبيع المتوخى من هذه الزيارات يستهدف جمهور المسلمين، وليس الأنظمة والحكومات، لأن الذين يحرصون على الصلاة في الأقصى، ويتشوقون لزيارته، هم الشعوب وليس القادة والزعماء، وبالتالي يحقق العدو من خلال شد رحال الجماهير المسلمة إلى المسجد الأقصى، ما عجز عنه بوسائل التطبيع الأخرى، ويتضح هذا الأمر بالنظر إلى الأعداد الكبيرة التي باتت تشد الرحال إلى المسجد الأقصى، فقد ذكرت وسائل الإعلام العربية تقريراً نشرته صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في حزيران من العام ٢٠١٥م، يتعلق بعدد

(١) حمامة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع، ص ٢٤ مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢م

(٢) الحدث، رام الله ٥/٥/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ١٦/٢/٢٠٢١م،

<https://www.alhadath.ps/article/>

(٣) الإسلام سؤال وجواب ٩/ ١١ / ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٦/٢/٢٠٢١م،

<https://islamqa.info/ar/answers>، حلقات ناصر بن حمد العمر، بعنوان: زيارة الأقصى دعم

للفلسطينيين أم تطبيع مع يهود ٤ جمادي الأول ١٤٢٥هـ، تمت الزيارة في ١٧/٢/٢٠٢١م،

<https://almoslim.net/node>، سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٢.

زيارات العرب والمسلمين للقدس، مُوضّحًا أن العام ٢٠١٤م، شهد وصول أعداد كبيرة من الوافدين المسلمين إلى مدينة القدس المحتلة، كانوا على النحو التالي: ٢٦,٦ ألف زائر إندونيسي، و١٧,٧ ألف زائر أردني، و٢٣ ألف زائر تركي، بالإضافة إلى تسعة آلاف ماليزي، و٣,٣ مغربي^١، وغالبيتهم من الفئة الشعبية التي يهيم الكيان اختراقها، واجتذابها لخدق الاعتراف بالكيان الصهيوني، وشرعيته على أرض فلسطين^٢.

وفي هذا تحقيق لنبوءة رئيس بلدية القدس، فقد ذكرت "سي، إن، إن"، الوكالة الأمريكية في ٢٠١٢/٤/٥م، أن الدعوات إلى شد الرجال إلى المسجد الأقصى تزامنت مع إعلان رئيس بلدية القدس "نير بركات" عن خطة تستهدف جذب عشرة ملايين سائح لمدينة القدس، في كل سنة، بعد أن نجح في اجتذاب ٣,٥ مليون سائح في سنة ٢٠١١م^٣.

٢- الأهداف الأمنية

يترتب على زيارة المسجد الأقصى، والوصول إليه، عن طريق الاحتلال، وبإذنه، وتحت رحمته، بيئة خصبة لتجنيد العملاء من كل العالم الإسلامي، وزرعهم لخدمته وخدمة أمنه، في كل مكان في العالم الإسلامي، وله سوابق لا تحصى في هذا المضمار، فما الذي يمنع الاحتلال عندما يعطي الأدونات للبطاء من الزائرين، أن يساومهم على التعاون معه، ويستغل أصحاب الحاجات، ويغريهم بالمغريات الكثيرة، التي يملكها الكيان، من المال والنساء، وغير ذلك من أساليب الاسقاط التي يتقنها العدو.

٣- الأهداف الاقتصادية.

زيارة المسلمين للقدس، والمسجد الأقصى، تدعم السياحة في الكيان الصهيوني، فالشركات والوكالات السياحية الإسرائيلية هي التي تتلقف جميع السياح القادمين لزيارة المسجد الأقصى، وهي التي تتحكم في حركتهم، وذهابهم وإيابهم، وحلهم وترحالهم، كيف يتحركون وأين يبيتون، وقدم المسلمين إلى القدس والأقصى، يعد فرصة الكيان لاستقبال

(١) صحيفة الحدث، رام الله ٥/٥/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ١٦/٢/٢٠٢١م،

<https://www.alhadath.ps/article/>

(٢) سيد أحمد، رفعت، التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٢.

(٣) حمادة، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، ص ٢١، مركز الشؤون الفلسطينية لندن،

٢٠١٢م.

أعداد كبيرة من السياح المسلمين، والمسيحيين لزيارة مدن الكيان الصهيوني، ومستوطناته، وما يترتب على ذلك من المكاسب المالية الكبيرة، من خلال استيفاء الرسوم من سفارات الاحتلال، والإقامة في فنادقهم، والشراء من بضائعهم، وفي ذلك دعم للمحتلين، وانعاش لاقتصادهم، ومساعدة مجانية في حل معضلاتهم المالية^١.

٤- الأهداف الدينية

أ- إظهار سيادة الاحتلال على مدينة القدس، والمسجد الأقصى فهو المتحكم في كل ما يتعلق بقبلة المسلمين الأولى، فلا يصل إليها أحد إلا بإذنه، ورضيته، يسمح لمن يشاء ويمنع من يشاء، ولا يملك المسلمون حيلة أمام هذا الواقع.

ب - يعزف الاحتلال على وتر حق أصحاب الديانات في الصلاة في الأقصى، وساحته، وحقهم في الزيارة، ويستغل حركة الوافدين إليه من المسلمين وتردهم عليه، ليسمح لليهود بدخول الأقصى، وإقامة طقوسهم التلمودية فيه، ولم يخف الكيان أطماعه في المسجد الأقصى لذلك تكررت اعتداءاتهم عليه، وعلى المصلين فيه، من العام ١٩٦٧م، حتى هذا الزمان، دون توقف، ولا يكاد يخلو اسبوع دون اقتحامه من قبل المستوطنين، وتدنيهم له بحماية الأمن الصهيوني^٢.

٥- الأهداف الأخلاقية

يستطيع الزائر الذي يأتي إلى القدس والأقصى، أن يزور مدن الاحتلال، ومستوطناته، وحكومة الاحتلال تتيح لهم التنقل في الأراضي التي يسيطر عليها، وفتح المجال للزوار العرب، والمسلمين الوافدين يمهد لسوابق خطيرة، تهدد المجتمعات التي قدم منها الزوار، فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع إباحي لا يقيم وزناً للفضيلة، والعفة، وتنتشر فيه الرذيلة، والفساد والإباحية، التي رُبوا عليها، وأتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وهم يخططون لهذا تخطيطاً ماکراً، وما الذي يضمن أن تقتصر زيارات الزائرين، على المسجد الأقصى، والقدس، وهل الزائرون مسلحون بسلاح العقيدة، والإيمان، الذي يحصنهم من السقوط، والانزلاق أمام المغريات؟ ولا سبيل للتأكد من أهداف الزوّار الوافدين، الذين يزورون تحت مسميات عدة،

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٢.

(٢) مركز الأبحاث الفلسطيني، عليان الهندي، ٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م،

[/https://www.prc.ps](https://www.prc.ps)

ليس آخرها مسمى التضامن، والتعاطف مع الشعب الفلسطيني وقضيته^١.

مكاسب المسلمين من زيارة الأقصى تحت الاحتلال

يرى الذين أجازوا شد الرحال إلى الأقصى والقدس، في ظل الاحتلال أن هناك مجموعة من المكاسب، والحسنات، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- من خلال ترداد المسلمين على القدس، والأقصى، والصلاة فيه، تأكيد على حق المسلمين في مدينة القدس، بل هذا الأمر من أقوى صور الحفاظ على وجهها، ومشهدا، وهويتها الإسلامية، وإن أوقف المسلمون الجهاد، فإن قضية القدس تبقى حية، من خلال التردد والزيارة المستمرة، والرباط ما أمكن في الأقصى، وبأحاطته^٢.

٢- رَبطُ المسلمين بالمسجد الأقصى، وتقديم الدعم المعنوي والنفسي لسكان القدس، وإظهار ارتباط المسلمين بالقدس، أمام العالم أجمع، وإن عزلة القدس عن العالم الإسلامي برفض زيارتها، تضعف في نظر العالم ارتباط المسلمين بالقدس^٣.

٣- في زيارة المسلمين للمسجد الأقصى وهو في نير الاحتلال، يحيي قضية الأقصى في نفوس المسلمين، ويبعث في نفوسهم كل معاني الكره، والبغض للغاصبين المتحكمين في المسجد الأقصى، وما ينتج عنه من تحفيز للمسلمين لتخليص المسجد الأقصى، وتحريره من المحتل الغاصب^٤.

(١) القرضاوي يوسف، فتاوى معاصرة، ٣/ ٤٧٤.

(٢) دنيا الوطن، ١٣/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٠/١٢/٢٠٢١م

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

(٣) حلقات ناصر بن حمد العمر، بعنوان: زيارة الأقصى دعن للفلسطينيين أن تطبيع مع يهود ٤ جمادي

الأول ١٤٢٥هـ، تمت الزيارة في ٢٠/١٢/٢٠٢١م، <https://almoslim.net/node>

(٤) دنيا الوطن، ١٣/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٠/١٢/٢٠٢١م

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print>

الفصل الخامس:

آثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:

الآثار الثقافية والفكرية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثاني:

الآثار الاقتصادية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثالث:

الآثار السياسية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الرابع:

الآثار الأمنية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الخامس:

الآثار الاجتماعية والنفسية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

ترتب على التطبيع بكل أنواعه العديد من الآثار، والتداعيات، على كل المستويات الثقافية، والسياسية، والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولم تقتصر هذه الآثار على الكيانات المطبوعة، وليس بالإمكان إحصاء تلك الآثار لكثرتها، أو لعدم الإفصاح عنها، أو لعدم ظهورها بعد، لذلك سيجادل الباحث أن يلقي عليها الضوء بشكل مختصر.

المبحث الأول

الآثار الثقافية والفكرية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي

التطبيع الثقافي من أهم أنواع التطبيع بالنسبة للكيان الصهيوني، وقد أدرك القادة الصهاينة هذه الحقيقة، لأن معاهدات السلام وُقعت بين القادة، ويظل تطبيقيها مرهوناً بالشعوب، ولا بد من تهيئة الأجواء الكفيلة بدفع الشعوب إلى التجاوب مع الساسة، وإزالة كل مظاهر العداء، ولهذا اشترط الكيان الصهيوني التطبيع الثقافي، ووقف التحريض ضده في كل اتفاقيات السلام، ويراد بوقف التحريض أن يُزال من المناهج المدرسية، ووسائل الإعلام، والمؤلفات كل ما من شأنه أن يظهر الصهيونية عدواً للأمة العربية، والإسلامية، والاستعاضة عنها بصورة اليهودي الطيب، الذي يمكن التعامل معه ببساطة، وليس كما كان ينظر إليه قاتلاً، ومجرماً، وحاقدًا، ومرأوغاً.

لذلك نظر القادة الصهاينة إلى التطبيع الثقافي على أنه الدعامة الرئيسية، لبناء السلام مع العرب، والمسلمين، فهو أكثر إقناعاً، وأكثر استقراراً، من أي ترتيبات أمنية عابرة، لذلك تعددت مظاهر الاهتمام، والنشاط الصهيوني بالتطبيع الثقافي.

ولعل الآثار الثقافية، والفكرية المترتبة على التطبيع مع الكيان الصهيوني هي الأسوأ على الإطلاق، لأن الهزيمة العسكرية يمكن معالجة آثارها، بخلاف الهزيمة الفكرية، والثقافية^١.

من هذه الآثار:

أولاً- أثر التطبيع الثقافي في الخطاب الديني

دأبت الأبحاث الإسرائيلية عند تناول المفاهيم الإسلامية، على وضع القضايا الدينية كأهم العناصر الخطرة، التي تزرع العداء لدى المسلمين ضد إسرائيل، لإدراك الكيان الصهيوني للأثر العميق الذي تتركه تعاليم الإسلام الحنيف، في قلوب المسلمين، وعقولهم،

(١) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٣. الأشقر، أسامة، من مقال بعنوان:

دليل مكافحة التطبيع ٢٠ / ٤ / ٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢/٣ / ٢٠٢١م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

لذلك لم يكن مستغرباً أن يطالب الكيان الصهيوني جميع الدول التي ترتبط معه بمعاهدات سلام، وصلح، بمواجهة هذه المفاهيم بالإلغاء، أو التقييد، وزرع مفاهيم التقريب بين الديانات، لذلك نصت جميع الاتفاقيات مع الكيان على: نبذ العنف، ووقف التحريض ومحاربة الإرهاب، وقد استجابت العديد من دول التطبيع لرغبة الكيان الصهيوني في الحد من هذه المفاهيم.

بدأت مصر كأول بلد عربي يقيم علاقات مع الكيان الصهيوني، بمراجعة شاملة للخطاب الديني، ومناهج التربية والتعليم، فمنعت قراءة الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجهاد، أو التي تفضح اليهود، أو تسيء لهم، في الإذاعة والتلفاز، بعد أن تقدمت السفارة الصهيونية في القاهرة، باحتجاجات مستمرة لوزارة الخارجية المصرية، بحجة أن الإعلام المصري، يبث بعض الآيات التي تتعرض بشدة لليهود، فتم منعها في الإذاعة والتلفاز، كما حُذف من المناهج المدرسية كل الآيات التي تتحدث عن اليهود، وسوء طويتهم، وقبح أفعالهم، وقتلهم للأنبياء^١.

ولما زار رئيس وزراء الاحتلال "بيغين" مصر عام ١٩٨١م، شكوا للسادات احتواء المناهج التعليمية في مصر على بعض الآيات التي تدم اليهود، منها قول الله (عَلَيْهِمُ): ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^٢، وآيات أخرى، فما كان من السادات إلا أن استدعى وزير التعليم المصري، وأمره بحذف مثل هذه الآيات من مناهج التدريس^٣.

وفي حادث مشابه، روى السفير الإسرائيلي "موشي ساسون" حين قرر إنهاء خدمته في القاهرة، التقى به الرئيس المصري "حسني مبارك" ليودعه، فانتهاز الفرصة، وشكوا لمبارك من كراهية اليهود في الإعلام المصري، خاصة التلفاز الحكومي، وتحديدًا في مواعظ الجمعة الدينية، فما كان من الرئيس مبارك، إلا أن استدعى سكرتيره الشخصي "مصطفى لطفي"، وأمره أن يتحدث مع وزير الإعلام، وأن يبلغه وقف البرامج التلفازية التي تحض على كراهية

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٢. الفهد، ناصر بن حمد، التبيين

لمخاطر التطبيع ص ٣٩. الراجحي عادل يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٩.

(٢) سورة المائدة، آية ٧٨.

(٣) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٧٦، السيد أحمد، رفعت،

موسوعة التطبيع والمطبعون، ٧ / ١٦٨٩.

اليهود^١.

وما جرى في مصر من مراجعة شاملة للخطاب الديني، جرى في غيرها من دول التطبيع العربي، كذلك.

٢- من آثار التطبيع تعطيل رسالة المسجد:

عمدت أنظمة التطبيع إلى فرض رقابة صارمة على بيوت الله، ومراقبة الخطباء، وأدائهم، فتم استبعاد المؤثرين منهم، وتقريب أنصاف الخطباء، الذين لا يحسنون سوى التصفيق، لولادة الأمر، وخدمة سياستهم، وتوجهاتهم.

في العام ٢٠٠٢م شكلت وزارة الخارجية الأمريكية لجنة تطوير الأديان، التي دعت إلى عدم تسييس خطب الجمعة، لأن تسييسها يؤدي إلى مزيد من التطرف والإرهاب، والهجوم على السياسات الأمريكية والإسرائيلية^٢، وقد التزم العديد من الحكومات العربية والإسلامية، بهذه التعليمات، فعملوا على فرض رقابة صارمة على الخطباء المؤثرين، ومنع الخطباء من الحديث في شؤون العامة، والأخطار التي تهدد الأمة.

في زمان الرئيس السادات صدرت التعليمات من وزارة الأوقاف المصرية، بحظر تناول العلاقات مع الكيان الصهيوني، بالنقد أو التجريح، في المساجد، فكان يتم اختيار الخطباء الذين يتفقون مع التوجه السياسي للنظام، ومن غير المهتمين بالقضية الفلسطينية، وإذا حدث أن ارتكب الاحتلال جريمة من الجرائم بحق الفلسطينيين، أو اللبنانيين، تبادر وزارة الأوقاف إلى إصدار تعليماتها المشددة إلى الخطباء، بعدم التطرق للحدث في الخطب، والدروس الوعظية^٣.

وتم فرض الخطب المكتوبة، التي تعبر عن سياسة الأنظمة، والكيانات المطبوعة، وتقتل حرية الرأي، والإبداع، وتعطل رسالة المسجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأنتجت هذه السياسات قراء مصفقين لا خطباء.

وأن المنع والتضييق لم يتوقف على القضايا السياسية، بل بلغ الأمر إلى منع كل

(١) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٧٦.

(٢) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٦٥.

(٣) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٩٠.

النشاطات الدينية في المساجد، كحلقات العلم، أو تعليم القرآن، أو دورات الحفظ، أو التجويد، أو الدروس الوعظية.

على المستوى الفلسطيني، فقد فرضت رقابة صارمة على بيوت الله، وعلى الخطباء، والوعاظ، وحلقات العلم، والدروس الدينية، من خلال الآتي:

١- استبعاد الخطباء المؤثرين، ومنعهم من الخطابة، أو الوعظ أو التدريس في بيوت الله، ومن أشهر الخطباء الذين تم منعهم: خطيب المسجد الأقصى "حامد البيتاوي" وفصل بعضهم، أو نقلهم إلى مساجد نائية، وتعرض العديد منهم للاعتقال، بسبب انتقاد الاحتلال، وجرائمه، وحرمان الكثير منهم من العلاوات، أو الترفيعات، بشكل متعمد.

٢- فرض على الخطباء أن يتقيدوا بالخطب المكتوبة، أو بالعناصر التي تحددها لهم وزارة الأوقاف، ثم محاسبة من لم يلتزم بهذه الخطب.

٣- وقف التعيينات في قطاع الأوقاف، والذي تسبب في إفراغ المساجد من الموظفين، فهناك آلاف من المساجد ليس فيها أئمة، أو مؤذنون.

٤- منع كل النشاطات الدينية في المساجد، منها: الدروس الوعظية، ودورات حفظ القرآن الكريم، وتعلم التجويد، والإفطارات الجماعية، والمحاضرات الدينية^١.

ثانياً: ملاحقة المناهضين والتضييق عليهم.

عمل المطبوعون على ضرب التيارات الدينية، والوطنية، والقومية، المناهضة للتطبيع، ورموزها لما لها من دور جادٍ، وصادق في توعية الجماهير بخطورة التطبيع، والتصالح مع الكيان.

فقد فرضت الاتفاقيات الموقع بين الكيان الصهيوني، ودول التطبيع، على المطبوعين أن يواجهوا الإرهاب، وأن يضيقوا الخناق على الإرهابيين، بعد أن تم إصاق تهمة الإرهاب بالإسلاميين، والحركات الدينية، وكل المناهضين للتطبيع، فليس غريباً أن لا يكلّ الكيان الصهيوني من التحريض على الحركات الدينية، وظاهرة التدين في المجتمعات العربية، بل

(١) المركز الفلسطيني للإعلام، ١٨/٨/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ١/٢/٢٠٢١م،

<https://www.palinfo.com/news>

إن الكيان الصهيوني، أقنع دول التطبيع أن المشكلة الرئيسة في العالم، تكمن في الأصولية الإسلامية، فانصب جهدهم على مكافحة الإرهاب، انطلاقاً من المفهوم الإسرائيلي للإرهاب، الذي يرى أن سبب الإرهاب هو العنف الإسلامي، وليس سياسة أمريكا، والغرب عموماً، وخلصوا إلى المهمة الرئيسة، وهي ضمان أمن إسرائيل^١.

وقد حرص قادة الاحتلال، وإعلامه على ظاهرة التدين التي تخلق الاحتلال، وتشكل كابوساً له، ومن هذا القبيل ما كتبه جريدة "عاليه همشمار": (إن ظاهرة التدين انتشرت في الشارع المصري، انتشار النار في الهشيم، وعشرات الألوف من الشباب الذين كانوا يرتدون الحينز إلى عهد قريب، أصبحوا يرتدون الجلابيب، ويقضون أوقاتهم في المساجد، فيما أصبحت فتيات مصر يرتدين الملابس المحتشمة)^٢.

يقول "بيغن" رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق: إنه حمل معه في زيارته لمصر عام ١٩٨١م، حقيبة مليئة بالمنشورات والمطبوعات التي تصدر في مصر ضد اليهود بشكل عام، وإسرائيل بشكل خاص، وأنه سأل صديقه السادات: (كيف تريدني أن أصدق أنك ترغب فعلاً في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بينما تسمح للمسلمين المتعصبين، بنشر الدعايات المعادية لليهود وإسرائيل؟ إن صديقي الرئيس السادات أبدى اهتماماً شديداً، بما قدمته له من وثائق، تدين المتطرفين المسلمين بالعمل ضد اتفاقيات كامب ديفيد، وتدينهم بعرقلة عمليات تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وأكدت له بدوري أن إسرائيل لا تريد أن تكتفي بسماع تصريحات مطمئنة، ولكنها تريد إجراءات حازمة، وعنيفة لتأديب قادة الحركة الإسلامية، وإيقافهم عند حدهم، وبخلاف ذلك فإن إسرائيل ستظل تنظر بريبة، وشك إلى مستقبل اتفاقيات السلام مع مصر، ولقد كان صديقي السادات عند حسن ظننا به، إذ لم أكد أغانر مصر عائداً إلى إسرائيل، حتى بدأ حملة عنيفة للقضاء على الحركة الإسلامية، وإنني أتمنى له النجاح من كل قلبي، للقضاء على هؤلاء المسلمين المتعصبين)^٣.

وأن "بيغن" تقدم للسادات بقائمة تضم عشرين اسماً للمثقفين، والأكاديميين البارزين، في

(١) عبد الحميد مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٢٠، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧.

(٢) حمدن غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٤٣.

(٣) شبير، محمد عثمان، صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، ص ١١٣، ١١٤. الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع، ص ٣٣ - ٣٦.

مجال الأبحاث والدراسات الخاصة بالصراع العربي الإسرائيلي، من أجل إبعادهم عن مواقعهم المؤثرة، في معاداة المشروع الصهيوني، وعلى إثر ذلك أخرج مركز الدراسات الفلسطينية الصهيونية، بمؤسسة الأهرام من عضويته، كلاً من: عبد الوهاب المسيري، وحاتم صادق، وجميل مطر^١.

ونقل عن رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق "بيغن" أنه قال: إنني لن أطمئن على مستقبل معاهدة السلام مع مصر إلا بعد أن يتم القضاء نهائياً على الحركة الإسلامية، في مصر بشكل خاص وعلى الحركة الإسلامية في كل الأقطار العربية بشكل عام، ولم يتوقف قادة الاحتلال عن التحريض على الإسلام كدين، وعلى الحركات التي تتبنى الإسلام، كمنهج حياة، ولم يتوقف الضغط الأمريكي والإسرائيلي على الكيانات العربية، لتضييق الخناق على كل ما هو إسلامي^٢.

كتبت صحيفة ידיعوت أحرنوت في عددها ١٨/٣/١٩٧٨م، (إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجيتنا، في حربنا مع العرب، هي أننا قد نجحنا بجهودنا، وجهود أصدقائنا، في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب، طوال ثلاثين سنة، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، إذن يجب منع استيقاظ الروح الإسلامية، بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا)^٣.

كما تحدث العديد من قادة الاحتلال عن وجود تعاون وتنسيق بين الاحتلال ودول التطبيع العربي في مواجهة "الإسلام المتطرف"، يقول رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي نتياهو، في ١/٧/٢٠١٥م: إن إسرائيل شريكة لمصر ودول كثيرة في المنطقة في مكافحة الإسلام المتطرف^٤.

وفي المقابل تم تشجيع الكتاب والمؤلفين المناصرين، للتطبيع والداعمين له ليظهروا على

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوع التطبيع والمطبعون، ص ١٢٥٥.

(٢) الراجحي، عادل أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٣، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع، ص ٣١.

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣١.

(٤) الجزيرة نت، ٨/٢/٢٠١٦م، مقال بعنوان، العلاقات المصرية الإسرائيلية، سلام حكومة لحكومة، تمت

الزيارة في ٥/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>

الساحة ويفسدوا عقول الناس بكل غث وتافه ومزور، وليبرروا الخيانة والتبعية للغرب^١.

ثالثاً- تغيير المناهج التربوية

امتد التغيير والحذف والتقليص، ليشمل مناهج التربية الإسلامية، ومناهج اللغة العربية، والتاريخ، ففي عهد الرئيس المصري "مبارك" اختفت ألفاظ صهيوني، وصهيونية، وكل الألفاظ التي تشير إلى الصراع العربي الإسرائيلي، وأصبح السلام، وأهميته، وضرورته، أحد موضوعات التعبير الثابتة في امتحان اللغة العربية، في كافة المراحل التعليمية^٢.

أدت الضغوطات الأمريكية الإسرائيلية على مصر، إلى إحداث مجموعة من التعديلات في مناهج التعليم الأزهرى، لتزيل العقبات أمام تسرب التطبيع إلى نفوس الأجيال، ومن هذه التعديلات:

أ- إلغاء أبواب الجهاد من المرحلة الإعدادية، حتى يتم تربية النشأ على السماحة، والاعتدال، وقبول الآخر، ونبذ التعصب، ومحاربة التطرف، وغيرها من العبارات التي تملئها العلاقات الدافئة مع الولايات المتحدة، وإسرائيل، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وبضغط من الغرب الذي طالب بتغيير الخطاب الديني بما يرضي الغرب، بحذف كل ما يتعلق بالجهاد، والمقاومة، من أذهان المسلمين، وثقافتهم^٣.

ب - تقليص المواد الشرعية لكل المراحل، وإلغاء السنة الرابعة في الثانوية الأزهرية، والتوسع في المناهج غير الشرعية خاصة في المراحل الأولى^٤.

في ٢٥/٥/١٩٩٣م ذكرت صحيفة السياسي القاهرية أن العملية التطويرية للمناهج التعليمية المصرية قام بها تسعة وعشرون أستاذاً، ومستشاراً أمريكياً، بينهم عدد كبير من اليهود بتمويل من المعونات الأمريكية، وذكرت الصحيفة أيضاً: أن وزارة التعليم المصرية ألغت كتاب "صور من تاريخ مصر الإسلامية" للصف الخامس الابتدائي، وقررت بدلاً عنه،

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبعون، ص ١٠٢٣ - ١٠٢٩.

(٢) عبده، محمود، حسان طروادة على أبواب المحروسة، ص ١٧٧، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٩.

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٥، سيد أحمد، رفعت، موسوعة

التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٩، حمدان غسان، استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٣.

(٤) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبعون، ص ١٦٩٠.

كتاب " تاريخ الفراعنة" لغرس الحضارة الفرعونية، بدل الحضارة العربية الإسلامية^١.

كما حذف من المناهج كل ما يشير إلى الصراع العربي الإسرائيلي، وكل الآيات القرآنية التي تتحدث عن القتال، كما تم محو خارطة فلسطين من جميع الخرائط المدرسية^٢.

أما الأردن

فقد بدأ بالتغيير مبكراً حتى قبل معاهدة وادي عربة للسلام، ففي العام ١٩٩٣م تم إلغاء منهاج دراسي كان مقرراً للمرحلة الثانوية، وهو كتاب "القضية الفلسطينية"، جاءت هذه الخطوة كدليل على حسن النية من الجانب الأردني، وبعد توقيع اتفاق وادي عربة، بدأت المناهج الحكومية الأردنية تتماشى مع معاهدة وادي عربة، في إطار الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وبأن إسرائيل باتت جارة للأردن، فقد نصّت المادة الحادية عشرة من معاهدة وادي عربة على التفاهم المتبادل، وعلاقات حسن الجوار، وتطرقت لضرورة (الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية، القائمة على التعصب والتميز، وأن يتمتع الطرفان عن مثل هذه الإشارات، أو التعبيرات في كافة المطبوعات الحكومية)^٣

والمطبوعات الحكومية هذه تشمل: المناهج التعليمية بكل أشكالها، ومستوياتها، ووسائل الإعلام، والمؤلفات، لذا رصدت لجنة مقاومة التطبيع النقابية في الأردن، ما يقارب مائتي تعديل طالت المناهج الأردنية، في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والعلاقة مع اليهود؛ عقب توقيع معاهدة السلام مباشرة.

ومن أمثلة ذلك حذف حديث نبوي شريف، ولفظه: (نظفوا أفئيتكم ولا تشبهوا باليهود)^٤

(١) الراجحي عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٢٠.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٩.

(٣) فلسطين بالعربية، معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية، وإسرائيل، ٢٦/١٠/١٩٩٤م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٧م، <http://www.mfa.gov.jo/ar/pages.php?> ، الفهد، محمد بن ناصر،

التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ١٣١.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب ما جاء في الأدب، باب: ما جاء في النظافة، رقم، (٢٧٩٩)، ضعفه الألباني، في ذيل سنن الترمذي، وحسنه في السلسلة الصحيحة ٤٧٤/١، قال الصنعاني: (أخرجه الترمذي رقم (٢٧٩٩) وقال: حديث غريب وخالد بن إلياس يُضعف، قلت: قال البخاري فيه: منكر، وقال النسائي: متروك) التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، ٣/٣١١، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة

من مناهج المرحلة الأساسية للتربية الإسلامية، كما تم حذف عبارة "احتل العدو الصهيوني فلسطين" من منهاج الصف الرابع الابتدائي خلال سنوات مفاوضات السلام، وهناك أمثلة مشابهة في تسعينات القرن الماضي^١.

على المستوى الفلسطيني

أما فلسطينياً فإن المناهج الفلسطينية باتت بين مطرقة اتفاقيات السلام، وسندان أموال الدول المانحة، ففي مذكرة واي ريفر الموقعة عام ١٩٩٨م، تحت القسم " أ " (الإجراءات الأمنية)، تضمنت نصاً صريحاً يتعلق بوقف التحريض، وضرورة تشكيل لجنة لمتابعة ذلك في المناهج التعليمية، وجاء فيها، (سَيُعَيَّن كل من الأطراف الإسرائيلية، والفلسطينية، والأمريكية، في اللجنة خبيراً إعلامياً، ومندوباً لتوطيد القانون، وخبيراً تربوياً، ومسؤولاً حالياً، أو سابقاً منتخباً)^٢ ولن تتجاوز مهمتهم مراقبة المناهج الفلسطينية، والإعلام الفلسطيني، وحركة التأليف عند الفلسطينيين.

لذلك جاء المنهاج الفلسطيني مقيداً بسقف الاتفاقيات من جهة، وتدخلات الدول المانحة، والاحتلال من جهة أخرى.

يرى الباحث التربوي "غسان عبد الله"، مدير مركز الدراسات، والتطبيقات التربوية، أن المنهاج الفلسطيني يخضع لسقف أوصلو السياسي، وأن الخطورة الكامنة في الاحتكام لسقف أوصلو، ينعكس سلباً على البعد الثقافي، والمعرفي، والجغرافي، وأن المنهاج الفلسطيني من تاريخ اتفاقية أوصلو يخضع للممول، ولذلك يتحدث المنهاج الفلسطيني في كتاب التربية الوطنية عن أوصلو، ولا يتحدث عن حواجز الازدلال العسكرية، التي تنتشر في كل مكان، بينما المناهج الإسرائيلية لم تذكر عن أوصلو، ولو كلمة واحدة، فالممول له ضغوطاته، ونهجه، ويمليها على الجهة الفلسطينية المنفذة للمشروع^٣.

الأولى، لسنة ٢٠١١م.

(١) عربي ٢١، ١٣/١٠/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م، <https://arabi21.com/story>

الجابري خير الدين، نون بوست، ٣/٩/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م،

<https://www.noonpost.com/content>

(٢) وثائق مفاوضات السلام، اتفاقية واي ريفر، ٢٣/١٠/١٩٩٨م، تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م،

<https://www.paljourneys.org/ar/timeline/historictext>

(٣) فلسطين إلترا ١٦/١٠/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م،

أما عن تدخل الدول المانحة في الشأن التربوي الفلسطيني، واشتراط تغيير المناهج بما يتفق ومتطلبات المسيرة السلمية، فقد أعلنت النرويج مؤخراً عن تجميد المساعدات التي تقدمها للسلطة الفلسطينية، وأن إلغاء التجميد سيكون بعد أن تثبت السلطة الفلسطينية أنها أجرت تغييرات في مناهجها المدرسية، وأن الخطوة جاءت بعد وصف البرلمان النرويجي للخطة التعليمية الفلسطينية، بأنها تدمر العملية السلمية^١.

عمل المطبوعون على منع الكتب التي تقضح اليهود، وحقائقتهم، وتوجهاتهم، وأطماعهم، حتى لا يعود هناك ذكر للقضية الفلسطينية، عملاً بنص المعاهدات التي تمنع التحريض، كما عملوا على مراقبة حركة التأليف، والإعلام، فصادروا حرية التعبير، وحرّموا إبداء الرأي، لتتفق مع جو التطبيع وجو السلام^٢.

ثالثاً: سن قوانين تخدم التطبيع وتهمش معارضييه

التزاماً من المطبوعين بمنع التحريض، ومحاربة العنف، والإرهاب، بادر النظام المصري إلى استصدار سلسلة من التشريعات، لتنفيذ الالتزامات الناشئة عن معاهدات السلام، بدأت بإلغاء المقاطعة التي فرضت على الكيان الصهيوني، وجاء هذا الإلغاء وفق الاتفاقيات التي أوجبت على مصر أن تقيم علاقات سياسية، واقتصادية، مع الكيان الصهيوني، وما ترتب عليها من فتح الحدود بين الجانبين، والذي يعني عملياً إنهاء حالة المقاطعة، التي كانت سائدة بين الطرفين قبل اتفاقيات السلام.

عمل النظام المصري على كبح جماح المعارضة، من خلال قوانين استثنائية منها: قانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٧٩م، بشأن تعديل قانون الأحزاب، الذي يرمي إلى حرمان معارضي الاتفاق من المشاركة السياسية، في الحياة السياسية، والحزبية، كما سنّ تشريعات لمنع نقد اتفاقيات السلام، من خلال تعديل المادة رقم "١١" من قانون مجلس الشعب، بمقتضى التعديل الجديد: أصبح نقد اتفاقية السلام، أو نقد عملية التطبيع مع الكيان، جريمة جنائية يعاقب عليها القانون، وتم تغيير قوانين سلطة الصحافة، التي بانتت تلاحق منتقدي إسرائيل،

[/https://ultrapal.ultrasawt.com](https://ultrapal.ultrasawt.com)

(١) قناة العالم، ٥/٧/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م، <https://www.alalamtv.net/news>

(٢) موقع "قاوم" مقال لأمين عام مساعد حزب العمل المصري، أرشيف منتدى الألوكة - ١

تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ١١/١٠/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ١٨/٢/٢٠٢١م،

<http://majles.alukah.net>

والتطبيع معها في الصحافة المصرية، وتفرض عقوبات على المخالفين بالحبس، وغرامات مالية، وحرمان من الممارسات السياسية^١.

رابعاً: التطبيع يهدد المسجد الأقصى

يشكل التطبيع خطراً على المسجد الأقصى، فقد استغل الاحتلال التطبيع ليؤكد حق اليهود في الصلاة في المسجد الأقصى، فإن زيارة قيادات دينية للمسجد الأقصى تحت الاحتلال وبإذنه، وبحراسة أمنه، هو نوع من الإقرار بحق يهود في المسجد الأقصى.

لكن التهديد الأهم هو ما جاء في اتفاق الإمارات العربية، ومملكة البحرين مع الكيان الصهيوني، فقد ذكرت صحيفة جيروساليم بوست الإسرائيلية: إن انتقاء اسم "اتفاق أبراهام" لاتفاق السلام مع الإمارات لم يكن عبثياً، وإن السلام بين الديانات يتطلب الإقرار بحق اليهود بالصلاة في جبل الهيكل"، وهو المصطلح الإسرائيلي المزعوم للمسجد الأقصى المبارك، وأوضحت الصحيفة أن كثيراً من الأشياء التي لم تكن طبيعية، أصبحت طبيعية اليوم، وأن كثيراً من المحرمات لم تعد كذلك، وأضافت: "حان الوقت لكسر أكبر المحرمات وهو صلاة اليهود في المسجد الأقصى"^٢.

خامساً: تمييع الفكر الديني

أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً عن خطط لبناء صرح يجمع بين الديانات السماوية الرئيسية الثلاثة، أي المسيحية، واليهودية، والإسلامية، وهو يُدعى "بيت العائلة الإبراهيمية"، في جزيرة السعديات، الذي سيضم مسجداً وكنيسة، وكنيساً للأديان الثلاثة، ليكون عنواناً للتسامح الديني، وخدمة للسلام العالمي، لتعزيز ثقافة التعايش، والتسامح، ومن المقرر أن يكتمل بناء هذا البيت عام ٢٠٢٢م، وأشارت "وكالة وام" الإماراتية بأن المبنى سوف يحتضن برامج تعليمية، وفعاليات متنوعة، هدفها تعزيز التبادل، والتعاون الثقافي، والإنساني، وسيتم افتتاحه في عام ٢٠٢٢م، إذ أن العمل عليه سيستغرق ثلاثة أعوام^٣.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ٤٤، ١٤٧، عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، ص ١٥٠.

(٢) وكالة الأنباء القرآنية الدولية "لانا"، ٢٠/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م،

<https://iqna.ir/ar/news/>

(٣) صحيفة الأيام ٧/٢/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م،

فليس مصادفة أن يسمي الرئيس الأمريكي ترامب الاتفاق التطبيعي بين الإمارات وإسرائيل بالاتفاق "الإبراهيمي"

وقد بارك شيخ الأزهر "أحمد الطيب" هذه الخطوة، وقدّر حرص الإمارات على إقامة البيت الإبراهيمي كأولى المبادرات لتطبيق الأخوة الإنسانية^١.

<https://www.alayam24.com/articles>، صحيفة المصري اليوم، ١٦/١١/٢٠١٩م، تمت

الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م، [/https://www.almasryalyoum.com/news/details](https://www.almasryalyoum.com/news/details)

(١) الدستور المصرية، في ٤/٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م،

[/https://www.dostor.org](https://www.dostor.org)

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

أولاً : على مستوى الكيان الإسرائيلي

من ثمار التطبيع وآثاره هو إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية، وجعل البلاد العربية سوقاً للمنتجات الصهيونية، بعد أن كانت المقاطعة سلاحاً فعالاً في مواجهة العدوان الصهيوني، وما ترتب على هذا الإلغاء من المكاسب، والمنافع للكيان الصهيوني، فقد بلغت خسائر الكيان من بداية المقاطعة حتى عام ١٩٩٩م، حوالي تسعين مليار دولار، وبلغ مجموعها في العام ٢٠٠١م مائة مليار دولار^١.

لقد فتح التطبيع آفاقاً استثمارية جديدة للكيان الإسرائيلي، فلم تكن قيمة الاستثمارات الأجنبية السنوية في إسرائيل تتجاوز في سنوات المقاطعة حاجز ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١م، أي قبل مؤتمر مدريد، ومنذ ذلك الوقت بدأت هذه الاستثمارات بالارتفاع، بمعدل مليار دولار سنوياً، ففي عام ١٩٩٦م بلغت حوالي ٢,٩ مليار دولار، وفي عام ١٩٩٧م بلغت قيمتها نحو ٣,٦ مليار دولار، هذه القيمة تعادل أربع أضعاف قيمة الاستثمارات التي حصلت لمصر من نفس العام، الأمر الذي ساعد على تحقيق فائض لصالح الكيان الصهيوني، يقدر بـ ٣,٤ مليار دولار، والذي جعل احتياطي بنك إسرائيل يتخطى عشرين مليار دولار، بعدما كان ثمانية مليارات عام ١٩٩٥م.

وفي سنة ١٩٩٩م، دخل إسرائيل نحو ٨,٣ مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية، معظمها في الأشهر الخمسة الأخيرة من نفس العام، مقابل ٧٠٠ مليون دولار فقط دخلت إلى مصر عام ١٩٩٩م، أدى هذا إلى ارتفاع حجم الناتج الإجمالي الإسرائيلي ليصل إلى ١١١ مليار دولار. وهو أعلى من الناتج المحلي لإندونيسيا، التي يبلغ عدد سكانها "١٣٠ مليون نسمة في ذلك الوقت"، وأعلى أيضاً من الناتج الإجمالي المصري "٦٦ مليون نسمة"،

(١) الجزيرة نت، جماعة العدل وإحسان، التطبيع مخاطره ونتائجه، عفاف الحكيم، ١٦/٤/٢٠٠٥م، تمت

الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljamaa.net/ar/category>

موقع "قاوم" مقال لأمين عام مساعد حزب العمل المصري، أرشيف منتدى الألوكة - ١

تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ١١/١٠/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م،

<http://majles.alukah.net>

الذي لا يتجاوز ٨٠ مليار دولار^١.

وترتب على رفع المقاطعة التي هي من مقتضيات التطبيع ولوازمه، ما يلي:

١- تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي المتأزم، وتوفير سبل الاستقرار، والنماء، والازدهار، للاقتصاد الصهيوني، من خلال مضاعفة النشاطات الاقتصادية، والتبادل التجاري، الذي فتح الطريق لتسويق منتجاتهم في أسواق المسلمين، وزيادة الصادرات الإسرائيلية إلى دول كانت مغلقة أمامهم سابقاً، ومنها عشرات الدول التي لم تكن تقيم العلاقات مع العدو الصهيوني قبل المعاهدات، واختصار طريق الوصول إلى النفط والطاقة العربيين، والحصول على طاقة مأمونة، ورخيصة، مثل الغاز المصري الذي يستخدمه الكيان الصهيوني في توليد الكهرباء، والحصول على الأيدي العاملة الرخيصة^٢.

٢- إن التطبيع الشامل سيفتح شهية الاحتلال للمطالبة بتعويضات عن أملاك اليهود في الدول العربية، التي تركوها عندما هاجروا إلى فلسطين، وأن دولة الكيان تملك من وسائل الضغط التي تستطيع بها حمل الدول العربية على ذلك، وقد بات يسمع في وسائل الإعلام أحاديث في هذا الموضوع^٣.

٣- ازدياد السياحة في الكيان الصهيوني، والذي أدى إلى ارتفاع دخل إسرائيل من السياحة وحدها، ثلاثة مليارات دولار سنوياً، وبمجموع ينوف على مليوني سائح^٤.

٤ - تعزيز ميزانية بناء الكيان الصهيوني عن طريق النقل من الميزانية العسكرية، وتخفيف العبء الأمني، والعسكري عن الاقتصاد الصهيوني، مما يتيح إعادة توجيه الموارد، نحو رفع مستوى المعيشة، والذي منحه قدرة على^٥:

(١) حمودي عبد الكريم، حصاد السلام: المليارات لليهود، والفتات للعرب، ١٥/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في

<https://www.aljamaa.net/ar/category>، ٢٠٢١م / ٢/٢١

(٢) عبدو، محمود، حصان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٢٩، ٣٠، الفهد، ناصر بن حمد، التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧.

(٣) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٧٢٢.

(٤) حمودي عبد الكريم، حصاد السلام: المليارات لليهود، والفتات للعرب، ١٥/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في

<https://www.aljamaa.net/ar/category>، ٢٠٢١م / ٢/١٣

(٥) عبده، محمود، حصان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٢٩، ٣٠، الفهد ناصر بن حمد التبیین لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧. "بدوي صلاح" عضو نقابة الصحفيين المصريين ٢٧/٤/

- التفرغ لبناء المستوطنات الإسرائيلية الجديدة، لتسكين المهاجرين الجدد وتهويد مزيد من الأرض.

- القدرة على التغلغل في الأراضي العربية وامتلاكها، عن طريق شرائها، أو استئجارها، لعمل مشروعات تجارية، أو سياحية، أو اقتصادية، أو الاشتراك مع دول أخرى في ذلك، والعمل على ضرب الاقتصاد الوطني، العربي، والإسلامي.

- تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ومجيء عشرات الشركات متعددة الحدود حاملة معها مليارات الدولارات، والكثير من التكنولوجيا المتقدمة، لتحويل الاقتصاد الصهيوني إلى اقتصاد شديد التقدم، تكنولوجياً، كما جرى في تسعينات القرن الماضي.

أدى انهيار المقاطعة العربية للكيان الصهيوني إلى ارتفاع معدل الاستثمار والتبادل التجاري، بين الكيان والدول التي كانت تقاطعه، من ٢٤٠ مليون دولار في العام ١٩٩١م، إلى ١,٤ ترليون دولار في العام ٢٠٠٦م^١.

فالكيان الصهيوني يعلق أهمية خاصة على التبادل التجاري مع العرب، لغزو الأسواق العربية من أجل تقليص اعتماده على المعونات الخارجية، والاقتراب من الاستقلال الاقتصادي، من هنا أدى التطبيع إلى ازدياد تصدير السلع والخدمات الصهيونية إلى الدول العربية مباشرة، بعد أن كان ذلك يتم عن طريق طرف ثالث^٢.

ثانياً: تأثير التطبيع على اقتصاد الأمة العربية

جميع الاتفاقيات الاقتصادية بين الكيان الصهيوني، والأنظمة العربية، جاء في ظل الخلل في موازين القوى لصالح الاحتلال، وبالتالي كانت مجحفة في حق العرب، وتميل

٢٠١٤م

الجزيرة نت، تمت الزيارة في ١٣/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/opinions>

موقع "قاوم" مقال لأمين عام مساعد حزب العمل المصري، أرشيف منتدى الألوكة - ١

تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ١١/١٠/٢٠١٠م، ٢١/٢/٢٠٢١م، <http://majles.alukah.net>

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٦٧.

(٢) الرماني، زيد بن محمد، اليهود يحكمون العالم، ص ٥٣، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة أولى

٢٠٠٣م

لصالح الكيان الصهيوني، ومن أمثلة ذلك، فرض على مصر أن تباع النفط، والغاز، بشروط تخدم الاحتلال ضد مصلحة الشعب المصري^١.

يتضح الخلل في اتفاقية الكويز التي فرضت على مصر، والأردن، والسلطة الفلسطينية أن تدخل في سلعها التي تريد تصديرها للولايات المتحدة ١١,٧% من المنتج الإسرائيلي^٢، والتي تعني عملياً اشراك الكيان الصهيوني في أهم مصادر الانتاج، في دول التطبيع، وفتح الطريق لنهب مزيد من المقدرات العربية.

يقول "دوف لاتمان" رئيس رابطة الصناع الإسرائيليين: (إسرائيل بمؤسساتها المتطورة وعلاقاتها المميزة بالولايات المتحدة وتمتع اقتصادها بالقدرة على الاندماج والمخاطرة، سوف تتمكن من دمج المناطق المحتلة اقتصادياً، وإبقائها تابعة لها على الدوام، ومن ثم تلتفت إلى العالم العربي، مستغلة اتفاقها مع الفلسطينيين، والمكاسب السياسية الناتجة عنه، كمنطلق للأسواق العربية التي ستستغلها ويحتل السيطرة عليها)^٣.

أما بالنسبة للأردن جاء الاجحاف في حصتهم في المياه، بعد أن استحوذ الكيان على حصة الأسد من ماء نهر الأردن، ونهر اليرموك، ومن المياه الجوفية في وادي عربة^٤.

مخاطر التطبيع الزراعي على العالم العربي

على المستوى المصري: اتضح للمصريين خطورة آثار التطبيع الزراعي^٥:

- (١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٩٩، السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٥٦٠. عبده، محمود، حسان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٧١، ٧٢.
- (٢) عبده، محمود، حسان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ٦٥، باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية، طبعة أولى، ٢٠١٣م، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ٢٤/٢١١، الراجحي، عادل، التطبيع يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٢١.
- (٣) سعيد، أدوارد، غزة أريحا سلام أمريكا، ص ٤٧.
- (٤) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٣٤.
- (٥) عبده، محمود، حسان طروادة، على أبواب المحروسة، ص ٥٧. عامر، عادل، من مقال له في وكالة وطن للأنباء بعنوان: ألفا خبير إسرائيلي زراعي يكلفون مصر ٩٠٠ مليون جنية مصري، ٢٠١٢/٢/٨م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠١، <https://www.wattan.net/ar/news>، بدوي صلاح، من مقال، بعنوان: مخاطر التطبيع الزراعي، مع مصر اختراق لا تطبيع، الجزيرة نت، ٢٧/٤/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠١، <https://www.aljazeera.net/opinions>

١- على صحة الإنسان والحيوان ونظافة البيئة، التي تجلت بوضوح في تفشي أمراض خبيثة بين المصريين، مثل السرطان، والفشل الكلوي، والكبد، والعمق^١.

كشفت وزارة الزراعة المصرية، عن قيام بعض الشركات الزراعية بتسريب بذور ومبيدات مسرطنة، قادمة من إسرائيل، منها: "إثلين داي برومايد"، ومنها: "كلوروين"، ومنها: "هيتباكور"، منها: مبيد "كاردريل" المسبب لأورام الخبيثة التي تصيب الأوعية الدموية، ومنها "نترا كلورفينوس"، المسبب لأورام سرطانية تصيب الكبد، ومبيد "فلاتريس"، المسبب لسرطان الغدة النخامية، وأكدت مصادر مطلعة: أن العديد من المواد المسرطنة يتم إدخالها عن طريق باحثين إسرائيليين، يعملون في مركز "شمعون بيريس للسلام"، وشركة "نورست" التي تصدر الخضر، والفواكه إلى مصر^٢.

٢- على الناتج الزراعي المصري، عمل التطبيع الزراعي على إغراق السوق المصرية بالمنتجات الإسرائيلية، والتحكم في الزراعة المصرية، من خلال تشجيع المزارع المصري على إنتاج المحاصيل الزراعية، التي يحتاجها الإسرائيليون، وما يتلاءم مع الصادرات الإسرائيلية إلى أوروبا، على حساب مصلحة المزارع المصري، بتشجيع وتوجيه من قبل المستشارين الإسرائيليين الذين بات لهم اليد الطولى في الإنتاج الزراعي المصري^٣.

٣- على خزينة الدولة من خلال الأجور المرتفعة جداً التي يتقاضاها الخبراء الصهاينة الذين يعلمون في المجال الزراعي المصري.

٤- من خلال التطبيع الزراعي عمل الكيان الصهيوني على ربط غذاء المصريين بالكيان ليضمن على مستقبل العلاقات، ومستقبل العملية السلمية.

أما فلسطينياً فقد انخفضت إنتاجية الأرض الزراعية الفلسطينية بنسبة ٧٥% خلال سنوات ما بعد أوسلو، بسبب التوجه الكثيف للعمالة الزراعية إلى أسواق العمل في إسرائيل، أو وظائف السلطة الفلسطينية، أو بسبب وجود استثمارات في قطاعات اقتصادية أخرى،

الراجحي، عادل، التطبيع، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٦.

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبعون، ص ٥١٢.

(٢) عبده، محمود، حصان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٥٧.

(٣) الراجحي، عادل، التطبيع، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٦.

كالخدمات والعقارات، والإسكان، والأكثر جدوى اقتصادياً من إقامة استثمارات زراعية كبيرة^١.

منع الاحتلال وصول الأسمدة اللازمة للزراعة الفلسطينية، بحجة استعمالها في مقاومة الاحتلال، والذي أدى إلى تراجع الانتاج الزراعي الفلسطيني، وأوضح مهندسون زراعيون للجزيرة نت أن منع دخول أصناف مهمة من الأسمدة للضفة يعني تراجع إنتاج المحاصيل الزراعية إلى أقل من ٤٠% من القدرة الحقيقية لها، نافين تبريرات الاحتلال لمنع دخولها^٢.

إفساد المزروعات

توافقت مصر مع الكيان الصهيوني على التطبيع الزراعي، والتعاون في هذا المجال، ولأهميته دخلت أميركا طرفاً ثالثاً لرعاية هذا التعاون، وكان ما يسمى ب"المشروع الثلاثي" يكون فيه التمويل أميركياً، والخبراء صهاينة، بالاشتراك مع بعض المصريين أحياناً، أما أرض البحث فهي مصرية، وبعد سنوات قليلة بدأت نتائجه تظهر في الزراعات المصرية التي أصابها الهلاك، مثل الخضروات، والقطن، والقمح، والذرة، بل إن الأرض نطقت هي الأخرى بما أصابها من التطبيع، وذلك بعد إصابة تربتها بالجذب نتيجة البذور الملوثة عمداً، وكذلك الأسمدة والمبيدات الفاسدة، والخطير أن البذور الملوثة، والتي تؤدي إلى تدمير الزراعات، هي قنابل موقوتة تُحدث آثارها بعد سنوات من استخدامها، ويستمر أثرها، وهذا ما حصل عندما فوجئ المزارعون بتدهور الإنتاج عاماً بعد عام، إلى أن تأكد أن الجميع جلبوا الدمار لأنفسهم؛ لأنه بتحليل البذور كانت المفاجأة أنها تحمل نسبة كبيرة من أمراض تصيب الإنسان بالفشل الكلوي، وأنها مصابة بفيروسات تصيب التربة بأمراض خطيرة، وتم ضبط ٤٤٦ حالة من هذا النوع عام ١٩٨٩م^٣.

إفساد الثروة الحيوانية :

تعرضت الثروة الداجنة لكارثة بفضل طرود "الكتاكيث" المصابة بمرض "الجابوري" وهو طاعون الدواجن، الذي قدم من الكيان الصهيوني، وقد تم ضبط ثلاثمائة طرد "كتاكيث"

(١) الجزيرة نت، ١٠/٢، ٢-٤م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/ebusiness>

(٢) الجزيرة نت، ١٥/٧/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ٣/٢/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٤١.

قادمة من هناك مصابة بهذا المرض، وفي نفس الوقت جاءت الضربة لإنتاج العسل بعد اكتشاف أكثر من مائة طرد لملكات النحل مصابة بمرض "الفاروا" مستوردة من إسرائيل، وذلك أدى في عام ١٩٩٠م إلى تدمير ٨٠% من خلايا النحل في مصر بعد أن نفق مليون خلية نحل بالكامل^١.

ترويج العملات المزورة والتهريب

أعد اليهود خطة لإغراق السوق المصرية بملايين الدولارات المزيفة، ففي عام ١٩٨٩م ضُبطت شبكة مكونة من أحد عشر يهودياً، كان بحوزتهم مليوناً دولاراً مزيفة، وفي التحقيقات اعترف الجميع أنهم يعملون ضمن شبكة دولية مركزها تل أبيب، وبلغ عدد قضايا العملات المزيفة المرفوعة في مصر عام ١٩٨٤م ٣٤ قضية، ارتفع بين عامي ١٩٨٩م و ١٩٩٠م، لتصل إلى ١٤٥ قضية، صادرت السلطات خلالها ٢٨ مليون دولاراً مزيفاً، ويؤكد تقرير مصلحة الأمن العام المصري: أن ٧٦% من جرائم التهريب عام ١٩٨٩م قام بها الصهاينة، وفي عام ١٩٨٩م أكدت تقارير وزارة الداخلية المصرية أن مجموع القضايا التي ضُبط فيها الصهاينة، في قضايا تهريب مخدرات، بلغ ٤٤٥٧ قضية، هُرب فيها ٥,٣٠ طن من الحشيش، وثلاثين كيلو أفيون^٢.

أما بالنسبة للسلطة الفلسطينية فقد خولت الاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني، أن تلحق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الصهيوني، وبالأخص اتفاقية باريس، التي مكنت الكيان من التحكم في عائدات الضرائب الفلسطينية، فيقوم الاحتلال بتجميدها تارة، أو الاقتطاع منها تارة أخرى بسبب غير منطقي، أو بغير سبب، فقد قام الاحتلال باقتطاع ٢,٥ مليون شيكل من عائدات الضرائب الفلسطينية، كتعويض لعملاء تم اعتقالهم من قبل السلطة الفلسطينية^٣.

وفي ٢٧/٨/٢٠١٨م أفادت صحيفة "إسرائيل اليوم" العبرية، بأن قرار الحجز على أموال الضرائب الفلسطينية جاء بعد رفض السلطة دفع تعويضات لاثنتين وخمسين عميلاً فلسطينياً اعتقلوا في سجون السلطة بتهمة التخابر مع "إسرائيل"، وفي الزمان الذي تدفع فيه

(١) الفهد، ناصر بن حمد ، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) شبكة فلسطين الإخبارية، ٢٨/٦/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م، <http://pnn.ps/news>

(٤) وكالة خبر الفلسطينية ٢٧/٨/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م،

أموال الضرائب الفلسطينية للعملاء، وفي المقابل استجابت السلطة الفلسطينية للضغط الإسرائيلي والأمريكية، وضغوط الدول المانحة المتعلقة بمرتبات الأسرى وأسر الشهداء، ونواب الشعب الفلسطيني، فتم قطع مرتبات الأسرى الذي أمضوا زهرة شبابهم في سجون الاحتلال، وكذلك أسر الشهداء الذين قدموا أرواحهم دفاعاً عن القدس والأقصى، وتم وقف مرتبات النواب الإسلاميين، في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، وفي القدس كانت الجريمة الأكبر، حيث قام الاحتلال بطرد نواب القدس من بيوتهم إلى شوارع رام الله، يلتحفون السماء، ويفترشون الأرض، فكافأتهم السلطة الفلسطينية بقطع مرتباتهم، ولا زالوا يتقلبون بين شوارع رام الله، وزنازين الاحتلال^١..

يضاف إلى ذلك أن اتفاقية باريس حولت الكيان الصهيوني أن يتحكم في عملية الاستيراد والتصدير التي تخص الفلسطينيين.

ثم الغزو المنظم للسلع الصهيونية التي تغرق السوق الفلسطينية، على حساب المنتج الفلسطيني، وليس بالإمكان الانفكاك من هذه التبعية التي فرضتها اتفاقيات السلام^٢.

<https://cdn1.khbrpress.ps/post>

(١) الجزيرة نت، ١٠/٧/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٩/٢/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/news/arabic> العربي الجديد، تمت الزيارة في ١٥/٢/٢٠٢١م،

<https://www.alaraby.co.uk/society>، عربي ٢١، ١/٢/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٩/٢/٢٠٢١م،

<https://arabi21.com/story>، / المركز الفلسطيني للإعلام، ٧/٧/٢٠٢٠م، تمت الزيارة

في ٩/٢/٢٠٢١م، <https://www.palinfo.com/news>،

الخليج أون لاين، ١٧/١١/٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٩/٢/٢٠٢١م

<https://alkhaleejonline.net>

(٢) صالح، محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص ١٥٢. عبد الحميد

مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، ص ١٤٥.

المبحث الثالث

الآثار السياسية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

تعتبر اتفاقيات السلام التي مهدت للتطبيع مع الكيان الصهيوني من أكبر المكاسب التي حققها الاحتلال، والتي استطاع من خلال أن يحقق ما يلي:

١- اكتسب الكيان الصهيوني شرعية وجوده على أرض فلسطين التي اغتصبها، لأن جوهر معاهدات السلام وما نتج عنها من التطبيع، هو الاعتراف بسيادة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، والإقرار بحقه في الوجود ضمن دولة مستقلة، وحدود آمنة في أقدس بقاع المسلمين، بهذا أصبحت إسرائيل جارة لها ذمة الجوار، وبات من حقها أن تقيم علاقات دبلوماسية، وزيارات متبادلة، وعلاقات اقتصادية، وثقافية، وسياحية، ولم يعد بالإمكان المطالبة بتحرير الأرض المحتلة، واتهام أية محاولة لتحريرها، بأنها عثرة في طريق السلام.

إن التطبيع الشامل الذي يصبو إليه الكيان الصهيوني مع العرب هو الضمانة الحقيقية لبقاء دولتهم، ونجاح مشروعهم، لأن التطبيع الشامل يعني أن العرب تخلوا بالفعل عن مشروع المقاومة، وتحرير أرضهم، وأنهم فضلوا التعايش مع دولة إسرائيل^١.

٢- إبقاء العالم العربي تحت النفوذ الأجنبي، وبقاؤه مجزئاً ومفترقاً، فقد حرص الكيان على إبرام اتفاقيات ثنائية، وتطبيع ثنائي مع كل بلد على حدة، حتى بات المطبوعون يبتعدون عن المسلمين بقدر قربهم من الاحتلال، ويسئون لبني قومهم ودينهم، بقدر إحسانهم وتوددهم ليهود، وما ترتب على ذلك من تمزيق العالم العربي، وتفتيته من خلال إشغاله في حروب إقليمية، وطائفية، وقومية، وما ينتج عن ذلك من تكريس القطيعة بين المسلمين، لذلك وجد يهود الفرصة مواتية للدعوة لتفكيك جامعة الدول العربية، فقد طالب شمعون بيريس في تصريح له في الدار البيضاء بتفكيك جامعة الدول العربية، باعتبارها من مخلفات الشرق الأوسط القديم، وإفساح المجال لجامعة شرق أوسطية جديدة، تضم الدول العربية، ودول الجوار الجغرافي غير العربية " يعني إسرائيل"^٢.

(١) عبده، محمود، حسان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٢٤٢.

(٢) محسن عوض مقاومة التطبيع ص ١٥٣، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٧، موقع "قاوم" مقال لأمين عام مساعد حزب العمل المصري، أرشيف منتدى الألوكة، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ ٢٠١٠/١١ م، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢١ م،

٣- على مستوى مصر عمل التطبيع على تحييد مصر، وإخراجها من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، وسلخها عن بعديها العربي، والإسلامي، مما أحدث خللاً استراتيجياً في موازين القوى بين الكيان الصهيوني، والأمة العربية، يتضح ذلك من خلال الأحداث التي تلت معاهدة السلام مع مصر، فمع بداية التطبيع مع مصر عمل الكيان الصهيوني ما يلي^١:

- أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني "بيغن" عن نيته مواصلة الاستيطان، واغتصاب مزيد من الأرض الفلسطينية، وجلب المزيد من المهاجرين اليهود.

- شن حرباً على لبنان عام ١٩٨٢م ودخل العاصمة بيروت، وارتكب مجازر ضد المدنيين هناك.

- عملت على تهويد مدينة القدس وضواحيها.

- تدمير المفاعل النووي العراقي في العام ١٩٨١م.

- ضم الجولان السوري وامتتاع مندوب مصر عن التصويت في الأمم المتحدة عام ١٩٨١م على قرار يدين ضم الجولان السوري للكيان الصهيوني، لأن مصر ترتبط بمعاهدة سلام مع الكيان، لئلا يتسنى للكيان ترويض بقية الكيانات العربية.

٤- تطبيع العلاقات بين الكيانات العربية مع الاحتلال، فتح الباب على مصراعيه أمام العديد من دول أفريقيا لإقامة علاقات مع الكيان، فكيف يمكن للعرب أن يقيموا علاقات مع الاحتلال ثم يطالبون الدول الأخرى باستمرار المقاطعة، فبعد توقيع اتفاق أوسلو في نهاية العام ١٩٩٣م، حتى نهاية التسعينات بلغ عدد الدول الأفريقية التي أعادت علاقاتها أو أسست لعلاقات جديدة مع الكيان الصهيوني أربعين دولة، والتي كانت تقطع علاقاتها مع الكيان، بسبب عدوانه على الحق الفلسطيني^٢.

إسرائيل جنت دولة ووطناً، واقتصاداً مزدهراً، وعلاقات حسنة وممتينة، مع العديد من

<http://majles.alukah.net>

(١) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٧٩، الراجحي، عادل، التبعية يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٧.

(٢) عبده، محمود، حصان طروادة ص ٢٤، الجزيرة نت، مركز الجزيرة للدراسات، ٢١/٢/٢٠١٠م، تمت الزيارة في ١١/٢/٢٠٢١م، <https://studies.aljazeera.net/ar/reports>.

دول العالم، فماذا جنت مصر، والأردن، والسلطة الفلسطينية بعد عشرات السنين من التطبيع غير مزيد من الفقر، والتخلف والفوضى، فما زالت دول التطبيع من أفقر الدول، وأكثرها أمية، وجهلاً، وتخلفاً^١.

٥- فتح الباب أمام الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بعد توفير البيئة الخصبة لذلك، والتفرغ لبناء مزيد من المستوطنات^٢.

٦- التطبيع في ظل الخلل في موازين القوى سيفتح شهية الاحتلال للمزيد من العريضة والاضطهاد الموجه ضد العرب، والشعوب العربية، وبالأخص الشعب الفلسطيني، وفي التطبيع مع المحتل خذلان لأصحاب الحق الشرعيين، الذين يكتوون بناره ويجلدون بسياطه، وفيه تخلٍ عن قضية المسلمين الأولى^٣.

٧- أدى التطبيع مع مصر كأكبر بلد عربي دفع الكيان إلى التغول في بقية الأرض العربية، فبعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية أعلن رئيس وزراء العدو "بيغن" أن إسرائيل طبقت قرار مجلس الأمن ٢٤٢، الذي ينص وفق التفسير الصهيوني على الانسحاب من أراض عربية احتلت في العام ١٩٦٧م، وهي إشارة صريحة على أن الاحتلال لن ينسحب من بقية الأرض المحتلة، فبدت حكومة الاحتلال كأنها تقايس الأراضي الفلسطينية، والسورية بالانسحاب من سيناء^٤.

بعض الأنظمة المطبوعة، شعرت بالخطر الكبير الذي يهدد بقاءها عقب انتفاضات الشعوب العربية، "الربيع العربي" فارتأت أن التطبيع مع الكيان الصهيوني يشكل حماية لأنظمتهم، ويجلب لهم رضا الولايات المتحدة الأمريكية، واليهودية العالمية^٥.

(١) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٩٥.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٤٠.

(٣) الراجحي، عادل، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٥.

(٤) عبد الحميد، مهند، اختراع شعب، وتفكيك آخر، ص ٥٢.

(٥) النملي، عبد الله، التطبيع العربي هرولة وراء سراب، منبر بناصا ١٩/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في

٢٠٢١/٢/٨م، <https://banassa.com/opinions> العربي، محمد أمين، من مقال: في فهم التطبيع

مع إسرائيل، ٢٠١٩/٤/٨م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٨م،

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/4/7>

٨- لم تقتصر العلاقات بين المطبعين، والكيان الصهيوني على إقامة علاقات سياسية، واقتصادية، وثقافية، بل تجاوزت ذلك إلى اعتبار الكيان الصهيوني حليفاً لدول التطبيع، وأنه لم يعد على سلم الأعداء، أو أنه لم يعد العدو الأول، وهذا ما أكده الرئيس الفلسطيني " محمود عباس" عندما قال: (تحدث الإسرائيليون عن قرب تحقيق نقطة تحول جديّة، تنقلنا من حالة العداء إلى حالة الصداقة، والتعاون)^١.

(١) أبو مازن، محمود عباس، طريق أوسلو، ص ١٨٠.

المبحث الرابع:

الآثار الأمنية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي

أولاً: التعاون والتنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني

- استطاع الكيان الصهيوني من خلال معاهدات السلام، وما ترتب عليها من التطبيع مع بعض الكيانات العربية، أن يجعل منها حارساً أميناً على حدوده، ومصالحه، وممتلكاته، ومستوطنيه، وفقاً للاتفاقيات الموقعة معه، والتي ألزمتهم بالتصدي للإرهاب، والعنف ومنع التحريض، وفرضت عليهم التعاون، والتنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني، فقد أعلن الشاباك عن خلو قائمته من المطلوبين الفلسطينيين بفضل التعاون الأمني المستمر مع الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأن الخطر وصل إلى الصفر^١.

- فتح التطبيع الباب على مصراعيه لاختراقات أمنية إسرائيلية للعالم العربي، كما قال رئيس الاستخبارات الحربية الإسرائيلية: (إن مصر هي الملعب الأكبر لنشاطات جهاز المخابرات الحربية الإسرائيلية، وأن العمل مع مصر تطور حسب الخطط المرسومة منذ العام ١٩٧٩م، لقد أحدثنا اختراقات سياسية، وأمنية، واقتصادية، وعسكرية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر، والاحتقان الطائفي، والاجتماعي، لخلق بيئة متصارعة، ومتوترة، ومنقسمة، لتعميق حالة الاهتراء داخل البنية، والمجتمع، والدولة المصرية، لكي يعجز أي نظام يأتي بعد حسني مبارك، في معالجة الانقسام، والتخلف، والوهن، المتفشي في مصر)^٢.

وضمن الإطار التطبيعي أقيمت في مصر ست وثلاثون مؤسسة علمية أمريكية وثقافية إسرائيلية، والتي مثلت مظلة رسمية للتجسس على قطاعات المجتمع المصري كافة^٣.

وبتاريخ ٢٤/٨/٢٠١٣م كشفت صحيفة معاريف الصهيونية، أن وفداً أمنياً إسرائيلياً زار القاهرة عقب عزل الرئيس مرسي، والتقى بقيادة الجيش المصري للتأكد على تواصل التعاون الأمني، واعتبرت الصحيفة أن التعاون الأمني بينهما أصبح من العمق، والاتساع، بشكل لم

(١) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٥٠.

(٢) محمود عبده، حصان طروادة، على أبواب المحروسة، ص ٢٦٥، حمدان، غسان، التطبيع استراتيجياً
الاختراق الصهيوني، ص ١٥٣ - ١٧٠.

(٣) الراجحي، عادل، التطبيع أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٨.

يسبق له مثيل^١.

لأجل هذا الغرض زرع الكيان العديد من العملاء في دول التطبيع العربي، وعمل جهاز المخابرات على تكليف السياح الإسرائيليين بمهام أمنية، وعمليات جمع المعلومات عن حياة الشعوب التي يزورونها، وعن المعسكرات، والقوات المسلحة فيها، والمصانع التي تخص الجيش^٢.

في شهر أيلول من العام ١٩٨٥م كشفت المخابرات المصرية عن شبكة تجسس "إسرائيلية" في القاهرة، يقودها المستشار العسكري بالسفارة الإسرائيلية، واكتشفت أن المركز الأكاديمي "الإسرائيلي" تحوّل منذ تأسيسه عام ١٩٨٢م، في القاهرة إلى واحد من أخطر بؤر التجسس، وأبرز مظاهر الاختراق الثقافي في مصر، ثم كشف بعد ذلك عن عصابات التجسس "الإسرائيلي" الواحدة تلو الأخرى^٣.

فما الذي يمنع الاحتلال من زرع الجواسيس، والعملاء ورجال المخابرات في قوافل السياح، ليكونوا عيوناً للاحتلال في نقل ما يجري في مصر، وفي غير مصر، وكشف العورات ونقل المعلومات عن قرب بالوسائل المتطورة في هذا الزمان، وقد نقل عن الأجهزة الأمنية المصرية أن غالبية السياح الإسرائيليين يجمعون معلومات عن مصر^٤.

عملت مصر منذ سنين طويلة على محاصرة غزة، وتجويع الشعب الفلسطيني هناك، بالتنسيق مع الكيان الصهيوني، كما صرح قادة الاحتلال بذلك، ومنعت تهريب السلاح، كما منعت إدخال الحاجات الضرورية لحياة السكان، وعملوا على إغراق الأنفاق، أو تفجيرها، بعد أن باتت شريان الحياة لسكان القطاع، بسبب الإغلاق المستمر لمعبر رفح، وقد أكد قادة عسكريون إسرائيليون أن مصر دمرت مئات الأنفاق على حدود قطاع غزة، بطلب من الكيان الصهيوني، كما قامت ببناء جدار فولاذي على حدودها مع قطاع غزة، ليسبب مزيداً من المعاناة، والحرمان، للمواطنين من أهل القطاع^٥.

(١) الجزيرة نت، وقائق وأحداث، سلام حكومة لحكومة، ٢٠١٦/٢/٨م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٨م،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/>

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠١.

(٣) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٣٩.

(٤) السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٠٥٧.

(٥) عربي ٢١، ٢٩/٤/٢٠٢٠م تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٨م، <https://arabi21.com/story>، العربية

آثار التطبيع الأمني مع السلطة الفلسطينية

أما فلسطينياً: التزم الموقعون على اتفاقية أوسلو بنبذ الإرهاب، والتخلي عن أي عمل من أعمال العنف، والتعهد باتخاذ اجراءات تأديبية ضد أي مخالف لها، وفق رسالة الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" لرئيس وزراء الكيان الصهيوني "رابين"، في ٩/٩/١٩٩٣م، ووفق ما جاء في اتفاقية القاهرة، ٥/٤/١٩٩٤م، تتعهد السلطة بمنع الحملات الدعائية والتحريض ضد إسرائيل كما تتعهد باتخاذ الإجراءات الضرورية، لمنع الأعمال الإرهابية ضد الدولة العبرية^١.

والذي يعني مزيداً من التعاون والتنسيق الأمني، مع الكيان الصهيوني، وتبادل المعلومات، والذي نتج عنه^٢:

- وقوف السلطة الفلسطينية مع مصر في محاصرة قطاع غزة، بتهمة ممارسة الإرهاب.
- اعتقالات واسعة، ومستمرة للمعارضين لاتفاقيات أوسلو، والمناهضين للتطبيع، من قبل السلطة الفلسطينية، وتعرض العديد منهم لتحقيقات قاسية، أدى إلى استشهاد العديد من المجاهدين، عرف منهم: مجد البرغوثي، هيثم عمرو، كمال أبو طعيمة، محمد الحاج، فادي حمادنة، وقد أدى التعاون الأمني إلى تراجع كبير في مقاومة الاحتلال، وجرائمه.
- ملاحقة المعارضين للتطبيع مع الاحتلال، والتضييق عليهم في أرزاقهم، ووظائفهم، واستبعادهم من التوظيف، وحرمانهم من الترفيعات، والترقيات، والدرجات والامتيازات، وإخضاعهم للسلامة الأمنية، التي يستبعد من خلالها كل المعارضين للتطبيع، ولم يتوقف أمر ملاحقتهم في داخل البلدان المطبوعة، بل بات شبح القمع والتنكيل يلاحقهم في كل

نت، ٤/٥/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م،

. <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt> . بي بي سي نيوز، ٥/٢/٢٠١٦م،

تمت الزيارة في ٩/٢/٢٠٢١م، <https://www.bbc.com/arabic/worldnews>

السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ٢٤٩.

(١) عواد محمد ناجي أسس الترتيبات الأمنية، ص ٦٤.

(٢) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٥٠، الشاهد، ٣٠/٧/٢٠١٩م، تمت الزيارة في

٩/٢/٢٠٢١م، <https://shahed.cc/news> العربي الجديد، ٢٨/٤/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٩/٢/٢٠٢١

٢٠٢١م، <https://www.alaraby.co.uk>/المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية، تمت الزيارة

في ٩/٢/٢٠٢١م، <https://www.palinfo.com/12083>

مكان، كما نصت الاتفاقيات مع الكيان، (كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التحريض أو المساعدة، أو الأفعال العدوانية، أو النشاط الهدام، أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في كل مكان)، وبهذا يكون التحريض المناهض للكيان الصهيوني محظوراً، أُنّي كان مكان ارتكابه، وعلى الدول المطبوعة أن تلاحق الفاعلين، وأن تقدمهم للمحاكمة^١.

- ضرب البنى التحتية للمعارضين للتطبيع، التزاماً ببندود تجفيف منابع الإرهاب، ووقف دعم الإرهاب والإرهابيين، الذي فرضته أمريكا على السلطة الفلسطينية الذي تمثل في إغلاق وحل كل الجمعيات الاجتماعية التي تقدم الدعم لأسر الشهداء، والمواطنين الذين هدمت منازلهم، وتساعد الفقراء والمحتاجين، أغلقت الحكومة الفلسطينية برئاسة "سلام فياض" بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٧م (١٠٣) جمعية خيرية في الضفة الغربية بقرار واحد^٢.

كما فرضت على الدول العربية الامتناع عن تقديم أية معونات إنسانية للفلسطينيين من خلال قانون مكافحة غسيل الأموال، الذي فرضته أمريكا على دول المنطقة، بحجة منع وصول هذه الأموال للجماعات الإرهابية، كما فرضت أمريكا على تلك الدول أن تقوم بحل كافة الجمعيات الخيرية التي كانت تقدم المعونات للأيتام والفقراء وأسرى الشهداء، والأرامل، وقد استجابت دول العروبة لهذه الأوامر، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول^٣.

أما دول التطبيع العربي فقد بدأت تلاحق المقاومين، والفصائل التي تدعم المقاومة، أينما وجدت، وبدا أن أي تطبيع مع الاحتلال من أي بلد عربي، يقابله تقليل المساحة المتاحة لفصائل المقاومة على التراب العربي، خاصة أن بعض البلدان العربية لم تسمح في الماضي لأي فصيل فلسطيني مقاوم أن يتواجد على أراضيها، ومع اتساع رقعة المطبوعين، بدأت تضيق الدائرة على كل المناوئين للاحتلال، بشكل كبير، فتم ضرب قوى المعارضة، وضرب بنيتها التحتية، ومؤسساتها التعليمية، والخيرية والاجتماعية، في العديد من الدول المطبوعة، ففي الإمارات العربية، والعربية السعودية بدأت حملة شعواء على كل من يتعاطف

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٧.

(٢) الجزيرة نت، ٢٨/٨/٢٠٠٧م، تمت الزيارة في ٩/٢/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/news/arabic> صحيفة الدستور، ٢٩/٨/٢٠٠٧م، تمت الزيارة

في ١٠/٢/٢٠٢١م، <https://www.addustour.com/articles>، البوابة الإخبارية، ٢٨/٨/٢٠٠٧

٢٠٠٧م، تمت الزيارة في ٨/٢/٢٠٢١م، <https://www.albawaba.com/ar>

(٣) محسن عوض، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٣٧.

مع فلسطين، أو الشعب الفلسطيني، وذلك قبل بدء التطبيع.^١

أما الأردن فقد شهدت العلاقات الأردنية الإسرائيلية تعاوناً مطرداً، لم يقتصر على ملاحقة العناصر التي تريد التسلل إلى الأرض المحتلة، أو تهريب أسلحة، أو السماح لعناصر الاستخبارات الإسرائيلية بالعمل في الأردن، ولكن بالدخول في مواجهة مع قوى المقاومة، في العام ١٩٩٩م، أبعث العديد من قادة الحركة الإسلامية "حماس" إلى قطر منهم خالد مشعل، وعزت الرشق، وإبراهيم غوشة، وسامي خاطر، واعتقلت العشرات من قيادات وكوادر الحركة، ولم يكن هناك سبب لذلك إلا انسجاماً مع رغبة الاحتلال.^٢

أما بالنسبة للسلطة الفلسطينية فقد استوعبت التزاماتها الأمنية كل إمكانياتها، وجعلتها عاجزة عن تحقيق أية تنمية اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو تربوية، حتى باتت تعتاش على أموال الدول المانحة التي لا تعطي بلا أثمان سياسية أو أمنية، بل تعطي من أجل قمع الشعوب، ومصادر الحريات، تحت ذرائع مواجهة الإرهاب والعنف، وأعداء السلام.

استغل يهود اتفاقيات السلام التي تتحدث عن نبذ الإرهاب ومكافحة العنف، للتمكين بالشعب الفلسطيني، وضرب مقاومته بكل وحشية، بحجة محاربة العنف ونبذ الإرهاب.

(١) عواد محمد ناجي، اسس الترتيبات الأمنية، ص ٦٤.

(٢) محسن عوض، وآخرون، مقاومة التطبيع ص ٦٢، الجزيرة نت، ١٤/٦/٢٠٠١م، تمت الزيارة في

٨/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/news/arabic>

المبحث الخامس

آثار التطبيع الاجتماعي

- ١- نشر الفساد والرذيلة في المجتمعات العربية، وذلك عن طريق نشر الكتب والمجلات الدورية الفاسدة والبرامج الإذاعية والمتلفزة وعرض الأفلام الخليعة، كما عمل اليهود على نشر مرض الايدز عن طريق وجود شبكة تضم العشرات من بائعات الهوى اليهوديات المصابات بهذا المرض، يعملن بتوجيه من جهاز الموساد^١.
- ٢- تهريب المخدرات إلى المجتمعات العربية لإغراقها في الإدمان، فقد قامت شعبة الاستخبارات العسكرية اليهودية "أمان" بتهريب المخدرات إلى مصر والأردن^٢.
- ٣- القدرة على تهجير أكبر عدد من يهود العالم البالغ عددهم أكثر من عشرة ملايين خارج إسرائيل للقدوم إلى أرض فلسطين المحتلة والاستقرار فيها، وتغيير أنماط الحياة الاجتماعية، بعد أن استتب الأمن وتوفرت البيئة المناسبة.
- ٤- ظهور كثير من المشكلات الاجتماعية الغربية، وانتشارها في مجتمعاتنا كالتفكك الأسري وحوادث السرقة، والاعتصاب، وانتشار أمراض الحضارة الغربية، كالانتحار، وعبادة المادة، وغير ذلك^٣.
- ٥- وجود حالات زواج من بعض المسلمين من دول التطبيع من إسرائيليات، في حال تحولت إلى ظاهرة، سوف يترتب عليها العديد من المفاسد الاجتماعية، والأخلاقية، والسلوكية، وهناك مفاسد اجتماعية من وجود كم كبير من العمال الفلسطينيين، والمصريين، والأردنيين يحمل معه مفاسد كبيرة، وآثاراً جمة^٤.

(١) ملتقى أعضاء منتدى العقاب، ١٥/١/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م، <https://es->

[la.facebook.com/alokab](https://www.facebook.com/alokab)

(٢) الفهد بن ناصر، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٤٠. مجلة الوعي، العدد ١٨٤، تمت

الزيارة في ١٢/٢/٢٠٢١م، <https://www.google.com/search?q>

(٣) موقع "قاوم" أمين عام مساعد حزب العمل في مصر. تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = أيلول

٢٠١٠ م، تمت الزيارة في ١٣/٢/٢٠٢١م، <http://majles.alukah.net>

(٤) الراجحي، عادل، يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٥، أ السيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع

والمطبعون، ص ١٥٦٠، ١٥٦٧.

٧- وفق خارطة الطريق التي فرضت على الدول العربية أن توقف دعم الجماعات التي تؤيد الإرهاب - على حد زعمهم -، بناءً عليه تم استهداف المعونات الإنسانية التي كانت تدفع للفقراء، والأيتام، وأسر الشهداء، كما تم وقف دعم الجمعيات الخيرية الفلسطينية، لمنع وصول الأموال للإرهاب والإرهابيين، كما فرضت أمريكا على السلطة الفلسطينية أن تغلق كل المنظمات الاجتماعية التي تقدم العون لأسر الشهداء، والمواطنين الذين شردوا بسبب هدم منازلهم، وفرضت على الدول العربية الامتناع عن تقديم أية معونات من خلال قوانين مكافحة غسل الأموال، التي فرضتها على كل بلدان المنطقة، وقد امتدت هذه الملاحقة حتى طالت أموال الزكاة، والصدقات، والذي دفع بلدان خليجية إلى فرض قواعد صارمة على صرف أموال الزكاة، وأخضعت أموال الصدقات لمراقبة صارمة^١، كما تم التضييق على الفلسطينيين في قضية نقل الأموال، أو تحويلها من الخارج لأصحابها في الداخل^٢.

وما ترتب على ذلك من المعاناة، والعوز الشديد لفقراء الشعب الفلسطيني، الذي يواجه الاحتلال على أرض الإسراء نيابة عن الأمتين العربية، والإسلامية، والذي اجتمع عليه سياط المحتلين، وأنياب الفقر.

٩- يرى الكيان في المشكلة الديمغرافية خطراً يهدد مستقبله، والتي تتمثل في ارتفاع نسبة المواليد عند الفلسطينيين ونقصها عند اليهود، لذلك عمل الاحتلال ولا يزال وبكل الوسائل على تقليل النسل عند الفلسطينيين سواء في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، أو الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م، وقد ذكر وزير الصحة الفلسطيني السابق عبد العزيز شاهين، أنه تم ضبط عشرين طن من العلكة التي تسبب العقم قادمة من الكيان إلى المناطق المحتلة، وقد حصل العديد من حوادث رش المدارس بالبودرة التي قيل في حينها: أنها تسبب العقم^٣.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٣٧.

(٢) عواد محمد ناجي، أسس الترتيبات الأمنية، ص ٤٣.

(٣) الراجحي عادل، يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ١٥.

الفصل السادس:

الموقف الإسلامي والعربي: الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. وفيه
ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

الموقف الرسمي العربي والإسلامي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثاني:

الموقف الشعبي العربي والإسلامي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثالث:

الموقف الرسمي والشعبي الفلسطيني من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الأول:

الموقف الإسلامي والعربي الرسمي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

التطبيع مع الكيان الصهيوني أشبه بالمثلث، الذي يقوم على ثلاثة أضلاع، ضلعه الأول: الكيان الصهيوني، أكثر الأطراف استفادة من التطبيع، وضلعه الثاني: الغرب الداعم للكيان الصهيوني، والذي يعنيه من التطبيع تحقيق مصالحه في فرض الهيمنة على العالم العربي، وتحقيق اندماج الكيان الصهيوني في المنطقة، وضلعه الثالث: النظام الرسمي العربي، الأقل استفادة من التطبيع وتبعاته، وآثاره.

فالاعتراف بالكيان الصهيوني، والقبول به، والإقرار بشرعيته، والقبول بالتطبيع معه، جاء من جهة الأنظمة، والحكومات العربية، ولم يكن له ركيزة جماهيرية، أو تأييد شعبي، فالأنظمة العربية كما هو الحال في كل الأنظمة الاستبدادية، لا تعبر عن رضا الجماهير، وورغبتهم^١.

لم تكن أمام الكيان الصهيوني أية مشكلة في إيجاد زعماء مناسبين للتطبيع معه، والاعتراف به، وإقامة علاقات حسن جوار تخدمه، من خلال عدة وسائل، تتمثل أولاً في أن الاستعمار لم يغادر المنطقة دون أن ينصب بعض الموالين للنظم الغربية الحاضنة للكيان، على حساب المصالح العربية، أو بالوسائل الأخرى، كالتزغيب تارة أو التهريب أخرى، أو ابتزازهم بمستقبل عروشهم، من خلال إيهامهم أن بقاء عروشهم بيد الغرب الداعم للاحتلال^٢.

النظام الرسمي العربي من المقاطعة إلى التطبيع

مع بداية العدوان الصهيوني، كان الموقف الرسمي العربي المعلن هو مقاطعة الاحتلال، وعدم الاعتراف به، فقد أعلنت الجامعة العربية في العام ١٩٤٥م، عن مقاطعة اليهود في فلسطين، قبل أن يكون لهم دولة، لمساعدة الفلسطينيين في عرقلة تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فمنعوا التعامل التجاري مع اليهود، وأغلقوا الأسواق العربية في وجه

(١) سمارة عادل، التطبيع يسري في دمك، ص ١٤٩، دار أبعاد، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م

(٢) قاسم، عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني ١٦/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ١٢/٢/

<https://www.aljamaa.net/ar/>، ٢٠٢١م

السلع، والمنتجات التي ينتجها اليهود^١.

وقد التزم العرب شعوباً وأنظمة بهذه المقاطعة، وتؤكد هذا الموقف بعد العدوان الصهيوني في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، عندما أعلن العرب في مؤتمر القمة المنعقد في الخرطوم: لا تفاوض، لا صلح، لا اعتراف^٢.

رغم الإجماع العربي المعلن عن رفض التعاطي مع الاحتلال، ورفض الاعتراف به، فقد وجد من الأنظمة العربية من كان على اتصال مع الكيان الصهيوني منذ نشأته، عام ١٩٤٨م، واستمرت الاتصالات، واللقاءات، الحميمة والودية معه، حتى توج بالإعلان عن التطبيع، وإقامة علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني^٣.

ومن الأنظمة العربية من كان له اتصال مع الكيان الصهيوني في سبعينات القرن الماضي، كدولة المغرب العربي، فقد كان ملك المغرب "الحسن الثاني" عزاب اللقاءات المصرية الإسرائيلية، التي مهدت لزيارة الرئيس المصري "أنور السادات" للكيان الصهيوني، وما تمخض عنه من اتفاقيات، وتطبيع علاقات^٤.

ومع خطوة الرئيس المصري "أنور السادات" في زيارة الكيان الصهيوني في العام ١٩٧٧م، كانت بداية حقبة جديدة من العلاقات بين الكيان الصهيوني، وأنظمة التطبيع العربي، فقد أدى الموقف المصري إلى انهيار الإجماع العربي الراض للتطبيع مع الكيان

(١) - نصت المادة "١٨" من ميثاق الجامعة العربية: أية دولة من دول الجامعة العربية تقوم بعقد صلح منفرد، أو اتفاق سياسي، أو اقتصادي، أو عسكري تعتبر منفصلة عن الجامعة العربية، وعلى بقية الدول العربية أن تقطع العلاقات معها، وأن تغلق معها الحدود، وتوقف التعامل التجاري والمالي، وتم بالفعل عزل مصر ومقاطعتها، وتجميد العلاقات السياسية والدبلوماسية معها، بعد انفرادها بالسلام مع الكيان سنة ١٩٧٩م، حيث عقد العديد من القمم العربية التي تندد بالموقف المصري، بعد نقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس. عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية ٢١٠، ٢٣٨.

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٩.

(٣) عبد الستار قاسم، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني ١٦/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في <https://www.aljamaa.net/ar/>، ٢٠٢١/٢/١٥م.

(٤) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٤٢.

الصهيوني، كما أن خروج مصر من دائرة الصراع أدى إلى إضعاف الموقف العربي^١.

ثم انفرط عقد المسبحة بعد ذلك، وبدأ العديد من الأنظمة بعقد معاهدات، وإقامة علاقات مع الكيان الصهيوني، وما ترتب على ذلك من القبول بالتطبيع معه، وبشكل متفاوت، فمن الأنظمة من سارع إلى التطبيع في السر، والعلن، وقطع شوطاً في مسيرة التطبيع كمصر، والأردن، والسلطة الفلسطينية، والإمارات العربية، والبحرين، ومنهم من طبع، وأقام علاقات مع الكيان، وأجرى معه اتصالات، وعقد معه صفقات، ولكن في السر، ومنهم من ينتظر الفرصة المواتية حتى يقيم علاقات، ويعقد معاهدات، واتفاقيات^٢.

برز التحول في الموقف الرسمي العربي في مؤتمر القمة العربي، الذي عقدته جامعة الدول العربية في بيروت، عام ٢٠٠٢م، والذي أعلن فيه بشكل واضح عن استعداد الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، بشرط انسحابه من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، والذي أطلق عليه بـ"المبادرة العربية"، وهي مبادرة سعودية أطلقتها المملكة العربية السعودية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م، بعد أن تبين أن غالبية المشاركين في الهجمات كانوا سعوديين، فأطلقت السعودية هذه المبادرة، لتظهر كمحبة للسلام، ورافضة للعنف والإرهاب^٣.

وتقوم المبادرة على:

- مطالبة إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة في فلسطين، والجولان السوري حتى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧م، والأراضي التي مازالت محتلة في جنوب لبنان.

- والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، يتم الاتفاق عليه وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤^٤.

(١) غسان، حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٩-٣١، عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٠٧.

(٢) غسان، حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٤٦.

(٣) مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، التطبيع العربي الإسرائيلي إلى أين، ص ٦.

(٤) أصدرته الأمم المتحدة بشأن الصراع العربي الإسرائيلي، بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٨م، وقرر فيما يخص اللاجئين في البند رقم "١١": تقرر وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم، والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم

- قبول قيام دولة فلسطينية مستقلة، ذات سيادة، على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من حزيران ١٩٦٧م، في الضفة الغربية، وقطاع غزة، وتكون عاصمتها القدس الشرقية.

مقابل أن تلتزم الدول العربية بما يلي:

- اعتبار النزاع العربي الإسرائيلي منتهياً، والدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل، مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة.

- إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار سلام شامل، وضمان رفض كل أشكال التوطين للفلسطينيين، الذي يتنافى والوضع الخاص في البلدان العربية المضيفة^١.

يتضح من هذه المبادرة أن الموقف الرسمي العربي أخذ يميل نحو التطبيع، وأن العديد منها مارسه عملياً، بشكل أو بآخر، وما تبقى من الأنظمة تنتظر الفرصة المواتية لتعلن عن موقفها الواضح من التطبيع، ومن الأدلة على أن غالبية الأنظمة العربية مع التطبيع:

١- بتاريخ ٩/٩/٢٠٢٠م أسقطت الدول العربية مشروع قرار قدمته فلسطين في اجتماع الجامعة العربية، على مستوى وزراء الخارجية، يدين اتفاق التطبيع بين الإمارات العربية، والكيان الصهيوني^٢، وهذا يعني أن غالبية الأنظمة العربية رسمياً مع التطبيع، وأنها تؤيد من يطبع، وأن من لم يطبع ينتظر الفرصة المواتية لهذا التطبيع.

٢- غالبية الأنظمة العربية الرسمية لا تزال تلاحق الذين يرفضون التطبيع، وتضيق عليهم الخناق، فيما توفر الحرية الكاملة، والبيئة الحاضنة لدعاة التطبيع، في وسائل الإعلام، وغيره.

وأقرب مثال في ذلك موقف السلطات السعودية، التي عملت على فتح أبواب أزرعها الإعلامية، على مدى العامين الماضيين، لبث آراء سعودية لكتاب ومثقفين، تشجع وتروج

العودة إلى ديارهم وعن كل مفقود أو مصاب بضرر. الجزيرة نت، تمت الزيارة في ١٥/٢/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/2004/10/03>

(١) مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٣، العدد "٥١" لسنة ٢٠٠٢م، بعنوان: مبادرة السلام العربية، ص ١٨٧.

الجزيرة نت ٣/١٠/٢٠٠٤م، تمت الزيارة في ١٦/٢/٢٠٢١م، [/https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)

(٢) مؤسسة القدس الدولية، براء درزي، التطبيع العربي مع إسرائيل، في العام ٢٠١٧م، الجزيرة نت،

٩/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١٤/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/news>

للتطبيع مع إسرائيل، وتظهر أن إسرائيل ليست العدو الأول للسعودية، في وقت الذي عمل النظام هناك على قمع كل المعارضين للرأي الرسمي في هذا الشأن^١.

وأن لقاءات تطبيعية قد حدثت بالفعل بين مسؤولين سعوديين، أو محسوبين على المؤسسة الرسمية السعودية، مع الكيان الصهيوني خلال السنوات الأربع الماضية أي من العام ٢٠١٧م، شارك فيها بشكل أساسي تركي الفيصل، وأنور عشقي، وتحدثت وسائل إعلامية إسرائيلية عن زيارة شخصيات سعودية كبيرة لتل أبيب، وعقد لقاءات معها، كما تحدث ولي العهد "محمد بن سلمان" عن "حق إسرائيل في الوجود"، وعن المصالح المشتركة مع السعودية، كما سعى إعلاميون سعوديون طوال الأشهر الماضية إلى تهيئة المناخ لعلاقة سياسية رسمية محتملة مع الكيان^٢.

وفي المقابل تعمل وسائل الإعلام السعودية على شيطنة التنظيمات التي تعادي الكيان الصهيوني، كحركة حماس، وجماعة الإخوان المسلمين، فقد أصدرت هيئة كبار علماء السعودية التي يرأسها مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ، فتوى في العام ٢٠١٧م، حرم فيها قتل اليهود، واعتبار حركة حماس منظمة إرهابية تضر الفلسطينيين، وتصنيف المظاهرات المساندة للمقاومة، والمناصرة لقضية القدس بالدعاية الرخيصة^٣.

وفي المقابل أظهرت دولة الاحتلال ككيان يمارس حقه في الدفاع عن النفس، من جماعات التطرف الفكري، وفق الرواية السعودية^٤.

(١) بي بي سي نيوز، ١٦/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ١٦/٢/٢٠٢١م، <https://www.bbc.com/arabic/interactivity>

(٢) مركز الزيتونة، صالح محسن محمد، لتطبيع الإسرائيلي الخليجي: الركض وراء السراب ٩/١١/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ١٥/٢/٢٠٢١م، <http://panc.ps/print> ، بسام ناصر، عربي ٢١، ٢٧/١١/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٣/٢/٢٠٢١م، <https://arabi21.com/story>

(٣) الجزيرة نت، ١٥/١١/٢٠١٧م، تاريخ الزيارة ١٠/١١/٢٠٢٠م <https://www.aljazeera.net/news>، مجحاف، فضل عباس، من مقال: التطبيع الديني استراتيجية إسرائيلية، الجديد ابرس، أيلول ٢٠١٨م تاريخ الزيارة ٢٧/٩/٢٠٢٠م، <https://www.aljadeedpress.net/archives> ، دمار نيوز، ١٦/١١/٢٠١٧م، تاريخ الزيارة ٢/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.dhamarnews.com/archives> /، المحويت نت، ١٥/١١/٢٠١٧م، تاريخ الزيارة ٢٥/١٠/٢٠٢٠م [/https://www.almahweet.net](https://www.almahweet.net)

(٤) عربي ٢١، خالد أبو عامر، مقال بعنوان: إدانات فلسطينية لتطبيع وسائل إعلام عربية مع إسرائيل،

وما يقال في السعودية يقال في غالبية الدول العربية التي لم تطبع في الظاهر، ولم تعلن عنه، لكنها تطلق العنان للمطبعين، وتضيق على معارضيه.

٣- عملياً هناك علاقات مع الكيان الصهيوني بصور شتى من غالبية الأنظمة العربية، بل أصبح همّ هذه الأنظمة هو تطويع شعوبها، والدفع بهم نحو تقبل الكيان الصهيوني، والتطبيع معه على المستوى الشعبي^١.

٤- إن الدول التي لم تطبع، لا ترفض مبدأ التطبيع، ولكن تريد تطبيعاً بشروط يحفظ ماء الوجه، ثم سرعان ما تقبل بغير شروط، أو بشروط العدو.

٥- إن الأنظمة العربية التي اشترطت مجموعة من الشروط مقابل التطبيع مع الكيان، وفق المبادرة العربية، قد ذهبت إلى التطبيع مجاناً دون أن تحقق أياً من هذه الشروط مع الكيان الصهيوني، فلا انسحب الاحتلال من الجولان، ولا انسحب من الضفة الغربية، ولا أقيمت دولة فلسطينية، ولم يرجع المشردون إلى ديارهم كما تنص المبادرة العربية، ومع ذلك ذهبت العديد من الكيانات العربية إلى التطبيع مع الاحتلال^٢.

٦- انقلب الموقف العربي على خلاف تعاملهم مع مصر إبان توقيع اتفاق السلام مع الكيان الصهيوني، فإن العديد من الدول العربية رحبت بقرار الإمارات إقامة علاقات مع إسرائيل، وترى فيه مصلحة للفلسطينيين، وأنه يعمل على استقرار المنطقة، ويساعد في إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط^٣، وهذا السلوك يصور ظاهرة التحول في الموقف الرسمي العربي.

١٦/٨/٢٠١٨م تمت الزيارة في ١١/١١/٢٠٢٠م <https://arabi21.com/story/> - الجزيرة

نت، ١٥/١١/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١١/١١/٢٠٢٠م،

<https://www.aljazeera.net/news/trends>

(١) وكالة الصحافة اليمنية، ١٨/٥/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٦/١٠/٢٠٢٠م،

[/http://www.ypagency.net](http://www.ypagency.net)

(٢) حضارات للدراسة السياسية والاستراتيجية، من مقال: إبراهيم براش، بعنوان، "التطبيع وانتهاء معادلة

الصراع العربي الإسرائيلي" ١٨/٧/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م،

<https://hadarat.net/post>

(٣) الأناضول، ٤/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م <https://www.aa.com.tr/ar>، دي

يو، ١٧/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م [/https://www.dw.com/ar](https://www.dw.com/ar)

المبحث الثاني

الفرع الأول: الموقف الإسلامي والعربي الشعبي من التطبيع

مع بداية الصراع العربي الإسرائيلي كان هناك انسجام وتوافق بين الموقفين الرسمي والشعبي العربي والإسلامي، واستمر هذا الانسجام إلى ما بعد هزيمة الخامس من حزيران، في العام ١٩٦٧م، وكان الرأي العام الشعبي قوة ضاغطة على الأنظمة لمنع الصلح والتفاوض مع الاحتلال، أو تقديم أية تنازلات لصالح التسوية معه، ولكن بدأ التمايز والافتراق واضحاً عندما شقت العديد من الأنظمة طريقها نحو التطبيع، وما أن بدأت مصر بالتطبيع كأول بلد عربي، حتى بدأت تتبلور المبادرات الشعبية لرفض التطبيع، ومواجهته، في العديد من البلدان العربية^١.

وإذا كانت الأنظمة متلهفة للتطبيع والصلح مع الكيان، فإن الشعوب العربية، والإسلامية، قد عبرت عن رفضها، ومعارضتها للصلح مع الاحتلال، والتطبيع معه، بعد فشل كل المحاولات الأمريكية والصهيونية، ومعهما النظام الرسمي العربي في ترويض الشعوب العربية على قبول التطبيع مع الكيان الصهيوني، فعلى مدار عقود لم تستطع الدعاية أن تؤثر في الرأي العام العربي.

وأن جميع معاهدات السلام والصلح وما ترتب عليها من التطبيع مع العدو التي أبرمها المطبوعون، بقيت في الإطار الرسمي، ولم تنجح في اختراق جدار الرفض المتمثل في الشعوب، التي رفضت ولا تزال ترفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني^٢.

وهذا ما أكده رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور أحمد الريسوني، أن الشعوب رفضت دولة الاحتلال، وما زالت ترفضها، وستظل ترفضها، وإن قيام بعض الأفراد، سواء كانوا حكاماً أو محكومين بالتطبيع، فهم لا يمثلون سوى أقلية بالنسبة للشعوب العربية والإسلامية^٣.

لذلك اتفقت استطلاعات الرأي على حقيقة ثابتة، وهي رفض الغالبية الساحقة للشعوب

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات من البلاد العربية، ص ٢٤٥.

(٢) جريدة الأخبار، ١٠/٢٦ / ٢٠١٠م، تمت الزيارة في ٢٠/١٠/٢٠٢٠م،

<https://al-akhbar.com/Palestine>

(٣) عربي ٢١ نت، ١٩/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م، <https://arabi21.com/story>

العربية، لأي نوع من التقارب مع الاحتلال، وفقاً للعديد من استطلاعات الرأي، رغم كل الجهود التي بذلت لتغيير هذه الحقيقة^١.

- أجرى المركز العربي للأبحاث، والدراسات السياسية في الدوحة، استطلاعاً للرأي العام في الدول العربية، أظهر أن ٨٨ % من العرب يرفضون أن تعترف بلدانهم بدولة الاحتلال الإسرائيلي، مقابل ٦ % يرون عكس ذلك. وأن نصف الذين وافقوا على أن تعترف بلدانهم بالاحتلال، اشترطت أن يتم إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وجاءت أعلى نسبة لرفض الاعتراف بإسرائيل في الجزائر بنسبة ٩٩ %، تلاها لبنان بنسبة ٩٤ %، ثم تونس والأردن بنسبة ٩٣ %^٢.

- وفي استطلاع آخر للرأي نشره المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسية مطلع شهر تشرين الأول من العام ٢٠٢٠م، أفاد أن غالبية الشعوب العربية ترفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وشمل الاستطلاع ٢٨ ألف مشارك، من ثلاث عشرة دولة عربية لا تشمل الإمارات^٣.

وفي تقرير أعدته وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية، جاء فيه^٤:

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٠٠، حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٠٠.

(٢) فلسطين أون لاين، ٧/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م <https://felesteen.ps/post>
عبد القدوس الهاشمين أخطار التطبيع العربي مع العدو الصهيوني، ٨/٦/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٩/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/blogs/>

(٣) العربي ٢١، بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م، [/https://arabi21.com/story](https://arabi21.com/story)

(٤) عربي تي آر تي، ١٢/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م، <https://www.trtarabi.com/now>

النورس، ١٢/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م، <http://www.nawres.net/archives>

صحيفة النهار، ١٣/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م، <http://annaharkw.com/annahar/Article.aspx>

المركز الفلسطيني للإعلام، ١٢/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م، <https://www.palinfo.com/news>

إن ٨١ % من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي العرب، لديهم تعليقات "سلبية" حول اتفاقات التطبيع، في حين أن ٨ % لديهم آراء "سلبية للغاية" و فقط ٥ % رأوها إيجابية. وذكر التقرير: أن موقع "تايمز أوف إسرائيل" الإخباري الإسرائيلي: أظهر الاستطلاع الذي أُجري ما بين منتصف آب، ومنتصف أيلول من العام ٢٠٢٠م، أن ٤٥ % من التعليقات المنشورة في العالم العربي، عدّت الاتفاقية الإسرائيلية الإماراتية بأنها "خيانة". وأعرّب ٢٧ % عن أسفهم لتعامل الدولة مع الصهاينة، و ١٠ % عدّوها نفاقاً، و ٥ % رأوا أن "أبو ظبي" استسلمت للمصالح الأمريكية.

- في استطلاع للرأي أعده فريق مقاومة التطبيع التابع لمجلس طلبة الجامعة الأردنية، حول موقف الطلاب من التطبيع مع إسرائيل أن ما نسبته ٧٢ %، من طلبة الجامعة يعارضون التطبيع بشدة، واتخذ ١٠,٥ % من الطلبة موقفاً محايداً من هذه القضية، وامتنع ١ % منهم عن الإجابة في حين قال ١ % منهم إنه يؤيد التطبيع بشدة مع اليهود.

واعتبر ٧٤ % من الطلبة فكرة مقاومة التطبيع واجباً دينياً، ووطنياً، وأكد ٤٦ % من طلبة الجامعة أنهم يرفضون تماماً فكرة الذهاب إلى السفارة الإسرائيلية، لغرض الحصول على "فيزا"، في حين قال ٣٦ % من الطلبة: إن هذه الفكرة مقبولة إذا كانوا مضطرين لذلك فقط، ولا يمانع ١٠ % من الذهاب إلى السفارة للغرض المذكور؛ في حين لم يحدد ٨ % موقفهم تجاه هذه الفكرة^١.

لأجل هذا الموقف الجماهيري الراض للتطبيع، بهذه النسب العالية، فيستبعد أن يجرؤ أي نظام عربي على إجراء أي استفتاء شعبي نزيه يتعلق بالتطبيع، ولن يسمح للجماهير أن تعبر عن رأيها فيما يتعلق بالتطبيع، وإقامة علاقات مع الكيان الصهيوني^٢.

أجبر الضغط الجماهيري النظام في مصر على قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني لأكثر من مرة، إثر اندلاع انتفاضة المسجد الأقصى في العام ٢٠٠٠م، وبعد تزايد القمع

البوصلة الإخبارية، ٢٠٢٠/١٠/١٢م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٢١م،

[/https://www.albaosala.net](https://www.albaosala.net)

(١) جريدة الخليج، العدد: (٧١٦٢)

(٢) صحيفة الاستقلال، ٢٠١٩/٢/١٧م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٢١م،

<https://www.alestiklal.net/ar/view/>، فلسطين اليوم العدد ٤٧٨٢، بتاريخ ٢٠١٨/١١/٧،

التطبيع الإسرائيلي الخليجي، الركض وراء السراب، بقلم محمد محسن صالح.

الوحشي الإسرائيلي للشعب الفلسطيني، تجاوز النظام المصري للضغط الجماهيري، فقام بسحب السفير المصري من تل أبيب، في ٢١/١١/٢٠٠٠م. وفي شهر نيسان من العام ٢٠٠٢م قررت الحكومة المصرية أمام استمرار الاحتجاجات الشعبية، قطع كافة العلاقات مع الكيان الصهيوني، فتراجعت مختلف أشكال العلاقات الرسمية، كما تراجع كل أنماط التطبيع الثقافي، وتبادل الإعلام المصري مع الصهيوني حملات تصعيد غير مسبوقه^١.

- لم تستطع البعثة الدبلوماسية الصهيونية أن تعثر على بيت كمقر للسفارة الصهيونية في القاهرة، فأقامت في فندق شيراتون بادئ الأمر، وبعد بحث مضمّن، ورفض مستمر من قبل الأهالي، تم العثور على مبنى للسفارة بأجر يعادل أربعة أضعاف ما تدفعه سفارة أمريكا، وعشرة أضعاف ما يدفعه المواطن المصري^٢.

ويتضح رفض الجماهير العربية للتطبيع من خلال استقبال القادة اليهود الذين زاروا دول التطبيع، حيث اقتصر الاستقبال على المستوى الرسمي دون الشعبي، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: زيارة رئيس أركان الكيان الصهيوني "اسحق نافون" للقاهرة في العام ١٩٨٠م، حيث اضطرت الحكومة المصرية أن تغير برنامج الزيارة، مرات عديدة بسبب الرفض الجماهيري لزيارته، والذي أدى إلى فشل الزيارة، وعاد يجرجر أذيال الخيبة، بعد أن لم يجد من يستقبله أو يصفحه، في القاهرة، والسويس، وحلوان، بدأت الزيارة بمجلس الشعب الذي رفض استقباله، فألغيت زيارته لمجلس الشعب، ثم حولت الزيارة إلى مصنع الحديد والصلب، فهدد عماله بمنع دخوله للمصنع بالقوة، فتم تحويل الزيارة إلى مصنع الحرير في حلوان، فرفض بدوره استقباله، بعد أن قام العمال بإغلاق المصنع، وتولوا حراسته لمنعه من دخول المصنع بالقوة، فتم تغيير برنامج الزيارة لمصنع السيارات في حلوان، وأرادت وزارة الداخلية أن تفرض هذه الزيارة بالقوة المفرطة، فحشدت خمسة عشر ألف جندي لهذا الغرض، لكن عمال المصنع أغلقوه، وتحصنوا فيه، ورفعوا لافتات ضد نافون، وضد إسرائيل، وأمام إصرار العمال على الرفض، أمر وزير الداخلية "النبوي إسماعيل" جنوده بالانسحاب، وقررت الحكومة مضطرة إلى وقف برنامج الزيارة، والاعتذار لنافون عن هذا الرفض الذي أبداه الشعب المصري، فاقترح نافون قبل المغادرة أن يزور بعض المسارح، لأنه يتقن اللغة العربية، ويعشق المسرح، ورغم أن المسرح القومي بالأريكية حكومي، فقد رفض أن يستقبل

(١) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٤٧.

(٢) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٠٠ - ٢٠٠٤. فلسطين اليوم،

٦/٤/٢٠١٢م، تمت الزيارة في ١٠/٢/٢٠٢١م، [/https://paltoday.ps/ar/post](https://paltoday.ps/ar/post)

نافون، وهدد الفنانون بمغادرة المسرح إن حضر إليه، فحاول وزير الثقافة "منصور حسين" أن يستجدي مسرحاً خاصاً، لهذه الزيارة، فاعتذرت جميع المسارح الخاصة عن استقبال نافون، وأكدوا لوزير الثقافة أنهم إن لم يقاطعوه سوف يقاطعهم الجمهور.

وأخيراً عهدت غرفة عمليات الرئاسة إلى الدكتور "محمد كامل ليلة"، وهو أحد قادة الحزب الحاكم، ورئيس جامعة القاهرة، ورئيس اتحاد الكتاب "توفيق الحكيم"، ونائبه "ثروت أباظة" بتنظيم "اجتماع المناقشة المفتوحة" الذي اقترحه نافون مع أساتذة الجامعات، والمتقنين والكتاب، ووعدهم "كامل ليلة" أن يحشد لهم ما بين مائة وخمسين ومائتين، فيما أكد توفيق الحكيم أن بمقدوره أن يحشد ضعف هذا العدد، وبعد يوم مضمن من الاتصالات تم إلغاء اللقاء لأنه لم يحضر سوى تسعة أشخاص، ثم اختتمت الزيارة إلى مدينة السويس بسرية تامة ودون موكب رسمي، وقد أحضر الناس بحجة الاجتماع بالمحافظ، ثم فوجئوا بالفخ الذي نصب لهم، فحاول بعضهم الاعتذار، لكنهم وجدوا الأبواب قد أغلقت، وأنها محروسة بقوة بوليسية كبيرة، تمنعهم من الخروج، وحول الزيارة هذه قال نافون للسادات: (لم يوجه إلي أحد منهم نظرة، ويبدووا يا سيادة الرئيس أن أهل السويس لا يجيدون العربية، باستثناء المحافظ، فلم يحدثني غيره، وكنت كلما ألقيت على أحدهم سؤالاً أجابني بالصمت المطبق، فكيف تفسر هذه الظاهرة يا سيادة الرئيس)!.^١

- أقر قادة الاحتلال بفشل التطبيع مع الشعوب العربية، يقول أول سفير إسرائيلي في القاهرة، "الياهو بن اليسار": (عليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار أنه ثمة رجل واحد معنا في مصر، وأما الآخرون فهم ضدنا، حتى هؤلاء الجنود الذين يتولون حراسة السفارة، قد يستخدمون بنادقهم ضدنا، في وقت من الأوقات، نحن إذن فريق "كوماندوز" داخل محيط معاد تماماً، علينا أن نتصرف على هذا الأساس).^٢

ويقول "عماد أبو عواد"، مدير مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني: (إن الكيان الصهيوني يصدر كل عام تقريراً عن الخارجية تشير فيه إلى أن ٩٠% من الشعوب العربية ترى أن دولة الاحتلال عدو، وترفض التطبيع معها، وتعتبر قضية فلسطين قضيتها المركزية)^٣.

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٠٤-٢٠٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٩-٢٣٠.

(٣) الخليج أون لاين، ١٥/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م،

الفرع الثاني: من مظاهر الرفض الشعبي للتطبيع

أولاً:

المظاهرات والاحتجاجات العارمة التي اجتاحت العالم العربي، والاسلامي، بما فيها دول التطبيع العربي، عقيب المعاهدة المصرية مع الكيان، وما تلاها من اتفاقيات، وبعد موجات التطبيع الأخرى مع المطبعين.

ففي كل مناسبة يحضرها اليهود، وفي كل عدوان يقوم به الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، أو اللبناني، كانت الشعوب العربية، وفي مقدمتها الشعب المصري، تستجيب لنداء القوى الإسلامية، والوطنية، وأحزاب المعارضة، لتعبر عن رفضها للكيان الصهيوني، ورفض التطبيع معه، ففي معرض الكتاب الدولي الذي أقيم في القاهرة عام ١٩٨١م، أو سوق القاهرة الدولي، حيث أفشلت الجماهير، وقزمت حجم المشاركة الصهيونية فيهما، فلم يكررها اليهود بعد ذلك، كما عبرت الجماهير عن سخطها يوم رفع علم إسرائيل في وسط القاهرة، فهتفوا بسقوط إسرائيل، ونددوا باليهود^١.

ثانياً:

الشعوب ترفض السياحة إلى الكيان الصهيوني رغم اتفاقيات السلام، وهو دليل بيّن على فشل التطبيع الشعبي، فقد بلغ عدد السياح اليهود إلى مصر عام ١٩٩٩م حوالي ٤٥٠ ألف سائح، فيم لم يتجاوز عدد المصريين الذين زاروا الكيان عام ١٩٩٦م "٢٢٣١٧" سائح^٢، وفي الوقت الذي كانت فيه سفارة مصر في تل أبيب تعاني من ظاهرة الطوابير اليهودية المزدهمة على أبواب السفارة، الذين يريدون تأشيرة دخول إلى مصر، كانت السفارة الصهيونية في القاهرة لا تجد على أبوابها غير حفنة من المصريين، الذي يريدون زيارة إسرائيل معظمهم من الرسميين، والصحفيين، فأصبحت حركة السياحة طريفاً باتجاه واحد،

[/https://alkhaleejonline.net](https://alkhaleejonline.net)

(١) حمدان عسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢١٢، ٢١١.

(٢) عبده، محمود، حسان طروادة على أبواب المحروسة، ص ٣٣.

وقد امتنعت غالبية الشركات المصرية السياحية عن التعامل مع الإسرائيليين، باستثناء سبع شركات قبلت تنظيم الرحلات السياحية بين مصر والكيان الصهيوني، وقد لاقت هذه الشركات مقاطعة عربية^١.

ونشرت وزارة الخارجية الصهيونية بياناً في الذكرى العاشرة لاتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية، جاء فيه: ليس هناك أي تطبيع ثقافي، وأن السياحة من جانب واحد فقط، ففي العام ١٩٨٨م زار مصر ستون ألف إسرائيلي، مقابل ٤٠٠ مصري فقط زاروا الكيان الصهيوني^٢.

وإذا حصل هناك حالات تطبيع من بعض النخب السياسية، والثقافية، وبعض الأفراد من جمهور الناس، فهي فئة قليلة محدودة العدد، كما يتضح في استطلاعات الرأي التي تم ذكرها، وأنها فئة منبوذة من السواد الأعظم للشعوب، وهي إما تدور في فلك الأحزاب الحاكمة، أو أن لها مصالح ذاتية في تأييدها للتطبيع، أو أنها ضعفت أمام الإغراءات الكبيرة التي يقدمها الكيان الصهيوني، لمن يساند فكرة التطبيع، والتقارب معه^٣.

ثالثاً:

الدافع إلى قتل الرئيس المصري "أنور السادات"، أنه قاد قطار التطبيع مع الكيان الصهيوني، هذا ما اعترفت به المجموعة التي قتلت السادات، أن أهم سبب كان وراء قتله هو إبرامه اتفاق السلام، وما ترتب عليه من إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني، وهو تأكيد رفض الشعوب لكل أشكال التعاطي مع المحتلين^٤.

وللتأكيد على رفض التطبيع جماهيرياً وشعبياً، هو ثورات الربيع العربي، التي انطلقت وترفع شعار معاداة الكيان الصهيوني، ورفض التطبيع معه، لذلك اجتهد الغرب في

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٠٠، عوض محسن، الاستراتيجية

الإسرائيلية لتطبيع العلاقات من البلدان العربية، ص ٢٥٥.

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٩٦.

(٣) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٠٠، مجلة البيان، العدد ٣٢٥، عدنان أبو عامر،

التطبيع سلاح الصهاينة الجديد لاختراق المنطقة، ٢٠١٤/٦/١٨م

(٤) الجزيرة نت، ٢٠٢٠/١١/٢٤م، تمت الزيارة ف ٢٠٢١/٢/٢٢م،

<https://www.aljazeera.net/news/politics>

حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ٢٢٨-١٣٠

محاصرتها، ودعم الثورات المضادة لمنع نجاح الربيع العربي، والسبب الرئيس هو موقفه الراض للكيان الصهيوني، وإن الدول التي قادت الثورة المضادة للربيع العربي، وعملت على إجهاضه، هي التي تقود مسار التطبيع في هذا الزمان مع الاحتلال^١.

رابعاً:

رفضت النقابات والاتحادات المهنية، والهيئات التي تمثل قطاعات جماهيرية واسعة، التطبيع مع الكيان الصهيوني، منها للتمثيل لا للحصر:

- نقابة الصحفيين المصريين التي رفضت التطبيع، حيث صدر أول قرار لنقابة الصحفيين في آذار عام ١٩٨٠م، ونص على مقاطعة كافة أشكال التطبيع النقابي مع الكيان الصهيوني، حتى يتم استرجاع جميع الأرض المحتلة.

وفي العام ١٩٨٥م صدر قرار ينص على تأكيد القرار السابق، وأضاف: منع إقامة أية علاقات مهنية أو شخصية مع المؤسسات الصهيونية الإعلامية، والجهات، والأشخاص الإسرائيليين، وفي العام ١٩٨٧م: طلبت الجمعية العمومية من أعضائها جميعاً الالتزام الدقيق بالقرارات التي تمنع التطبيع، وتكلف المجلس بوضع أسس المحاسبة، والتأديب، لمن يخالف القرارات.

وبالفعل فقد قررت نقابة الصحفيين إحالة عضوي النقابة إلى التحقيق، وهما: لطفي خولي، وعبد المنعم سعيد، وطالب الصحفيون بإسقاط عضويتهم من النقابة، لمخالفتهم القرارات النقابية، لأنهما قادا تحالف كوبن هاجن^٢.

- نقابة الأطباء المصرية ترفض التطبيع، فقد أعلنت أنها سوف تتخذ إجراءات ضد الأطباء الذين يتعاملون مع إسرائيل، تبدأ بلفت النظر إلى سحب المؤهل، وأعلنت أنها لن

(١) محمد أمين، في فهم التطبيع مع إسرائيل، نسيان، ٢٠١٩م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م،

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/4/7>

مدى ، هشام جعفر، الصراع العربي الإسرائيلي ٢٣/٩/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م،

<https://www.madamasr.com/ar>

وكالة الأناضول، ٨/١/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م،

<http://www.alquds.com/articles/>

(٢) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٠٩، ٢١٠.

تتعترف بأية شهادة علمية عن طريق جامعات إسرائيل^١.

- اتحاد الكتاب المصريين اصدر قراراً شديد اللهجة ضد الكاتب والمؤلف "علي سالم" عضو اتحاد الكتاب المصريين، مضمونه: الفصل من عضوية اتحاد الكتاب، بسبب موافقه التطبيع، مع الاحتلال، وزيارته المتكررة للكيان، وحضوره أعياد الاستقلال التي تقيمها السفارة الصهيونية في القاهرة في كل سنة، صدر القرار عام ٢٠٠٠م^٢، وفي معرض الكتاب الدولي الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٨١م، شارك فيه يهود بشكل محدود، ولم يفعلوها ثانية، بسبب اندلاع مظاهرات رافضة للوجود اليهودي في المعرض، وقد تم إنزال العلم الصهيوني وحرقه في المعرض^٣.

- نقابة الفنانين ترفض التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث اجتمع اتحاد الفنانين في ١٩/١/١٩٨١م وقرروا رفض التطبيع، وحظر التعامل مع كل ما هو إسرائيلي، ومعاقبة كل من يخالف بالحظر والفصل^٤.

وعلى مستوى الأردن قامت النقابات المهنية التي ضمت أربع عشرة نقابة مهنية، من أبرزها نقابة المهندسين، والأطباء، والمحامين، والتي تضم قرابة مائة ألف عضو، من نخب المجتمع الأردني قامت بدور بارز في مناهضة التطبيع بكل أشكاله، بعد أن اتخذت موقفاً موحداً تجاه التطبيع، وكان من أبرز القرارات التي اتخذتها نقابة المهندسين: اعتبار كل من يمارس التطبيع خارج عن آداب المهنة، وأخلاقياتها، مع اتخاذ الإجراءات التأديبية ضده، وقال نقيب المهندسين "وائل السقا": (إن نقابته وسائر النقابات المهنية الأردنية، لن تتراجع عن الاستمرار في مقاومة التطبيع، داخل النقابات وعلى مستوى الوطن، كما أسهمت مجالس الطلبة في الجامعات الأردنية في مواجهة التطبيع، والتحذير من آثاره)^٥.

(١) وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" ٢٦/١١/٢٠٠٩م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م،

https://www.wafa.ps/ar_page.aspx?

سيد أحمد رفعت، موسوعة التطبيع، والمطبوعون، ص ١٠٤٨.

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبوعون، ٨١٧، عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٨٩.

(٣) سيد أحمد رفعت، موسوعة التطبيع والمطبوعون، ص ١٠٣٦.

(٤) عبده، محمود، حصان طروادة، على أبواب المحروسة، ص ١٠٨.

(٥) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٧٧.

وكان للجمعيات الأردنية دور بالغ الأهمية في مناهضة التطبيع، وتوعية أهدافه، من أهمها:

جمعية التنمية للإنسان والبيئة الأردنية، والجمعية الأردنية لحماية الأرض والإنسان، وجمعية الفصول الأربعة للبيئة، وجمعية الجيل الأخضر، وجمعية استثمار الطاقة المتجددة والبيئة، والجمعية الوطنية للبيئة والحياة البرية، وجمعية نجم الشمال البيئية، جمعية الشركات العاملة في مجال الطاقة المتجددة وإدارة الطاقة^١.

وكذلك اللجنة الشعبية الأردنية لمقاومة التطبيع والتي تضم أحد عشر حزباً سياسياً، التي رفضت معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني، وأسهمت في توعية الجمهور بمخاطر التطبيع وآثاره^٢.

- اتحاد المحامين العرب، بدوره رفض التطبيع خلال افتتاح المؤتمر العام الرابع والعشرين لاتحاد المحامين العرب، الذي عقد بالعاصمة التونسية، وشارك فيه أكثر من ألف محام من مختلف الدول العربية، إلى جانب حضور نقباء المحامين العرب، وشخصيات عربية، ودولية، وممثلين عن مكاتب التحكيم، والهيئات المالية في الدول العربية، حيث أكد على لسان الأمين العام للاتحاد "ناصر حمود": لا بد من موقف عربي واع وموحد يدعم القضية الفلسطينية التي هي القضية العربية الأولى، ويعلن موقفه الصريح من رفض التطبيع مع إسرائيل^٣.

- اتحاد الصحفيين العرب، وهو من أبرز المنظمات الإقليمية غير الحكومية التي عملت على تعبئة الرأي العام العربي ضد أشكال التطبيع كافة^٤.

(١) المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع، ١١/١/٢٠٢١م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م، <http://panc.ps/news>

(٢) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٧٧.
الجزيرة نت، ١٠/٩/٢٠٠٣م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/news/arabic>

(٣) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٩١. الأناضول، ١٦/٣/٢٠١٩م، تمت الزيارة في <https://www.aa.com.tr/ar>، ٢٢/٢/٢٠٢١م،

(٤) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٩٣.

الخلاصة:

تتظر الشعوب إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني على أنه اتفاق حكومات لا يعني الشعوب من قريب أو بعيد، فيما بقي دعاة التطبيع وعرابوه مجموعة منعزلة عن الشعب ونبضه، رغم الإمكانيات الهائلة، والمنابر المتعددة التي بين أيديهم، والمحصلة سلام توقعه حكومات وقيادات شربت كأس الهزيمة العسكرية في كل معاركها بالأمس، وهي اليوم توقع هزيمتها السياسية بالتطبيع مع الكيان الصهيوني^١

الفرع الثالث: لماذا فشل التطبيع الشعبي مع الاحتلال

١- تربت الشعوب العربية والإسلامية على عقيدة، وثقافة، لا تقبل بالكيان الصهيوني محتلاً لفلسطين، وأن دولة الاحتلال هي العدو الأول للإسلام، والمسلمين، في هذا الزمان، وتنتظر لاتفاقيات السلام على أنها شروط إذعان واستسلام للضغوط الإسرائيلية، وفيها تفرط في حق المسلمين، ولم تلب الحد الأدنى من طموحاتهم، وتطلعاتهم، لذلك كان موقفهم منها هو الرفض وعدم القبول^٢.

٢- لأن قضية فلسطين قضية تجمع كل المسلمين وتوحدهم، وقد غدت القضية المركزية للعالم الإسلامي كله، فلا قضية تجمعهم كقضية فلسطين، ولا عدو يجتمعون ضده كهذا العدو^٣.

٣- استمرار العدوان الإسرائيلي على العالم العربي، والذي لم يتوقف رغم وجود معاهدات سلام، واتفاقيات، فالعدوان على الشعب الفلسطيني، وأرضه ومقدساته، في تصاعد مستمر، ولم تتوقف حروبه التوسعية، وجرائمه اليومية في الأراضي التي يحتلها، ومنها مجازر حرب غزة عام ٢٠٠٩م، ومجازر عام ٢٠١٢م، ومجازر عام ٢٠١٤م، ومجازر عام ٢٠٢١م، والعدوان المستمر على الشجر والحجر والبشر^٤.

٤- أن هذه الاتفاقيات هي اتفاقات حكومات لا شعوب، وخيار رسمي، لم يراع فيها نبض

(١) مجلة البيان، ٤٦/٨٣، تصدر عن المنتدى الإسلامي، بعنوان: التطبيع مع الحكومات لا مع الشعوب، بقلم عبد الله عمر سلطان.

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٦٥.

(٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٢٥.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢٣.

الشعوب، أو يأخذ بعين الاعتبار شعبية الذين يتمسكون بخيار الصلح، فضلاً عن مستقبلهم، فالشعوب العربية مغيبة تماماً، بل مسلوبة من حق الاعتراض، وهذا بالتحديد ما يهدد جنين السلام منذ يومه الأول^١.

٥- قام الدعاة والعلماء، والمفكرون والمتقنون، والحركات التي تتبنى الفكر الديني، والتي تحظى بحضور كبير في الشارع العربي، بدور مهم في رفض التطبيع، والتقارب مع الكيان الصهيوني، وتحذير الجماهير منه، وبيان تداعياته، وآثاره على المسلمين، كان لذلك الأثر البالغ في رفضه جماهيرياً^٢.

٦- فشل المفاوضات مع الاحتلال، وتعثر المسار السياسي، ووصوله إلى طرق مسدود، وتكرر الاحتلال لكل الاتفاقيات التي أبرمت معه، ومراوغته في الالتزام بما اتفق عليه، وتبخر كل الوعود التي تم الحديث عنها عند إبرام تلك الاتفاقيات، كان له أكبر الأثر في رفض التعاطي مع الكيان الصهيوني^٣.

(١) عبد الله عمر سلطان، التطبيع مع الحكومات لا مع الشعوب مجلة البيان (٢٣٨ عدداً) ٤٦/٨٣ تصدر

عن المنتدى الإسلامي

(٢) عوض محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٥٠، مجلة البيان،

العدد ٣٢٥، عدنان أبو عامر، التطبيع سلاح الصهاينة الجديد لاخترق المنطقة، ١٨/٦/٢٠١٤م.

(٣) صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، ص ١٢٣، عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص

٢٤، ٢٥.

المبحث الثالث

الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الموقف الفلسطيني الرسمي

المطلب الثاني

الموقف الفلسطيني الشعبي

المطلب الأول

الموقف الفلسطيني الرسمي من التطبيع مع الاحتلال

فرضت اتفاقية أوسلو وما تلاها من اتفاقيات، على السلطة الفلسطينية أن تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني في شتى المجالات، كما فرضت على الفلسطينيين عمليات تطبيع متعددة الأوجه، منها التطبيع الرسمي بين السلطة الفلسطينية، وأجهزتها الأمنية، ودوائرها السياسية والاقتصادية، وغيرها، مع أجهزة العدو المختلفة، والتي تتم مباشرة بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية، أو تحت إشراف المجتمع الدولي، فقد ألزمت السلطة الفلسطينية نفسها وفق الاتفاقيات بإقامة علاقات تعاون، وتنسيق مع الاحتلال، وبلغ هذا التعاون مع الكيان أشده، في كل المجالات، الأمنية، والاقتصادية، والثقافية، والتعاون في مواجهة ما يسمى بـ"الإرهاب"^١.

وإذا كان بمقدور النظام الأردني، أو النظام المصري أن يوقف التطبيع، أو ينفك عن التعاون والاتصال مع الكيان الصهيوني، فليس بمقدور من يعيش تحت الاحتلال أن يفعل ذلك، فلا يستطيع الرئيس الفلسطيني، ولا أي مسؤول فلسطيني أن ينتقل داخل الوطن، وخارجه، إلا بإذن الاحتلال، ومشيتته.

لذلك لم يتوقف التعاون الرسمي الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، حتى في ظل العدوان الإسرائيلي الوحشي على الشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية، أو في القدس، أو في قطاع غزة، وكثيراً ما أعلن عن قطع هذه الاتصالات، لكنها عملياً لم تنقطع بشهادة المراقبين للشأن الفلسطيني، ولكن قد يحصل تراجع في وتيرة التنسيق والتعاون، أو تغير في مفهومه^٢.

في ٢٠٢٠/٥/١٩م أعلنت القيادة الفلسطينية عن وقف التنسيق الأمني، رداً على عزم الكيان الصهيوني ضم الأغوار للكيان، وليست المرة الأولى التي تعلن فيها السلطة

(١) إسلام ويب، التطبيع ترياق البقاء لإسرائيل، ٨/١٠/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٣/٢/٢٠٢١م،

<https://www.islamweb.net/ar/article>

(٢) الجزيرة نت، ٤/٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م،

[/https://www.aljazeera.net/news/politics](https://www.aljazeera.net/news/politics)

الحرّة، ٢٣/٥/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م، -<https://www.alhurra.com/different>

الفلسطينية عن وقف التنسيق، والتعاون الأمني مع الاحتلال، فقد تكرر الإعلان عن وقف التنسيق عام ٢٠١٥م بسبب عدم التزام الاحتلال بالاتفاقيات الموقعة معه، وتكره الكامل لكل هذه الاتفاقيات. وفي العام ٢٠١٧م، رداً على انتهاكات الاحتلال للمسجد الأقصى، ومحاولة زرع بوابات إلكترونية على بوابات المسجد الأقصى^١، ولكنه لم يتعد النطاق النظري^٢.

فقد أوردت صحيفة يديعوت أحرنوت: أن السلطة الفلسطينية أحبطت عملية فدائية كانت تستهدف الجيش الإسرائيلي، المتمركز في ضواحي جنين، في الأول من شهر تموز من العام ٢٠٢٠م، حصل ذلك في الزمن الذي يفترض فيه سريان وقف التنسيق الأمني، ورداً على هذا الخبر أعلن الناطق باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية: إن الدولة الفلسطينية وقعت على اتفاقيات دولية ضد الإرهاب، ونعتبر أنفسنا جزءاً من المنظومة الدولية، والعربية في مواجهة الإرهاب^٣، كأن الناطق الرسمي أراد القول: إن هذا التعاون يأتي في إطار الحرب الدولية على الإرهاب، وليس من باب التنسيق والتعاون مع المحتلين.

دافعت القيادة الفلسطينية مراراً عن التنسيق الأمني باعتباره جزءاً من الالتزامات المتبادلة، والمترتبة على هذه الاتفاقيات، وأن إلغاءه من طرف واحد - وفق الرؤية الفلسطينية الرسمية - يضر بالمصلحة الفلسطينية، ويساعد إسرائيل في مساعيها لتحميل الفلسطينيين المسؤولية عن استمرار الصراع، وعدم التوصل الى اتفاق سلام^٤.

وهناك التطبيع شبه الرسمي الذي يتم من خلال مؤسسات إعلامية، واقتصادية، وثقافية، ورجال أعمال، وتجار، والذي يجري بعلم السلطة، أو تحت عباؤها، حيث يلتقي فلسطينيون غير رسميين ببعض الصهاينة، لمصالح مشتركة، أو من أجل البحث عن "التعايش" معهم^١.

(١) سعد الدين، نادية، صحيفة الغد، ٢٧/١٠/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م،
[/https://alghad.com](https://alghad.com)

(٢) الجزيرة نت، ٤/٢/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م،
<https://www.aljazeera.net/news/politics>

(٣) العربي الجديد، ٩/٧/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م، [/ https://www.alaraby.co.uk](https://www.alaraby.co.uk)

(٤) المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، ٣١/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في
<https://www.masarat.ps/article/>، ٢٠/٢/٢٠٢١م

(١) المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢٠/٢/٢٠٢١م،

ويمثل التطبيع السياسي الدرجة القصوى في التكرار للحق الفلسطيني، لأن هذا الشكل من التطبيع ليس مجرد إقرار واعتراف بوجود المحتل على أرض فلسطين، من خلال تبادل التمثيل الدبلوماسي، والقنصلي، وتبادل الزيارات بين ممثلي المؤسسات الرسمية، وإنما يفتح أيضاً باب التطبيع على مصراعيه في كل المجالات بما في ذلك المجال الأمني، والاستخباراتي، والذي يساعد الكيان الصهيوني على تثبيت احتلاله، وتكريس اغتصابه، وتقوية وجوده، واستيطانه غير المشروع لأرض فلسطين^١.

المطلب الثاني

الموقف الفلسطيني الشعبي من التطبيع مع الاحتلال

رفض الشعب الفلسطيني الاعتراف بالاحتلال، والتعاطي معه، لإدراكه خطر المشروع الصهيوني على فلسطين أرضاً، وشعباً، فبدأ الشعب الفلسطيني بمقاومة المشروع الصهيوني مبكراً، منذ قدوم الاستعمار البريطاني الذي أخذ على عاتقه أن يقيم وطناً لليهود على هذه الأرض، فأبدى الشعب الفلسطيني استعداداً للبدل، والتضحية، وقدم التضحيات الجسام، وفجر العديد من الثورات في مواجهة المستعمر البريطاني الذي احتضن المشروع الصهيوني، واستعمر فلسطين لأجل ترجمته عملياً على أرض الواقع^٢.

كما عقد العديد من المؤتمرات الشعبية، إذ انعقد في الفترة ما بين العام ١٩١٩م - ١٩٢٩م أكثر من سبعة مؤتمرات، تؤكد جميعها على ضرورة الوحدة لدرء المخاطر الصهيونية والسعي لنيل الاستقلال، وإلغاء وعد بلفور، ورفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين^١.

ومن أهم هذه المؤتمرات: المؤتمر الإسلامي الأول عام ١٩٣١م، حيث دعا الحاج أمين الحسيني إلى مؤتمر إسلامي حضره كبار علماء المسلمين في تلك الفترة من أمثال: الشيخ

<http://panc.ps/news>

(١) المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢١/٢/٢٠٢١م

<http://panc.ps/news> إسلام ويب، التطبيع ترياق البقاء لإسرائيل، ٨/١٠/٢٠١٧م، تمت الزيارة

في ٢٢/٢/٢٠٢١م، <https://www.islamweb.net/ar/article>

(٢) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ١٤٦.

(١) المرجع السابق، ص ٨٦، ١٣٨، ١٥٠، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٧،

رشيد رضا، وعبد العزيز الثعالبي، وضياء الدين الطباطبائي، والشاعر محمد إقبال، وأصدر المؤتمر عدة قرارات منها: تأليف دائرة معارف إسلامية، وإنشاء جامعة أطلق عليها جامعة المسجد الأقصى، وتكوين شركة لإنقاذ الأراضي الفلسطينية. وكانت قرارات هذا المؤتمر دون طموحات الجماهير التي خرجت في مظاهرات عفوية كبيرة عامي ١٩٣١ و١٩٣٣ عمت معظم المدن الفلسطينية وواجهتها السلطات البريطانية بالقمع الشديد، وتطورت تلك المظاهرات عام ١٩٣٥ إلى إضراب شامل دام أكثر من ستة أشهر^١.

من أبرز الثورات التي فجرها شعب فلسطين "ثورة البراق" عام ١٩٢٩م، التي استهدفت اليهود بعد أن حاولوا إقامة كنيس لهم في حائط البراق، بجوار المسجد الأقصى، ثم الثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت عام ١٩٣٦م ضد المستعمر البريطاني، وضد هجرة اليهود إلى فلسطين، واستمرت ثلاث سنين، رغم جسامته المؤامرة، وقدرة المتآمرين، وقلة ذات اليد^٢.

استمر الشعب الفلسطيني يعبر عن رفضه للمشروع الصهيوني بكل الوسائل والأساليب، وبكل أشكال المقاومة، فواجه العدوان الصهيوني في العام ١٩٤٨م، المدعوم من الغرب بصدده العاري، وإمكانياته المتواضعة، حيث قدم عشرات الألوف من الشهداء، والجرحى، والأسرى، والمشردين^٣.

بعد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بشرعية وجود الكيان الصهيوني على الجزء الأكبر من أرض فلسطين، والقبول بالتعايش معه في حدود آمنة، بقي التطبيع حصرياً في الإطار الرسمي مع سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، ومرفوضاً على مستوى الجمهور الفلسطيني، لذلك استمر الشعب الفلسطيني في رفض الصلح مع الاحتلال، ورفض التعايش والتنسيق معه، ولتأكيد موقفه المستمر في مواجهة الاحتلال، ومقاومة التطبيع معه، حيث فجر انتفاضة المسجد الأقصى عام ٢٠٠٠م، ضد الاحتلال، وضد مشروع التسوية الذي فرط في حقه، وضد كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني^٤.

(١) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٢٣١، الجزيرة نت، ٣/١٠/٢٠٠٤م، تمت الزيارة

في ٢٣/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net>

(٢) الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ص ١٩٨-٢٠٤، ٢٦٠،

(٣) صالح، محسن محمد، فلسطين سلسلة دراسات ممنهجة في القضية الفلسطينية، ص ١٤٣.

(٤) صالح محمد محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطورها المعاصر، ص ١٢٣، ١٢٦،

اندلعت انتفاضة المسجد الأقصى في ٢٨/٩/٢٠٠٠م، إثر زيارة زعيم حزب الليكود الصهيوني "شارون"

كما أكد الشعب الفلسطيني عن رفضه للتطبيع مع الكيان الصهيوني، والتعاون من خلال صناديق الاقتراع في العام ٢٠٠٦م، عندما صوت بأغلبية كبيرة لحركة حماس التي عارضت التطبيع، التي فازت بأغلبية أصوات الناخبين^١.

أما الفلسطينيون في الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م، فقد مارسوا العديد من النشاطات، وقاموا بالعديد من الثورات، وأشعلوا العديد من المسيرات والمظاهرات، للحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية، ومنع الذوبان في البيئة الصهيونية، وعملوا على مكافحة القوانين العنصرية التي تميز بها الكيان، كما ساهموا بشكل كبير في الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك، ومؤازرة إخوانهم في بقية الأرض الفلسطينية^٢.

ومن البراهين على استحالة التعايش مع المحتل، هو بناء جدار الفصل العنصري الذي أقامه الاحتلال بين الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م، وبين الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، بعد أن اقتطع مساحات شاسعة وضماها إلى الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م، بلغ طوله، ٧١٢ كم، وللكيان أهداف خبيثة من بناء الجدار، على رأسها تهويد القدس، ومنع المسلمين من الوصول للأقصى، ونهب المزيد من الأرض الفلسطينية، وقد صرح قادة الكيان الصهيوني أن الهدف الرئيس من إقامة الجدار هو وقف الهجمات الفلسطينية على الكيان، وهذا بحد ذاته إقرار باستحالة التعايش بين الشعبين، ودليل على رفض شعب فلسطين للكيان الصهيوني، ورفض التطبيع معه^٣.

-
- للمسجد الأقصى، بمباركة رئيس وزراء الكيان "إيهود باراك"، استشهد في هذه الهبة ٢٤٢ شهيداً من الفلسطينيين، من بينهم ٧٩٣ طفلاً، و ٢٧٠ سيدة، وبلغ عدد الجرحى ٤٦ ألف جريح،
- (١) صالح محمد محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطورها المعاصر، ص ١٢٣، عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٦، ٤٧.
- (٢) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٧٩.
- (٣) المركز الفلسطيني للإعلام، جدار الفصل العنصري، ١١/٧/٢٠١١م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١، <https://www.palinfo.com/articles>
- وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id
- الجزيرة نت، ٢١/١١/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions>

إدارة الشؤون المعيشية تحت الاحتلال، حدود هذا التعامل وحكمه.

يجب التفريق بين رفض التطبيع، ومقاومته، ورفض التعاطي معه، وبين إدارة الشؤون المعيشية للفلسطينيين تحت الاحتلال، يراد بمن تحت الاحتلال: الذين يعيشون على الأرض التي احتلت في العام ١٩٤٨م، والأرض التي احتلت في العام ١٩٦٧م، إلى مجيء السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٣م، هؤلاء الذين اكتتوا بنار الاحتلال، وجدلوا بسياطه، وأُذلوا على أبواب كل مدينة، وقرية، ومخيم، الذين لم يكونوا سوى مجموعة من الرهائن لدى الاحتلال، وأسرى في سجن واسع، حيث تحكم الاحتلال في كل شؤونهم، وأمورهم، من خلال مؤسسات الاحتلال المهيمنة بشكل كامل في كل الميادين.

حاول الكيان الصهيوني بكل الوسائل أن يفرض على الفلسطينيين أن يقبلوا بالاحتلال، وأن تكون علاقتهم معه علاقة تابع لمتبوع، وخادم لمخدوم، وعليه أن يبدي كل أشكال التسامح، والتعايش، والرضوخ للأمر الواقع، بعد أن وضع الاحتلال يده على كل شيء، ولا سبيل للوصول إلى الحاجات، والمصالح إلا من خلاله، والذي لم يتوقف عن مساومتهم على حقوقهم، وعلى مصالحهم، بالترغيب تارة، وبالترهيب أخرى^١.

فليس بمقدور من هو تحت الاحتلال في الماضي، أو في الحاضر أن يلتزم بالمقاطعة التي أعلن عن فرضها على الاحتلال مع بداية الصراع، لأن الهامش المتوفر لمن هو تحت الاحتلال لمقاطعة إسرائيل وأجهزتها، ومؤسساتها، وأنظمتها، وقوانينها، وتعليماتها، ضيق للغاية، بخلاف وضع الشعوب العربية التي هي خارج السيطرة الإسرائيلية المباشرة، فإن الأمر هناك مختلف^٢.

من هنا وجب التفريق بين مصطلح "التطبيع" لوصف العلاقات بين إسرائيل وجاراتها من الدول العربية، وبين إدارة الشؤون المعيشية، والإدارية للفلسطينيين المتواجدين على أرض فلسطين، تحت الاحتلال.

(١) قاسم، عبد الستار، جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني ١٦/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ٢٢/٢/

٢٠٢١م، <https://www.aljamaa.net/ar/>

(٢) المركز الديمقراطي العربي، التطبيع بين فكر الالغاء وضرورة الاتصال، ٢/١١/٢٠١٨م، تمت الزيارة

في ٢٠/٢/٢٠٢١م من <https://fatehmedia.eu>

فمن خلال الاحتلال وأدواته، يصل الناس في فلسطين إلى حاجاتهم، ومصالحهم، وأسباب عيشهم، ولا مناص لهم من التعامل مع المحتل في تحقيق الحد الأدنى من هذه المصالح، التي لا غنى لهم عنها، فهل التعامل مع الاحتلال في تحقيق هذه المصالح، وقضاء الحوائج يعتبر من التطبيع المذموم؟ أم أن هناك ضرورات تبيح لهم مثل هذا التعامل، وأن لهم حاجات تنزل منزلة الضرورة في بعض الأحيان، وما حدود هذا التعامل؟

- مع مجيء الاحتلال وُضع على رأس كل دائرة حكومية ضابط عسكري، يتحكم فيها.

- ففي قضايا التجارة، فالاحتلال هو المسؤول عن الاستيراد والتصدير، وجمع الضرائب، ورخص المهن والصناعة.

- في قضايا المعاملات والوثائق والرخص، كل ذلك من خلال الاحتلال، وتحت سمعه وبصره.

- في موضوع السفر، وحرية الحركة، والتنقل، والخروج من الأرض المحتلة، والعودة إليها، كل ذلك بإذن الاحتلال، وإرادته، ورجبته.

- في قضايا البناء والرخص المطلوبة، والاعمار، واستصلاح الأرض، كل ذلك بإذن الاحتلال، والناس لهم حاجات ولهم ضرورات.

لذلك لم يجد المواطن الفلسطيني بدأً من الانخراط في العديد من وظائف الدولة المدنية، منها العمل في مجال التعليم، والصحة، وبقية الدوائر الحكومية، ومنهم من ضعفت نفوسهم وخدموا في جيش الاحتلال، كما هو الحال مع بعض مواطني الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨م، وهناك من عمل في أجهزته الأمنية، وأصبح مخبراً مع الاحتلال يكشف له عورات المسلمين، فأبي هذه الأعمال يأتي في إطار المسموح للحاجة التي تنزل منزلة الضرورة وأبيها يأتي في إطار التطبيع؟

بعض هذا التعامل جاء كأمر ضروري من أجل تحقيق حق البقاء، والرباط على هذه الأرض، فليس بمقدور من يعيش تحت الاحتلال أن يتنفس إلا من خلال الأجهزة الرئوية للمؤسسة الإسرائيلية، اقتصادياً وسياسياً، وصحياً^١.

(١) موقع: نقطة وأول السطر، ٢٠١٨/٣/١٣م، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٢/٢٣م،

فالتعامل مع الاحتلال في القضايا الضرورية لا يعد من التطبيع الطوعي، بل هو تطبيع قسري فرض على من هو تحت الاحتلال، لانعدام الخيارات الأخرى أمامه^١.

لكن هذا التعامل لا بد له من مجموعة من القيود حتى يكون مشروعاً، من هذه القيود:

- أن يكون هذا التعامل بالقدر الذي يلبي حاجات المواطنين، وقضاياهم الضرورية التي لا بد منها، فلا يجوز أن تتخذ هذه الضرورة ذريعة للتعاون مع الاحتلال في كل القضايا، والمهمات، بحجة الضرورة، لأن الضرورة تقدر بقدرها^٢، فكل عمل أو تجارة تضر المسلمين، وتنفع أعداء الدين فلا يجوز للمسلمين القيام به، لا بحجة الضرورة، ولا بغيرها .

- يجب التفريق بين الوظائف المدنية، والخدمانية، وبين الوظائف الأمنية والعسكرية، والتمثيلية، التي هي عصب دولة الاحتلال، فإن أجزى النوع الأول للحاجة التي تنزل منزلة الضرورة، فلا تجوز في النوع الثاني في كل الأحوال والظروف، لأنه يلحق ضرراً بالغاً بالمسلمين، ويعد من أبواب الخيانة، منها: الالتحاق بالجيش الإسرائيلي الذي يواصل العدوان على الشعب الفلسطيني وأرضه، والعمل في أجهزته الأمنية من أجل خدمة الأمن الصهيوني، وكشف عورات المسلمين، وتمثيله في سفاراته، وقنصلياته، ومبعوثيه في خارج البلاد^٣.

قال الشيخ القرضاوي: هذا العمل يندرج في باب الخيانة، لأن الجاسوس يتعاون مع الأعداء على الإثم والعدوان. ومن يفعل ذلك فحكمه حكم اليهود المحتلين، لأن ولاءهم لهم، وعونهم لهم، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^{١، ٢}.

<https://noqta.info/page> - الإسلام أون لاين، ٢٦/١٢/٢٠٠١م، تمت الزيارة في

[/https://www.islamweb.net/ar/fatwa](https://www.islamweb.net/ar/fatwa) ٢٣/١٢/٢٠٢١م

(١) محسن عوض، وآخرون، الاستراتيجية الإسرائيلية ص ١١٠.

(٢) السعدي، عبد لرحمن بن ناصر، القواعد الفقهية، ص ١٢٤، المراقبة الثقافية، الجراء، طبعة أولى،

٢٠٠٧م

(٣) إسلام ويب، ١٩/٢/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢٣/٢/٢٠٢١م،

[/https://www.islamweb.net/ar/fatwa](https://www.islamweb.net/ar/fatwa)

(١) سورة المائد، آية ٥١.

(٢) موقع يوسف القرضاوي، فتاوى وأحكام، تمت الزيارة في ٢٣/٢/٢٠٢١م، <https://www.al->

وقد نهى الله تعالى عن الخيانة فقال (ﷺ): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^١، وعن عبد الله بن أبي قتادة والزهري: أن الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، حين بعثه رسول الله (ﷺ) إلى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله (ﷺ)، فاستشاروه في ذلك، فأشار بيده: إنه الذبح، ثم فطن أبو لبابة، ورأى أنه قد خان الله ورسوله، فنزلت فيه الآية^٢.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا)^٣.

qaradawi.net/node

(١) سورة الأنفال آية ٢٧.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٤٠.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب: تحريم الظن والتجسس، والتنافس، رقم (٥١٤٣). ومسلم، كتاب البر

والصلة والأدب، باب: تحريم الظن والتجسس، رقم (٢٥٦٣).

الفصل السابع:

حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

أقوال العلماء في حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وأدلتهم.

المبحث الثاني:

مناقشة أدلة العلماء في حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وبيان الرأي الراجح.

المبحث الأول:

أقوال العلماء في حكم التطبيع وأدلتهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

أقوال العلماء في حكم التطبيع.

المطلب الثاني:

الأدلة.

المطلب الأول

أقوال العلماء في حكم التطبيع:

التطبيع مصطلح حديث لم يعرف في الماضي، ولم يتحدث عنه الفقهاء كمصطلح، لكنه يندرج في إطار علاقة المسلمين مع غيرهم من الأمم الأخرى، والتي تناولها العلماء في الماضي، في كتب الفقه، والتفسير، والسياسة الشرعية، والعقائد عندما تحدثوا عن الولاء والبراء.

وغير المسلمين من الأمم ليسوا على نمط واحد، منهم أهل الذمة، ومنهم المستأمنون، ومنهم المعاهدون، ومنهم المحاربون، وهم مختلفون، تفاوتت أحكام التعامل معهم تبعاً لاختلافهم.

في هذا الزمان اختلف العلماء المعاصرون في اليهود الذين يحتلون فلسطين هل هم من المعاهدين، لوجود معاهدات بينهم وبين بعض الأنظمة العربية؟ أم أنهم محاربون، قاتلوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، ولا يزالون يقاتلونهم، ويصرون على دوام تشريدهم في الأرض، انعكس هذا الخلاف على حكم التطبيع معهم، فمن رأى أنهم معاهدون أجاز التطبيع معهم، وما يقتضيه التطبيع من إقامة العلاقات، والتعامل معهم في البيع والشراء، وغير ذلك، ومن رأى أنهم محاربون منع ذلك.

لذلك اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول:

الذين قالوا: بحرمة التطبيع مع الكيان الصهيوني بكل أشكاله، وألوانه، وحرمو إقامة علاقات معه، قال بهذا القول جمهرة كبيرة من العلماء المعاصرين، منهم:

أولاً: الهيئات، والاتحادات، والمجامع الفقهية.

- اتحاد علماء المسلمين، حرم التطبيع بكل أشكاله مع الكيان الصهيوني^١.

(١) هسبرس، ٢٦/١/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢/٣/٢٠٢١م

<https://www.hespress.com/economie/>

- هيئة "كبار علماء الأزهر" حرموا التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب^١.
- مائة عالم من الأزهر يحرّمون التطبيع، منهم: الإمام الأكبر " عبد الحليم محمود" وجاد الحق علي جاد الحق، والشيخ محمد متولي الشعراوي وزير الأوقاف المصري السابق، ونصر فريد واصل، "مفتي مصر السابق"، وأحمد عمر هاشم، نائب رئيس جامعة الأزهر^٢.
- وقع أكثر من ثلاثمائة عالم مسلم على "ميثاق علماء الأمة"، بتاريخ ١٩/١٢/٢٠١٧م، بهدف وضع حد لموجة التطبيع المتزايدة مع إسرائيل، جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقد في إسطنبول التركية، بمشاركة علماء الأمة الإسلامية، من ست وثلاثين هيئة واتحاد، ومؤسسة سنوية حول العالم^٣.
- أصدرت مجموعة كبيرة من علماء اليمن فتوى في تحريم التطبيع مع اليهود^٤.
- فتوى مؤتمر علماء فلسطين المنعقد في ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م، أفتوا بحرمة المشاركة في مؤتمر مدريد، وأفتوا أيضا بحرمة التطبيع مع اليهود ثم ذكروا الأدلة الشرعية في ذلك^٥.
- في عام ١٩٨٩م انعقد مؤتمر إسلامي دولي، حضره جمهرة من علماء الأمة الإسلامية من أكثر من تسع عشرة دولة إسلامية، كان من الحضور، يوسف القرضاوي رئيس اتحاد علماء المسلمين، ومحمد الغزالي، وعمر سليمان الأشقر، ووهبة الزحيلي، ومحمد نعيم ياسين، ومحمد عثمان شبير، وهمام سعيد، وعبد الله عزام، وفتحي يكن، وجاسم مهلهل، والشيخ أحمد محمد الخليفي، وعبد الله إبراهيم، وراشد الغنوشي، وغيرهم كثير، والذين أفتوا بحرمة التطبيع^٦.
- أصدر مجموعة من العلماء عام ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، بلغ عددهم ثلاثة وستين عالماً من

(١) العربي الجديد القاهرة - ١٢/٩/٢٠١٧، تمت الزيارة في ٢/٣/٢٠٢١م

<https://www.alaraby.co.uk/society//>

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٩٠٠.

(٣) عربي آر تي، ١٩/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٣/٣/٢٠٢١م،

https://arabic.rt.com/middle_east

(٤) في بيان حكم التطبيع ١٤٢٢هـ، تمت الزيارة في ٣/٣/٢٠٢١م

<http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

(٥) رابطة علماء فلسطين، ٣/٣/٢٠١٩م تمت الزيارة في ٤/٣/٢٠٢١م، <http://panc.ps/print>

(٦) الجزيرة مباشر، ١٦/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٤/٣/٢٠٢١م،

<https://mubasher.aljazeera.net/opinions>

ثمانية عشرة دولة، فتوى بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين من بين الموقعين عليها: محمد بن فهد العلي الرشودي، وعلي بن خضير الخضير، وحمد بن ريس الريس، وصالح العبد الله الرشودي، وأحمد بن صالح السناني، وحمد بن عبد الله بن إبراهيم الحميدي، وعبد الله بن عبد الرحمن آل سعد^١، وناصر بن حمد الفهد^٢.

- مجمع الفقه الإسلامي في السودان أصدر قراراً بالإجماع بتحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، في الحادي عشر من صفر عام ١٤٤٢هـ^٣، ٢٠٢٠م.

- لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية، حرمت التطبيع^٤.

- مائتان وأربعة عشر عالماً في موريتانيا يوقعون على عريضة يرفضون فيها التطبيع^٥.

ثانياً: ومن العلماء الذين قالوا: بحرمة التطبيع:

جمهرة كبيرة من العلماء المعاصرين حرّموا التطبيع منهم: أحمد الريسوني الرئيس الحالي لاتحاد علماء المسلمين^٦، وأحمد ولد الدو^٧، وناصر الدين الألباني^٨ وحسام عفانة^٩، وأسامة الأشقر^{١٠}، وجمع غفير من المعاصرين.

(١) منبر التوحيد والجهاد، تمت الزيارة في ٣/٤ / ٢٠٢١م،

http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_1331.html

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين ص ٤٣.

(٣) الجزيرة نت، ٩/٣٠ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/٥ / ٢٠٢١م،

[/https://www.aljazeera.net/news/politics](https://www.aljazeera.net/news/politics)

عربي ٢١، بتاريخ ١/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/٣ / ٢٠٢١م، <https://arabi21.com/story>

(٤) موسوعة الفتاوى الفلسطينية ٣٥٢.

(٥) العربي الجديد، ٢/١ / ٢٠٢١م، تمت الزيارة في ٣/٣ / ٢٠٢١م،

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

(٦) القدس نت، ٩/١٦ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/٤ / ٢٠٢١م، <https://qudsn.net/post>

(٧) عوض محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٨٣.

(٨) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٢٨.

(٩) عفانة، حسام الدين، شبكة يسألونك، الإسلامية، ٩/١٦ / ٢٠٢٠م، جزء ٢٣، تمت الزيارة في ٣/٣٣ / ٢٠٢١م،

[/http://yasaloonak.net](http://yasaloonak.net)

(١٠) المركز الفلسطيني لمكافحة التطبيع ٤/٢٠ / ٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٣/٣ / ٢٠٢١م،

ثالثاً: كل من حرم الصلح مع اليهود حرم التطبيع معهم، لأن التطبيع من آثار الصلح وثماره، وقد سبق ذكر فتاويهم في الفصل الأول.

قال المانعون في التطبيع

لجنة الفتوى في الأزهر: لا يجوز للمسلمين أن يصلحوا اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها، وعلى أموالهم، على أي وجه يمكن لليهود من البقاء كدولة، على هذه الأرض المقدسة^١.

نصر فريد واصل "مفتي الديار المصرية السابق" قال: إن التطبيع مع العدو الصهيوني خيانة لله تعالى، وأن من يروج للبضائع الصهيونية خائن لدينه ووطنه^٢.

قال أحمد الريسوني رئيس اتحاد علماء المسلمين: التطبيع خدمة لإسرائيل، وطوق نجاة لها، ودعم واستدامة لاحتلالها، ومكافأة لها على جرائمها، وتشجيع لها للاستمرار فيها، ثم هو فتح لأبواب الاختراق والهيمنة لها على جميع الأصعدة.

وقال أيضاً: لن تجد عالماً واحداً مؤيداً للتطبيع، إلا وهو ينفذ إرادة ولي أمره، وولي نعمته وصاحب الصولة عليه، ويسعى في رضاه، ويجاربه في هواه^٣.

قال حسام عفانة: إنَّ التطبيع إقرارٌ، وتسليمٌ بضياح كل فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى المبارك خاصةً، وإقرار واعتراف بكل ما أحدثه المحتلون، من تدميرٍ، وتخريبٍ لقرى فلسطين ومدنها، وبناءٍ للمستوطنات، وتهجيرٍ لأهل فلسطين، واستسلام، ورضى بأفعال المحتلين، وإقرارٍ لباطلهم^٤.

<http://panc.ps/news>

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٢٣.

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٧١٥.

(٣) القدس العربي، ٨/٣٠ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/٤ / ٢٠٢١م، <https://www.alquds.co.uk> ،

الشروق، ٨/١٢ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٣/٥ / ٢٠٢١م،

<https://www.echoroukonline.com>

(٤) عفانة، حسام الدين، شبكة يسألونك، الإسلامية، ١٦/٩ / ٢٠٢٠م، جزء ٢٣، تمت الزيارة في ٣/٤ /

<http://yasaloonak.net> ، ٢٠٢١م

جاء في ميثاق الأمة ضد التطبيع^١: (التطبيع مع الكيان الصهيوني محرم شرعاً لمناقضته مقتضيات الإيمان، ولوازمه القائمة على الولاء للمؤمنين، ووجوب نصرتهم، والبراء من المعتدين، وعدم مبادلتهم المودة، والإخاء، وقد أخرجوا المسلمين من ديارهم، ومقدساتهم، وإن كافة الاتفاقيات، والتفاهات المبرمة مع الكيان الصهيوني، وما ترتب عليها من التزامات محرمة شرعاً، وباطلة غير نافذة، تحرم طاعة الحاكم فيها، وهي منعدمة قانوناً لاعتدائها على الأمة، والشعب الفلسطيني)^٢.

القول الثاني

هناك قلة قليلة من العلماء من أجاز التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإقامة علاقات معه، والملاحظ أن غالبية هؤلاء العلماء هم من العلماء الرسميين، المحسوبين على الحكومات المطبوعة مع الاحتلال، أو الداعمة له^٣، منهم، شيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي، أجاز التطبيع في غير الدين^٤، وعبد العزيز بن باز الذي أجاز التطبيع السياسي، والاقتصادي^٥، وعبد الرحمن الجيران، عضو مجلس الأمة الكويتي^٦، ووكيل الأزهر السابق "محمود عاشور"^٧، ومجلس الإمارات للإفتاء الشرعي^٨، وعبد الرحمن السديس خطيب

(١) أصدره مجموعة من العلماء علماء الأمة، أفراداً وهيئات؛ ميثاقاً وبياناً واضحاً حول الموقف من التطبيع

السياسي مع الكيان الصهيوني، بتاريخ ١٨/١١/٢٠١٧م، هيئة علماء فلسطين في الخارج، تمت الزيارة في ٤/٣/٢٠٢١م، <http://palscholars.com/post/5641>

(٢) أرشيق الكاتب: عصام تليمة، ٢١/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٤/٣/٢٠٢١م، <https://arabi21.com/story/1058170/>

(٣) صالح محمد، محسن، فلسطين، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص ٢٧١.

(٤) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ١٦٨٤.

(٥) ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ٨/ ٢٢٠.

(٦) الجزيرة نت، ١٧/٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٥/٣/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/news/politics>

(٧) الجزيرة نت، انقسام الأزهر حول حكم التطبيع، ٧/١٠/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ٥/٣/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/news/presstour/>

(٨) وكالة أنباء الإمارات، ١٤/٨/٢٠٢٠م، مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، تمت الزيارة في ٥/٣/٢٠٢١م، <https://wam.ae/ar/details>

الخليج الجديد، ١٦/٨/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٥/٣/٢٠٢١م، <https://thenewkhalij.news/article>

المسجد الحرام^١.

ومن هؤلاء من أجاز التطبيع في بعض القضايا، ومنعها في قضايا أخرى، كابن باز، الذي أجاز التطبيع السياسي، والاقتصادي، ومنع التطبيع الديني والثقافي.

قال المجيزون في التطبيع

قال ابن باز عندما سئل عن التطبيع: كل دولة تنتظر في مصلحتها، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود، في تبادل السفراء، والبيع والشراء، وغير ذلك من المعاملات التي يجيزها شرع الله المطهر، فلا بأس في ذلك.

وإن رأت أن المصلحة لها ولشعبها مقاطعة اليهود، فعلت ما تقتضيه المصلحة الشرعية، وهكذا بقية الدول الكافرة حكمها حكم اليهود في ذلك^٢.

قال شيخ الأزهر الأسبق محمد سيد طنطاوي: إن الإسلام لا يحرم التطبيع مع الدول الأخرى، خاصة الكيان الصهيوني، طالما كان التطبيع في غير الدين^٣.

قال خطيب الحرم المكي " عبد الرحمن السديس " على إثر إعلان دولة الإمارات العربية عن إقامة علاقات تطبيعية مع الاحتلال الصهيوني، قال في خطبته في الحرم المكي: إن المعاملة الحسنة مع العدو تأتي من باب تأليف لقلبه، واستمالة لنفسه، للدخول في هذا الدين، فيكون المسلم بفعله هذا محسناً إليه مستميلاً لقلبه، للدين القويم^٤.

(١) خطبة السديس في الحرم المكي بتاريخ ٤ / ٩ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة بتاريخ ٧ / ٩ / ٢٠٢٠م،

<https://www.soshals.com/politics>

(٢) ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوى ابن باز، ٨ / ٢٢٣ - ١٢٤

(٣) مفكرة الإسلام، ٨ / ١٠ / ١٤٢٦هـ، تمت الزيارة في ٥ / ٣ / ٢٠٢١م،

https://twitter.com/islammemo_cc?lang=ar

(٤) خطبة السديس في الحرم المكي بتاريخ ٤ / ٩ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة بتاريخ ٧ / ٩ / ٢٠٢٠م

<https://www.soshals.com/politics>

المطلب الثاني

الأدلة

أدلة الفريق الأول الذين قالوا بالمنع:

استدل الفريق الأول الذي حرم التطبيع مع الكيان الصهيوني، بالكتاب، والسنة، وقواعد الشرع العامة باعتبار المفاصد والمآلات، والمعقول.

من القرآن الكريم^١

أولاً - بالآيات التي نهت المسلمين عن موالاتة الكفار، ومودتهم، تقتضي تحريم التطبيع، وهي كثيرة، منها:

- قول الله (ﷻ): ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٣.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَانْقُوتُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^٤.

- قول الله (ﷻ): ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^٥.

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٥-٣٤٨، الفهد ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع مع

المسلمين، ص ٤٨ - ٧٣.

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢.

(٣) سورة المائدة آية ٥١

(٤) سورة المائدة، آية ٥٧.

(٥) سورة آل عمران، آية ٢٨.

- قول الله (ﷻ): ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^١.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكَفِّرُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾^٢.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^٣.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^٤، فإن كان لا يحل للمسلم أن يوالي أقرب الناس إليه إن كانوا كافرين فلا يجوز مولاة الكافرين الأباعد من باب أولى^٥.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^٦.

- قول الله (ﷻ): ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾^٧، إن مولاة الأعداء، ومودتهم، والتحالف معهم، ينشأ من مرض القلوب، يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر في مولاة الأعداء، والإحسان إليهم، ومحبتهم^٨.

(١) سورة النساء، آية ١٣٩، ١٣٨

(٢) سورة الممتحنة، آية ٢، ١.

(٣) سورة الممتحنة، آية ١٣.

(٤) سورة التوبة، آية ٢٣.

(٥) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٥.

(٦) سورة النساء، آية ١٤٤.

(٧) سورة المائدة، آية ٥٢.

(٨) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٦.

والنصوص في النهي عن موالاة الكفار، والركون إليهم، ومودتهم، ووجوب بغضهم، ومعاداتهم كثيرة جداً، وفي التطبيع موالاة للأعداء ومحبة لهم وركون إليهم.

ثانياً: الآيات التي تأمر بقتال من قاتل المسلمين، أو اعتدى عليهم، تقتضي تحريم التطبيع.

- قول الله (ﷻ): ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^١.

- قول الله (ﷻ): ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^٢.

- قول الله (ﷻ): ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^٣.

- قول الله (ﷻ): ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾، وإذا كان الله أوجب القتال لإنقاذ المستضعفين، فكيف نصلحهم صلحا يمكنهم من المستضعفين من المسلمين، وهذا مما يتضمنه التطبيع^٤.

- قول الله (ﷻ): ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^٥.

ثالثاً - الآيات التي نهت عن موادة المحاربين والبر بهم، وقد أخرجوا المسلمين من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم تقتضي تحريم التطبيع.

(١) سورة البقرة، آية ١٩٠.

(٢) سورة التوبة آية ٢٩.

(٣) سورة البقرة آية ١٩١.

(٤) سورة النساء، آية ٧٥.

(٥) منتدى العلماء، ببيان حكم التطبيع ١٤٢٢هـ، تمت الزيارة بتاريخ ١٠/٣/٢٠٢١م، .

<http://www.saaid.net/fatwa/f20.htm>

(٦) سورة البقرة آية ١٩٤.

- قول الله (ﷻ): ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١.

هذه الآية من أوضح الأدلة التي استدلت بها هذا الفريق على منع التطبيع، فهي تنطبق على يهود هذا الزمان بشكل كامل، فهم الذين قاتلوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم، وفي التطبيع تولي من يستحق العداوة، لكونه عدواً لله ورسوله، ولكتابه، والذين يفعلون ذلك موغلون في الظلم، لأنهم تولوا من لا يجوز لهم أن يتولوه، ووضعوا ولايتهم في غير موضعها، وخالفوا أمر الله تعالى في ذلك^٢.

فالآية صريحة قطعياً في منع البر والإحسان مع من قاتل المسلمين، وأخرجهم من ديارهم، كما وقع في الأرض المقدسة، فلا يجوز أن نتولاهم ولا أن نطبع معهم، ومن يطبع معهم فهو ظالم بنص القرآن، ومن يتولهم فهو منهم.

رابعاً - بالآيات التي وصف الله (ﷻ) المسلمين فيها بالشدة والغلظة في التعامل مع الأعداء، وليس بالرحمة واللين.

- قول الله (ﷻ): ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^٣، هذه الأوصاف التي وصف الله تعالى بها رسوله (ﷺ)، والمؤمنين تتنافى مع مفهوم التطبيع، الذي يترتب عليه حسن التعامل مع اليهود، وإقامة علاقات معهم في شتى المجالات، وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

- قول الله (ﷻ): ﴿وَحُدُودُهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^٤.

خامساً: اليهود مجرمون، والقرآن يدل على نفي التعاون معهم، قال الله (ﷻ) على لسان

(١) سورة الممتحنة، آية ٩.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ٢٥٤/٥، المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ٧٠/٢٨، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٦م.

(٣) سورة محمد، آية ٢٩.

(٤) سورة التوبة، آية ٥.

موسى (عليه السلام): «قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ»^١.

سادساً: في التطبيع وما يترتب عليه من استقبال وفودهم، والترحيب بهم، في معالق المسلمين، يندرج في إطار الركون إليهم، والركون هو الميل، فما ظنكم بالتطبيع السياسي، والثقافي، والاقتصادي والأمني، وقد حرم الله تعالى ذلك على المسلمين^٢، فقال الله (ﷻ): «وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَمَسْكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ»^٣، والركون كما يقول المفسرون: هو القبول بهم، الرضى عنهم، وعن أعمالهم، وقالوا: هي المداهنة، وعدم الإنكار عليهم^٤، وكل ذلك من مستلزمات التطبيع.

سابعاً: التطبيع مع الكيان الصهيوني فيه إقرار لما تحت يده، وتمكينه في البقاء على عدوانه، وفي ذلك خيانة لله، ولرسوله، وللمؤمنين، وقد نهى الله تعالى المسلمين عن الخيانة^٥، فقال الله (ﷻ): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^٦.

من السنة

- تضيق النبي (ﷺ) على أهل مكة الذين أخرجوه منها، وناصبوه وأصحابه العداء، فضيق عليهم سبل عيشهم، كما ضيق عليهم في اقتصادهم، فقد كان السبب في وقوع غزوة بدر هو أن الرسول (ﷺ) أراد أن يضيق عليهم في أرزاقهم، فخرج يريد الاستيلاء على قافلة قريش^٧، واستمرت رحى النزال بين جيش الهدى وجيش الضلال، حتى أتم الله على نبيه (ﷺ) وعلى

(١) سورة القصص، آية ١٧.

(٢) العربي الجديد، ٢٠٢١/٢/١م، تمت الزيارة في ١١/٣/٢٠٢١م،

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

(٣) سورة هود، آية ١١٣.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ٥٠٠/١٥، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد،

الجامع لأحكام القرآن، ١٠٨/٩.

(٥) العربي الجديد، ٢٠٢١/٢/١م، تمت الزيارة في ١١/٣/٢٠٢١م،

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

(٦) سورة الأنفال، آية ٢٧.

(٧) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ٦٠٦/١.

المسلمين فتح مكة^١.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: (من نصر قومه على غير الحق، فهو كالبعير الذي تردى، فهو ينزع بذنبه)^٢

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله (ﷺ): (فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف، ولا عدل)^٣

أخفر: أي نقض أمانَ مسلمٍ فتعرضَ لكافرٍ أمَّنه المسلمُ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فكيف إذا تعرض لمسلم، فأذاه في نفسه، أو في عرضه، أو في ماله، والتطبيع يلزم المطبوعين أن يتعاونوا مع الكيان الصهيوني في مكافحة ما يسمى بالإرهاب، والإرهاب وفق المفهوم الإسرائيلي يكمن رفض الاحتلال ومقاومته، فقد نصت الاتفاقيات التطبيعية على التعاون بين الطرفين في مجال مكافحة الجريمة^٤، ومن الجرائم مقاومة المحتلين^٥.

وهناك نصوص أخرى بهذا المعنى من السنة، فقد نصت كل الاتفاقيات الموقعة مع

(١) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٧.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في العصبية، رقم (٥١١٧)، وصححه الألباني، في ذيل سنن أبي داود. تردى: أي سقط، ذكره الهيثمي في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، رقم (١١٩٨) وقال: إسناده جيد، (٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل المدينة، رقم (١٣٧٠)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب: في تحريم المدينة، رقم (٢٠٣٤).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل المدينة، رقم (١٣٧٠)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب: في تحريم المدينة، رقم (٢٠٣٤).

(٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين، شرح مسلم، ١٤٤/٩.

(٥) كما ورد هذا في الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وفي المادة الثامنة من اتفاقية أوسلو بين المنظمة الفلسطينية وإسرائيل، وورد في الملحق الثالث من اتفاقية وادي عربة بين إسرائيل والأردن، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين ٦٧.

(٦) ورد في رسالة عرفات إلى رئيس وزراء الكيان الصهيوني "رابين" ما نصه: (إن منظمة التحرير الفلسطينية تنبذ استخدام الإرهاب وغيره من أعمال العنف، وستتحمل المسؤولية عن كل عناصر منظمة التحرير الفلسطينية وأفرادها كي تضمن امتثالهم، وتمنع العنف، وتؤدب المخالفين) مجلة الدراسات الفلسطينية، بتاريخ: ١٩٩٣/٩/٩م، تمت الزيارة في ١٥/٣/٢٠٢١م،

<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>

الاحتلال على التعاون في محاربة الإرهاب، وفق الفهم الصهيوني الذي يقصد به مقاومة الاحتلال^١.

- قول النبي (ﷺ): (من عمل عملاً ليس عليه أمر ديننا فهو رد)^٢ والتطبيع الذي يجري في هذا الزمان وما فيه من التفريط في حقوق المسلمين، ليس عليه أمر الدين، ولا فعل النبي (ﷺ)، ولا فعل أصحابه.

- قول النبي (ﷺ): (المسلم أخو المسلم لا يخذله، ولا يظلمه ولا يحقره)^٣، وفي التطبيع خذلان للمسلمين المرابطين على أرض فلسطين، وخذلان للمشردين منهم في أصقاع الدنيا، وخذلان للمسجد الأقصى^٤.

من القواعد العامة

اعتبار المآلات، إذ يترتب على التطبيع مفسد جمّة، وعواقب وخيمة، وفيه تفريط في حقوق المسلمين، ويفتح الطريق أمام اليهود المحاربين للولوج إلى قلاع المسلمين وحصونهم، وما ترتب على ذلك من المفساد، والمخاطر، ليس آخرها نهب خيراتهم، ونشر الفساد بينهم^٥.

من المعقول

١- بُني التطبيع على صلح باطل لما فيه من الشروط الباطلة التي يرفضها الإسلام، ومن الشروط الباطلة، الاعتراف بدولة الاحتلال على الأرض الفلسطينية، وقد جاء في حديث عائشة مرفوعاً: (ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، كتاب

(١) شبكة الميادين الإعلامية، ٢٠١٦/٨/١٨م، تمت الزيارة في ١٦ / ٣ / ٢٠٢١م،

<https://www.almayadeen.net/episodes>

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم (٢٦٩٧). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم (١٧١٨).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله، واحتقاره، رقم الحديث، (٢٥٦٤).

(٤) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ٣٤٤، العربي الجديد، ٢٠٢١/٢/١م، تمت الزيارة في ١٦/٣/٢٠٢١م،

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

(٥) فتاوى عبد الله بن عبد الرحمن آل سعد، تمت الزيارة في ١٦/٣/٢٠٢١م،

<http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

الله أحق، وشرط الله أوثق^١. فمن شروطه الاعتراف باغتصاب الكيان الصهيوني لفلسطين، وإقامة علاقات معه^٢.

٢- في التطبيع مع الكيان الصهيوني تمكين لهم، ولمن وراءهم من دول الاستعمار أن يقيموا دولتهم على أرض فلسطين، وأن يعيشوا في رغد من العيش، وخصوبة في الأرض، حتى يناوئوا المسلمين في أعز ديارهم، ويفسدوا في الأرض أشد الفساد^٣.

أدلة الفريق الثاني

استدل الذين أجازوا التطبيع، بالأدلة التالية:

أولاً: من القرآن

١- قول الله (ﷻ): ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٥.

٢- قول الله (ﷻ): ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^٦.

٣- قول الله (ﷻ): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾^٧.

٤- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^٨، فإذا اجتهد ولي الأمر بما فيه مصلحة للمسلمين بما في ذلك الصلح، وما يترتب عليه من إقامة علاقات وتطبيع، فعلى الرعية السمع والطاعة.

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحل، رقم (٢١٦٨).

ومسلم، صحيح مسلم، كتاب العتق، باب: إنما الولاء لمن أعتق، رقم (١٤٠٥).

(٢) منتدى العلماء، بيان في حكم التطبيع مع اليهود، ١٤٢٢هـ، تمت الزيارة في ١٦/٣/٢٠٢١م، .

<http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

(٣) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٦.

(٤) ابن باز، عبد العزيز، مجموع الفتاوى، ٢٢٨/٨.

(٥) سورة الأنفال، آية ٦١.

(٦) سورة النساء، آية ١٢٨.

(٧) سورة النساء، آية ٥٨.

(٨) سورة النساء، آية ٥٩.

قال رئيس مجلس الإمارات للإفتاء: (إن السلام، والتطبيع جائزان بحجة أن العلاقات والمعاهدات الدولية تُعدُّ من الصلاحيات الحصرية، والسيادية لولي الأمر، شرعاً ونظاماً، وأن كلَّ ما تقوم به الدولة لمصلحة البلاد، والعباد، باعتبار أن المصلحة هي المعيار الشرعي لتصرفات ولي الأمر، فهو وحده المقدر للمصلحة، والمحقق للمناط، فيما يتعلق بالحرب، والسلام، والعلاقات بين الأمم)^١.

ثانياً: من السنة

١- استدل هذا الفريق على جواز التطبيع بصلح الحديبية الذي أبرمه النبي (ﷺ) مع كفار قريش^٢.

٢- واستدلوا بالوثيقة التي كتبها النبي (ﷺ) مع يهود المدينة عند قدومه إليها^٣.

٣- أن الرسول (ﷺ) لما فتح خيبر صالح اليهود فيها على أن يقوموا على النخيل، والزروع التي للمسلمين، بالنصف لهم، والنصف الثاني للمسلمين، فعن نافع (رضي الله عنه)، عن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: أعطى رسول الله (ﷺ) خيبر اليهود: أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها، ولم يزلوا في خيبر على هذا العقد، ولم يحدد مدة معينة، بل قال (ﷺ): (نترككم على ذلك ما شئنا)، وفي لفظ: (نترككم ما أقركم الله)، فلم يزلوا بها حتى أجلهم عمر (ﷺ)^٤.

٤- وأن النبي (ﷺ) تعامل مع اليهود في الشراء، منهم والتحدث إليهم، ودعوتهم إلى الله، وترغيبهم في الإسلام. ومات (ﷺ) ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله^٥. وأنه

(١) وكالة أنباء الإمارات، ٢٠٢٠/٨/١٤م، مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، تمت الزيارة في

٢٠٢١/٣/١٣ من <https://wam.ae/ar/details> الخطيب، معتز، الجزيرة نت، ٢٦/٨/٢٠٢٠م،

تمت الزيارة في ٢٠٢١/٣/١٣م، <https://www.aljazeera.net/opinions>

(٢) عبده، محمود، حسان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٦٦.

(٣) ابن باز، عبد العزيز، مجموع الفتاوى، ٨/ ٢٢٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب: إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما، رقم (٢٢٨٥).

(٥) ابن باز، عبد العزيز، مجموع الفتاوى، ٨/ ٢٢١.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: شراء الطعام إلى أجل، رقم الحديث (٢٢٠٠). ابن باز،

عبد العزيز، مجموع الفتاوى، ٨/ ٢٢٠،

(ﷺ) تَوْضُحاً مِنْ مَزَادَةِ مَشْرُكَةٍ، وَأَنَّ الرَّسُولَ (ﷺ) أَحْسَنَ لَجَارِهِ الْيَهُودِيِّ^٢، فَكَانَ إِحْسَانُهُ سَبَباً فِي إِسْلَامِهِ^٣.

الاستدلال بالمصلحة:

إن مصلحة المسلمين تقتضي مصلحة اليهود في الوقت الحاضر، للعجز عن قتالهم، وقد جاء الشرع باعتبار المصالح^٤.

ففي بيان مجلس القضاة في دولة الإمارات أن هناك مصالح دينية، ودنيوية، تحققت بالصلاح والتطبيع، أما الدينية فتمثلت في شد الرجال إلى المسجد الأقصى، وإمكانية وصول المسلمين إليه، بعد أن كان عسيراً، وهي مصلحة دينية، وأي فعل يخدم الأهداف العليا للشريعة الإسلامية، وينطوي على فوائد دينية، فهو مشروع.

أما المصلحة الدنيوية: هي أن الاتفاق يؤدي إلى إلغاء بسط السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية، ويخدم حل المشكلة الفلسطينية، ويشجع السلام، ويبعد الحروب والأوبئة، ويفيد الإنسانية^٥.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب

تعجيلها، رقم الحديث (٦٨٢). والمزادة هي: وعاء يوضع فيه الطعام، لسان العرب، ١٩٨/٣.

(٢) رواه ابن السني رقم (٥٥٣)، وضعفه أهل العلم، عبد الرزاق مصنف عبد الرزاق، كتاب أهل الكتابين،

باب: هل يعاد اليهودي أو يعرض عليه الإسلام، رقم (١٩٢١٩) ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحق،

ت "٣٦٤" عمل اليوم والليلة، باب: دعاء المريض لنفسه، ما يقال لمريض أهل الكتاب، رقم الحديث

(٥٥٤) ضعفه الدار قطني.

(٣) خطبة السديس ٢٠٢٠/٩/٤م عربي بوست الأناضول، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/٩/٧م،

[/https://arabicpost.net](https://arabicpost.net)

(٤) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٨٤.

(٥) وكالة أنباء الإمارات، ٢٠٢٠/٨/١٤م، مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، تمت الزيارة في ٢٠٢٠/٣/١٣

0https://wam.ae/ar/details، ٢٠٢١

القدس العربي، ٢٠٢٠/٩/٧، تمت الزيارة في ٢٠٢١/٣/١٣م، <https://www.alquds.co.uk>

المبحث الثاني

مناقشة أدلة العلماء في حكم التطبيع وبيان الرأي الراجح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

مناقشة الأدلة

المطلب الثاني:

بيان الرأي الراجح

المطلب الأول

مناقشة الأدلة

الرد على الفريق الأول الذين منعوا التطبيع

رد الفريق الثاني على الدليل الأول المتعلق بالآيات التي تنهى عن موالاة الكفار ومودتهم:

إن التطبيع لا يقتضي الموالاة والمودة، ولكن يقتضي الأمن بين الطرفين، والكف عن إيذاء بعضهم لبعض، وقد صالح رسول الله (ﷺ) أهل مكة، ولم يوجب ذلك موالاتهم، بل بقيت العداوة البغضاء بينهم، وصالح النبي (ﷺ) يهود المدينة صلحاً مطلقاً، ولم يوجب ذلك مودتهم، ولا محبتهم، وكان يعاملهم بالشراء منهم والبيع إليهم، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي، في طعام اشتره لأهله، وصالح يهود خيبر على أن يقوموا على النخيل، والزرع التي للمسلمين، كل هذا يؤكد أن الصلح والمهادنة لا يلزم منها المودة، والمحبة، والموالاة، وهذا كله يبين أن الصلح والمهادنة لا يلزم منها محبة، ولا موالاة^١.

أما عن الدليل الثاني وهو مجموع الآيات التي تأمر بقتال الكفار المحاربين الذين يقاتلون المسلمين ويخرجونهم من ديارهم: إن القرآن الكريم لا يمنع التعامل مع الأعداء ما دامت بيننا وبينهم معاهدة ولم يخرجونا من ديارنا أو يحاربونا في الدين، وأن الله تعالى لما أجاز الصلح معهم، أوجب على المسلمين الوفاء به، ومن مقتضيات الصلح وقف القتال^٢.

أما الرد على الدليل الثالث: وهو النهي عن البر بالمحاربين، فإن الفريق الثاني يرى أن الكيان الصهيوني أصبح معاهداً بالاتفاقيات، وأن الحرب تنتهي بالمعاهدات، فبات الكيان من أهل العهد والميثاق^٣.

(١) ابن باز، عبد العزيز، مجموعة فتاوى ابن باز، ٨ / ٢٢٠، ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح من اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، ١٥ - ١٧، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع والنشر والترجمة، المملكة السعودية، طبعة أولى، عام ١٩٩٦م

(٢) الجزيرة نت، انقسام الأزهر حول حكم التطبيع، ٧ / ١٠ / ٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ١٣ / ٣ / ٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/news/presstour/>

(٣) عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، ص ١٧١.

أما الرد على الأدلة الرابع، والخامس، والسادس من القرآن الكريم، حيث وصف الله المسلمين بأنهم أشداء على الكفار، نهاهم عن مظاهرتهم، أو الركون إليهم، فإن رسول الله (ﷺ)، الذي وصفه الله بأنه شديد على الكفار قد عاهد المشركين، في مكة، وعاهد اليهود في خيبر، وفي المدينة المنورة، وتعامل معهم في البيع والشراء وغيره، فلا تعارض بين ما يجب أن يكون عليه المسلمون من الغلظة، في مواجهة الكفار، وبين إقامة علاقات معهم، وليس في ذلك مظاهرة، ولا ركون لهم.

أما الرد على الدليل السابع : وهو أن التطبيع خيانة، وإقامة العلاقات خيانة، فهو مردود بفعل النبي (ﷺ)، الذي عاهد الأعداء وتعامل معهم.

أما الرد على الأدلة من السنة، فليس التعامل مع الكفار من قبيل التعاون على الإثم والعدوان، وليس فيه خذلان للمسلمين لفعل النبي (ﷺ).^١

أما الرد على قاعدة المآلات، فليس مسلم أن التطبيع مفسدة، لا مصلحة للمسلمين فيه! بل فيه منافع دينية ودنيوية.^٢

أما الرد على الدليل العقلي: لا يسلم أن المعاهدات بنيت على باطل، لأن المعاهدات مع الأعداء مشروعة في الإسلام، بنص الكتاب وفعل النبي (ﷺ).^٣

الرد على الفريق الثاني

- أما احتجاجهم بقول الله (ﷻ): (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) هذا دليل على مشروعية الهدنة بشروطها الشرعية، ليس التطبيع من قبيل الهدنة المشروعة التي أقرها الشرع الحنيف، بل إن المقصود بالتطبيع هو موالاته اليهود، والركون إليهم، من خلال إقامة العلاقات معهم، والاعتراف بهم، وتأمينهم في ديار الإسلام، وإعانتهم على ظلمهم، وتقوية اقتصادهم، وتغيير

(١) ابن باز، مجموعة فتاوى ابن باز، ٨ / ٢٢٠، ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح من اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ١٥ - ١٧، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع والنشر والترجمة، المملكة السعودية، طبعة أولى، عام ١٩٩٦م

(٢) القدس العربي، ٧ / ٩ / ٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٣ / ٣ / ٢٠٢١م، <https://www.alquds.co.uk>

(٣) ابن باز، مجموعة فتاوى ابن باز، ٨ / ٢٢٠، ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح من اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ١٥ - ١٧، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع والنشر والترجمة، المملكة السعودية، طبعة أولى، عام ١٩٩٦م

مفهوم الجهاد ليأمنوا في بلاد فلسطين، وغير ذلك، فهذا شيء، والصلح الشرعي شيء آخر^١.

وإن اليهود المحتلين لفلسطين في هذا الزمان لم يجنحوا للسلم، ولم يميلوا إليه، بل استمروا في حربهم، وعدوانهم على المسلمين، وعلى أرضهم، وإن الغاصب للأرض والحقوق إذا استمر في ذلك، لا يعتبر من الجانحين للسلم، وكيف يعد جانحاً للسلم من يغتصب في كل يوم أرضاً جديدة يبني عليها مستوطناته، وكيف يعتبر جانحاً للسلم من يقوم بالحفريات تحت الأقصى لهدمه وبناء الهيكل، وكيف يعتبر جانحاً للسلم من يهدد المنطقة بأسرها بترسانته النووية، وأسلحته الكيماوية، والجرثومية، وكيف يعتبر جانحاً للسلم من لا يزال يطمع في مملكة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل^٢.

- أما احتجاجهم بقول الله تعالى: "والصلح خير"

الصلح المعتبر شرعاً هو الذي يرد به الحقوق، ويرفع به العدوان، أما الصلح الذي يضيع الحقوق، ويملك أرض المسلمين للغاصبين، ويمكّن الغاصبين من رقاب المسلمين، فليس خيراً، فعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله (ﷺ)، قال: (الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً)^٣. حتى بين المسلمين فالصلح مقيد بقيود^٤.

- أما استدلالهم بقول الله (ﷻ): "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"، ليس في التطبيع أداء للأمانة، ولا حكم بالعدل، بل هو تفریط في الأمانة، وحكم بالجور، لأن أداء الأمانة في ردها إلى أصحابها، ليس في إقرار الغاصبين على ما اغتصبوه من أرض المسلمين، أو تنازل عنها لمن لا يملك، ولا يستحق،

(١) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع، ص ٧٥.

(٢) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٤٨٦/٣.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الحكام، باب: ما ذكر عن رسول الله (ﷺ) في الصلح، رقم (١٣٥٢)،

وقال الترمذي: حسن صحيح. صححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي، رقم (١٣٥٢)، وقال الذهبي

في التلخيص: واه، المستدرک، للحاكم، (٧٠٥٩)، وقال المباركفوري في تحفة الأحوذى: تصحيح

الترمذي لهذا الحديث فيه نظر، تحفة الأحوذى، (١٣٥٢)

(٤) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٤٨٨/٣.

لذا يصلح هذا الدليل أن يكون حجة للفريق الأول الذين منعوا التطبيع، وحجة على الفريق الثاني، لا لهم.

- أما استدلالهم بوجوب طاعة أولي الأمر إذا رأوا في ذلك مصلحة فتجب طاعتهم!

فإننا نمنع أن يكون المراد بأولي الأمر الحكام، بل المراد العلماء ذلك أن أولي الأمر في الآية هم العلماء، والفقهاء، كما قال ابن تيمية^١ وأهل التفسير^٢، حجبتهم في ذلك قوله ﷺ: «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا»^٣، فقد عطف الله تعالى أولي الأمر على الرسول (ﷺ) فدل على أن أولي الأمر جماعة معه يرد إليهم الأمر، كما يرد إليه، ولو سلمنا أن "أولي الأمر" هم العلماء والحكام، فإن طاعة غير الله ورسوله (ﷺ) ليست مطلقة بل هي في المعروف^٤، وقد صحت في ذلك أحاديث منها: عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) قال: (لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف)^٥.

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما)، عن النبي (ﷺ)، أنه قال: (على المرء المسلم السمع، والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة)^٦.

- أما الاحتجاج بصلح الحديبية على جواز التطبيع مع اليهود، فلا يصح الاحتجاج به، للأسباب التالية^٧:

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٥٠/٣.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٩١/٥، الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٥٦٧/١.

(٣) سورة النساء، آية ٨٣.

(٤) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٤٩٠/٣.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم (٧١٤٥). ومسلم، في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة أولي الأمر في غير معصية، رقم الحديث (١٨٤٠).

(٦) مسلم صحيح مسلم، رواهما في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم الأول " (١٨٤٠) " ورقم الثاني (١٨٣٩).

(٧) القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، ٤٨٧/٣، موسوع الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٤٧، الفهد، ناصر

أ- أن مكة كانت مسكناً مشتركاً بين المسلمين والمشركين، وأن المشركين لم يكونوا دخلاء على مكة، كما هو الحال مع اليهود في فلسطين، فهم دخلاء احتلوا الأرض، وشردوا أهلها وأقاموا عليها وطناً لهم.

ب- لا يصح قياس مكة في زمان الحديبية على فلسطين في هذا الزمن، لأن مكة كانت دار كفر، ودار حرب بلا منازع، عند عقد الصلح، فيما فلسطين أرض إسلامية منذ أربعة عشر قرناً.

ج- إن الصلح مع يهود ليس مجرد هدنة تضع الحرب أوزارها كما هو الحال مع مشركي مكة، في صلح الحديبية، بل في التطبيع مع المحتل، تنازل عن حقوق المسلمين، واعتراف بشرعية الغاصبين، وتمكين لهم من رقاب المسلمين ومقدساتهم، ثم إقامة علاقات تطبيع، وحسن جوار معهم^١.

د- اتفاق مكة لم يقيد النبي (ﷺ) ومن معهم من المسلمين، كما هو الحال في اتفاقيات السلام المعاصرة، بل على العكس تماماً، فقد انطلق المسلمون في كل اتجاه، ليقوضوا حلف الباطل في جزيرة العرب كلها، فحاربوا يهود خيبر، وقبائل غطفان، وذكوان، وغيرها من قبائل العرب^٢.

هـ- ومن جهة أخرى كان صلح الحديبية وبالاً على مشركي مكة، وفتحاً مبيناً، ونصراً مؤزراً للمسلمين، بشهادة المولى (ﷺ)، وشهادة رسوله (ﷺ)، فقد سماه الله: فتحاً مبيناً، روى البخاري: عن أنس (رضي الله عنه) في قوله (ﷺ): (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) قال: الحديبية، وروى عن البراء بن عازب، قال: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، يعني الفتح في قوله: إِنَّا فَتَحْنَا)^٣.

وكذلك سماه رسول الله (ﷺ) لما اعترض أصحابه على الصلح، وقالوا: والله ما هذا بفتح، رد عليهم رسول الله (ﷺ) فقال: (بئس الكلام، هذا أعظم الفتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم

بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٧٨.

(١) المرجع السابق، ص ٥٥ - ٥٨، ٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، رقم (٤٨٣٣).

ما كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح)^١.

لكن معاهدات هذا الزمان وبال على المسلمين، وضياح لحقوقهم، وهي في المقابل نصر كبير للعدو، وظهور لهم على المسلمين^٢.

- أما استدلالهم بمعاملة النبي (ﷺ) لليهود في المدينة المنورة، وعقده الصلح معهم: فلم تكن المعاهدة مع يهود وحدهم، بل كانت مع جميع ساكنيها من الأوس والخزرج واليهود، وكان اليهود من أبناء البلد، لم يكونوا محتلين لأرض المسلمين، ولا طارئين أو أجانب عن البلد، ولم يكونوا محاربين للمسلمين، بل النبي (ﷺ) هو الذي هاجر إلى المدينة، وهو الذي جعلها دار نبوته، ودار رسالته، ودار دولته، ولما غدر اليهود، أخرجهم منها^٣.

أما استدلالهم بصلح النبي (ﷺ) مع يهود خيبر وقوله (ﷺ) لهم: (نقركم ما أقركم الله) أي: نبتيكم في خيبر ما شئنا، فهذا الاستدلال مردود من وجوه^٤:

أ- أن خيبر أخذت عنوة بالسيف ولم تفتح صلحاً، وأصبحت أرضها غنيمة، وأهلها سبايا، وكان منهم صفية (رضي الله عنها)، وهذا الأمر لا خلاف فيه. وأن النبي (ﷺ) أبقى اليهود في الأرض بعد أن ملكها المسلمون بالفتح، ليزرعوها للمسلمين بجزء من ثمارها، وهو ما يسمى في كتب السنة، والفقهاء بالمزارعة، لأن اليهود أعلم بالزراعة من المسلمين، ولانشغال المسلمين بالجهاد.

ب- إن قول الرسول (ﷺ): (نقركم ما أقركم الله) يعني عقد مزارعة الأرض لزراعتها وليس المراد به ملاكاً للأرض نصالحك على ذلك.

ج- على فرض صحة دعوى الاستدلال بهذا الدليل فهو صلح مع الكفار على أرضٍ بأيديهم أصلاً، وليس على أرض كانت بأيدي المسلمين، وأخذها الكفار منهم^٥.

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٢٦/١.

(٢) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع مع المسلمين، ص ٥٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٢.

(٤) القرني، عوض، حكم الصلح مع يهود، وهو بحث علمي نشر في جريدة الوطن الكويتية، يوم السبت، ١٥/٨/١٤١٦ هـ، تمت الزيارة في ١٣/٣/٢٠٢١ م، <https://www.rabtasunna.com/355>.

(٥) الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع مع المسلمين، ص ٨٢.

أما حديث الوضوء من مزادة المشركة، يفيد جواز الوضوء من أواني الكفار، ولا يفيد جواز الحوار مع الديانات الأخرى بالمفهوم الحديث، وحديث درع النبي (ﷺ) الذي كان مرهوناً عند يهودي، يفيد جواز التعامل مع أهل الذمة في قضايا البيع والشراء والرهن، وغير ذلك من المعاملات، ولا صلة له بموضوع البحث.

أما استدلالهم بحديث إحسان النبي (ﷺ) لجاره اليهودي فهو حديث ضعيف، كما قال أهل العلم، فلا يصلح للاحتجاج به^١، حتى وإن صح هذا الحديث، فإن جاره لم يكن محارباً.

٥- اشترط هذا الفريق أنه لا يلزم من هذه المعاهدات تطبيع العلاقات مع المحتلين اليهود، لكن التطبيع هو شرط أي اتفاق، وأية معاهدة وقعت مع يهود، في اتفاق وادي عربة مع الأردن^٢، واتفاقيات الاحتلال مع منظمة التحرير الفلسطينية^٣ وكذلك الاتفاقيات المصرية^٤.

على هذا الفريق أن يأتوا بدليل واحد على أن الرسول (ﷺ)، والخلفاء الراشدين من بعده صالحوا الكفار على جزء من الأرض التي اغتصبها الأعداء من المسلمين، أو أنهم صالحوا الكفار على إنهاء حالة البغضاء التي بينهم وبين المسلمين^٥.

فهل صالح النبي (ﷺ) الكفار على إلغاء الجهاد، وإنهاء حالة البغضاء والعداوة معهم، وهل صالحهم على تمكينهم من أراض إسلامية اغتصبوها؟ وهل صالحهم على سيطرتهم على رقاب المسلمين، حتى يتحكموا فيها^٦؟

أما قولهم: "إن مصلحة المسلمين تقتضي مصالحة اليهود في الوقت الحاضر، لأنهم لا يقدرّون على قتالهم، وقد جاء الشرع باعتبار المصالح".

(١) سبق تخريجه عند ذكر الدليل ص ٤٥٨.

(٢) سعد الدين، أسماء، موقع المرسل، ٢٦ فبراير ٢٠١٧، تمت الزيارة في ١٤/٣/٢٠٢١م،

<https://www.almsal.com/post/>

(٣) قريع، أبو علاء، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات، ص ٢٠٦،

(٤) السيد أحمد، رفعت، التطبيع والمطبعون، ٥١/١

(٥) منتدى العلماء، بيان حكم التطبيع مع اليهود، وقعه ثمانية من العلماء، تمت الزيارة في ١٤/٣/٢٠٢١م،

الرابط: <http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

(٦) بيان حكم التطبيع مع اليهود، وقعه ثمانية من العلماء، ١٤/٣/٢٠٢١م، تمت الزيارة في ١٤/٣/٢٠٢١م،

الرابط: <http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

يرد على ذلك:

١- المصالح التي يدعيها هذا الفريق لا تعدو أن تكون مصالح موهومة، فالمصلحة مهما عظمت لا تبيح التنازل عن أرض المسلمين، وتسليط اليهود عليهم.

٢- تبني المصالح على النظر الشرعي الصحيح القائم على الأدلة، لا تبني على مصالح موهومة، وإلا لاضطرب الناس في تقدير المصالح لاختلاف أهوائهم، قال الشاطبي: المصالح المجتلبة شرعاً والمفاسد المستدفة، إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية، أو درء مفاسدها العادية، إذ لا يصح اعتبار مصلحة دنيوية تخل بمصالح الآخرة، فمعلوم أن ما يخل بمصالح الآخرة غير موافق لمقصود الشارع؛ فكان باطلاً.

وقولهم: إن في التطبيع مصالح دينية تتمثل بشد الرحال إلى الأقصى، ودنيوية بمنع ضم أراضي الضفة الغربية!!

يرد على ذلك: إن شد الرحال إلى الأقصى وهو تحت الاحتلال مفسدة عظيمة، وخذلان للمسجد الأقصى، والقدس، أما قضية منع ضم أراض فلسطينية، فلم ترد في الاتفاقات الموقعة بين دولة الإمارات والكيان الصهيوني، وإنما ذكرتها الإمارات للتخفيف من وطأة رفض التطبيع مع الاحتلال، حتى لو صحت هذا الشرط فلا يجيز التطبيع مع الغاصبين المحتلين.

وإن المصالح الراجحة من الصلح وما نتج عنه من الاعتراف، والتطبيع معه، وإقامة العلاقات إنما هو في مصلحة الاحتلال، الذي حقق من وراء التطبيع اعترافاً دولياً بدولته، وفتحت له أبواب عواصم العروبة^٢.

(١) الشاطبي، أبو إسحق، الموافقات ٢/٢٩.

(٢) صالح، محمد محسن، فلسطين، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص ٢٧٠.

المطلب الثاني:

الترجيح

يرجح الباحث الرأي الأول القائل بحرمة التطبيع، وعدم جوازه مع الكيان الصهيوني في هذا الزمان لما يلي؟

١- قوة أدلة الفريق الذي منع التطبيع، فهي أدلة صحيحة صريحة في منع التطبيع وتحريمه على المسلمين.

٢- سلامة أدلة هذا الفريق عن المعارضة المعتمدة، رغم صحة أدلة الفريق الثاني، فهي أدلة صحيحة، ولكن غير المسلم هو الاستدلال بها، وإسقاطها على الواقع.

٣- لما يترتب على التطبيع من المفساد، السياسية، والثقافية والاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، والدينية، ومن أكبر المفساد هو الإقرار بحق اليهود في وطن لهم في فلسطين، فمن مقتضيات التطبيع الاعتراف الصريح بملكية اليهود لأراضي المسلمين في فلسطين.

٤- التطبيع يلزم المطبوعين أن يتعاونوا مع الكيان الصهيوني في مكافحة ما يسمى بالإرهاب، والإرهاب وفق المفهوم الإسرائيلي يكمن في رفض الاحتلال ومقاومته، فقد نصت الاتفاقيات التطبيعية على التعاون بين الطرفين في مجال مكافحة الجريمة^١، ومن الجرائم مقاومة المحتلين^٢، لأن دولة اليهود أصبحت بهذه الاتفاقيات دولة شرعية معترفاً بها، فمن قاومها، ورفضها أدرج في قائمة الإرهاب، وعلى الجميع أن يتعاونوا في ضرب الإرهاب، نصت اتفاق القاهرة، "طابا" الموقع بين السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، عام ١٩٩٤م، والتي تعتبر بمثابة الإطار التنفيذي لاتفاقية أوسلو، حيث تعهدت السلطة

(١) كما ورد هذا في الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وفي المادة

الثامنة من اتفاقية أوسلو بين المنظمة الفلسطينية وإسرائيل، وورد في الملحق الثالث من اتفاقية وادي عربة بين إسرائيل والأردن، الفهد، ناصر بن حمد، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، ص ٦٧.

(٢) ورد في رسالة عرفات إلى رئيس وزراء الكيان الصهيوني "رابين" ما نصه: (إن منظمة التحرير

الفلسطينية تنبذ استخدام الإرهاب وغيره من أعمال العنف، وستتحمل المسؤولية عن كل عناصر منظمة التحرير الفلسطينية وأفرادها كي تضمن امتثالهم، وتمنع العنف، وتؤدب المخالفين) مجلة الدراسات

الفلسطينية، بتاريخ: ١٩٩٣/٩/٩م، تمت الزيارة في ١٦/٣/٢٠٢١م،

<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>

الفلسطينية بمنع الحملات الدعائية، والتحريض، ضد إسرائيل في المناطق التي تسيطر عليها، كما تعهدت باتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الأعمال الإرهابية، والجرائم، والاعتداءات ضد الدولة العبرية^١.

٥- في التطبيع مع المحتلين الذين شردوا شعب فلسطين وارتكبوا بحقهم المجازر، خذلان لفلسطين قضية، وشعباً.

٦- في التطبيع منح الغطاء والشرعية للاحتلال وممارساته المتمثلة باحتلال الأرض والشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى احتلال الجولان العربي السوري، وبعض الأراضي اللبنانية وتشريع سياسة الأمر الواقع، والاستمرار في الاستيطان، وتهويد القدس، ومصادرة الثروات الفلسطينية الطبيعية، وعزل المدن والتجمعات السكانية الفلسطينية من خلال الحواجز، والطرق الالتفافية، وجدار الفصل العنصري.

٧- التطبيع يفتح الباب أمام الكيان الصهيوني ليقوم علاقات مع غالبية دول العالم، والذي بدوره يوفر له الغطاء السياسي، والأخلاقي للاستمرار في عدوانه، وحروبه ومخططاته التوسعية، ضد الشعب الفلسطيني وأرضه.

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ١٤٩.

الفصل الثامن:

مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

رفض التطبيع مع الاحتلال ومقاومته.

المبحث الثاني:

إحياء المقاطعة

المبحث الثالث:

دور مراكز التأثير في مواجهة التطبيع

المبحث الأول:

رفض التطبيع مع الاحتلال ومقاومته. وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

رفض التطبيع مع الاحتلال

المطلب الثاني

مقاومة رفض التطبيع ووسائله

المطلب الأول:

رفض التطبيع مع الاحتلال

إن المسلم مأمور بمجاهدة أعداء دينه ووطنه، بكل ما يستطيع من ألوان الجهاد، باليد، أو باللسان، أو بالقلب، أو بالمقاطعة، لما في ذلك من إضعاف العدو، وكسر شوكته، لقول الله (ﷺ): «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»^١.

هذا الخطاب موجه لكل مسلم بقدر استطاعته، وفي حدود إمكاناته، ولا يجوز لمسلم بحال أن يكون ردياً أو عوناً لأعداء دينه ووطنه، سواء كان هذا العدو يهودياً أو وثنياً أو بوذياً، أو غير ذلك، فكيف إذا كان العدو محتلاً لأرض المسلمين، ويشكل تهديداً وجودياً للأمتين العربية، والإسلامية؟

فعلى المسلمين أن يتنبهوا لهذا الخطر، وأن يعدوا له عدة المواجهة، وأدناها رفض التطبيع معه، من خلال مقاطعته، ووقف التعاطي معه، ومقاطعة سلعه، ومنتجاته، وقطع كل العلاقات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والإعلامية، والأمنية معه.

ذكر الباحث في الفصل الثاني أن التطبيع مطلب صهيوني، قد عمل الاحتلال من خلاله على شرعنة وجوده على هذه الأرض، ليصبح جزءاً من نسيجها الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي، كي يهيمن على العالم العربي، ويتمكن من مفاصل الحياة فيه، ويصل إلى منابع النفط الرخيصة، والأيدي العاملة المتوفرة، بغية نهب خيراته، وبسط نفوذه عليه.

وفي الفصل الخامس ذكر الباحث الآثار الكارثية التي تترتب على التطبيع مع الكيان الصهيوني، على كل المستويات السياسية، والاقتصادية، والثقافية والدينية، والاجتماعية، وقد رجح الباحث في الفصل السابع حرمة التطبيع، الذي قال به غالبية العلماء في هذا العصر، وهذا يعني أن التطبيع من أشد المنكرات، وأقبح المعاصي والآثام، وأن مواجهة هذا المنكر ليس من نوافل العبادة، بل من أوجب الواجبات، وأعظم الطاعات^٢.

(١) سورة التحريم، آية ٩.

(٢) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٣/٥١٣.

محااربة التطبيع

كل من قال بجرمة التطبيع من العلماء، أوجب محاربته، ومكافحته، والوقوف في وجه كل محاولات التطبيع.

وهذا الواجب يقع على كاهل الجماعات والأفراد والمؤسسات، كل في موقعه، وأن المستهدف في هذا الواجب كل فرد، أو جماعة، أو مؤسسة تنتمي للكيان الصهيوني، أو تتعامل معه بانفتاح^١.

رفضت الشعوب العربية، ولا تزال كل أشكال التطبيع، وبرهنوا للعالم أنهم لن يرضخوا للمحتلين، ولن يمدوا أيديهم لمن استباح أرضهم، وسفك دماءهم، مهما واجهوا من قمع وإرهاب، وتكثيف من أنظمة التطبيع العربية، وقد عبرت الشعوب عن هذا الرفض، بما تملكه من أساليب ووسائل، وإمكانات، منها:

- هناك نماذج فردية حصلت كردات فعل، على جرائم الاحتلال، واستمرار عدوانه على الشعوب العربية، التي قام بها شبان من فلسطين، ومصر، والأردن، ولبنان، وسوريا، وتونس، وغيرها، وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل.

من أمثلة ما حصل في مصر، مع الجندي المصري "سليمان خاطر"، الذي أطلق النار على السياح اليهود الذين تسلقوا الموقع العسكري الذي يحرسه، وحاولوا إهانته، فأطلق عليهم النار فقتل سبعة منهم، وذلك في العام ١٩٨٥م، ومن أمثلة ما حصل في تونس، مع التونسي "حاتم البهيشي" الذي أطلق النار على مجموعة من السياح اليهود في جزيرة "جربة" في تونس، فقتل منهم أربعة في العام ١٩٨٥م، أما في الأردن، فقد أطلق الجندي أحمد الدقاسمة النار على طالبات إسرائيليات كن يزرن منطقة الباقورة، فقتل سبعاً منهن وجرح أخريات، لأنهن كن يستهزئن منه وهو يؤدي الصلاة، في آذار من العام ١٩٩٧م^٢.

جاءت هذه الأحداث لتكون طعنة لسياسة التطبيع المفروضة على الشعوب العربية، ورفضاً للوجود الصهيوني على الأراضي العربية.

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ١١/١٠/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

(٢) الجزيرة نت، ١١/٣/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٥/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>

ومن أهم وسائل الشعوب في رفض التطبيع:

- تضافر الجهود العربية والإسلامية، لحاجة القضية الفلسطينية إلى كل جهد عربي، وإسلامي، ودولي، وعالمي، واستثمار كل وسائل وأساليب المقاومة كافة؛ من أجل تحرير أرض فلسطين وكنس الاحتلال الصهيوني عنها.
- المسيرات والمظاهرات الحاشدة التي جابت كل عواصم العروبة، والتي يتم فيها عادة حرق الأعلام الإسرائيلية، ورفع علم فلسطين مكانها.
- تشكيل لجان مقاومة التطبيع في كل بلد وقطر عربي، وما انبثق عنها من مؤتمرات وندوات، ودراسات وأبحاث تخدم مواجهة التطبيع والتصدي له.
- المقاطعة الشاملة لكل ما هو صهيوني، منها مقاطعة السلع، والمنتجات الإسرائيلية، والسياحة من وإلى الكيان الصهيوني^١.

دوافع رفض التطبيع ومبرراته

أولاً: من باب إنكار المنكر

إذا كان الرأي الراجح هو حرمة التطبيع وأنه من أشد المنكرات، ومن أقبح المعاصي والآثام، فإن الإسلام جعل إنكار المنكر، والعمل على إزالته من فروض الكفايات، إذا قام به بعضهم سقط إثمهم عن الجميع، وإذا لم يقم به أحد أثم كل من تمكن منه بلا عذر^٢.

أدلة إنكار المنكر من الكتاب والسنة والإجماع

من الكتاب:

- قول الله (ﷻ): ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٣.

(١) أخبار الخليج، الشامي، غسان مصطفى، ٢٠/١١/٢٠م، تمت الزيارة في ١٤/٣/٢٠٢١م،

<https://alkhaleejonline.net>، غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ٢٠١٣.

(٢) النووي، المنهاج شرح النووي على مسلم، ٢٢/٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.

- قول الله (ﷻ): «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ»^١.

- قول الله (ﷻ): «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»^٢.

- قول الله (ﷻ): «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ»^٣.

من السنة:

- عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)^٤

- عن حذيفة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)^٥.

أما الإجماع

فقد نقل الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، الإجماع على ذلك^٦.

ثانياً:

من باب معاملتهم بالمثل، أليسوا يحاصرون المسلمين ويضيقون عليهم؟ ويرتكبون المجازر بحقهم، ويستولون على أرضهم، وينهبون خيراتهم؟، فإن عجز المسلمون عن واجب التصدي لهم، ووقف جرائمهم، فلا أقل من رفض التعاطي معهم، وإقامة علاقات حسن جوار

(١) سورة آل عمران آية ١١٤

(٢) سورة المائدة، آية ٧٨ - ٧٩

(٣) سورة آل عمران، آية ١١٠

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٤٩).

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٢١٦٩) وقال: حديث حسن. ذكر المنذري هذا الحديث في الترغيب والترهيب، ونقل تحسين الترمذي

وأقره، تحفة الأحوزي، للمباركفوري، (٢١٧٠)

(٦) النووي، المنهاج شرح النووي على مسلم، ٢٢/٢.

معهم.

والمعاملة بالمثل حق ثابت في الإسلام، لا يقبل الأخذ والرد في مشروعيته، وهناك أدلة من القرآن والسنة على ذلك، ومن الغزوات والأحداث التي مرت مع رسول الله (ﷺ).

فقد أمر الله تعالى المسلمين أن يعاملوا المعتدين بالمثل فقال الله (ﷻ): ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^١.

وقال الله (ﷻ): ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾^٢.

وقال الله (ﷻ): ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^٣.

ومن السنة

خروج النبي (ﷺ) يوم بدر للسيطرة على قافلة قريش، والتي جاءت من باب المعاملة بالمثل، فالمشركون هم الذين أخرجوا رسول الله (ﷺ)، وأصحابه من أرضهم، وديارهم، وبيوتهم وأموالهم، فعين العدل أن يستولي على أموالهم كعقوبة بمثل صنيعهم^٤.

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن يهودياً قتل جارية على أوضاع لها^٥ فقتلها بحجر، قال: فجيء بها إلى النبي (ﷺ)، وبها رمق فسألها النبي (ﷺ): أقتلك فلان فقالت في الثالثة: نعم، فقتله النبي (ﷺ) بين حجرين، وفي رواية أخرى: أن رجلاً من اليهود قتل جارية من الأنصار على حلي لها، ثم ألقاها في القليب، ورضخ رأسها بالحجارة فأخذ به إلى رسول الله (ﷺ)، فأمر به أن يرجم حتى يموت فرجم حتى مات^٦.

(١) سورة النحل، آية ١٢٦.

(٢) سورة الأنفال آية ٥٨.

(٣) سورة الشورى، آية ٤٠.

(٤) الحواجري، عبد الرحمن زيدان، العلاقات الدولية في المعاملة بالمثل في الفقه الإسلامي، الجامعة الإسلامية غرة، ٢٠٠٢م.

(٥) أوضاع: أساور من فضة، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ٦٣٥/٢.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والديات، باب: ثبوت القصاص في القتل بالحجر، رقم

وفي هذين الدليلين تأكيد بيّن على مشروعية معاملة المعتدين على المسلمين وأموالهم، ومقدراتهم، وأرضهم، بالمثل.

من المعقول

لو لم يأخذ المسلمون بمبدأ المعاملة بالمثل في علاقاتهم مع الآخرين، لترتّب على ذلك ضرر يلحق بالإسلام والمسلمين، متمثلاً في هلاكهم وإذلالهم، لتجرؤ الأعداء عليهم، والإسلام يأمر بحفظ نفس المسلم، وينهى عن امتهانها^١.

المطلب الثاني

مقاومة التطبيع ووسائله

أولاً: تشكيل لجان مقاومة التطبيع

لم تكن الشعوب برفض التطبيع وجدانياً، وإنكاره قلبياً، بل عملت على مواجهته والتصدي له على أرض الواقع، من خلال العمل المنظم، والجهد المستمر، فتشكلت لجان شعبية في غالبية البلدان العربية، لمقاومة التطبيع والتصدي له، وعمّت هذه اللجان مصر، والأردن ولبنان، وسوريا، وموريتانيا، والمغرب، وتونس، والجزائر، وليبيا، والبحرين، والإمارات، واليمن، وقطر، وقد تشكلت من مجموعات مدنية، وتنظيمات سياسية، وناشطين في الحقول الثقافية، والاجتماعية والسياسية، والطلابية، والنقابية، وركزت أنشطتها على قضية المقاطعة، ونشر ثقافتها، وبيان خطورة التطبيع وآثاره^٢.

عملت هذه اللجان على:

- مقاومة سياسة التطبيع، في كل الميادين السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والإعلامية، كما عملت على منع تهريب السلع الصهيونية إلى العالم العربي، ورفض استقبال الوفود الصهيونية سواء أكانوا سياحاً، أو رسميين، أو بعثات إعلامية.

- عقد العديد من المؤتمرات، والندوات، لبيان مخاطر التطبيع، وفضح المطبعين، ومكافحة

الحديث: (١٦٧٢).

(١) الحواجري، عبد الرحمن زيدان، العلاقات الدولية في المعاملة بالمثل في الفقه الإسلامي، ص ١٨.

(٢) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٧٦ - ٢٨٩.

التغلغل الصهيوني في الأقطار العربية، وإدانة الدعوات الرامية إلى نشر ما يسمى ثقافة السلام.

- عرقلة مبادرات التطبيع التي تقوم بها الأنظمة المطبوعة، والضغط المستمر على تلك الأنظمة لمنعها من خطوات تطبيعية جديدة، ووَأد المشاريع التطبيعية، التي تقيمها الأنظمة مع الكيان، من أمثلة ذلك مشروع تزويد الكيان بمياه النيل، الذي تم إفشاله قبل أن يرى النور^١.

والعمل من أجل تغيير الموقف الرسمي باتجاه استعادة الممانعة، كما عملت على تصويب مفهوم الصراع مع العدو الصهيوني، وإعادته إلى جذوره، ودعم المقاومة الفلسطينية بكل أسباب الصمود، والاستمرار.

- المشاركة في المسيرات، والمظاهرات الجماهيرية والاعتصامات المناهضة للتطبيع، والتي جابت الدول العربية، والإسلامية، والتي كانت تقوم بحرق الأعلام الإسرائيلية، ورفع العلم الفلسطيني، ففي المغرب العربي خرجت مليونية من المتظاهرين في ٨/١٠/٢٠٠٠م، تطالب بقطع الاتصالات مع المحتلين، وإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي، وقد استجابت الحكومة لضغط الجماهير هناك فأغلقت مكتب الاتصال الإسرائيلي، وفي ٢٧/٤/٢٠٠١م نظمت القوى الإسلامية والوطنية المناهضة للتطبيع أضخم مسيرة عرفت في الوطن العربي، لمساندة الشعب الفلسطيني^٢.

- كان التيار الديني، الذي ضمّ علماء، وخطباء، وأئمة، في العديد من الدول العربية والإسلامية في طليعة القوى المناهضة للتطبيع، والداعية إلى مقاطعة الكيان الصهيوني^٣.

من أبرز هذه اللجان في مصر: "اللجنة الشعبية المصرية للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطيني" تشكلت عام ٢٠٠٠م، و"اللجنة المصرية لمقاطعة السلع، والشركات الصهيونية، والأمريكية، والتي تشكلت في العام ٢٠٠٠م، ومنها اللجنة الشبابية للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وهي عبارة عن تجمع طلابي يضم طلاب الجامعات المصرية، تشكلت عام

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٥٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٥، عوض محسن، مقاومة التطبيع، ص ٢٨٤.

(٣) حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢١١ - ٢٣٠. عوض محسن، وآخرون

مقاومة التطبيع، ص ٢٦٣ - ٣١٣.

وفي الأردن تم تشكيل العديد من لجان مقاومة التطبيع بعد اتفاق وادي عربة، التي عملت على نشر الوعي بين المواطنين، والتحذير من مخاطر التطبيع، فقد شكلت النقابات لجنة مركزية لمقاومة التطبيع، هي "اللجنة المركزية الأردنية لمقاومة التطبيع"، وتضم أربع عشرة نقابة مهنية، والتي شكلت بدورها لجاناً فرعية لمناهضة التطبيع^٢.

أما في فلسطين

فإن مقاومة التطبيع تأخذ طابعاً خاصاً، فقد ظهر رفض التطبيع من خلال العمل على مقاطعة البضائع، والمنتجات الإسرائيلية، وتسيير المظاهرات الاحتجاجية في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

قام الشعب الفلسطيني بإشعال الانتفاضة الأولى والثانية، والمواجهات العنيفة التي خاضها الفلسطينيون، وشارك فيها غالبية الأحزاب الفلسطينية، وبالأخص بعد توقيع أوسلو ومن أبرزها:

- "هبة النفق" التي فجرها الشعب الفلسطيني في ٢٥/٩/١٩٩٦م احتجاجاً على حفر الكيان الصهيوني نفقاً أسفل المسجد الأقصى المبارك، حيث توحدت جميع فئات الشعب الفلسطيني في الدفاع عن المسجد الأقصى، والتي سقط فيها ثلاثة وستون شهيداً، وألف وستمائة جريح^٣.

- انتفاضة المسجد الأقصى التي اندلعت في العام ٢٠٠٠م، واستمرت خمس سنين، والتي شارك فيها غالبية الأحزاب الفلسطينية، وقطاعات واسعة من الجماهير الفلسطينية، وهي خير تعبير عن رفض التعاطي مع المحتلين، أو التطبيع معهم، حيث سقط فيها (٤٨٥٨)، شهيداً، (٤٧٤٤٠) جريحاً، واستمر الشعب الفلسطيني في رفض التطبيع ومقاومته، وتعرية

(١) عوض محسن، وآخرون مقاومة التطبيع، ص ٢٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٨.

(٣) الجزيرة نت، هبة النفق، ١٧/٧/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ١٤/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقومة التطبيع، ص ٢٧٨. المركز الفلسطيني، لأبحاث السياسات، والدراسات

الاستراتيجية، تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م، https://www.masarat.ps/ar_print.php?

القائمين عليه، ونبذ الداعين له، رغم التضيق عليهم وملاحقتهم في أمور معيشتهم، وأرزاقهم، ووظائفهم، واتهامهم بالإرهاب، ومعاداة السلام، من قبل الاحتلال والسلطة الفلسطينية على حد سواء.

- المؤتمرات الشعبية المناهضة للتطبيع

عقد العديد من المؤتمرات الشعبية الراضة للتطبيع في غالبية البلدان العربية التي تشكلت فيها لجان مقاومة التطبيع، من أهم هذه المؤتمرات:

أولاً: مؤتمر الكويت الشعبي لمقاومة التطبيع الذي عقد في ٢٩/١٠/٢٠١٧م.

انطلق من الكويت في مبادرة شعبية قررت مواجهة ضعف الحكومات العربية أمام الغطرسة الإسرائيلية، والتهديدات الأميركية، حيث أعلن عشرات من السياسيين والمفكرين الخليجيين، الذين ينتمون إلى معظم التيارات السياسية عن تأسيس المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، في الخليج، والجزيرة العربية، واختاروا أمانة عامة تضم ممثلين من الكويت والإمارات، والبحرين، فيما غاب ممثلون عن الدول الخليجية الأخرى السعودية، وقطر وعمان، علاوة على اليمن^١.

ثانياً: المؤتمر الشعبي العربي الأول لمقاومة التطبيع، الذي عقد في صنعاء اليمن، في العام ١٩٩٦م، شاركت فيه الأحزاب السياسية، والمنظمات الشعبية، والاتحادات المهنية، وكبار المفكرين والأدباء، ناقش سبل مواجهة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وضرورة دعم الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال الغاشم^٢.

ثالثاً: المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني.

والذي تأسس في لبنان في ١١/١١/١٩٩٤م، في مؤتمر حاشد، ورفع شعار "المناهضة الثقافية" وتبنى المؤتمر المقاطعة الثقافية، والاقتصادية، ومواجهة كل ما هو صهيوني أو متصهين، وقد عقد العديد من الندوات، واللقاءات الشعبية، وشارك في المسيرات والتظاهرات

(١) النفيسي، عبد الله، الجزيرة بلا حدود، ٢٩/٤/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م،

<https://www.youtube.com/watch?>

(٢) سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، ص ٨٦٨.

الجماهيرية^١.

رابعاً: في لبنان أيضاً عقد المؤتمر الشعبي اللبناني، في ٤/٤/٢٠٠٢م، وحضره ممثلون عن مختلف القطاعات الشعبية من مختلف المناطق اللبنانية، لمواجهة الاختراق الإسرائيلي للبنان، والذي تمثل في تسلل شركات صهيونية إلى لبنان، وانبثقت عن هذا المؤتمر لجنة نشطت في مواجهة التطبيع الاقتصادي، وتعبئة الجمهور في مواجهتها^٢.

من فوائد هذه المؤتمرات

١- نقلت العمل في مناهضة التطبيع ومكافحته، من عمل فردي أني، إلى عمل جماعي مستمر، تحكمه آليات علمية محددة.

٢- كانت تقوم على دراسات وأبحاث، واوراق تقدم في هذه المؤتمرات لتخدم مقاومة التطبيع.

٣- كشف اللثام عن مخاطر التطبيع، وآثاره على الأمتين العربية والإسلامية.

٤- القدرة على مخاطبة الإعلام بشكل أفضل من العمل الفردي^٣.

(١) عوض محسن، مقاومة التطبيع، ص ٢٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٣) النفيسي، عبد الله، الجزيرة بلا حدود، ٢٩/٤/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٣/٣/٢٠٢١/

<https://www.youtube.com/watch?>

المبحث الثاني:

مفهوم المقاطعة ومشروعيتها وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول:

مفهوم المقاطعة وحكمها.

المطلب الثاني:

متى بدأت المقاطعة وآثارها على المحتل.

المطلب الثالث:

أشكال المقاطعة.

المطلب الرابع:

دور العناصر المؤثرة في رفض التطبيع

المطلب الأول

مفهوم المقاطعة وحكمها

إذا كان أصل التطبيع إقامة علاقات، وبناء جسور ثقة، وحسن جوار مع المحتل الغاصب، فالمقاطعة على النقيض من ذلك، وقد عرفها بعض المعاصرين، بما يلي:

أولاً: (إجراء تلجأ له الدولة، أو هيئاتها، أو أفرادها المشتغلون بالتجارة، لوقف العلاقات التجارية مع دولة أخرى، ومنع التعامل مع رعاياها بقصد الضغط الاقتصادي عليها، رداً على ارتكابها لأعمال عدوانية)^١.

ثانياً: (رفض منهجي، وامتناع طوعي، عن استهلاك منتجات شركة، أو دولة ما، أو إقامة أي علاقة اقتصادية معها، للضغط عليها، أو إرغامها على الاستجابة لمطالب محددة، كتغيير مواقفها، أو سياساتها في بعض القضايا، كحقوق الإنسان، أو إنهاء احتلال أرض ما، أو وقف العدوان على بلد ما)^٢.

ثالثاً: (هي حالة من الرفض للاحتلال وشكل من أشكال مقاومته سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ورفض التعايش والتطبيع معه)^٣.

مناقشة التعريفات

أما التعريف الأول فهو تعريف غير جامع فقد حصر المقاطعة في القضايا الاقتصادية، وأغفل القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والأمنية، والإعلامية.

وكذلك التعريف الثاني فقد حصر المقاطعة في القضايا الاقتصادية فقط.

أما التعريف الثالث: فهو أشمل من التعريفين السابقين، ويستنتج من هذه التعريفات: أن المقاطعة تعني: وقف التعامل مع الكيان الصهيوني في كل المجالات السياسية،

(١) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ٢٠.

(٢) الجزيرة نت، ٢٤/٨/٢٠١٥م، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia-economy>

(٣) شبكة انقضاة فلسطين، ٩/٧/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م،

http://www.alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=

والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والأمنية، والاعلامية، للضغط عليه لوقف عدوانه، أو تغيير سياسته، أو منعه من تحقيق أهدافه.

مشروعية المقاطعة وحكمها:

مشروعية المقاطعة:

المقاطعة كوسيلة من وسائل النيل من العدو، وإغاضته، وإضعافه، ومنعه من تحقيق أهدافه العدوانية على المسلمين، استعملها المسلمون في الماضي، وهي أقل الفرائض التي يمكن أن يقوم بها المسلم في مجاهدة أعداء الله^١، وهي مشروعة وواجبة.

نقيض التطبيع هو المقاطعة، باعتبارها وسيلة من وسائل الجهاد، والمقاومة، وأن مقاطعة الكيان المحتل فرض لازم على جميع المسلمين، قال بهذا القول كل من حرم التطبيع، من المجامع الفقهية، والاتحادات العلمية، ولجان الإفتاء، ومن العلماء القرضاوي^٢، ومفتي مصر السابق " نصر فريد واصل"^٣، والألباني، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبريني^٤، ومحمد سعيد رمضان البوطي^٥، وابن عثيمين^٦، وناصر العمر^٧.

مفتي مصر السابق "نصر فريد واصل" دعا الدول العربية والإسلامية إلى مقاطعة أمريكا وإسرائيل اقتصادياً، وعدم التعامل معهم، بالاستيراد والتصدير، وأن المقاطعة فرض على كل مسلم، وإذا عجزت الحكومات العربية عن ذلك، فعلى الشعوب العربية والإسلامية

(١) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٥١٤/٣.

(٢) المرجع السابق، ٤٧٥/٣.

(٣) النمورة محمود طلب، الغرب والإسلام، وفلسطين، ص ٤٢٧.

(٤) موسوعة الفتاوى الفلسطينية، ص ٣٢٨.

(٥) موقع قاوم، عام ٢٠١٠م، الشاملة

<http://majles.alukah.net>

(٦) مركز الشرق للأبحاث الثقافية، عدوان، عصام محمد، ، ٢٠٢٠/١٠/١٧م، تمت الزيارة في

[https://www.east-cr.com/the-impact-of-the-boycott-israeli-](https://www.east-cr.com/the-impact-of-the-boycott-israeli-occupation)

occupation

(٧) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ، تمت الزيارة في

www.madarcenter.org 1.1/4/2014، ٢٠٢١م، ٣/٢٠

أن تقوم بهذا الدور، وأكد أن المقاطعة هي السلاح الأقوى لتحقيق النصر على الغاصبين^١.
والمقاطعة واجبة على الحكومات والشعوب، وعلى الأفراد والجماعات، ولم يخالف في ذلك سوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة السعودية، التي ترى أن المقاطعة تقوم على شرطين:

- أن تقوم بها الدول والحكومات، وليس الأفراد والشركات.

- وألا تعود بضرر على المسلمين^٢.

أما أدلة من قال بوجوب المقاطعة، فمن الكتاب والسنة، والمعقول.

أما من الكتاب^٣

- في قول الله (ﷻ): ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^٤.

وهذا نص صريح يأمر الله فيه بالتضييق على المعتدين، وحصرتهم، وبذل شتى السبل الشرعية لوقف عدوانهم، ودفع ظلمهم.

وقال ابن كثير: ﴿وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾، أي: لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدهم بالحصار في معاقلهم، وحصونهم، والرصد في طرقهم، ومسالكتهم، حتى تضيقوا عليهم الواسع^٥.

وقال الطبري: ﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾، امنعواهم من التصرف في بلاد الإسلام^٦.
والحاصل أن الحصار العسكري، والحصار الاقتصادي يدخلان في قول الله تعالى:

(١) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ٤٢٧.

(٢) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ، تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م، www.madarcenter.org1.1/4/2014

(٣) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ، تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م، www.madarcenter.org1.1/4/2014

(٤) سورة التوبة، آية ٥.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١١١/٤.

(٦) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٤٣/١١.

﴿واحصروهم﴾.

والحصار الاقتصادي له أوجه كثيرة أدناها الامتناع عن شراء بضائع العدو، أو منع إجراء أية اتفاقات تجارية معه على الصعيدين: الفردي أو الجماعي^١.

- قول الله (ﷻ): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢.

فإن باستطاعة كل مسلم، أن يرفض التعاطي مع المحتلين، وأن يقاطعهم في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وغيرها.

- قول الله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^٣.

فالمؤمن يتصف بالعزة على الكافرين، والذلة على المؤمنين، وليس من العزة، أن يكون المسلم على علاقة حسنة بمن يستبيح دمه، ويقتل أهله، ويهدم داره، وينهب أرضه، ويقتل أطفاله وأولاده^٤.

- قول الله (ﷻ): ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^٥.

الشاهد في هذه الآية قول الله (ﷻ): "ولا ينالون من عدو نيلاً" والنيل من العدو: هو إلحاق الضرر به^٦، وما من شك أن في مقاطعة العدو ضرر بالغ له، سيذكره الباحث عند

(١) مجلة المجتمع، الكويت، العدد، ١٨٢٧، ١٥/١١/٢٠٠٨.

(٢) سورة التغابن آية ١٦.

(٣) سورة المائدة آية ٥٤.

(٤) القرضاوي، بلا حدود، الجزيرة نت، مع ماهر عبد الله، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/200>

(٥) سورة التوبة، آية ١٢٠.

(٦) ابن عاشور، محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، ١١/٧٥.

الحديث في أضرار المقاطعة على العدو.

- قول الله (ﷻ): ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^١.

إذا كان في التطبيع معهم نفع لهم، وضرر على المسلمين، وهذا منهي عنه، فإن النهي عن الشيء، أمر بضده.

أما من السنة

من الأساليب التي استخدمها الرسول (ﷺ) مع الأعداء، بهدف إضعافهم، أسلوب الحصار الاقتصادي، وهو ما يسمى اليوم بالمقاطعة الاقتصادية، ومن الأمثلة على أسلوب حصار النبي (ﷺ) الاقتصادي للكفار:

- حاصر النبي (ﷺ) يهود بني النضير عندما نقضوا العهد، وقطع نخيلهم، الذي هو عصب اقتصادهم، لما فيه من الإذلال، والإضعاف لهم، إذ قام المسلمون بقطع نخيلهم جزاء فسقهم^٢، وليخزي الفاسقين^٣، أي: ليزل الخارجين عن الطاعة، وهم اليهود، ويغيظهم في قطعها، وتركها، لأنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا من القطع، والترك، ازدادوا غيظاً.

قال الزجاج: وليخزي الفاسقين: بأن يريهم أموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا من قطع، وترك^٤.

وقال الطاهر بن عاشور: أي ليهين بني النضير فيروا كرائم أموالهم بعضها يقطع، وبعضها بأيدي الأعداء، وفي ذلك عزة للمؤمنين، وخزي لأعداء الدين^٥.

حاصر النبي (ﷺ) بني قريظة، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ^٥.

(١) سورة المائدة، آية ٢.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب: جواز قطع أشجار الكفار، رقم (١٧٤٦).

(٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٢٣٤/٥، ٢٣٥/٥.

(٤) ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، ٧٨ / ١١.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، بؤب له: مرجع النبي (ﷺ) من غزوة الأحزاب، ابن هشام،

سيرة ابن هشام، ٢٣٥/٢.

- حاصر النبي (ﷺ)، الطائف بعد فتح مكة بضعاً وعشرين ليلة^١، وأمر بقطع أعناب ثقيف، قال ابن القيم: وفي ذلك جواز قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم، ويغيظهم، وهو أنكى فيهم^٢.

- قصة ثمامة بن أثال (رضي الله عنه)^٣ لما أسلم ثمامة وهو رجل من بني حنيفة قدم مكة معتمراً، فقال له قائل: صبوت، أي خرجت من دين الآباء والأجداد، قال: لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله (ﷺ)، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي (ﷺ)، ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله (ﷺ): إنك تأمر بصلة الرحم، وأنك قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فكتب إليه رسول الله (ﷺ): (أي خلي بينهم وبين الحمل) أي حمل الطعام إلى أهل مكة^٤.

فهم ثمامة أن الدين يتطلب منه: أن يتخذ مواقف من الكفرة، فيها مفاصلة، وفيها إرغام لأعداء الله، فما قام به هو مقاطعة اقتصادية للذين حادوا الله، ورسوله (ﷺ)، وحاربوا الإسلام، وعذبوا المسلمين وفتنهم في دينهم، ولم ينكر عليه النبي (ﷺ) ذلك.. - يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِسْ الْمَصِيرُ﴾^٥ وجه الدلالة: أن الله ﷻ أوجب على المؤمنين مجاهدة الكفار والمنافقين، إما وجوباً عينياً أو كفائياً، ومن المعلوم أن في جهادهم استباحة لدمائهم، وأموالهم، فإلحاق الضرر بهم عن طريق المقاطعة الاقتصادية مشروع من باب أولى^٦.

والمقاطعة تدخل في مفهوم الجهاد بمعناه العام، نظراً لما تتضمنه من إتعاب النفس

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (٤٣٢٥).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد في سيرة خير العباد، ٣/٤٤٠، مؤسسة دار الرسالة، طبعة ٢٧، ١٩٩٤م.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال، رقم (٤٣٧٢). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، رقم (١٧٥٤).

(٤) أصل الحديث في البخاري مختصراً، كتاب الصلاة، باب: الاغتسال إذا أسلم، رقم الحديث (٤٦٢)، وأورده ابن هشام في سيرته، ٢/٦٣٨. وابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد، طبقات ابن سعد، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى ١٩٩٠م، ٦/٧٦، وابن كثير، السيرة النبوية، ٤/٩٣.

(٥) سورة التحريم، آية ٩.

(٦) شبكة انقضاة فلسطين، ٩/٧/٢٠١٦م، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

http://www.alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=169&lang=ar

بحرمانها من بعض المكاسب، والملذات، وذلك من أجل إعلاء كلمة الله، ونصرة المستضعفين من المسلمين.

- كما أن المقاطعة الاقتصادية تعتبر من ضروب الجهاد في سبيل الله من ناحية أخرى، ذلك أن من معاني الجهاد في السنة المطهرة "جهاد القلب"، وذلك ببغض المنكر وأهله، وكراهيتهم، وذلك في قوله ﷺ: (ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن)^١، فسمى النبي (ﷺ) هذا الفعل القلبي جهاداً، ومن المعلوم أن المقاطعة الاقتصادية بنية التقرب إلى الله، ونصرة المستضعفين من المسلمين، وإلحاق الضرر بالكفار، يتضمن جهاد القلب، وزيادة تتمثل في ترك التعامل معهم فيما يعود عليهم بالنفع^٢.

من المعقول

فالمقاطعة سلاح فعال من أسلحة الحرب قديماً وحديثاً، استعملت في الماضي والحاضر، وفيها نكاية للعدو، فلا بد من إعادة الحياة إلى مفهوم المقاطعة الذي تم تجاوزه لمشروع السلام^٣.

المطلب الثاني

متى بدأت المقاطعة وآثارها على المحتل

أسلوب المقاطعة معمول به في السياسة المعاصرة، وتستعمله الدول المتخاصمة بشكل واسع في هذا الزمان، فلم تعد الحروب تقتصر على السلاح والجيش، فهناك سلاح المقاطعة يستعمل على نطاق واسع.

أما استعمال هذا السلاح ضد الكيان الصهيوني فبدأ كردة فعل على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتزايد النشاط الصهيوني، على إثر وعد بلفور، وتدفق اليهود إلى فلسطين، حيث

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٥٠).

(٢) صيد الفوائد، الشمراني، خالد بن عبد الله، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

<http://www.saaid.net/mktarat/qatea/5.htm>

(٣) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٣/٥١٤، منصور، أحمد، الجزيرة بلا حدود، ٢٩/٤/٢٠٢٠م،

تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م، <https://www.youtube.com/watch?>

شكلت اللجان المنبثقة عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني عام ١٩١٩م، والتي أخذت تدعو الأهالي والتجار إلى مقاطعة السلع اليهودية، ووقف التعامل مع التجار اليهود، بهدف الحد من تقدم الإنتاج الإسرائيلي، وتخفيف تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وترددت أصدااء هذه المقاطعة في الشارع العربي، حيث أعلنت جامعة الدول العربية في ١٢/٢/١٩٤٥م، أن المنتجات الزراعية، والصناعية الصهيونية في فلسطين، غير مرغوب فيها، وفي ١٩٤٦/٢/٥م شكلت جامعة الدول العربية لجنة من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، سميت " اللجنة الدائمة للمقاطعة" أهم أعمالها: الإشراف على تنفيذ قرار المقاطعة الذي اتخذته الجامعة، ورفع توصياتها لمجلس الجامعة^١.

قررت الجامعة العربية وبعد حرب ١٩٤٨م وقيام دولة الكيان الصهيوني على ٧٨٪ من أرض فلسطين، أن تتبنى سلاح المقاطعة فأصبح الموقف شعبياً ورسماً على حد سواء، وسنت بعض الدول العربية تشريعات تتعلق بالمقاطعة على درجات، الدرجة الأولى: مقاطعة السلع الإسرائيلية، والدرجة الثانية: مقاطعة الشركات التي تتعامل مع الكيان الصهيوني، والدرجة الثالثة: مقاطعة الشركات التي تتعامل مع الشركات التي تتعامل مع الكيان الصهيوني، وفرضت رقابة صارمة على تطبيق هذه الأحكام، وفي العام ١٩٧٣م، حظرت الدول العربية النفط عن الدول الداعمة لإسرائيل^٢.

وبدأ أول خرق علني للمقاطعة حين أقدم الرئيس السادات في العام ١٩٧٧م إلى زيارة الكيان الصهيوني، وبهذا خرجت مصر عن الإجماع العربي، حيث اشترط الكيان الصهيوني على مصر إلغاء المقاطعة المفروضة عليه، بكل أشكالها السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية، وفتح الحدود معه^٣.

لكن الانهيار الحقيقي لسلاح المقاطعة الرسمي جاء بعد مؤتمر مدريد، عام ١٩٩١م، وما أعقبه من اتفاقيات سلام مع الاحتلال من قبل الفلسطينيين، والنظام الأردني، وما ترتب

(١) محسن عوض، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، ص ٢٣٧.

(٢) محسن، عوض، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٦٤.

(٣) نصت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني في المادة الثالثة، الفقرة الثالثة: يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواز ذات الطابع التمييزي، المفروض ضد انتقال الأفراد والسلع، حمدان غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني ١٢٢.

عليه من الدخول في علاقات ذات أشكال مختلفة، ومستويات متعددة مع الكيان الصهيوني، وما تمخضت عنه من مؤتمرات اقتصادية، شارك فيها الكيان الصهيوني جنباً لجنب مع أنظمة التطبيع العربي^١.

آثار المقاطعة على الاحتلال

المقاطعة سلاح فعال لمن عجز عن الحرب والمواجهة، فقد أسقطت المقاطعة النظام العنصري في جنوب أفريقيا، وفرضت على بريطانيا الانسحاب من الهند^٢.

أما المقاطعة العربية الواسعة والصارمة على الكيان الصهيوني فقد عملت ما يلي:

- زيادة الأزمات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأمنية على الكيان الصهيوني، وعرقلة عملية التطبيع معه^٣.

- سببت للكيان الصهيوني خسائر مادية كبيرة، وأفقدته العديد من مزايا التعامل التجاري مع جيرانه العرب، وخسرت المنتجات الإسرائيلية الاستفادة من الأسواق العربية المجاورة لدولة الاحتلال.

- سببت المقاطعة العربية متاعب كثيرة وعديدة، للكثير من الشركات، الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل، مما دفع العديد من هذه الشركات، والوكالات، إلى رفض التعامل مع الكيان الصهيوني خوفاً من آثار المقاطعة^٤.

- المقاطعة سلاح فعال وميسور في يد الشعوب ويملكه كل مواطن، فليس بإمكان الحكومات المطبوعة أن تفرض على المواطنين أن يتعاملوا مع منتجات العدو، بيعاً وشراءً^٥.

- قدر خبراء وباحثون في الشأن الإسرائيلي، أن الخسائر السنوية لكيان الاحتلال بسبب المقاطعة له ولمستوطناته، أكثر من ثماني مليارات دولار سنوياً، يرافقها فصل قرابة عشرة

(١) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٦٦.

(٢) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ص ٤٢٦.

(٣) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٢١.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢١، ١٢٢. عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٦٥.

(٥) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٣/٥١٦.

آلاف عامل من داخل الكيان والمستوطنات معاً، هذا على المستوى الاقتصادي، يضاف له بقية القطاعات الثقافية والسياحية والرياضية.

وقد اعترفت وزارة المالية الاسرائيلية: أن المقاطعة هي أكبر خطر على الاقتصاد الاسرائيلي، وكذلك أقر الرئيس الصهيوني "شمعون بيريس" بتاريخ ٥/١/٢٠١٤م أمام مؤتمر سفراء ورؤساء ممثليات إسرائيل في العالم: بأن المقاطعة الاقتصادية أخطر على إسرائيل من التهديدات الأمنية^١.

لهذا كان إلغاء المقاطعة مطلباً إسرائيلياً رئيساً في كل اتفاق وقعه الكيان الصهيوني مع العرب، لما لها من آثار كارثية على الكيان، فقد نصت اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في المادة الثالثة، الفقرة الثالثة، على: إنهاء المقاطعة الاقتصادية، والحوجز ذات الطابع التمييزي، المفروضة ضد حرية الأفراد والسلع. لذلك يتطلع الكيان الصهيوني إلى الموارد العربية البشرية، والمادية التي تعود بالفائدة على اقتصاده، لأجل ذلك يضعون الخطط التي تفتح لهم المجال لتدفق الأموال العربية، وتفتح أسواقهم أمام المنتجات الإسرائيلية، من خلال التصدير والاستيراد، ومن خلال السوق المشتركة التي يخطط له الكيان وتضم مصر، وإسرائيل، والأراضي الفلسطينية^٢.

كم ستبلغ خسائر العدو من المقاطعة، لو التزم المسلمون بهذا الواجب، فإن صادرات إسرائيل إلى أراضي السلطة الفلسطينية تتجاوز ثلاثة مليارات دولار سنوياً، وأن السوق الفلسطينية تعتبر السوق الثاني للمنتجات الصهيونية بعد أسواق أمريكا، مما يعني أن مقاطعة منتجات الكيان الصهيوني من المفترض أن تؤدي لنتائج كارثية على الكيان الصهيوني، إذا تم الالتزام بالمقاطعة.

(١) موقع جماعة العدل والإحسان، ١٥/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ٢٢/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljamaa.net/ar>

قناة العالم، ٢٢/٢/٢٠١٤م، تمت الزيارة في ٢٢/٣/٢٠٢١م، [/https://www.alalamtv.net/news](https://www.alalamtv.net/news)

عدوان، عصام محمد، مركز الشرق للأبحاث الثقافية، ١٧/١٠/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٣/٣/٢٠٢١م،

<https://www.east-cr.com/the-impact-of-the-boycott-israeli-occupation>

(٢) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ، تمت الزيارة في

٢٣/٣/٢٠٢١م www.madarcenter.org 1.1/4/2014

(٣) حمدان، غسان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص ١٢٢-١٢٣.

فالمقاطعة الاقتصادية سلاح رادع على كافة المستويات السياسية والاقتصادية، فمن خلال عملية حسابية بسيطة، هي أن الشعوب العربية تبلغ ثلاثمائة مليون نسمة، فإذا قاطع منه مائة مليون من العرب منتجاً صهيونياً، أو أمريكياً، أو بريطانياً واحداً قيمته دولار واحد، فالخسائر التي ستلحق باقتصاد هذه البلدان مائة مليون دولار يومياً، وهذا في منتج واحد فحسب^١، فكيف لو أن المسلمين الذين تجاوزوا المليار ونصف المليار، التزموا بهذا الفرض!

المطلب الثالث:

أشكال المقاطعة

بعد انهيار المقاطعة الرسمية من قبل الأنظمة يبدو أنه من المستبعد إحياء مقاطعة رسمية شاملة شبيهة بالتي حدثت في الماضي، في ظل التسارع المحموم من جهة الأنظمة العربية على التطبيع، وفي ظل نظام العولمة الاقتصادية، التي تسعى إلى محو الحدود التجارية بين الدول، بما لا يسمح لأية دولة أن تتصرف وفق مصالحها الوطنية، والقومية، لكن الشيء الممكن، هو المقاطعة الشعبية، التي يجب أن تشمل كل أنواع التطبيع.

ولا بد من الإشارة إلى أن المقاطعة ليست موقوفة على العرب أو المسلمين، فإن هناك العديد من الدول والشركات الكبرى، والمؤسسات الثقافية والأكاديمية، والعديد من الجهات المتضامنة مع الحق الفلسطيني والرافضة للعدوان الصهيوني، قاطعته، ولا تزال تقاطعه، فقد أعلنت نقابة أساتذة الجامعات في بريطانيا واتحاد نقابات العمال في جنوب أفريقيا، واتحاد الصحفيين البريطانيين، ونقابات عدّة مهمة في كندا، وأخرى في إيرلندا، واسكتلندا، وغيرها انضمامهم إلى حملة مقاطعة إسرائيل، وأيد كل من مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس جنوب أفريقيا، وكنيسة إنكلترا، وغيرها المقاطعة للكيان الصهيوني^٢.

(١) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ، تمت الزيارة في ٢٤/٣/٢٠٢١ م، www.madarcenter.org1.1/4/2014

(٢) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ، تمت الزيارة في ٢٤/٣/٢٠٢١ م، www.madarcenter.org1.1/4/2014

أولاً: المقاطعة الثقافية

ترتكز الأمة الإسلامية على تراث ثقافي متين، مما يحصنها من القبول بالبدائل التي يطرحها العدو، وأن ثقافتها تبعث في روعها كل عناصر المقاومة، ورفض كل ما هو دخيل، ويؤهلها لقبول التحدي، والقدرة على المواجهة، إذا ابتليت بالحن، أو هبت عليها العواصف، ولقد تعرضت الأمة في الماضي لمحاولات طمس الهوية، وما زادت تلك المحن إلا قوة وصلابة.

فالأمة الإسلامية غنية عن ثقافة الآخرين، وهذا يؤهلها لرفض مقاطعة ثقافية على الكيان الصهيوني، دون أن تخسر شيئاً.

والمطلوب لإنجاح المقاطعة الثقافية:

- عدم الاشتراك في المؤتمرات واللقاءات والندوات والمعارض والمناسبات الأكاديمية والثقافية، التي تهدف إلى الجمع بين العرب والإسرائيليين من أجل الحوار، أو التغلب على الحواجز النفسية، أو تهدف إلى التنمية، أو تطوير البحث العلمي، أو الوضع الصحي أو الفني، دون أن تدين الاحتلال والاضطهاد الصهيوني، ولا تعمل من أجل إنهائه، وإدانة كل من يشترك في هذه الأنشطة^١.

- تعميم ثقافة مقاومة التطبيع، وثقافة المقاطعة، من خلال إدخال مثل هذه الثقافة عبر البرامج التعليمية، والتنقيفية، والتربوية، إذ لا بد أن يعي كل مربّي، وكل مربية في مؤسسة تعليمية وكل ربة أسرة، أن كل من يمارس أي شكل من أشكال التطبيع يعدّ متهماً، ويتم التعامل معه على أنه نبتة خبيثة يجب عزلها، وإبعادها، وعدم التعامل معها، وأن من يمارس التطبيع هو شريك في كل جريمة يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي، والوحشية الصهيونية التي تستبيح كل شيء^٢.

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

(٢) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

موقع جماعة العدل والإحسان، الحكيم، عفاف، ١٦/٤/٢٠٠٥م، تمت الزيارة في ٢٣/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljamaa.net/ar>

- على الكتاب والفنانين والعاملين في مختلف مجالات الإنتاج المعرفي أن يقطعوا الكيان الصهيوني، ومؤسساته، الثقافية، احتجاجاً على سياساته الإجرامية، وأن يقفوا ضدها ويدنوا من يتعامل معها.

- رفض إعادة تكييف مناهج التعليم والتربية، بما يتناسب مع مرحلة السلام، وترسيخ مفاهيم التعايش والتسامح، والتقريب وقبول الاحتلال^١.

وإذا نجحت المقاطعة الثقافية، تحققت نتائجها، وأهمها باختصار:

- حماية ثقافة الأمة وتحصينها من الوافد الأجنبي، المتمثل في ثقافة العدو ومن ساعده في عدوانه على الأمة العربية والإسلامية.

- تحصين المجتمعات العربية، بكافة شرائحها، من متقنين، وكتاب، وطلبة، وتجار، وعلماء، وشباب، ليأخذوا دورهم في مقاومة التطبيع، ومواجهة المطبوعين.

- تكريس ثقافة المقاومة، وبناء المجتمع العربي المقاوم والرافض للتعاطي مع الكيان الصهيوني، والتطبيع معه^٢.

ثانياً: المقاطعة الاقتصادية

يعتمد الاقتصاد الصهيوني على الصناعة والتجارة والاستثمار الدولي بشكل كبير، وهو بحاجة ماسة إلى المواد الخام القريبة، والرخيصة المتوفرة في العالم العربي، لتشغيل مصانعه، وتسويق منتجاته وسلعه إلى دول الجوار، وشعوب المنطقة، مما يجعله عرضة لمزيد من الضغوط عبر المقاطعة الاقتصادية، وحرمانه من هذه الامتيازات.

وتشمل المقاطعة الاقتصادية: كل الصور الاقتصادية التي تندرج في الإطار التطبيعي، منها ما يتعلق بالاستيراد من الكيان الصهيوني، والتصدير له، ومنها مراقبة المناطق الجمركية الحرة، ومراقبة الأسواق المالية والمصارف، والتعاملات التجارية، ومكافحة التهريب ومراقبة الحدود، ومعاينة الشركات الأجنبية التي تعاون إسرائيل، خاصة شركات الطيران

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

(٢) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع ١٩/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢٠م،

<http://panc.ps/news/>

والملاحه، وكل أشكال التعاون في القطاع الصناعي، والزراعي^١.

ومن المقاطعة، منع تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى إسرائيل، ومنافسة إسرائيل في أسواق صادراتها، وعرقلة حصولها على المواد الأولية اللازمة لصناعتها^٢.

ومن مستلزمات المقاطعة إيجاد البدائل من خلال تشجيع الصناعات المحلية، وتحفيز الانتاج الزراعي، مما أسهم بشكل كبير في علاج مشاكل البطالة، والاستغناء عن سلع الاحتلال ومنتجاته^٣.

المطلوب لإنجاح المقاطعة الاقتصادية:

وقف تدفق المال العربي إلى دولة الكيان الصهيوني.

وقف تدفق المواد الخام إلى مصانع الكيان الصهيوني.

منع وصول الأيدي العاملة لتشغيل مصانع الكيان الصهيوني.

منع دخول منتجات العدو الصناعية والزراعية إلى الأسواق العربية، والعمل على إنتاج صناعات بديلة.

تفعيل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، لتفعيل المقاطعة الاقتصادية، والرد على النشاط الإعلامي المعادي للمقاطعة^٤.

إذا نجحت المقاطعة الاقتصادية فإن من أهم نتائجها:

- شح المواد الخام لدى الكيان الصهيوني، واستيرادها من وراء البحار بتكاليف أكبر.

(١) النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، ٤٢٥، شلبي، مغاوري، جماعة العدل والإحسان، ٢٠٠٥م / ٤/١٥

(٢) جودة، شاكر عادل، حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، وعلاقتها باتجاهات المستهلك الفلسطيني، نحو الحاجات المصنعة فلسطينياً، الجامعة الإسلامية غزة عام ٢٠٠٦م.

(٣) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٣ / ٥١٧. مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤ هـ - ١٤٢٧ هـ، تمت الزيارة في ٢٤ / ٣ / ٢٠٢١م،

www.madarcenter.org1.1/4/2014

(٤) عوض، محسن، وآخرون، مقاومة التطبيع، ص ٢٦٥ - ٢٦٩.

- كساد في منتجات العدو، وما يترتب على ذلك من الخسائر الاقتصادية الكبيرة.
- شح في الأيدي العاملة عند الكيان الصهيوني.
- مزيد من الأزمات لدى الاقتصاد الإسرائيلي، وانعكاس ذلك على التنمية والاستثمار.
- مزيد من الهجرة اليهودية المعاكسة من فلسطين إلى الغرب.

ثلاً: المقاطعة السياسية

تشمل المقاطعة السياسية:

- إعادة النظر في المعاهدات التي وقعت مع الكيان الصهيوني وما ترتب عليها من الاعتراف بدولة اليهود، وما تحويه من تعاون أمني مع الاحتلال، وأجهزته الأمنية، وما ترتب عليه من اعتقال وملاحقة المقاومين الشرفاء خدمة للأمن الصهيوني^١.
- قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، على كل المستويات، ووقف كل أشكال الاتصال معه.
- سحب السفراء، والقناصل، ووقف اللقاءات معه على كل المستويات، وقطع العلاقات الدبلوماسية، اغلاق الحدود ووقف تدفق الوفود التي تأخذ الطابع الرسمي، أو الشعبي^٢.

رابعاً: المقاطعة الاجتماعية

وتشمل وقف كل الأعمال التي تندرج في الإطار الاجتماعي:

- التوقف عن مصاهرة اليهود، ووقف الزواج من الإسرائيليات لما يترتب عليه من المفساد، والمخاطر^٣.
- التوقف عن مشاركتهم مناسباتهم الاجتماعية، كحفلات الزواج، أو المآتم، أو الزيارات العائلية.

(١) سيد أحمد، رفعت، التطبيع والمطبعون، ص ٨٩٩.

(٢) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ، تمت الزيارة في ٢٤/٣/٢٠٢١م، 1.1/4/2014، www.madarcenter.org

(٣) الراجحي عادل، يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، ص ٢١.

- مقاطعة النشاطات الرياضية والفنية التي تأخذ الطابع الجماهيري، والعمل على تجاهل الرياضيين الإسرائيليين وتجريدتهم من امتيازاتهم الرياضية^١.

المطلب الرابع

دور مراكز التأثير في مواجهة التطبيع

إن مقاومة التطبيع واجب شرعي، ومسؤولية إنسانية تقع على عاتق شرائح المجتمعات العربية والإسلامية، بشخصياتها ومؤسساتها وتجمعاتها كافة، كل له دوره الخاص، والفاعل والمؤثر في مقاومة التطبيع^٢، وقد أوجب الله على كل مسلم النصح لجماعة المسلمين، قال رسول الله (ﷺ): (الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله، قال: لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)^٣

عن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): بايعت رسول الله (ﷺ) على السمع والطاعة، فلقنني: (فيما استطعت والنصح لكل مسلم)^٤

والنصيحة للمسلمين فرض، وقد نقل الإمام النووي الإجماع على ذلك، ولكنه فرض على الكفاية، يجزي فيه من قام به^٥، قال أبو عمرو بن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة، وفعلاً^٦.

وهي مطلوبة من ولاة الأمر كما هي مطلوبة من العامة.

(١) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ، تمت الزيارة في ٢٤/٣/٢٠٢١م 1.1/4/2014 www.madarcenter.org

(٢) هيئة علماء فلسطين في الخارج، ميثاق علماء الأمة في مقاومة التطبيع، ١٨/١١/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٥/٣/٢٠٢١م، <http://palscholars.com/post/>

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٥).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: كيف يبائع الإمام الناس، رقم (٧٢٠٤).

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم ٢٢/٢

(٦) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب، جامع العلوم والحكم، ص ٢٠٢، دار ابن كثير، دمشق طبعة أولى، ٢٠٠٨م.

أولاً: دور الساسة وولاية الأمر

إن مهمة الحاكم حراسة الدين وسياسة الدنيا به، بتحقيق المصالح للمسلمين، ودرء المفسد عنهم، والتطبيع مع الكيان الصهيوني خيانة للعقد بين الحاكم والرعية، لما فيه من مفسد تتناقض مع أغراض نصب الحاكم في الشريعة الإسلامية^١.

يملك ولاية الأمر الذين ولاهم الله رقاب الناس، الدور الأكبر في مواجهة التطبيع، وملاحقة المطبوعين، من خلال:

- وقف كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتوحيد جهود المسلمين خلف القيادة لمواجهة هذا الوباء، ومنع استفحاله، وقطع دابره.

- التحرك القانوني والسياسي، لتجريم التطبيع في الأقطار العربية، والإسلامية، عبر البرلمان والمؤسسات القانونية والتشريعية، لمحاصرة المطبوعين، وملاحقتهم أمام القانون، فإن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن^٢، وأولو الأمر أقدر على ردع المطبوعين والتشهير بهم، وهم أقدر على محاصرة المؤسسات الإعلامية، والرياضية، والثقافية المطبوعة مع الاحتلال، إضافة إلى القدرة على فرض المقاطعة الاقتصادية الشاملة على المنتجات الإسرائيلية، ومنتجات الدول الداعمة للكيان الصهيوني^٣.

- وضع الخطط والاستراتيجيات وتوحيد الجهود لحماية الأمة، ومستقبلها وأوطانها من الخطر الصهيوني، الذي لا يهدد جغرافية فلسطين، وديمقراطية الشعب الفلسطيني، بل يهدد جغرافية العالم الإسلامي كله، وطموحه إلى النهضة^٤.

(١) هيئة علماء فلسطين في الخارج، ٢٠١٧/١١/١٨م، تمت الزيارة ف٣/٢٤ / ٢٠٢١/٢٠٣م، <http://palscholars.com/post/>

(٢) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام، (تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، وأخرجه ابن عبد البر، أبو يوسف، ابن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى أحمد علوي، ١١٧/١، وزارة الأوقاف، المغرب.

(٣) هيئة علماء فلسطين في الخارج، ميثاق علماء الأمة في مقاومة التطبيع، ٢٠١٧/١١/١٨م، تمت الزيارة في ٣/٢٦ / ٢٠٢١م، <http://palscholars.com/post/> موقع جماعة العدل والإحسان، الحكيم عفاف، التطبيع: مخاطره، نتائجه ومقاومته، ٢٠٠٥/٤/١٦م، تمت الزيارة في ٣/٢٦ / ٢٠٢١م، <https://www.aljamaa.net/ar>

(٤) العربي الجديد، المرابط، عمر، العربي الجديد، ٢٠٢١/١/١٥م، تمت الزيارة في ٣/٢٥ / ٢٠٢١م،

- النصح للرعية ببيان مخاطر التطبيع الدينية، والدنيوية، وآثاره، وتسخير الوسائل المتوفرة لرفع مستوى الوعي لدى الشعوب، حتى تفرق بين ما يضر وما ينفع، فالمطلوب من أولات الأمر صناعة إنسان مسلم متبصر، بقضية فلسطين، وبالخطر الصهيوني كتوجه استراتيجي للانتصار في معركة المسلمين مع المحتلين^١.

ثانياً: دور العلماء والخطباء في رفض التطبيع.

دور هذه الفئة من أهم الأدوار، ومن أكثرها أثراً، بعد أولات الأمر، فهم يشكلون الرافعة الدينية والعقائدية، والثقافية للشعوب العربية، والإسلامية، وواجبهم في هذا المعركة هو البيان الذي فرضه الله تعالى على أهل العلم، وتوعدهم بالطرده من رحمته إن لم يبينوا للناس ما يضرهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^٢ هذا وعيد شديد للعلماء الذين يكتُمون العلم، ولا يبينونه للناس، وإن من أحق العلوم بياناً هي تلك العلوم التي تتعلق بالمخاطر التي تتهدد المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والمتمثلة بالتطبيع مع الاحتلال^٣.

فعلی علماء الأمة والدعاة وخطباء المساجد أن يتصدوا لهذا الخطر العظيم، وهذا الوباء الخبيث، وأن يقوموا بدورهم المنشود في توعية الناس، بخطورة التطبيع وآثاره، وأن يسهموا في كشف عواره، وما ينطوي عيله من الضرر العاجل، والآجل^٤.

وقد حظيت قضية فلسطين بشكل عام باهتمام واسع من جهد العلماء المسلمين، وتفاعلهم مع قضية المقاطعة كضرورة لمواجهة التطبيع مع العدو الصهيوني، والأمريكي، وتجاوزت فتاوى العلماء المئات في هذا الخصوص، تضمنت التأكيد على ضرورة استمرار المقاطعة، وعدم التهاون أو التساهل في أمرها، فهي فرض على الأمة، ولها آثار فاعلة، وطالبوا الحكومات المطبوعة بطرد السفراء الإسرائيليين، وقطع كافة العلاقات مع أمريكا، وإسرائيل، وعلى العلماء أن يؤدوا واجبهم في هذا الخصوص على النحو التالي:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion>

(١) عوض، محسن، الاستراتيجية الإسرائيلية، في تطبيع العلاقات مع البلدان العربية، ص ٢٥٨.

(٢) سورة البقرة، آية ١٥٩.

(٣) القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، ٣/٥١٧.

(٤) النفيسي، عبد الله، الجزيرة بلا حدود، ٢٩/٤/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢٣/٣/٢٠٢١م،

<https://www.youtube.com/watch?>

١- إن موقع العلماء والدعاة يجب أن يكون في الطليعة، في خندق المقاومة، فعلى كاهل هذه الفئة - وانطلاقاً من واجبهم في الدعوة والنصح- تقع مسؤولية قيادة المواجهة في الدفاع عن حقوق الأمة المسلمة، وكرامتها، ودينها، وثقافتها، ومقدساتها وتقرير مصيرها، فلا يكفي من هذه الفئة أن يكونوا مجرد مناصرين ومتضامنين، كحال المتعاطفين مع الشعب الفلسطيني في الشرق أو الغرب.

٢- حتى تكون الشعوب العربية والإسلامية جزءاً من رفض التطبيع ومقاومته، بكل إمكانياتها، ولتقوم بدورها في التصدي لموجات التطبيع ولسياسات الهبوط التي تمارسها الأنظمة العربية، فعلى العلماء والدعاة أن يجتهدوا في تسليح الأجيال بمبادئ الدين، وقواعده التي تستعصي على كل وسائل البث المرئي، والمسموع مهما كان تأثيرها، فإذا كان التطبيع الذي يسعى إليه الكيان الصهيوني هو الدخول إلى بيوت المسلمين بلا استئذان، وبلا رقابة، وصولاً إلى إنهاء المقاطعة، وتحقيق التطبيع عبر السموم الفكرية التي تسمح للصهيونية بالعبث، والتخريب في فكر الأجيال، وأخلاقياتهم التي تربوا عليها، فإن هذا يفرض على علماء الأمة أن يجتهدوا في تحصين الوعي العام الديني، والثقافي لدى الشعوب العربية، والإسلامية، وتسليحهم بسلاح الإيمان، لأن سلاح العقيدة والإيمان هو الحصن الذي يقي الأمة ويحميها من الاستسلام، والخنوع للعدو، وهو الذي يقف سداً منيعاً في مواجهة سبل الدناء والمكر الصهيوني، لأن الدين يرفض هذا المشروع الاستيطاني القائم على العدوان، ويرفض القبول به، ويفرض على المسلمين مواجهته بكل الوسائل والسبل، ولا بد من توثيق الروابط الدينية، والثقافية، والاجتماعية بين شعوب المنطقة، وفلسطين، والمحافظة على الموروث الحضاري والتاريخي للمجتمعات المسلمة^١.

٣- وعلى عاتق العلماء والدعاة يقع واجب نبذ المطبعين والتصدي لهم، وتغيير الناس منهم، لمنعهم من الهرولة نحو التطبيع، والتصدي لكل من تسول له نفسه أن يمارس هذه الخطيئة حكماً، ومحكومين^٢.

(١) موقع جماعة العدل والإحسان، الحكيم عفاف، ٢٠٠٥م/٤/١٦، تمت الزيارة في ٢٠/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljamaa.net/ar>

(٢) مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ، تمت الزيارة في

٢٣/٣/٢٠٢١م، 1.1/4/2014، www.madarcenter.org

النفيسي، عبد الله، الجزيرة بلا حدود، ٢٠٢٠م/٤/٢٩، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

<https://www.youtube.com/watch?>

ثالثاً: دور المناهج التعليمية

تتربى الأجيال على المناهج التعليمية، وعليها تُصقل الشخصيات، وتبنى قيادات المستقبل، فلا بد من وضع البرامج التعليمية التي تتضمن الآتي:

- بيان مخاطر التطبيع وأثاره، وما يتمخض عنه من التطبيع وإقامة علاقات مع المحتلين، وبيان حكم مقاطعة الاحتلال على كل المستويات.

- وأن تنشئ الأجيال على رفض سياسة الخنوع والاستسلام، والقبول بالذل، المتمثلة في قبول المحتل، والتطبيع معه.

- تبصير أبناء المسلمين بالاحتلال، وخطورة التقارب معه أو الاعتراف به، أو الاقرار بشرعيته.

- تضمين المناهج ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وما تتعرض له من عدوان، حتى تكون حاضرة في ذاكرة الأجيال، فلا يمكن فصل مواجهة التطبيع عن الفهم، والإلمام بالقضية الفلسطينية، وما يحيط بها من مخاطر^١.

رابعاً: دور الإعلام

للإعلام دور كبير وفاعل في مواجهة التطبيع:

- لما كان الإعلام أبرز أدوات مواجهة التطبيع، والمطبعين، كان لا بد من العمل على تطوير خطاب إعلامي قادر على الرد على الرسائل التطبيعية، بالحجج والبراهين، ودحض ذرائعها وصياغة خطاب علمي، مستند على أسس شرعية، وتاريخية، وجغرافية، وسياسية، واجتماعية واضحة، ومخاطبة كل بيئة عربية، أو إسلامية أو عالمية بخطاب مناسب لتقافتها.

- مواجهة التطبيع باعتباره يُشكّل خطراً على الأمة، واختراقاً لجدار الممانعة فيها، والوقوف في وجه أية مقدمات تطبيعية تهدف إلى تهيئة الأجواء التطبيعية، وتعزيز الثقافة الراضية

(١) النفيسي، عبد الله، الجزيرة بلا حدود، ٢٩/٤/٢٠٢٠م، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

<https://www.youtube.com/watch>? موقع الضفة الفلسطينية، جابر محمد محفوظ، ١٣/١٢/٢٠١٧

٢٤/٣/٢٠٢١م، تمت الزيارة في ٢٤/٣/٢٠٢١م، <http://wbpalestine.com/content/>

للتطبيع لدى الجمهور العربي والمسلم، ودعم التحركات المجتمعية، والمبادرات الدولية في مواجهة التطبيع، والتأكيد على أنّ مواجهة التطبيع هي حماية للمجتمعات العربية، والإسلامية، من مخاطر التطبيع وآثاره المدمرة^١.

- تنظيم الحملات الإعلامية المضادة لمساعي التطبيع للوقوف في وجه الحملات التي تبشرها مؤسسات إعلامية تطبيعية، وجيوش إلكترونية تطبيعية في الشبكات العنكبوتية، تدفع بمضامين مكثفة عبر صفحات وهمية، وحسابات مزيفة^٢.

- التوقف الفوري عن استضافة الشخصيات الصهيونية، ووقف التعامل معها في الإعلام العربي، والإسلامي، ووقف إطلالة المتحدثين الإسرائيليين على الجمهور العربي، عبر المواقع الإلكترونية والصحف والوكالات الإخبارية، وشاشات القنوات الفضائية^٣.

- التشهير بالمطّبعين، سياسيين، ومثقفين، وإعلاميين، وشخصيات عامة، وناشطين، ومطالبة الجهات الرسمية، والقانونية، والنقابات الصحفية، بإصدار تعليمات وقوانين تمنع التعامل مع الشخصيات التي تدعو للتطبيع وترجع له.

- مقاطعة المطّبعين، وأخبار التطبيع في التغطيات الصحافية، والإعلامية بالنظر إلى التجاوزات الخطيرة لهؤلاء، وعدم حضور أية فعالية، أو نشاط إعلامي، بالشراكة مع الاحتلال الإسرائيلي، ومؤسساته الإعلامية^٤.

ومن توابع الإعلام وسائل التواصل:

الاستفادة الفردية مما توفره تكنولوجيا الاتصال، والمعلومات الحديثة، وخصوصاً الانترنت في المعركة الإعلامية مع العدو، في ظل التطور الهائل في وسائل الاتصال، بات للإعلام

(١) حركة المقاومة الإسلامية حماس، الدائرة الإعلامية ٢٤/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢١/٣/٢٠٢١م،

<http://panc.ps/news/2018/5/29>

(٢) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية،

<http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

(٣) أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية، تمت الزيارة في

٢٩/١٠/٢٠٢٠م، <http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>

(٤) الجزيرة نت، مبروك، خليل، مقاومة التطبيع الإعلامي، الجزيرة، ١١/١/٢٠١٨م، تمت الزيارة في

٢٣/٣/٢٠٢١م، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

الضفة الفلسطينية، جابر، محمد محفوظ، ١٣/١٢/٢٠١٧م، تمت الزيارة في ٢٣/٣/٢٠٢١م،

<http://wbpalestine.com/content/>

دور كبير وهام في التأثير في بناء الشعوب، وتعليمها، وتحريكها، وهذه المعركة الهامة يمكن أن يخوضها الرجل والمرأة على حد سواء.

ويمكن للأفراد أن يسخروا هذه الوسائل في التحذير من مخاطر التطبيع، وبيان سبل مواجهته، والتصدي له، فإن الحركة الصهيونية تعمل جاهدة للدخول إلى بيوتنا بلا استئذان، وبلا رقابة، وصولاً لإنهاء المقاطعة، وتحقيق التطبيع عبر السموم الفكرية، التي تسمح للصهيونية بالعبث والتخريب، في فكر الأجيال، وأخلاقياتهم التي تربوا عليها^١.

(١) الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، ٢٠/٤/٢٠١٨م، تمت الزيارة في ٢/٩/٢٠٢١م،

<http://panc.ps/news/2018/4/19>

موقع جماعة العدل والإحسان، الحكيم، عفاف، ١٦/٤/٢٠٠٥م، ٢٤/٣/٢٠٢١م،

<https://www.aljamaa.net/ar>

خاتمة الرسالة

- ضبط الإسلام علاقة المسلمين بالأمم الأخرى، وحدد معالمها، وأرسى قواعدها، ولم يتركها سدى.

- اتفق الفقهاء على أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى تقبل منهم الجزية، ويقرون على ما هم عليه، ولم يُختلف عليهم، وألحق بهم المجوس.

- اتفق الفقهاء على عدم قبول الجزية من المرتد، لأن قبول الجزية، وعقد الهدنة موضوعان للإقرار على الكفر، والمرتد لا يقر على كفره.

- أصل العلاقة بين المسلمين وبين أهل الذمة الذين أعطوا العهد، والميثاق هو: البر بهم، والإحسان إليهم.

- لأهل الذمة حقوق وعليهم واجبات، فمن حقوقهم، الحفاظ على عهدهم، وميثاقهم الذي عقد معهم، والبر بهم والإحسان إليهم.

- ليس على المستأمن التزامات مالية، كما هو الحال مع الذمي، فلا يؤخذ منه الجزية، وفي المقابل ليس له حقوق سياسية، كالتى يتمتع بها الذمي.

- علاقة المسلمين بالمستأمن علاقة بر ووفاء، حتى يبلغ مأمنه.

- أصل علاقة المسلمين بالكفار من غير المحاربين هي السلم، وليس الحرب، كما رجح الباحث.

- الهدنة من صلاحيات إمام المسلمين، وهي مشروعة إذا كانت تحقق مصلحة للمسلمين، وليس فيها انتقاص من حقوقهم، أو سيادتهم، وأن تكون لمدة معلومة.

- ليس ما يجري في هذا الزمان مع اليهود من قبيل الهدنة الشرعية، لافتقارها إلى شروط الهدنة الشرعية، ولا تتفق مع قواعد الملة، ولا تحقق أياً من شروط المودعة، ولا تحقق أياً من المصالح للمسلمين، ولم تدرأ أياً من المفاسد عنهم.

- الهدنة الشرعية هي فترة النقاط أنفاس لجولة جديدة، أما يجري في هذا الزمان يراد منه سلام شامل ودائم، ينهي الصراع، ويفتح صفحة جديدة بين الخصوم، من هنا يجب التفريق

بين الهدنة الشرعية، وبين السلام الذي يروج له في هذا الزمان.

- التطبيع هو: اختراق صهيوني للعالمين العربي والإسلامي، للهيمنة على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، وترويض الشعوب والأنظمة على قبول المحتل، والرضوخ لإملاءاته والسعي في مرضاته".

- ليس بإمكان اليهود وحدهم وهم قلة قليلة أن يغتصبوا فلسطين، دون دعم وإسناد من القوى الخارجية، خاصة من الدول الكبرى، لذلك اعتمد اليهود في تحقيق حلمهم في اغتصاب فلسطين على الغرب عموماً.

- استغل اليهود العامل الديني والتاريخي أيما استغلال لجلب يهود العالم إلى فلسطين، كما استغلوا كذلك دعم اليمين المسيحي لهم.

- كان لليهود الدور البارز في إسقاط الخلافة العثمانية ليتسنى لهم اعتصاب فلسطين.

- تعتبر بريطانيا المسؤول الأول عن المأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني، وذلك بأنها منحت وطناً لا تملكه لشعب لا يستحقه، ودعمت اليهود بكل أسباب القوة.

- التقت أطماع اليهود مع الأطماع الصليبية في فلسطين، وهذا هو العامل الأهم في احتضان الغرب الصليبي للكيان الصهيوني، ودعمه بكل أسباب القوة والتفوق.

- قام الفكر الصهيوني على التخطيط المنظم، والمدروس، والعمل الدؤوب، وتسخير كل الامكانيات المتاحة، لتحقيق الهدف المنشود.

- الحركة الصهيونية فكرة استعمارية عدوانية ظهرت في أوروبا في عصر صعود الاستعمار العالمي، والاستيطان الأوروبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي تقوم على فكر استيطاني إحلالي أساسه العنصر البشري، الذي يتمثل في جلب يهود العالم إلى فلسطين، من أجل تحقيق الهدف الصهيوني، في إقامة وطن لهم في فلسطين.

- ارتكب اليهود العديد من المجازر البشعة ضد الفلسطينيين بغية تشريدهم من أرضهم، لجلب مزيد من المهاجرين اليهود مكانهم.

- شكلت اتفاقية أوسلو جسراً للتطبيع الرسمي العربي، حيث سارع العديد من الدول العربية في المغرب العربي، ودول الخليج، "كعمان، وقطر، والإمارات العربية"، وموريتانيا، وجيبوتي

كما فتحت اتفاقية أوسلو الباب على مصراعيه، لعشرات الدول في العالم لتقيم علاقات مع الاحتلال.

- الغرب بجميع دوله المتعاطف مع الكيان الصهيوني، والمعادي للمسلمين والعرب، هو الذي يدير استراتيجية التطبيع، بالتنسيق مع الكيان الصهيوني، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية.

- التطبيع بضاعة إسرائيلية خالصة يحقق منه أهدافاً كبيرة، وكثيرة لا يمكن تحقيقها وفرضها بالقوة العسكرية، بل من خلال التطبيع.

- حوار الأديان وسيلة من وسائل التطبيع وهو استخدام الدين كوسيلة لتبرير الاعتراف بالكيان الصهيوني، والقبول به، وتطبيع العلاقات معه".

- من أهم أهداف التطبيع الديني صياغة الخطاب الديني بما يتفق مع المرحلة الجديدة من التعايش، والتطبيع، وقبول الآخر.

- التطبيع السياسي: هو الاجراءات التي يفرضها الطرف الأقوى على الطرف الأضعف، للاعتراف بدولة الاحتلال، وإقامة علاقات دبلوماسية معها، وفتح الحدود، وإنهاء المقاطعة بكل أشكالها.

- مفهوم التطبيع الأمني: "هو مجموع الإملاءات والشروط، التي فرضها الاحتلال على المطبوعين العرب، لضمان سلامة الكيان الصهيوني، ومواطنيه، وممتلكاته، ومصالحه، ويقوم على أساس التعاون بين أجهزة الأمن العربية، والإسرائيلية لإحباط أي مقاومة فلسطينية أو عربية ضد الاحتلال.

- التطبيع الثقافي هو: التأثير في منظومة الوعي العربي، من تاريخ، وخطاب ديني، وتربية، وإعلام، وثقافة، وغرس مفاهيم جديدة، تقوم على قبول الكيان الصهيوني في المنطقة".

- يقوم التطبيع الاقتصادي على أساس فتح الطريق أمام الكيان الصهيوني للهيمنة على الأسواق العربية الواسعة، والوصول إلى الأيدي العاملة، والمواد الخام الرخيصة والقريبة، من نفط وغيره، وحق الكيان الصهيوني في الاستثمار، والتبادل التجاري مع العرب، بعد إنهاء المقاطعة بشكل كامل.

- لا يجوز التعامل التجاري مع المحتلين، لأن ذلك يشد من أزرهم، ويقوي دعائم اقتصادهم، ويمنحهم القدرة على مواصلة العدوان على المسلمين، وعلى أرضهم.

- يحرم شد الرحال إلى المسجد الأقصى من قبل المسلمين خارج فلسطين في ظل الاحتلال، لما يترتب على الزيارة من المفاسد، والآثار التي تتفجع الاحتلال وتضر المسلمين، يستثنى من ذلك الفلسطينيين تحت الاحتلال وإن كانوا خارج فلسطين، وأمكن حضورهم من غير تطبيع.

- يترتب على التطبيع العديد من الآثار الدينية والثقافية والسياسية والأمنية والاجتماعية، والاقتصادية.

- اقتصر التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي في الإطار الرسمي، فيما رفضته الشعوب العربية والإسلامية.

- يحرم التطبيع مع الكيان الصهيوني لأنه يصب في مصلحة الاحتلال ويضر بمصالح المسلمين.

- يجب على المسلمين في كل العالم رفض التطبيع ومع الكيان الصهيوني، ومقاومته، ونبذ المطبوعين، ومحاصرتهم.

- من أهم وسائل مقاومة التطبيع: العمل المنظم في مواجهة التطبيع وبيان مخاطره وآثاره، والعمل على إحياء المقاطعة العربية والإسلامية للكيان الصهيوني،

فهرست الآيات كما وردت في البحث

الآية	السورة	الصفحة
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	الرحمن ٦٠	ج
﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾	آل عمران ١٤٥	ج
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياء ١٠٧	١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	النساء ١٣٥	١
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾	طه ١٢٤-١٢٦	١
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾	هود ١١٦	١٩
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	البقرة ١٤٣	٢٠
﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾	التوبة ٢٩	٢٦
﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ	التوبة ٥	٢٧

		اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾.
٢٨	التوبة ٢٩	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾،
٣٠، ٣١	المتحنة ٨	﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾
٣٠	النحل ٩١	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُتُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾
٣٠	الإسراء ٣٤	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.
٣٠	المؤمنون ٨	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾
٣١	الرعد ٢٥	﴿الَّذِينَ يَتَّفِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.
٣١	النساء ١٣٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٣١	المائدة ٨	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.
٣٤، ٣٧، ٣٦	التوبة ٦	﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ

		كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغُهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ».
٣٩	البقرة ١٩٠	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٤١	التوبة ٥	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٤١	التوبة ٣٦	﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
٤١	البقرة ١٩٣	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
٤٢	التوبة ٣٦	﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
٤٣	البقرة ١٩٠	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٤٣	البقرة ٢٠٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.
٤٣، ٤٥	الأنفال ٦١	﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
	المتحنة ٨	﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾
٤٣	النساء ٩٠-٩١	﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾

		وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا
٤٣	النساء ٩٠	﴿فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾
٤٤	البقرة ٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
٤٤	يونس ٩٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾
٤٥	التوبة ٥	﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضِرُوا لَهُمْ﴾.
٤٥	التوبة ٣٦	﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾
٤٦	البقرة ١٩٣	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
٤٦	التوبة ٣٦	﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
٤٦	التوبة ٢٠	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
٤٧	البقرة ٩٠	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٥٠	الحجرات ١٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

		﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
٥٥	التوبة ٤	﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَوْ فَاتَمَّوُا إِلَيْهِمْ وَوَعَدْتُمُوهُمْ إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾
٥٦	التوبة ٧	﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾
٥٦	المائدة ١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.
٥٦	الإسراء ٣٤	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾
٥٦	الرعد ٢٠	﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾.
٥٩	محمد ٣٥	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالُكُمْ﴾.
٦١	النساء ٢٩	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾
٥٦،٦١	التوبة ٧	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾
٦١،٧٣	الأنفال ٥٨	﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾
٢٧،٤١،٦٣	التوبة ٦	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾
٤٤،٦٤،٦٦	النساء ٩٠	﴿فَإِنْ اعْتَرَفُواكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.
٧١	محمد ٣٥	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالُكُمْ﴾

٧١	البقرة ١٩١	﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾.
٧٦	المتحنة ٩	﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٧٣	الأنفال ٥٨	﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾
٧٣	البقرة ١٠٠	﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٧٣	البقرة ١٩٠	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٧٥	الحشر ٨	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾
٧٦	التغابن ١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
٧٦	النساء ١٢٨	﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾
٨٦	البقرة ٩٦	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.
٨٧	غافر ٣٥	﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾
٨٧	يونس ٧٤	﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾
٨٨	آل عمران ٩٣	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنزَلَ التَّوْرَةُ فَلِئَلَّا تُؤْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتَّوَلَّوْهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

٩٩	مريم ٥٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾
٩٩	البقرة ١٣٥	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾
١٠٠	الأعراف ١٥٦	﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾
١٥٦	البقرة ١٠٥	﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
١٥٦	البقرة ١٢٠	﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَىٰ وَلَنْ يُتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
١٥٧، ٧٣	البقرة ١٠٠	﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٥٧	النساء ١٥٥	﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
١٦١	هود ١١٨-١١٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
١٦١، ١٧٦	النحل ١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ﴾

		عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».
١٧٦	البقرة ٩٧	﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
١٦١	آل عمران ٦٤	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
١٦٢، ١٧٥	البقرة ٧٩	﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا يَكْسُبُونَ﴾
١٧٤	آل عمران ٨٥	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
١٧٤	آل عمران ١٩	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾
٤٣، ١٧٦	البقرة ٢٠٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾
١٦١، ١٧٦	النحل ١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
٢٩٥، ٤٤٥	المتحنة ١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾
٢٩٦، ٤٣٥	الأنفال ٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

٣١،٢٨٦	المائدة ٢	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾
٣٢٣،٣٢٥	المائدة ٥	﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾
٣٢٦	المجادلة	{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}
٣٣٧،٣٣٨	الإسراء ١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
٣٣٧	الإسراء ٧	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾
٣٣٧	الأعراف ١٣٧	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
٣٣٨	الأنبياء ٧١	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾
٣٣٨	الأنبياء ٨١	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾
٣٣٨	المائدة ٢١	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾
٣٦١	الفتح ٢٢	﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾

٣٦١	الفتح ٢٥	﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَى لَوْ تَرَى لَوْ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٣٧٦،٤٧٠	المائدة ٧٨	﴿لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾
٤٣٤،٤٤٤	المائدة ٥١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
٢٩٦،٤٤٨، ٤٣٥	الأنفال ٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٤٤٤	المجادلة ٢٢	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
٤٤٥	المائدة ٥٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٤٤٥	آل عمران ٢٨	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾
٤٤٥	النساء ١٣٨- ١٣٩	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْبَسُوا لَهُمُ الْعُرَّةَ فَإِنَّ الْعُرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾
٢٩٥،٤٤٥	المتحنة ١-٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

		تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿
٤٤٥	المتحنة ١٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾
٤٤٥	التوبة ٢٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٤٤٥	النساء ١٤٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾
٤٤٦	المائدة ٥٢	﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾
٤٤٦	البقرة ١٩١	﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتَهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾
٤٤٦	النساء ٧٥	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾
٤٤٧	البقرة ١٩٤	﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
٤٤٧	محمد ٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾
٤٤٨	القصص ١٧	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾
٤٤٨	هود ١١٣	﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ

		دُونَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٤٤٨﴾
٢٩٦،٤٣٥، ٤٤٨	الأنفال ٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٤٥١	النساء ٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
٤٥١	النساء ٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾
٤٦٩	آل عمران ١٠٤	﴿وَلَنْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٤٧٠	آل عمران ١١٤	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.
٣٧٦،٤٧٠	المائدة ٧٨-٧٩	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾
٤٧٠	آل عمران ١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٤٧١	النحل ١٢٦	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾
٤٧١	الشورى ٤٠	﴿وَجَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.
٣٠٢،٤٠١	التغابن ١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

٤٨١	المائدة ٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾
٤٨١	التوبة ١٢٠	﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾

فهرست الأحاديث

الصفحة	درجته	لفظ الحديث
٣	الترمذي حسن صحيح	(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)
١	الحاكم صحيح الاسناد	"قَدْ يَبْسُ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوا،
٢٢	أبو داود صحيح	يسعى بذمتهم أدناهم".
٢٤	أبو داود صحيح	(ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله (ﷺ)، على أموالهم
٢٥	البخاري	(من بدل دينه فاقتلوه).
٢٦	ضعيف	(سنوا بهم سنة أهل الكتاب).
٢٧	مسلم	: (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا،
٣١	البخاري	(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر).
	أبو داود صحيح	(ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة).
٣٢	مسلم	(إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً) أو قال (ذمة وصهراً).
٣٥	أبو داود صحيح	(ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم).

٣٥	مسلم	(قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ).
٣٧	أحمد حسن	آمنت بالله ورسوله، لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما، قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسل لا تقتل).
٤٢	البخاري	(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله).
٤٢	أبو داود ضعيف	(ثلاث من أصل الإيمان: الكفُّ عمَّن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل،
٥٠		(تألفوا الناس وتأنوا بهم، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيت مدر، ولا وبر، إلا وأن تأتوني بهم مسلمين، أحب إلي من أن تقتلوا رجالهم، وتأتوني بنسائهم).
	البخاري	(لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية).
٥٦	البخاري	(لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان)
٥٦	أحمد صحيح	(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له).
٥٦	مسلم	(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن، كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر
٦٤	أبو داود ضعيف	ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمَّن قال لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله
٦٤	البخاري	(أعطى رسول الله ﷺ) خير اليهود، أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها)
٦٦	مسلم	(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة).

٦٦	أحمد وأبو داود صحيح	(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)
٨٠	مسلم	(من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً، ومخرجاً)
٨٨	أبو داود حسن صحيح	(من ترك الجمعة، ثلاثاً، من غير ضرورة، طبع الله على قلبه).
٨٨	أبو داود صحيح	(وأما الغلام، فإنه كان طُبع يوم طُبع كافراً)
١٧٥	أحمد حسن	(أفِي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي).
٢٩٦	البخاري	إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها،
٣٣٨	البخاري	(لَا تُشَدُّ الرِّجَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ)، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى).
٣٣٩	الطحاوي صحيح	(أرض المحشر، والمنشر، وأنتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره).
٣٣٩	الحاكم صحيح	(صلاة في مسجدي هذا، أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر، والمنشر، وليأتين على الناس زمان، ولقيد سوط، أو قال: قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس، خير له، أو أحب إليه من الدنيا جميعاً).
٣٤٠	النسائي صحيح	(كذبوا، الآن، الآن جاء القتال، ولا يزال من أممي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إلي أني مقبوض غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفناداً، يضرب بعضكم رقاب بعض،

		وعُثِرَ دار المؤمنين بالشام).
٣٤٠	الحاكم صحيح	(إني رأيت كأن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فأتبعته بصري، فإذا هو نور ساطع عُمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام).
٣٤٠	البخاري ومسلم	(لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله، وهم كذلك)
٣٤١	مسلم	(رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان).
٣٤١	أبو داود صحيح	(كل الميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر)
٣٤١	الطبراني رجاله ثقات	(كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله، ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة).
٣٤١	ابن ماجة صحيح	(من مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفرع الأكبر).
٣٤١	الترمذي صحيح	(عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله).
٣٤٢	الحاكم صحيح	(حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة، يقام ليلها، ويصام نهارها).
٣٤٢، ٣٤٤	الحاكم صحيح	(صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض، حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا

		جميعاً)
٣٤٢	النسائي وابن ماجة صحيح	(إن سليمان بن داود - عليهما السلام - لما بنى بيت المقدس، سأل الله (ﷻ) خلافاً ثلاثة،
٣٤٢	البخاري	قال: (المسجد الحرام)، قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى)، قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة، ثم حيث ما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد).
٣٤٣	أبو داود صحيح	(ستجدون أجناداً: جنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق. فقال الحوالي: يا رسول الله، اختر لي،
٣٤٤	البخاري	(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى).
٣٤٤	الحاكم صحيح	(صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً)
٣٤٥	البخاري	(صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)
٣٦٧	البخاري	(قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومك، ليدخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض.
٣٦٧	أبو داود صحيح	(لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم
٣٨٢	الترمذي حسن	(نظفوا أنفسيتكم ولا تشبهوا باليهود)

٤٣٥	البخاري	(إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً).
٤٤٩	أبو داود صحيح	(من نصر قومه على غير الحق، فهو كالبعير الذي تردي، فهو ينزع بذنبه)
٤٤٩	مسلم	(فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف، ولا عدل)
٤٥٠	البخاري ومسلم	(من عمل عملاً ليس عليه أمر ديننا فهو رد)
٤٥٠	مسلم	(المسلم أخو المسلم لا يخذله، ولا يظلمه ولا يحقره) ،
٤٥٧	الترمذي حسن صحيح	(الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً)
٤٧٠	مسلم	(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)
٤٧٠	الترمذي حسن	(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتتهوئن عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).
٤٩٤	مسلم	(الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله، قال: لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (١٩٩٤م)،.
٣. أحمد، بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد، مسند أحمد، طبعة أولى لسنة (٢٠٠١م)،
٤. الأحمدي، عبد العزيز بن مبروك، اختلاف الدارين وأثره في أحكام الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية (٢٠٠٤م)،.
٥. إستانبولي، محمود مهدي، تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد، بدون طبعة، بيروت: مطبعة بساط، بدون تاريخ،.
٦. إعبيس، ازدهار طاهر أحمد، (٢٠١١م)، العمل عند غير المسلمين من وجهة نظر إسلامية، بدون طبعة، جامعة النجاح الوطنية.
٧. الألباني، محمد ناصر الدين، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي (١٩٨٥م)،.
٨. الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، باب الحجاز واليمن والشام، رقم دار "با بوائز" للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، طبعة أولى ٢٠٠٣م.
٩. الألباني، محمد، جلاباب المرأة المسلمة، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
١٠. الألباني، محمد، صحيح سنن أبي داود، الطبعة الأولى، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
١١. الألباني، محمد ناصر، صحيح الترغيب والترهيب، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف.
١٢. الألباني، محمد ناصر، صحيح الجامع الصغير وزياداته، "الفتح الكبير"، المكتب الإسلامي، طبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
١٣. أمجوض، عبد الحلیم آیت، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، الطبعة الأولى، دار ابن حزم (٢٠١٢م)،.
١٤. البابر تي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمود، (المتوفى: ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية،

- بدون طبعة، دار الفكر.
١٥. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التحبيبي (المتوفى: ٤٧٤ هـ) الإشارة في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ هـ.
١٦. ابن باز، عبد العزيز، حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٩٩٦ م)،.
١٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الثانية، دار السلام، دار الفيحاء، (١٩٩٩ م)،.
١٨. بركات، نظام، القضية الفلسطينية في نصف قرن، الاستيطان في الفكر الصهيوني، الطبعة الأولى، لندن: منشورات فلسطين المسلمة (١٩٩٩ م)،.
١٩. بريجر، بيدرو، الصراع العربي الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، ترجمة: إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠١٢ م)،.
٢٠. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي، (المتوفى: ٢٩٢ هـ)، البحر الزخار المعروف بالمسند البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، طبعة أولى، ١٩٨٨ م.
٢١. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان، بيروت: دار ومكتبة الهلال. (١٩٨٨ م)،
٢٢. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين، (المتوفى: ١٠٥١ هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، بدون طبعة، دار الكتب العلمية.
٢٣. بريس، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي، الطبعة الأولى، الجامعة الأمريكية اللبنانية (١٩٩٤ م)،.
٢٤. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (المتوفى: ٤٥٨ هـ) ، السنن الكبرى، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية (٢٠٠٣ م).
٢٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨ هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ٣٨٩/٥ ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، طبعة أولى، ١٤٠٥ هـ .
٢٦. البيهقي، أحمد بن الحسين، معرفة السنن والآثار، ٤١٢/١٣ ، الناشر جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - ط ١ ، ١٩٩١ م
٢٧. التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، (المتوفى: ٧٤١ هـ)

- مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥
٢٨. التتائي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن خليل، جواهر الدرر في حفظ ألفاظ المختصر، دار بن حزم بيروت، لبنان، طبعة أولى، ٢٠١٤م،
٢٩. ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٩٩٥م)،.
٣٠. ابن تيمية "الجد" أبو البركات، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، (المتوفى: ٦٥٢هـ)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الثالثة، الرياض: مكتبة المعارف (١٩٨٤م)،.
٣١. جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، بدون طبعة، القدس (١٩٨٧م)،.
٣٢. الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، دار الفكر بدون طبعة وبدون تاريخ،
٣٣. جودة، شاكر عادل، حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وعلاقتها باتجاهات المستهلك الفلسطيني، نحو الحاجات المصنعة فلسطينياً، غزة: الجامعة الإسلامية (٢٠٠٦م)،.
٣٤. جيورجيو، كونستانس، نظرة جدية في سيرة رسول الله، تعريب: محمد التونجي، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: الدار العربية للموسوعات (١٩٨٣م)،.
٣٥. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة (١٩٨٨م)،.
٣٦. الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، بدون طبعة، بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ .
٣٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تلخيص الحبير، دار الكتب العلمية، طبعة أولى ١٩٨٠م
٣٨. ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المحقق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، السعودية: دار العاصمة، دار الغيث (١٤١٩هـ)،.
٣٩. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

٤٠. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٩٧٤هـ)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، بدون طبعة، مصر: المكتبة التجارية الكبرى (١٩٨٣م)،.
٤١. حداد، يوسف، هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع (٢٠٠٤م)،.
٤٢. ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد، بدون تاريخ، المحلى بالأثار، بدون طبعة، دار الفكر، بيروت.
٤٣. أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم، دار المغني للنشر والتوزيع، طبعة أولى، ١٩٩٨م.
٤٤. الحطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، (المتوفى: ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الطبعة الثالثة، دار الفكر (١٩٩٢م)،.
٤٥. حمامي، إبراهيم وآخرون، زيارة القدس تحت الاحتلال، لندن: مركز الشؤون الفلسطينية (٢٠١٢م)،.
٤٦. حمدان، غسان، التطبيع الاستراتيجية للاختراق الصهيوني، الطبعة الأولى، بيروت: دار الأمان للطباعة والنشر (١٩٨٩م)،.
٤٧. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٤٨. الحواجري، عبد الرحمن زيدان، العلاقات الدولية في المعاملة بالمثل في الفقه الإسلامي، غزة: الجامعة الإسلامية (٢٠٠٢م)،.
٤٩. الخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ) شرح مختصر خليل للخرشي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
٥٠. خضر، أحمد حامد، دور عملاء إسرائيل في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، الصفحات، رسالة ماجستير أشرف عليها عبد الستار قاسم، جامعة النجاح، ٢٠١٤م.
٥١. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، تحقيق: بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.
٥٢. خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، بدون طبعة، (١٩٨٨م)،.
٥٣. الخلوئي، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، بيروت: دار الفكر.

٥٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار ابن حزم للطباعة والنشر، طبعة أولى ١٩٩٨م.
٥٥. الدباغ، مصطفى مراد، ، بلادنا فلسطين، بدون طبعة، كفر قرع: دار الهدى بدون تاريخ.
٥٦. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة، (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر بدون طبعة، وبدون تاريخ.
٥٧. الذهبي، أودارد غالي، معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، الطبعة الأولى (١٩٩٣م)،.
٥٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي (٢٠٠٣م)،.
٥٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٠. الراجحي، عادل، بدون تاريخ، أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً، بدون طبعة.
٦١. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين، (المتوفى: ٦٠٦هـ)،، تفسير الرازي (مفاتيح الغيب، التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي (١٤٢٠هـ)..
٦٢. ربابعة، غازي إسماعيل، الاستراتيجية الإسرائيلية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: مكتبة المنار (١٩٨٣م)،.
٦٣. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب، جامع العلوم والحكم، الطبعة الأولى، دمشق: دار ابن كثير، (٢٠٠٨م)،.
٦٤. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، (المتوفى: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد، بدون طبعة، القاهرة: دار الحديث (٢٠٠٤م)،.
٦٥. الرشيدات، شفيق، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، لينة ١٩٩١م
٦٦. رضا، محمد رشيد بن علي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م)،.
٦٧. الرّماني، محمد زيد، اليهود يحكمون العالم رؤية اقتصادية، ، الطبعة الأولى، الرياض: دار الوطن للنشر (٢٠٠٣م)،.
٦٨. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى:

- ١٠٠٤هـ) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ١٢٣/٥، دار الفكر، بيروت، طبعة أخيرة، لسنة ١٩٨٤هـ/١٤٠٤م
٦٩. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، الملّقب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر.
٧٠. الزحيلي، وهبة مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار المكتبي (٢٠٠٠م)،.
٧١. الزحيلي، وهبة مصطفى، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دمشق: دار الفكر، بدون طبعة.
٧٢. أبو زهرة، محمد بن أحمد مصطفى، (١٩٩٥م)، العلاقات الدولية، دار الفكر العربي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
٧٣. أبو زيد، فاروق، فن الكتابة الصحفية، بدون طبعة، وبدون تاريخ، عالم الكتب.
٧٤. زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة (١٩٨٢م)،.
٧٥. سابق، سيد، فقه السنة، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي (١٩٧٧م)،.
٧٦. ساسون، موشيه، سبع سنوات في بلاد المصريين، الطبعة الأولى، دار دمشق، القاهرة: الكتاب العربي (١٩٩٤م)،.
٧٧. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: ٧٧١هـ) الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩١م.
٧٨. السخاوي، شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١، لسنة ١٤١٨هـ.
٧٩. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (ت: ٤٨٣هـ)، المبسوط، بيروت: دار المعرفة (١٩٩٣م).
٨٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الفقهية، الطبعة الأولى، الجهراء: المراقبة الثقافية، (٢٠٠٧م)،.
٨١. سعيد، أدوارد، غزة أريحا، سلام أمريكي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٨٢. سعيد بن منصور، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) سنن سعيد بن منصور، كتاب الجهاد، باب: من قال: الجهاد ماض، الدار السلفية الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م

٨٣. سمارة، عادل، التطبيع يسري في دمك، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: دار أبعاد(٢٠١٠م)،.
٨٤. السمرقندي، أبو بكر علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد، (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، تحفة الفقهاء، الطبعة الثانية، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية(١٩٩٤م)،.
٨٥. السنيكي، المؤلف: أبو يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (المتوفى: ٩٢٦هـ) أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٢٢٤/٤، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
٨٦. سيد أحمد، رفعت، موسوعة التطبيع والمطبعون، بدون طبعة، بدون دار نشر(٢٠١٤م)،.
٨٧. السيد حسين، عادل، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: دار النفائس(١٩٨٩م)،.
٨٨. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (ت ٧٩٠هـ)، الموافقات، دار ابن عفان، طبعة أولى، ١٩٩٧م.
٨٩. الشافعي، محمد بن ادريس، الأم، بدون طبعة، دار المعرفة، وبدون تاريخ.
٩٠. شبير، محمد، (١٩٨٧م)، صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، الطبعة الأولى، الكويت: مكتبة الفلاح.
٩١. الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،.
٩٢. شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، الطبعة الثامنة عشرة، دار الشروق(٢٠٠١م)،.
٩٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: ١٢٥٠)، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(١٩٦٤م)،.
٩٤. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، وبدون تاريخ،
٩٥. صالح، محسن محمد، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، كوالالمبور(٢٠٠٢م)،.
٩٦. صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات (٢٠١٢م).
٩٧. الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، بدون تاريخ، (ت: ١٢٤١م)، بلغة السالك

- لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، بدون طبعة، دار المعارف.
٩٨. الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م
٩٩. الصنعاني: أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني المعروف كأسلافه بالأمير، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، التتوير شرح الجامع الصغير، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، لسنة ٢٠١١م.
١٠٠. الصنعاني، سبل السلام، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، لسنة ١٩٦٠م.
١٠١. الطاهر بن عاشور، : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الدار التونسية للنشر - تونس، لسنة ١٩٨٤م،
١٠٢. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، (ت ٣٦٠ هـ)، دار الحرمين - القاهرة، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
١٠٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
١٠٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (المتوفى: ٣١٠هـ)، (١٣٨٧هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الثانية، بيروت: دار التراث.
١٠٥. الطبري، تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (٢٠٠٠م)،.
١٠٦. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: محمد أحمد شاکر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
١٠٧. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (١٤١٥هـ)،.
١٠٨. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، التعامل مع غير المسلمين، الطبعة الأولى، مصر: دار الهدى النبوي (٢٠٠٧م)،.
١٠٩. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، رد المحتار على الدر المختار، بيروت: دار الفكر (١٩٩٢م)،.
١١٠. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتتوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

١١١. ابن عبد البر، أبو يوسف ابن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى أحمد علوي، المغرب: وزارة الأوقاف.
١١٢. عبد الحميد، مهند، اختراع شعب وتفكيك آخر، الطبعة الأولى، المركز الفلسطيني للسياسات والدراسات الاستراتيجية (٢٠١٥م)،.
١١٣. العبدري، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف، (المتوفى: ٨٩٧هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (١٩٩٤م)،.
١١٤. عبده، محمود، حصان طروادة الصهيوني على أبواب المحروسة، الطبعة الأولى، باحث للدراسات الفلسطينية الاستراتيجية (٢٠١٣م)،.
١١٥. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، طبعة أخيرة، دار الوطن - دار الثريا (١٤١٣هـ)،.
١١٦. العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، (المتوفى: ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقریب (المقصود بالتقریب: تقریب الأسانيد وترتيب المسانيد)، الطبعة المصرية القديمة، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.
١١٧. ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (٢٠٠٣م)،.
١١٨. عرفات، حنان ظاهر محمود عرفات، أثر اتفاق أوسلو على الوحدة الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير، بإشراف عبد الستار قاسم، جامعة النجاح، ٢٠٠٦م
١١٩. عفانة، حسام الدين، (٢٠١٨/١٠/٠٥م)، يسألونك في العقيدة، قسم المقالات.
١٢٠. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (المتوفى: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية (١٩٨٦م)،.
١٢١. عlish، محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ) منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر - بيروت الطبعة: بدون طبعة، سنة ١٩٨٩م.
١٢٢. العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح (١٥)، فقرة (١٨).
١٢٣. العوا، سليم، معاملة غير المسلمين في الإسلام، عمان: مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (١٩٨٩م)،.
١٢٤. عواد، محمد ناجي محمد، أسس الترتيبات الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية، جامعة النجاح الوطنية (٢٠١٥م)،.
١٢٥. عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، بدون طبعة،

- بيروت: دار الكاتب العربي، وبدون تاريخ.
١٢٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق: محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، الطبعة الثانية، الرياض - المملكة العربية السعودية: مكتبة الرياض الحديثة (١٩٨٠م)،.
١٢٧. عوض، محسن، مقاومة التطبيع "ثلاثون عاماً من المواجهة"، مركز دراسات الوحدة العربية.
١٢٨. أبو عيد، عارف أبو عيد، العلاقات الدولية في الإسلام، الطبعة الأولى، منشورات جامعة القدس المفتوحة (١٩٩٦م)،.
١٢٩. عيسى، صلاح، صك المؤامرة، وبدون طبعة، بدون تاريخ.
١٣٠. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، البناية شرح الهداية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية (٢٠٠٠م)،.
١٣١. الغزي، محمد صدقي بن أحمد، موسوعة القواعد الفقهية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة (٢٠٠٣م).
١٣٢. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الوسيط في المذهب، دار السلام - القاهرة، طبعة أولى، ١٤١٧هـ.
١٣٣. الفراء، أبو يعلى القاضي: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٣، لسنة ٢٠٠٠م.
١٣٤. الفهد، ناصر بن حمد، بدون تاريخ، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، بدون طبعة.
١٣٥. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع (٢٠٠٥م)،.
١٣٦. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، بدون طبعة، مكتبة القاهرة (١٩٦٨م)،.
١٣٧. ابن قدامة، الشرح الكبير على المقنع، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
١٣٨. القرضاوي، يوسف، الفتاوى المعاصرة، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي (٢٠٠٣م)،.
١٣٩. القرضاوي، يوسف، بدون تاريخ، المسلمون والعولمة، وبدون طبعة.

١٤٠. القرضاوي، يوسف، بدون تاريخ، غير المسلمين في المجتمع المسلم، بدون طبعة، بدون دار نشر.
١٤١. القرطبي، تفسير القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية القاهرة، طبعة ثانية، لسنة ١٩٦٤م.
١٤٢. القرني، عوض، مقال بعنوان: حكم الصلح مع يهود، جريدة الوطن الكويتية، ١٥/٠٨/١٤١٦هـ.
١٤٣. قرع، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة، (الطبعة الثانية)، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة الفلسطينية (٢٠٠٦م)،.
١٤٤. القسطلاني: أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، (المتوفى: ٩٢٣هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
١٤٥. قطب، سيد، في ظلال القرآن، الطبعة الرابعة والثلاثون، دار الشروق (٢٠٠٤م)،.
١٤٦. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (المتوفى: ٧٥١هـ)، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، الطبعة الأولى، الدمام: رمادي للنشر (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
١٤٧. ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الطبعة الثالثة، دمشق: دار ابن كثير، بيروت: مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
١٤٨. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة السابعة والعشرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.
١٤٩. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي (١٩٨٨م)،.
١٥٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٥١. الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة العاشرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (١٩٩٠م)،.
١٥٢. أبو مازن، محمود رضا عباس، طريق أوسلو، الطبعة الثانية، رام الله، فلسطين: بيلسان (٢٠١١م)،.
١٥٣. مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المدونة،

- دار الكتب العلمية، طبعة أولى، ١٩٩٤م.
١٥٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (المتوفى ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٩٩م)،.
١٥٥. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، درا الكتب العلمية بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.
١٥٦. مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد العدد العاشر.
١٥٧. مجلة البيان، الأعداد، (٨٣)، (١٠٧)، (١١٧)، (١١٨)، (٢١٤)، (٢٣٨)، (٣٢٥)، (٣٣٨)، (٣٤٨).
١٥٨. مجلة الدراسات التاريخية، العددان، (١١٧) و(١١٨).
١٥٩. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٢٠)، (٢٣)، (٣٠)، (٥١)، (١٢٠).
١٦٠. مجلة الفرقان العدد ٣٩، العام ١٩٩٧م
١٦١. مجلة المجتمع، الكويت، العدد (١٨٢٧).
١٦٢. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، طبعة ثانية،
١٦٣. مختار، أحمد عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المتقف العربي، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب (٢٠٠٨م)،.
١٦٤. مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (المتوفى: ١٧٩هـ)، المدونة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (١٩٩٤م)،.
١٦٥. مذكرات السلطان عبد الحميد، تقديم وترجمة: محمد حرب، الطبعة الثانية.
١٦٦. المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.
١٦٧. المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، (المتوفى: ٥٩٣هـ)، الهداية في شرح بداية المبتدى، تحقيق: طلال يوسف، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١٦٨. مركز الزيتونة، فلسطين اليوم، العدد (٣٠٥١)، ٣/٧/٢٠١٥م، والعدد (٣٥٠٩).
١٦٩. مسعود، جمال عبد الهادي محمد، الطريق إلى القدس "القضية الفلسطينية"، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧٠. المسيري، عبد الوهاب، الموسوعة اليهودية الصهيونية، الطبعة الأولى، بيروت: دار

- الشروق (١٩٩٩م)،.
١٧١. ملندي، ماهر، خارطة الطريق بين النص والتطبيق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثاني، المجلد (٢٥) (٢٠٠٩م)،.
١٧٢. الملي خسرو، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا -أو منلا أو المولى- خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ، درر الحكام شرح غرر الأحكام، بدون طبعة، دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.
١٧٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر (١٤١٤هـ)
١٧٤. موشيه، ليفيف، "إسرائيل في السنة الخمسين"، بدون طبعة وبدون تاريخ.
١٧٥. المهيري، سعيد عبد الله حارب، العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (١٩٩٥م)،.
١٧٦. موسوعة الفتاوى الفلسطينية، الطبعة الثانية، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.
١٧٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، الكويت: دار السلاسل.
١٧٨. نخبة من الكتاب والباحثين، القضية الفلسطينية في نصف قرن [بحث عبد الفتاح العويسي بعنوان: دور بريطانيا في تأسيس الدولة الصهيونية]، الطبعة الأولى، منشورات فلسطين المسلمة (١٩٩٩م)،.
١٧٩. نخبة من الكتاب والباحثين، القضية الفلسطينية في نصف قرن، الطبعة الأولى، منشورات فلسطين المسلمة (١٩٩٩م)،.
١٨٠. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكلم الطيب (١٩٩٨م)،.
١٨١. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، المسلمون وقضية فلسطين، طبعة ثانية، ١٩٧١م
١٨٢. نعامي، صالح، العلاقة المصرية الإسرائيلية بعد ثورة ٢٥ يناير، الطبعة الأولى، مركز الجزيرة للدراسات (٢٠١٧م)،.
١٨٣. أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة أولى، ١٩٩٨م
١٨٤. النمورة، محمود طلب، الغرب والإسلام وفلسطين، حلول: مطبعة بابل الفنية (٢٠٠٦م)،.

١٨٥. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، (١٩٩١م)،
١٨٦. النووي، أبو زكريا محيي الدين، المجموع شرح المذهب، دار الفكر بدون طبعة، وبدون تاريخ.
١٨٧. النووي، أبو زكريا، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٨٨. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرک على الصحيحين، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٩٠م)،.
١٨٩. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي (١٩٥٥م)،.
١٩٠. هلال، رضا، المسيح اليهودي، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق (٢٠٠٠م)،.
١٩١. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، (المتوفى: ٨٦١هـ)، بدون تاريخ، فتح القدير، بدون طبعة، دار الفكر.
١٩٢. الهواري، محمد علي سليم، طبيعة علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني.
١٩٣. الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، بدون طبعة لسنة ١٩٨٣م،
١٩٤. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي القاهرة، طبعة ١٩٩٤م،
١٩٥. الهيثمي، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٩٩٠م - ١٩٩٢م)
١٩٦. يقين، سعيد، التطبيع بين المفهوم والممارسة، جامعة بير زيت (٢٠٠٢م)،.
١٩٧. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري، (المتوفى: ١٨٢هـ)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، طبعة جديدة مضبوطة، محققة ومفهرسة، المكتبة الأزهرية للتراث.

المواقع الإلكترونية، والصحف :

١. الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، <http://www.gupw.ps/ar/cultural>
٢. الأخبار اللبنانية، صحيفة، <https://al-akhbar.com/Opinion/49612>
٣. الخليج أون لاين، أخبار الخليج العربي، <https://alkhaleejonline.net>
٤. إسلام ويب، <https://audio.islamweb.net/audio/index.php?>
٥. الإسلام سؤال وجواب ٩ / ١١ / ٢٠١٤، <https://islamqa.info/ar/answers>
٦. الاستقلال نت، <https://www.alestiklal.net/ar/view/3387/dep-news->
٧. رابطة علماء أهل السنة، <https://www.rabtasunna.com/355>
٨. رأي اليوم، <https://www.raialyoum.com/index.php>
٩. أبراش، إبراهيم، حضارات للدراسة السياسية والاستراتيجية، التطبيع وانتهاء معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، ١٨/٧/٢٠٢٠م، <https://hadarat.net/post>
١٠. إبراهيم علوش، موقع، التطبيع الثقافي، الرابط:
<http://panc.ps/news/2018/4/19/>
١١. أبو عرقوب، عمر، التطبيع الإعلامي دليل الصحفيين والمؤسسات الإعلامية،
<http://www.palmediaforum.org/ar/covenantsignature>
١٢. أحمد، إيمان، (٢٨/٠٢/٢٠٢٠م)، العقوبات الجماعية وسيلة إسرائيلية للانتقام من الفلسطينيين، العين الإخبارية، -
<https://al-ain.com/article/collective-sanctions-israel-palestinians>
١٣. أخبار العالم العربي، آر تي، ١٥/١١/٢٠٢٠م،
https://arabic.rt.com/middle_eas
١٤. أرشيف منتدى الألوكة، <http://majles.alukah.net>
١٥. إضاءات، -
<https://www.ida2at.com/arabic-revolutions-abortion>
١٦. إسلام أون لاين، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa>
١٧. إسلام ويب، <https://www.islamweb.net/ar>
١٨. الأشقر، أسامة، دليل مكافحة التطبيع، <http://panc.ps/news/2018/4/19>
١٩. الإعلامي والتواصل، ماهيته ومخاطره، <https://arabi21.com/story>
٢٠. أمد للإعلام، <https://www.amad.ps/ar/post>
٢١. بديل، المركز الفلسطيني، -
<https://www.badil.org/ar/publications>
٢٢. البوابة الإخباري، ٢٨/٨/٢٠٠٧م، <https://www.albawaba.com/ar>

٢٣. بشارة، عزمي، من الأرض مقابل السلام إلى السلام مقابل سلامتك، ٤/٦/٢٠٠٧م،
الرابط، -arab-palestinian-israeli-fanack.com/،
conflict/palestinian-refugees/
٢٤. بكدار، المجلس الاقتصادي الفلسطيني بكدار، ٢٠٠٧م،
http://www.pecdar.ps/files/file/Reports/Agr
/https://www.albaosala.net، ٢٠٢٠/١٠/١٢م،
٢٥. البوصلة الإخبارية، ١٢/١٠/٢٠٢٠م،
https://www.bbc.com/arabic/world،
٢٦. بي بي سي نيوز،
https://al-akhbar.com/Opinion،
٢٧. البستاني، هشام، مقاومة التطبيع.
https://www.france24.com/ar، ٢٤،
٢٨. التلفزيون الفرنسي قناة ٢٤،
٢٩. تي آر تي، أسامة آغي، ماذا وراء دعم إسرائيل، للانفصاليين، ١١/١١/٢٠١٩م،
https://www.trtarabi.com/opinion
٣٠. جامعة النجاح الوطنية كلية الشريعة قسم الفتوى، بالتعاون مع دائرة الإفتاء الفلسطينية،
الرابط: https://fatwa.najah.edu/question/ref
٣١. الجديد برس، أيلول ٢٠١٨م
https://www.aljadeedpress.net/archives
٣٢. جريدة أخبار الخليج، ١٦/١٠/٢٠٢٠م،
http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article
٣٣. جريدة الأخبار، فلسطين ٢٦/١٠/٢٠١٠م،
https://al-akhbar.com/Palestine
٣٤. جريدة الرياض، بعوان: هل يجوز الصلح مع يهود، الجمعة ٧ المحرم ١٤٢٨هـ - ٢٦
يناير ٢٠٠٧م - العدد، ١٤٠٩٥، الأدلة
http://www.alriyadh.com/archive
٣٥. جريدة الوطن الكويتية، القرني، عوض، حكم الصلح مع يهود، وهو بحث علمي نشر
يوم السبت، ١٥/٨/١٤١٦هـ،
https://www.rabtasunna.com/355.
٣٦. الجزيرة مباشر،
https://mubasher.aljazeera.net/news/politics
٣٧. الجزيرة نت،
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons
٣٨. الجزيرة نيوز،
https://www.aljazeera.net/news/humanrights/
٣٩. جفرا نيوز، ٣/١٢/٢٠١٤م
https://jfrnews.com.jo/article
٤٠. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مشروع النشر والتحليل لبيانات، التعداد الزراعي
لعام ٢٠١٠م،
http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book1928.pdf
٤١. الحدث، صحيفة،
https://www.alhadath.ps/article

٤٢. حفريات، ٣٠/١٠/٢٠١٩م، <https://hafryat.com/ar/blog>
٤٣. حلقات ناصر بن حمد العمر، بعنوان: زيارة الأقصى دعم للفلسطينيين أم تطبيع مع يهود ٤ جمادي الأول ١٤٢٥هـ، <https://almoslim.net/node>
٤٤. حماد، مجدي، الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة التطبيع، ١٢/١١/١٩٩٩م، مركز موسى الصدر للأبحاث والدراسات، <http://imamsadr.net/News/news.php?>
٤٥. الحوراني، إبراهيم، التطبيع الثقافي وأثره في الصراع، ١٢/١٢/٢٠١٢م، <https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>
٤٦. الحوراني، عبد الله، بعنوان: التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني، ١٨/٩/٢٠١٢م، <https://www.facebook.com/bdallhAlhwranyAbwMnyf/posts/>
٤٧. " الخليج الجديد ١١/٥/٢٠١٦م <https://thenewkhalij.news/article>
٤٨. الدستور الأردنية، ٢٠/١/٢٠١١م، <https://www.addustour.com/articles>
٤٩. الدستور المصرية، في ٤/٢/٢٠٢٠م، <https://www.dostor.org>
٥٠. دنيا الوطن، <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>
٥١. دي يو، ١٧/٨/٢٠٢٠م، <https://www.dw.com/ar>
٥٢. نمار نيوز، ١٦/١١/٢٠١٧م <http://www.dhamarnews.com/archives>
٥٣. رابطة العالم الإسلامي، <https://themwl.org/ar>
٥٤. رابطة العلماء السوريين، https://islamsyria.com/site/show_articles
٥٥. رابطة علماء أهل السنة، لجنة الفتوى، <https://www.rabtasunna.com>
٥٦. رابطة علماء فلسطين، ، <http://panc.ps/print>
٥٧. رام الله الإخبارية، <https://ramallah.news/post>
٥٨. رؤيا للبحوث والدراسات، حجاج، أسامة، من مقال بعنوان، التطبيع الثقافي كسر عزلة أم خيانة، <http://ruyaa.cc/Page/2008/>
٥٩. الزغلول، منذر، وكالة عجلون الإخبارية، [https://www.ajlounnews.net/index.php? =](https://www.ajlounnews.net/index.php?)
٦٠. سما الإخبارية، <https://samanews.ps/ar/post>
٦١. سلمان العودة، التطبيع، محاضرة مفرغة، ، الرابط: [?https://audio.islamweb.net/audio/index.php](https://audio.islamweb.net/audio/index.php)
٦٢. السلمي، عبد الرحيم بن صايل، الحوار بين الأديان، حقيقته وأنواعه،

- ،<https://dorar.net/article/>
٦٣. سي إن إن العربية، <https://arabic.cnn.com/middle>
٦٤. الشارع السياسي، رؤية للتخطيط الاستراتيجي، آفاق وأبعاد الدور الإسرائيلي في انقلاب ٣٠ تموز، ٢٠١٣م، <https://politicalstreet.org>
٦٥. شبكة انتفاضة فلسطين، ٩/٧/٢٠١٦م، http://www.alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article
٦٦. شبكة السياسات الفلسطينية، الأجهزة الأمنية الفلسطينية، <https://al-shabaka.org/briefs>
٦٧. شبكة فلسطين الإخبارية، <http://pnn.ps/news>
٦٨. شبكة فلسطين للحوار، أبو هاشم، عادل، ٢١/٢/٢٠١٥م، [،https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t](https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t)
٦٩. شحادة، امطانس، التبادل التجاري بين إسرائيل والدول العربية في أعقاب الثورات العربية، <https://mada-research.org/wp-content/uploads>
٧٠. شبكة يسألونك، الإسلامية، عفانة، حسام الدين، ١٦/٩/٢٠٢٠م، جزء ٣٣، [/http://yasaloonak.net](http://yasaloonak.net)
٧١. شمس نيوز، الجزائر، <https://shms.ps/post/105269>
٧٢. الشنقيطي، أبو المنذر، شفاء النفوس من شبهات الفركوس، منبر التوحيد والجهاد، ٣٠/٢٠١٠م، <http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS12376.ht>
٧٣. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستتقع، الموسوعة الشاملة: <http://islamport.com/w/hnb/Web>
٧٤. صحيفة الاستقلال، <https://www.alestiklal.net/ar/view>
٧٥. صحيفة البيان، <https://www.albayan.ae/one-worl>
٧٦. صحيفة الديار، <https://addiyar.com/article>
٧٧. صحيفة يوني سافاك،، [/https://www.yenisafak.com/ar/world](https://www.yenisafak.com/ar/world)
٧٨. صحيفة العرب، <https://alarab.co.uk>
٧٩. صحيفة القدس العربي، <https://alarab.co.uk>
٨٠. صحيفة رأي اليوم، <https://www.raialyoum.com/index.php>
٨١. صحيفة ساسا بوست، <https://www.sasapost.com/israel-has-diplomatic-ties-with-arabs>

٨٢. صحيفة الوطن، صوت عمان في العالم، يومية سياسية جامعة، ١٦ رشيد فايز،
<http://alwatan.com/details>، ٢٠١٨/٩/م،
٨٣. الصراع العربي الإسرائيلي، اللاجئين الفلسطينيين،
<https://fanack.com/ar/arab-palestinian-israeli-conflict/palestinian-refugees>
٨٤. صيد الفوائد، الشمراني، خالد بن عبد الله، بيان حكم التطبيع مع اليهود، وقعه ثمانية من العلماء، الرابط: <http://www.saaid.net/fatwa/f20.htm>
٨٥. طاهر، أمين، من مقال: يوسف زيدان شيخ المطبوعين،
<https://www.sasapost.com/opinion/cultural-normalization-youseff-zidan-model/>
٨٦. طريق الإسلام، <https://ar.islamway.net/article>
٨٧. طلابي، أجد، التطبيع الثقافي، مجلة الفرقان العدد ٣٩، الرابط:
<http://search.mandumah.com/Record/>
٨٨. طه، أحمد، فتاوى التطبيع، ، <https://albosla.net>
٨٩. عرب ٤٨، <https://www.arab48.com>
٩٠. العرب، ، <https://alarab.co.uk>
٩١. عربي ١٢، ، <https://arabi21.com/story>
٩٢. العربي الجديد، بدر إبراهيم، ٢٠١٦/١/٣م، <https://www.alaraby.co.uk>
٩٣. عربي بوست، ، <https://arabicpost.net/>
٩٤. عربية سكاى نيوز، <https://www.skynewsarabia.com/varieties>
٩٥. عربية سكاى نيوز، الشرق الأوسط،
<https://www.skynewsarabia.com/middle-east>
٩٦. العربية، <https://arabic.cnn.com/middle-east/article>
٩٧. عرب نيوز، ٢٠١٧/١٠/٣١م، <https://www.bbc.com/arabic/in-depth>
٩٨. علوش، إبراهيم، التطبيع الثقافي، الرابط: <http://panc.ps/news/2018/4/19/>
٩٩. عريق، موسوعة، <https://areq.net/m>
١٠٠. العين الإخبارية، <https://al-ain.com/article>
١٠١. الغد صحيفة، سعد الدين، نادية، ، ٢٠١٧/١٠/٢٧م، <https://alghad.com>
١٠٢. فتوى سلمان بن فهد العودة، <https://ar.islamway.net/article5>

١٠٣. فلسطين الآن، بوابتك إلى الحقيقة، ١٤/٣/٢٠١٣م،
<https://paltimeps.ps/post>
١٠٤. فلسطين أون لاين، ٧/١٠/٢٠٢٠م، <https://felesteen.ps/post>
١٠٥. فلسطين إلترا ١٦/١٠/٢٠١٧م، [/https://ultrapal.ultrasawt.com](https://ultrapal.ultrasawt.com)
١٠٦. فلسطين بالعربية، معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل،
<http://www.mfa.gov.jo/ar/pages.php?>
١٠٧. قاسم، عبد الستار، التطبيع مع العدو الصهيوني،
<https://www.aljamaa.net/ar/>
١٠٨. القدس العربي، <https://www.alquds.co.uk/>
١٠٩. القدس والأناضول، <https://www.aa.com.tr/ar>
١١٠. القرني، عوض، حكم الصلح مع يهود، بحث علمي نشر في جريدة الوطن الكويتية،
[.https://www.rabtasunna.com/355](https://www.rabtasunna.com/355)
١١١. قناة العالم، ٢٢/٢/٢٠١٤م، [/https://www.alalamtv.net/news](https://www.alalamtv.net/news)
١١٢. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، <https://www.alukah.net/sharia>
١١٣. مجلة الراصد العلمي،
<http://alrasedscience.blogspot.com/https://alrased.net/main/article?s.aspx>
١١٤. مجلة الوعي، العدد (١٨٤) [?https://www.google.com/search](https://www.google.com/search)
١١٥. المحويت نت، <https://www.almahweet.net>
١١٦. مدى الكرمل، <https://mada-research.org/wp-content/uploads>
١١٧. مدار، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ١٤٠٤هـ -
١٤٢٧هـ، www.madarcenter.org 1.1/4/2014
١١٨. الملتقى الفقهي العام الأعلى، الانتقال السريع، ،
<https://www.feqhweb.com/vb/t13573.html>
١١٩. موقع المرسال، سعد الدين، أسماء، ، ٢٦ فبراير ٢٠١٧م،
<https://www.almrsal.com/post/>
١٢٠. مركز الأبحاث الفلسطيني، موسى، عماد، <https://www.prc.ps>
١٢١. مركز الإحصاء الفلسطيني، العام ٢٠١٩م، <https://www.arab48.com>
١٢٢. مركز الإمارات للسياسات، -[https://epc.ae/ar/topic/the-emirati-israeli-](https://epc.ae/ar/topic/the-emirati-israeli)

peace-treaty-potential-regional-and-strategic-implications

١٢٣. مركز الدراسات الاستراتيجية، عيسى، نجيب، رهان إسرائيل على التطبيع، هيمنة اقتصادية بعد التفوق العسكري، العدد السادس، ١٩٩٢م

Record/com.mandumah.search://htt640432

١٢٤. المركز الديمقراطي العربي، <https://democraticac.de>

١٢٥. مركز الشرق للأبحاث الثقافية، عدوان، عصام محمد، ١٧/١٠/٢٠٢٠م،

<https://www.east-cr.com/the-impact-of-the-boycott-israeli-occupation>

١٢٦. المركز الفلسطيني لمقاومة التطبيع، <https://www.facebook.com/pspanc>

١٢٧. مركز موسى الصدر للأبحاث والدراسات حماد، مجدي، الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة التطبيع، ١٢/١١/١٩٩٩م،

?<http://imamsadr.net/News/news.php>

١٢٨. مزيد توثيق فلسطينية، <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news>

١٢٩. معاجم الوجيز، <https://www.maajim.com/dictionar>

١٣٠. المعرفة، <https://www.marefa.org>

١٣١. مكس نيوز، ١٤/١٠/٢٠١٦م <https://www.rmix.ps/news>

١٣٢. مصدر الإخبارية، ٧/٤/٢٠٢٠م، <https://eqte.net/post>

١٣٣. المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"،

<https://www.palinfo.com>

١٣٤. مفكرة الإسلام، ٨/١٠/١٤٢٦هـ، https://twitter.com/islammemo_cc?

١٣٥. الملتقى الفقهي العام الأعلى ١٠ / ٤ / ٢٠١٢م،

<https://www.feqhweb.com/vb/t1>

١٣٦. منتدى العلماء، ببيان حكم التطبيع ١٤٢٢هـ،

<http://www.saaaid.net/fatwa/f20.htm>

١٣٧. منبر التوحيد والجهاد،

http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_1331.html

١٣٨. منبر بناصا، النملي، عبد الله، التطبيع العربي هرولة وراء سراب، ١٩/٨/٢٠٢٠م،

<https://banassa.com/opinions>

١٣٩. موقع جماعة العدل والإحسان، عفاف الحكيم ١٦/٤/٢٠٠٥م،

- <https://www.aljamaa.net/ar/2316>
١٤٠. موقع "قاوم" أمين عام مساعد حزب العمل في مصر. أيلول ٢٠١٠ م،
<http://majles.alukah.net>
١٤١. موقع الصراع العربي الإسرائيلي، اللاجئين الفلسطينيين،
<https://fanack.com/ar/arab-palestinian-israeli-conflict/palestinian-refugees/>،
١٤٢. الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>
١٤٣. موقع خبرني، التبادل الزراعي بين الأردن وإسرائيل،
<https://www.khaberni.com/news>
١٤٤. الموسوعة الفلسطينية، <https://www.palestinapedia.net>
١٤٥. موقع الضفة الفلسطينية، جابر محمد محفوظ، ١٣/١٢/٢٠١٧،
<http://wbpalestine.com/content/>
١٤٦. موقع عبد الله بن عبد الرحمن السعد، <https://www.youtube.com/watch>
١٤٧. موقع مشهور بن حسن آل سلمان، <https://meshhoor.com/fatwa>
١٤٨. موقع يوسف القرضاوي، فتاوى وأحكام، -
<https://www.al-qaradawi.net/node>
١٤٩. موقع دارك نت، من مقال بعنوان هذا هو حجم "التبادل التجاري بين مصر
وإسرائيل"، ٢٥/٧/٢٠١٨، <https://www.light-dark.net/t>
١٥٠. ملتقى أعضاء منتدى العقاب، ١٥/١/٢٠١٦م، -
<https://es-la.facebook.com/alokab>
١٥١. الميادين نت، <https://www.almayadeen.net/news/politics/1398579>
١٥٢. النملي، عبد الله، التطبيع العربي هرولة وراء سراب،
<https://banassa.com/opinions>
١٥٣. ميثاق علماء الأمة في مقاومة التطبيع، هيئة علماء فلسطين في الخارج،
<http://palscholars.com/post/>، ١٨/١١/٢٠١٧م،
١٥٤. نون بوست، ٣/٩/٢٠١٤م، <https://www.noonpost.com/content>
١٥٥. ٢٤ نيوز، ٢/٧/٢٠١٩م، <https://www.i24news.tv/ar>
١٥٦. الهدف الإخبارية، ٢٨/٩/٢٠١٨م، <https://hadfnews.ps/post>
١٥٧. هسبريس، ٢٦/١/٢٠١٥م، <https://www.hespress.com/economie/>
١٥٨. الهيئة العامة للاستعلامات، <https://www.sis.gov.eg/Story/2275?lang>

- ١٥٩ . هيئة علماء فلسطين في الخارج ، <http://palscholars.com/post/2737> ،
- ١٦٠ . وزارة الزراعة والتطوير القروي ، <https://www.moag.gov.il/ar> ،
- ١٦١ . الوطن بوابة الكترونية شاملة ٢٠١٦/٢/٣م ،
<https://www.elwatannews.com/news/details>
- ١٦٢ . الوفد ، <https://alwafd.news/essay> ،
- ١٦٣ . وكالة خبر الفلسطينية ٢٧/٨/٢٠١٨م ، <https://cdn1.khbrpress.ps/post> ،
- ١٦٤ . وكالة الأناضول ، <https://www.aa.com.tr/ar> ،
- ١٦٥ . وكالة الأنباء السعودية ، <https://www.spa.gov.sa> ،
- ١٦٦ . وكالة الأنباء القرآنية الدولية "لانا" ، <https://iqna.ir/ar/news/3478268> ،
- ١٦٧ . وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" <https://info.wafa.ps/ar> ،
- ١٦٨ . وكالة الصحافة اليمنية ، <http://www.ypagency.net> ،
- ١٦٩ . وكالة أنباء الإمارات ، مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي ،
<https://wam.ae/ar/details>
- ١٧٠ . وكالة أنباء الأناضول ، <https://www.aa.com.tr/ar> ،
- ١٧١ . وكالة سي إن إن للأنباء ، ٣١/٣/٢٠١٥م
<https://arabic.cnn.com/middleeast>
- ١٧٢ . وكالة شهاب للأنباء ، <https://shehabnews.com/post> ،
- ١٧٣ . وكالة قدس نت للأنباء ، ١٤/٧/٢٠١٨م ، <https://qudsnet.com/post> ،
- ١٧٤ . وكالة فلسطين نت ، <https://www.pal24.net/news> ،
- ١٧٥ . وكالة فلسطين ابرس ، للأنباء ، ٣١/٧/٢٠١١م ،
<http://www.palpress.co.uk/arabic/?Action=Details&ID>
- ١٧٦ . وكالة معاً للأخبار ، <https://www.maannees.net/articles> ،
- ١٧٧ . الوطن ، يومية سياسية جامعة ، فايز ، رشيد ، صوت عمان في العالم ،
<http://alwatan.com/details>

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ج	شكر وتقدير
د	إهداء
هـ	ملخص البحث بالعربية
ز	ملخص البحث بالإنجليزي
١	المقدمة
٣	مشكلة الدراسة:
٣	أهداف الدراسة:
٤	أهمية البحث وسبب اختياره
٥	الدراسات السابقة:
١٠	منهج الدراسة:
١١	حدود الدراسة
١١	محتوى الدراسة
١٧	الفصل الأول: علاقة المسلمين بغيرهم في الإسلام
١٨	المبحث الأول: هل أصل العلاقة مع الآخرين السلم أم الحرب؟
١٩	تمهيد
٢٢	المطلب الأول: أهل الذمة
٣١	المطلب الثاني: حقوق أهل الذمة وواجباتهم.
٣٥	المطلب الثالث: علاقة المسلمين بالمستأمنين
٣٩	الفرق بين المستأمن والذمي
٤٠	المطلب الرابع: علاقة المسلمين بالمحاربين
٥٣	المبحث الثاني: معاهدات المسلمين مع غيرهم.
٥٤	المطلب الأول: تعريف الهدنة، ومشروعيتها
٥٥	مشروعية الهدنة، أو الصلح
٥٨	حكم الهدنة
٦٢	شروط الهدنة

٧٢	المطلب الثالث: المعاهدات العربية مع الاحتلال في منظور الشريعة الإسلامية
٧٤	أقوال العلماء في المعاهدات المعاصرة مع يهود
٨٩	الفصل الثاني: حقيقة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ونشأته، وأهدافه
٩٠	تمهيد
٩١	المبحث الأول: مفهوم التطبيع في اللغة والاصطلاح
١٠١	الفرق بين الهدنة والتطبيع
١٠٢	المبحث الثاني: التعريف بالاحتلال الإسرائيلي ونشأته
١٠٣	المطلب الأول: التعريف بالاحتلال اليهودي، وبداية نشأته
١٠٨	المطلب الثاني: النشاط اليهودي قبل وعد بلفور
١١٨	المطلب الثالث: وعد بلفور وتحقيق الحلم، بعد اسقاط الخلافة العثمانية.
١٢١	الانقلاب على الدولة العثمانية، ودور يهود في ذلك.
١٢٢	الموقف العربي من المؤامرة على الخلافة العثمانية
١٢٣	المطلب الرابع: أهم الأحداث من وعد بلفور حتى إعلان الدولة الإسرائيلية
١٣١	المطلب الخامس: اغتصاب بقية فلسطين وهزيمة العرب في حزيران
١٣٦	التسارع العربي نحو السلام والتطبيع
١٤١	المبحث الثالث: نشأة فكرة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي
١٤٨	المبحث الرابع: أهداف التطبيع
١٦٠	الفصل الثالث: أنواع التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ووسائله
١٦١	المبحث الأول: التطبيع الديني مع الاحتلال الإسرائيلي ووسائله، وأهدافه
١٦٢	تمهيد
١٦٥	المطلب الأول: التطبيع الديني تعريفه ونشأته.
١٦٧	المطلب الثاني: حوار الأديان
١٧٤	مؤتمرات حوار الأديان
١٧٩	موقف علماء المسلمين من حوار الأديان
١٨٤	أهداف هذه المؤتمرات
١٨٤	المطلب الثالث: فتاوى تخدم التطبيع.
١٩١	المطلب الرابع: اللقاءات الرسمية مع جهات دينية رسمية.
١٩٤	المطلب الخامس: أهداف التطبيع الديني

١٩٧	المبحث الثاني: التطبيع السياسي مع الاحتلال الإسرائيلي
١٩٨	المطلب الأول: تعريف التطبيع السياسي
٢٠٠	المطلب الثاني: مقتضيات التطبيع السياسي،
٢١٣	المطلب الثالث: أهداف التطبيع السياسي
٢١٧	المبحث الثالث: التطبيع الأمني، منشؤه ومقتضياته وأهدافه
٢١٨	المطلب الأول: التطبيع الأمني ومنشؤه
٢٣١	المطلب الثاني: مقتضيات التطبيع الأمني
٢٣٨	المطلب الثالث: أهداف التطبيع الأمني
٢٤٢	المبحث الرابع: التطبيع الثقافي والإعلامي مع الاحتلال الإسرائيلي، أهدافه، ووسائله
٢٤٣	المطلب الأول: مفهوم التطبيع الثقافي ومنشؤه
٢٤٩	المطلب الثاني: أهداف التطبيع الثقافي
٢٥٧	المطلب الثالث: وسائل التطبيع الثقافي،
٢٦٢	المطلب الرابع: التطبيع الإعلامي منشؤه ومظاهره
٢٦٨	المطلب الخامس: أهداف التطبيع الإعلامي
٢٧٢	المبحث الخامس: التطبيع الاقتصادي
٢٧٣	المطلب الأول: مفهوم التطبيع الاقتصادي ومنشؤه، ومقتضياته
٢٨٣	المطلب الثاني: أهداف التطبيع الاقتصادي:
٢٨٥	المطلب الثالث: التبادل التجاري مع الاحتلال.
٢٩١	وسائل اليهود في الاستيلاء على الأرض الفلسطينية
٢٩٧	حكم بيع الأراضي لليهود
٢٩٩	المطلب الرابع: العمالة عند الاحتلال
٣١٠	المطلب الخامس: المؤتمرات الاقتصادية التطبيعية
٣١٣	المطلب السادس: التطبيع الزراعي
٣٢٠	المبحث السادس: التطبيع الاجتماعي
٣٢١	المطلب الأول: تعريف التطبيع الاجتماعي ووسائله

٣٢١	الوسيلة الأولى: السياحة
٣٢٥	الوسيلة الثانية: الرياضة
٣٢٨	الوسيلة الثالثة: المصاهرة مع اليهود
٣٣٥	الوسيلة الرابعة: الزيارات الودية
٣٣٦	الوسيلة الخامسة: المراكز والمخيمات المختلطة ودورها التطبيعي
٣٣٨	المطلب الثاني: أهداف التطبيع الاجتماعي
٣٤٢	الفصل الرابع: شد الرحال إلى المسجد الأقصى وعلاقته بالتطبيع
٣٤٣	المبحث الأول: منزلة الأقصى عند المسلمين، ومشروعية شد الرحال إليه
٣٤٤	المطلب الأول: منزلة الأقصى عند المسلمين
٣٥١	المطلب الثاني: شد الرحال إلى المسجد الأقصى
٣٥٤	المبحث الثاني: شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال، سيئاته، وحسناته.
٣٥٥	المطلب الأول: شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال
٣٧٤	المطلب الثاني: أهداف الاحتلال من السماح بشد الرحال إلى الأقصى في ظل الاحتلال وحسناته.
٣٧٩	الفصل الخامس: آثار التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي على العرب والمسلمين
٣٨١	المبحث الأول: الآثار الثقافية والفكرية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي
٣٩٣	المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.
٣٩٦	مخاطر التطبيع الزراعي على العالم العربي
٤٠١	المبحث الثالث: الآثار السياسية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.
٤٠٥	المبحث الرابع: الآثار الأمنية للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي
٤١٠	المبحث الخامس: آثار التطبيع الاجتماعي
٤١٢	الفصل السادس: الموقف الرسمي والشعبي العربي والإسلامي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.
٤١٣	المبحث الأول: الموقف الرسمي العربي والإسلامي من التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.
٤١٩	المبحث الثاني: الموقف الإسلامي والعربي الشعبي من التطبيع

٤٢٤	من مظاهر الرفض الشعبي للتطبيع
٤٣١	المبحث الثالث: التطبيع الرسمي والشعبي الفلسطيني
٤٣٢	المطلب الأول: التطبيع الرسمي الفلسطيني
٤٣٤	المطلب الثاني: التطبيع الشعبي الفلسطيني
٤٤١	الفصل السابع: حكم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي
٤٤٢	المبحث الأول: أقوال العلماء في حكم التطبيع وأدلتهم
٤٤٣	المطلب الأول: أقوال العلماء في حكم التطبيع
٤٤٩	المطلب الثاني: الأدلة
٤٥٩	المبحث الثاني: مناقشة الأدلة والترجيح
٤٦٠	المطلب الأول: الرد على الفريق الأول الذين منعوا التطبيع
٤٦٨	المطلب الثاني: الترجيح
٤٧٠	الفصل الثامن: مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي
٤٧١	المبحث الأول: رفض التطبيع مع الاحتلال ومقاومته
٤٧٢	المطلب الأول: رفض التطبيع مع الاحتلال
٤٧٧	المطلب الثاني: مقاومة التطبيع ووسائله
٤٨٢	المبحث الثاني: مفهوم المقاطعة ومشروعيتها
٤٨٣	المطلب الأول: مفهوم المقاطعة وحكمها
٤٨٤	مشروعية المقاطعة وحكمها
٤٩٣	المطلب الثالث: أشكال المقاطعة
٤٩٨	المطلب الرابع: دور العناصر المؤثرة في رفض التطبيع
٥٠٥	خاتمة الرسالة
٥٠٩	فهرست الآيات
٥٢٢	فهرست الأحاديث
٥٢٨	قائمة المراجع
٥٥١	فهرست الموضوعات